

موسوعة التراث الشعبي العربي

المعتقدات والمعارف الشعبية



المجلد الخامس

الدكتور محمد الجوهري

سلسلة الدراسات الشعبية 147

الهيئة العامة لقصور الثقافة

موسوعة التراث الشعبى العربى

(المجلد الخامس)

المعتقدات والمعارف الشعبية

تحرير
محمد الجوهرى

(الطبعة الثانية)

وزارة الثقافة
الهيئة العامة لقصور الثقافة

المحتوى

مقدمة
المجلد الخامس

هذا الكتاب

هذا هو المجلد الخامس من المجلدات الستة لموسوعة الفولكلور العربى. والذى يعنى باستعراض عناصر ثقافية شعبية متعلقة بالأفكار الجماعية الاعتقادية الشعبية، عند بعض المجتمعات العربية.

والمعتقدات الشعبية كغيرها من موضوعات التراث الشعبى تتميز بقدرتها على الانتشار الواسع بين المجتمعات والاستمرار من خلال الانتقال بين الأفراد عبر قنوات اتصال مختلفة. كذلك فإن المعتقدات الشعبية تتم حركتها عبر الأمكنة والأزمنة وبين الناس فى صورة

شفاهية تضمن لها عند انتقالها هذا، قدر ملاءم من مرونة الانتقال والاستقبال، بحيث تضمن القدر المناسب من التبنى والرضا والقبول لدى مستقبليها.

تحتفظ المعتقدات الشعبية لنفسها بخصائص تميزها عن غيرها من موضوعات الفولكلور، إذ أنها من أصعب موضوعات التراث الشعبى فى الرسد الميدانى. وتأتى تلك الصعوبة من خلال ذلك الاختباء الذى يعتريها فى نفوص المعتقدين فيها. وهو الأمر الذى يصعب معه الوصول إليها، والتعرف على أبعادها الحقيقية، عند كل فرد من أفراد المجتمع. والمعتقدات الشعبية بذلك تختلف عن العادات الشعبية والتى هى سلوك جماعى يتبعه الناس ويلجأون إليه وينفذونه بوضوح وظهور تام كالاحتفال بأفراحهم وأطراحهم وأطفالهم ومناسباتهم الاجتماعية والدينية والموسمية. فضلا عن اخلافها مع صنوف الابداعات القولية والموسيقية والحركية والتشكيلية والتى تراها العين وتستمع بها الأذن من خلال التلقى حينا والمشاركة حينا أخر.

والمعتقدات الشعبية على الرغم من انتشارها وشيوع أفكارها بين الناس، إلا أن خيال كل فرد من أفراد الجماعة يتلقى تلك الأفكار ويقبل بها ويتبناها وفق إرادته الخاصة ويلعب خياله الفردى دورا مؤثرا فى هذا التبنى، ويتأسس على تلك الإرادة الفردية درجة القبول عند كل فرد التى تتدرج بين اليقين والقبول والتجاهل والرفض. والفرد هنا صاحب الإرادة دونما تدخل واضح ومؤثر من قبل جماعته عليه. وهو ما يختلف مع العادة الشعبية التى تتطلب الامتثال

الجماعى من قبل أفراد كل جماعة بتنفيذ العادات التى رأت الجماعة فيها ما يحقق وظائف هامة، ويلقى المقصر فى التنفيذ عقاب جماعته والذى يتدرج من الامتعاض واللوم وحتى الإقصاء.

كذلك تتميز المعتقدات الشعبية بانتشارها الواسع بين الأميين وأيضا فيما بين الصفوة والمثقفين، بين الريفيين كما بين البدو وأهل الساحل والحضر. غير أنه يجدر القول هنا أن كل جماعة تعتنق أفكارا اعتقادية شعبية تتخذ صورا تتفق وانشغالاتهم بحياتهم وظرفهم المعيشى. غير أنهم يجتمعون على الأفكار العامة، وقد يتمايزون فى تجلياتها التفصيلية.

ولعل الحاجات الإنسانية المشتركة بين البشر أجمعين، كحاجاتهم إلى التعرف على الغيب والاطلاع على المستقبل والخوف من المجهول، لعل ذلك قد يدفع كثير من المجتمعات الإنسانية فى التشارك فى أفكار اعتقادية شعبية تصب فى هذا الاتجاه المشترك من الاهتمام. ذلك ما يدعوا إلى أن المعتقدات الشعبية تتفوق على غيرها من موضوعات التراث الشعبى، من حيث الانتشار الواسع لبعض عناصر المعتقدات الشعبية بين كثير من الأمم والثقافات.

وفى هذا السياق علينا أن نؤكد أن حرص الباحثين فى مجال علم الفولكلور على الاهتمام بمجال المعتقدات الشعبية، ليس من قبيل التأكيد على صحة اعتناق أفكارها أو عكس ذلك. لكن الأمر يرتبط كل الارتباط بالكشف عن حكمة الناس فى تبنى أفكارهم، والوقوف على الأسباب والمبررات التى تدعو جماعة إنسانية ما إلى الانحياز إلى صيغ فكرية وسلوكية وإبداعية محددة. إذ أن المعتقدات الشعبية

تعبر عن طبيعة انشغالات الناس كغيرها من موضوعات التراث الشعبى.

ولأن المعتقدات الشعبية كما يقول محمد الجوهرى فى كتابه علم الفولكلور الأسس والنظرية والمنهجية: «وليس من الأمور ذات الأهمية الرئيسية - مع أننا نوليها عنايتنا عند الدراسة وفى التحليل - ما إذا كانت هذه المعتقدات قد نبعث من نفوس أبناء الشعب عن طريق الكشف أو الرؤية أو الإلهام، أو أنها كانت أصلا معتقدات دينية - إسلامية أو مسيحية أو غير ذلك - ثم تحولت فى صدور الناس إلى أشكال أخرى جديدة بفعل التراث القديم الكامن على مدى الأجيال، فلم تعد بذلك معتقدات دينية رسمية بالمعنى الصحيح، أى أنها لا تحظى بقبول وإقرار رجال الدين الرسميين، وقد كان الشائع أن يطلق عليها فى الماضى اسما ينطوى على حكم قيمى واضح، إذ كانت تسمى خرافات أو خزعبلات، ومن الواضح أن هذه التسمية كانت صادرة من رجال الدين الرسمى، سواء فى الخارج أو عندنا. لأن المعتقدات التى تدور حول هذه المعتقدات الغيبية، ولا تتفق وتعاليم الدين الرسمى، لا تستحق من وجهة نظر أصحاب هذا الدين اسم معتقدات».

أما عن موضوعات هذا المجال من مجالات علم الفولكلور فسوف نعرض هنا لتصنيف صاحب هذه الموسوعة والذى حددها فى تسعة عشر موضوعا أساسيا يضم كل منهم عشرات، وأحيانا مئات الموضوعات الفرعية وهى: ١- المعتقدات المرتبطة بالأولياء والقديسين. ٢- المعتقدات المرتبطة بالكائنات فوق الطبيعية. ٣-

الأفكار الاعتقادية المتعلقة بالسحر. ٤- الطب الشعبى. ٥- الأحلام. ٦- المعتقدات الشعبية التى تدور حول الجسم الإنسانى. ٧- والتى تدور حول الحيوان. ٨- والنباتات. ٩- والأحجار والمعادن. ١٠- والأماكن. ١١- والزمن. ١٢- والأوائل والأواخر. ١٣- والاتجاهات. ١٤- والألوان. ١٥- والأعداد. ١٦- والانطولوجيا. ١٧- والروح. ١٨- والطهارة. ١٩- والنظرة إلى العالم.

إن هذا المجلد كسابقيه والذى يليه إضافة غير مسبوقة للمكتبة الشعبية، والتى تنتظر المزيد من الجهود على هذا المستوى الفكرى لعالم جليل حمل عبء ومسئولية الكشف عن ملامح الخصوصية الثقافية للشعوب العربية قاصدا بذلك الفهم العميق لما يصدر عن الناس كمعبر جد هام للوصول إلى طبيعة أفكارهم العقلية ومشاعرهم الوجدانية.

سميح شعلان

مقدمة المحرر

هذا هو المجلد الخامس من موسوعة التراث الشعبى العربى، التى صدر منها أربعة مجلدات: الجزء الأول: علم الفولكلور: المفاهيم والنظريات والمناهج، الجزء الثانى: العادات والتقاليد الشعبية، الجزء الثالث: الفنون الشعبية، الجزء الرابع: الأدب الشعبى، وفى الطريق بإذن الله: الجزء السادس: التراث الشعبى المادى. ونأمل أن نستكمل رسالة هذا العمل، الذى يطمح فى النهاية إلى خدمة البحث الفولكلورى بنشر كتابين رقم (٧) و(٨) يضمان: دليل العمل الميدانى لجامعى التراث الشعبى.

أعضاء لجنة موسوعة التراث الشعبى العربى:

من أسرة المعهد العالى للفنون الشعبية، أكاديمية الفنون، القاهرة:

أ.د. سميح شعلان، أ.د. إبراهيم عبدالحافظ، أ.د. مصطفى جاد، أ.د. سوزان السعيد يوسف، أ.د. محمد عمران، د. حنا نعيم، د. عائشة شكر، د. يسرى رياض، عاطف نوار، هيثم جاد المولى.

من أسرة قسم الاجتماع بكلية البنات، جامعة عين شمس: أ.د. علياء شكرى، أ.د. سعاد عثمان، أ.د. منى الفرنوانى، أ.د. فاتن أحمد على، أ.د. عايدة فؤاد، أ.د. نجوى عبدالمنعم.

من أسرة كلية الآداب، جامعة القاهرة: أ.د. السيد عشماوى (قسم التاريخ)، أ.د. سعيد المصرى (قسم الاجتماع)، محمد محمود الجوهرى (قسم الاجتماع).

ومن أسرة جامعة حلوان: أ.د. سليمان محمود (كلية التربية الفنية)، أ.د. نجوى عبدالحميد (أستاذ الأنثروبولوجيا بكلية الآداب).

وقد رأت اللجنة أن هناك بعض المصادر والأعمال المنشورة عن هذا الميدان أو ذاك من ميادين علم الفولكلور، سواء عن مصر، أو العراق، أو لبنان...إلخ من البلاد العربية، أو عن سواها من بلاد العالم. وبعض تلك الأعمال مكتوب بأقلام باحثين أجلاء، ومنها ما يحتوى على مادة ميدانية أصيلة، أو آراء وتوجهات نظرية ومنهجية فائقة القيمة.

ومن تلك الأعمال التى استمدت منها هذه الموسوعة بعض موادها: قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، تأليف هولتكرانس وترجمة حسن الشامى ومحمد الجوهرى، وقاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، تأليف أحمد أمين (مراجعة وتقديم محمد الجوهرى)، ومعجم الفولكلور وضع عبدالحميد يونس، وقاموس المصطلحات والتعابير الشعبية، تأليف أحمد أبوسعد، وموسوعة علم الاجتماع (٢٠٠٠ صفحة) التى ترجمها عدد من

الأساتذة بإشراف كاتب هذه السطور، وموسوعة علم الإنسان تأليف سيمور- سميث وترجمت بإشراف كاتب هذه السطور أيضاً، والموسوعة الثقافية ترجمة هناء الجوهرى.

وسيلاحظ القارئ أن مواد الموسوعة تتفاوت من حيث الحجم، ولكنها تجتهد جميعاً أن تحيل قارئ كل مادة إلى المزيد من المراجع. وكما تتفاوت المواد فى الحجم، كذلك تتفاوت فى مدى تغطيتها للبلاد العربية المختلفة. فهناك بلاد عربية حظيت بتغطية أكثر من سواها: كمصر، والعراق، ولبنان، وسوريا، وفلسطين، وبعض بلاد الخليج...إلخ. ولا يرجع تفاوت التغطية إلا إلى عامل واحد ووحيد هو حجم المادة الفولكلورية المنشورة عن كل بلد، وليس إلى أى اعتبار آخر. والمأمول أن يعمل نشر هذه الموسوعة على حفز زملائنا من المشتغلين بدراسات الفولكلور فى شتى أنحاء العالم العربى إلى تدارك هذا النقص فى التغطية، واستكمال الثغرات إما بالكتابة إلينا، أو بنشر أعمال على غرار هذه الموسوعة تغطى الأفق المحلى فى كل بلد، أو الأفق العربى الواسع.

وبعد

لا أستطيع أن أختم دون أن أتوجه بالشكر للأخ العزيز الدكتور سميح شعلان الذى لا تكفيه أى كلمات شكر، ويكفيه ما سيناله من رضاء الله والناس على خدمة وطنه وعلمه بدعم إصدار هذا العمل، الذى يواصل رسالة هذه السلسلة العظيمة فى خدمة الثقافة الوطنية.

والله من وراء القصد

القاهرة فى أول مارس ٢٠١٢

محمد الجوهرى

المشاركون فى إعداد الموسوعة

لا تشمل هذه القائمة أسماء الأساتذة والزملاء الذين قدمت الموسوعة ترجمة لحياتهم وأعمالهم، والذين تفضلوا بكتابتها بأنفسهم.

إبراهيم عبدالحافظ: أستاذ بالمعهد العالى للفنون الشعبية

أمال عبد الحميد: أستاذ بكلية البنات، جامعة عين شمس

تحية كامل: أستاذ بكلية الاقتصاد المنزلى، ج. حلوان

سعاد عثمان: أستاذ بكلية البنات، جامعة عين شمس

سليمان محمود: أستاذ بكلية التربية الفنية، جامعة حلوان

سونيا ولى الدين: باحثة فى التراث الشعبى

عائشة شكر: مدير مركز دراسات الفنون الشعبية

عايدة فؤاد عبدالفتاح: أستاذ بكلية البنات، جامعة عين شمس

علياء شكرى: أستاذ بكلية البنات، جامعة عين شمس

فاتن أحمد على: أستاذ بكلية البنات، جامعة عين شمس

محمد الجوهرى: أستاذ بكلية الآداب، جامعة القاهرة

محمد عمران: أستاذ بالمعهد العالى للفنون الشعبية

مصطفى جاد: أستاذ بالمعهد العالى للفنون الشعبية

منى الفرنوانى: أستاذ بكلية البنات، جامعة عين شمس

نبيل صبحى: أستاذ بكلية الآداب، جامعة القاهرة

أهم مصادر مواد الموسوعة

أحمد أمين: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية

أحمد أبوسعد: قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية

إمام عبد الفتاح: معدم ديانات وأساطير العالم، ثلاثة مجلدات

إيكه هولتكرانس: قاموس الإثنولوجيا والفولكلور، ت: حسن الشامى ومحمد الجوهرى

رشدى صالح: الأدب الشعبى وفنون الأدب الشعبى

سيمور- سميث: موسوعة علم الإنسان، ت بإشراف محمد الجوهرى

عبدالحميد يونس: معجم الفولكلور

فؤاد عباس: موسوعة الفولكلور الفلسطينى

محمد الجوهرى علم الفولكلور، ثلاثة مجلدات

محمد الجوهرى رشدى صالح والفولكلور المصرى

دار المورد: موسوعة المورد

الجمعية المصرية الموسوعة العربية

حرف الألف

إبراهيم الدسوقى: أحد أقطاب الصوفية الذين نبتوا فى مصر، يكنى بأبى العينين (الحقيقة والشريعة). ولد بالقرب من مدينة دسوق حوالى عام ٦٥٣هـ، وتقول الروايات الشعبية إنه ولد لأبيه وأمه بعد عقم دام طويلاً، وأن ولادته جاءت مصحوبة بكرامة. وترجع الروايات التى عادة ما تنسب الأولياء إلى آل البيت نسبه إلى على بن أبى طالب.

كان السلطان المعاصر له هو الأشرف خليل بن قلاوون (٦٨٩-٦٩٣هـ). اتخذ له خلوة بدسوق وجمع حوله دراويش الصوفية مما أغضب الحاكم فأرسل فرقة من الجند إلى دسوق وعلى رأسها أمير مملوكى قائد الجيش، فرفض الدسوقى أن يخرج من خلوته بل إنه أرسل من قبله رسولاً ليقول للأمير اجلس فى خيمتك. وما أن أبلغ

الأمير بهذا الأمر حتى عجز عن مغادرة الخيمة وأصيب بشلل أقعده. ولما وصل الخبر إلى السلطان أرسل جنوداً ومعهم السباع، فخرج الدسوقى من خلوته، ولما رأته السباع هجمت على الجنود وافترستهم. وما إن بلغ الخبر السلطان حتى جاء إلى الدسوقى واعتذر له وطلب الصفح عنه ففعل.

أسس الدسوقى الطريقة البرهامية أو الدسوقية التى انتشرت فى مصر وبعض البلاد العربية، كما تنسب له أشعار كثيرة من فن التائيات التى تعارض قصيدة نظم السلوك المشهورة لابن الفارض. وينسب إليه أتباعه عدداً من الكرامات التى يتغنون بها فى حضراتهم وتدور على ألسنة المداحين والمنشدين، ومنها كرامة ميلاده التى تصور النور يفج ليلة مولده ومنها شعراً:

طلعت تجرى بالمشوار	والعرق منها سيار
تسمع فى بطنها الأذكار	بيوحد عظمة لا ينام
قاموا جوها حور العين	لفوا الدسوقى فى حرير م العال
قالوا لها يا أم إبراهيم	افرشى له فرش حرير
اوعى له م الحسادين	اللى يخلدوا فى قلب النيران

وله كرامة أخرى هى أنه أنقذ طفلاً من جوف التمساح الذى ابتلعه عندما كانت أم الطفل تزور الشيخ. وقد عاقب الدسوقى التمساح بعد أن أخرج الطفل وخلص الناس من شره.

(إبراهيم عبدالحافظ)

للمزيد انظر: فاروق أحمد مصطفى، الموالد؛ وجوهرة الدسوقى، مكتبة الجمهورية العربية؛ وأخيراً تسجيلات لإبراهيم عبدالحافظ

سجلت للمداح سيد على حسين من منشية سعدون مركز بلبيس (١٩٩٣).

إبليس: هو اسم الشيطان، وهى كلمة مشتقة من الأصل بلس، لأنه أبلس من رحمة الله، وسمى أيضاً الشيطان، وعدو الله أو العدو. يعده الدين الرسمى والشعبى على السواء أبو الجن. على أنه فى ضوء المعتقد القرآنى أيضاً الذى يقسم الجن إلى جن خيرة (أو مؤمنة) وأخرى شريرة، يكون إبليس أقرب إلى زعامة الفئة الكافرة.

وجاء فى القرآن الكريم أنه تمرد على خلق آدم بعد أن خلقه الله من طين ونفخ فيه من روحه، إذ أمر الله الملائكة أن يسجدوا له فسجدوا إلا إبليس فقد استكبر، وهو المخلوق من نار، أن يسجد لآدم الذى خُلق من طين، ولذلك طُرد ولُعن، ولكنه توسل أن يمهل ولا ينال جزاءه إلا يوم الحساب فأجيب إلى طلبه، وجُعل له سلطان أن يغوى كل من لا يصدق فى إيمانه بالله من عباده.

وأغوى آدم وحواء فى الجنة فأكلا من ثمرة الشجرة المحرمة. ويروى أن إبليس احتال ليدخل الجنة واستعان على ذلك بالحية، فأباحت له أن يجلس بين فكيها (وفى رواية أخرى فى بطنها). وتحدث إبليس إلى حواء من فم الحية وأنبأها بثمرة الشجرة التى تضمن لها الخلود، ولما مضت حواء إلى الشجرة ظهر لها إبليس فى صورة ملك. ويقول بعض الرواة إنه قدم لها ثمرة الشجرة بنفسه فكان ما هو معروف من هبوط آدم وحواء من الجنة إلى الأرض. وكتب على الحية أن تزحف على بطنها، بعد أن كانت دابة جميلة من ذوات الأربع. وأُنظر إبليس إلى يوم يبعثون. وكتب عليه أن يعيش بين

الخرائب والقبور وأماكن القاذورات، وأصبح طعامه من اللحم الذى يُتقرب لى الحية أن تزفدم لها ثمرة الشجرة بنفسه فكان ما هو معروف من هبوط آدم وحواء من الجنة إلى الأرض. هر لها إبليس فى صورة ملك، ويقول به إلى الأصنام، وشرابه الخمر ولهوه الموسيقى والرقص والشعر. ويلقى إبليس يوم الحساب فى نار جهنم هو وجنوده، والغاوون.

(عبدالحميد يونس، محمد الجوهرى)

للمزيد انظر: ابن الجوزى، تلبيس إبليس؛ ومحمد الجوهرى، علم الفولكلور، ج٢.

ابن البيطار: أبومحمد عبدالله بن أحمد ضياء الدين بن البيطار المالقى، وهو عالم نبات وعشّاب مشهور. ولد فى الربع الأخير من القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى). ولما بلغ العشرين من عمره سافر إلى شمالى أفريقيا ومراكش والجزائر وتونس لدراسة الأعشاب. وعندما وصل إلى مصر عينه الملك الكامل الأيوبى "رئيساً على سائر العشابين" ولما توفى الملك الكامل استبقاه فى خدمته ابنه الملك الصالح نجم الدين. وله كتابان أولهما كتاب "الجامع فى الأدوية المفردات" وهو مجموعة من العلاجات البسيطة المستمدة من المعدن والنبات والحيوان، جمعت من مؤلفات اليونان والعرب، ومن تجارب المؤلف نفسه، وهو مرتب على حروف المعجم، وثانيهما كتاب "المغنى فى الأدوية المفردة" فى العقاقير، تناول فيه علاج الأعضاء عضواً عضواً بطريقة مختصرة. وتوفى ابن البيطار فى عام ٦٤٦هـ (١٢٤٨م) فى دمشق، ولما ارتقت علوم الصيدلة تحول الكثير من وصفاته إلى مجال الطب الشعبى **(عبدالحميد يونس)**

ابن الحاج: انظره فى المجلد الثانى من هذه الموسوعة.

ابن العطار: انظره فى المجلد الثانى من هذه الموسوعة.

ابن آوى: حيوان برى مولع بأكل الدجاج، كما يتغذى أحياناً بثمار الفاكهة والخضروات. يسمى فى الشام "وَاوِى". له جلد جميل يصنع منه الفراء. وسماه العرب ابن آوى لأنه يأوى إلى عواء بنات جنسه، ولا يعوى إلا ليلاً. وهو وافر العدد فى لبنان ويضر بالكروم ضرراً كبيراً. والعامة يصفون به الحقير من الناس.

(أحمد أبوسعد)

أبوالحجاج: ولى مشهور من أولياء صعيد مصر. له ضريح فى مدينة الأقصر مشيد بأعلى معبد آمون بهيكل الكرنك. وعلى سطح مسجد أبى الحجاج سفينتان من الخشب الملون لهما عجلات كبيرة بما يعيد صورة الزورق السماوى الذى يطوف به الإله فى بحر السماء، حيث كان الإله آمون يخرج فى احتفال مهيب من معبده فى سفينته المقدسة فيطوف فى أرجاء مدينته. وهكذا يعتقد الناس أن أبا الحجاج يخرج أيضًا مرة فى كل عام فى يوم ١٤ شعبان فيطوف مدينة الأقصر فى الاحتفال بمولده الذى تقام فيه حلقات الذكر فى ميدان الساحة على مقربة من المسلة التى تقوم أمام معبد الأقصر.

وفى مناسبة المولد يكون قارب أبى الحجاج قد أخرج وأعيد طلاؤه، ثم يوضع فى عربة ذات أربع عجلات ويغطى بقماش ملون، فى حين يهلل الرجال الذين امتطوا ظهور الجمال حول القارب أثناء سيره ويرددون آمون، آمون، آمون. ويبدو أن هذا الطقس من شعائر المولد الحجاجى له جذور مصرية قديمة، ولكنها اتخذت صبغة

إسلامية بعد دخول الإسلام أرض مصر، ومن ثم تتكرر فى الاحتفال بمولد هذا الولى المسلم كل عام.

(إبراهيم عبدالحافظ)

للمزيد انظر: محمد لطفى جمعه، مباحث فى الفولكلور.

أبوالحسن الشاذلى: هو أبوالحسن على بن عبدالجبار الشاذلى الحسنى يعود نسبه إلى الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه. ولد ببلاد المغرب عام ٥٩٥هـ بقرية تسمى عمارة بالقرب من سبته. تلقى علومه على يد ابن مشيش، وكان يتعمد أن يأكل الخشن وأن يلبس الخشن، ومع ذلك كان ينصح دائماً بالاعتدال ويعلن للمريدين "لا تسرف بترك الدنيا فتغشاك ظلمتها، أو تنحل أعضاؤك لها، فترجع لمعانقتها". لم يكن يسعى للشهرة الزائفة فكان الجانب العلمى هو الذى حدد شخصيته، فبدأ حياته بالدراسة وتحصيل العلم وأخذ يختار الكتب التى يدرسها مثل ختم الأولياء للترمذى والمواقف والمخاطبات للنفرى وقوت القلوب لأبى طالب المكى والإحياء للغزالى والرسالة القشيرية والشفاء للقاضى عياض.

التقى الشاذلى بتلميذه أبى العباس المرسى فى تونس فاصطحبه معه وزوجه ابنته. جاء الشيخان إلى الإسكندرية وأقاما هناك أوائل القرن السابع الهجرى، وكانت لهما مدرسة للعلوم الدينية، وتزعم الشاذلى الحركة الصوفية بالمدينة. أسس الشاذلى طريقته المعروفة بالشاذلية التى تمتد فروعها فى أنحاء الوطن العربى. وكان ممن تبعه من المغرب إلى مصر غير أبى العباس المرسى: القرطبى والبجائى والوجهانى والجزار. ومن أهل ديار مصر: الشيخ مكين الدين

الأسمر، والشرف البونى، وغيرهما. كان الشاذلى معاصراً للشيخ عزالدين بن عبدالسلام، وقيل إنه شارك مع بقية شيوخ الصوفية فى الحروب الصليبية أيام غزو لويس التاسع للمنصورة رغم أنه كان فى أواخر حياته وكان قد كف بصره. توفى وهو فى طريقه إلى الحج بصحراء عيذاب فدفن هناك عام ٦٥٦هـ، وأقام له تلاميذه ضريحاً هناك يزوره أتباعه للتبرك به ويقام له مولد سنوى.

(إبراهيم عبدالحافظ)

للمزيد انظر: عبدالحليم محمود، قصة التصوف، المدرسة الشاذلية.

أبو العباس (المرسى) : أنظر المرسى أبو العباس.

أبوالفتيان: من ألقاب السيد البدوى. (انظر مادة: السيد البدوى).

أبواللثامين: من ألقاب السيد البدوى. (انظر مادة: السيد البدوى).

أبورجل مسلوخة: من "الشخصيات" التى تستخدم لتخويف الأطفال، وهى فى الغالب فئة أقرب إلى العفاريت (انظر مادة:عفريت)، يؤدى ذكرها أمام الأطفال إلى إثارة الرعب والهلع، وذلك دون أن تتوفر فكرة محددة واضحة عنها لا فى ذهن الآباء ولا الأطفال. ومن ثم يمكن الاعتقاد بأن دورها التربوى أخطر وأبعد أثراً من دورها كمعتقد شعبى بالمفهوم المتعارف عليه. ويصفه أحمد أمين بأنه: "مخلوق نصفه الأعلى كالإنسان، ونصفه الأسفل كالحمار، وله ذنب وبفخذيه سلوخ فى الجلد يظهر منها لحمه الأحمر". **(محمد الجوهرى)**

للمزيد انظر: أحمد أمين، القاموس؛ ومحمد الجوهرى، علم الفولكلور؛ وعبدالحميد يونس، معجم الفولكلور.

أبوفراج: أحد ألقاب السيد البدوى فى دعاء الزوار والمحبين له. **انظر مادة: السيد البدوى.**

أبومعشر: هو جعفر بن محمد بن عمر البلخى، منجم عربى عُرف فى أوروبا الغربية باسم ألبوماسار. توفى سنة ٢٧٢هـ الموافق ٨٨٦م، بعد أن ترك مصنفات عديدة نذكر منها:

١-مجموعة من الأزياج رصد فيها حركات الكواكب على أساس خط الزوال. ٢-"المدخل الكبير" وهو رسالة مقسمة إلى ثمانية كتب لم تنشر بالعربية، وترجمت إلى اللاتينية مرتين، وتشمل عرضاً لنظرية المد التى منها تعلمت أوروبا فى العصور الوسطى قوانين المد والجزر فى البحر. ٣-"الألوف فى بيوت العبادات" وهو دراسة للمعابد فى العالم كل ألف عام. ٤-"مواليد الرجال والنساء" وهو رسالة فى طوالع الرجال والنساء مقسمة إلى اثنى عشر فصلاً.

وليست كل المؤلفات المنسوبة لأبى معشر من تأليفه، فهو شأنه شأن كبار السحرة والمنجمين- كالبونى مثلاً- نشرت أعمال كثيرة منسوبة إليه بسبب شهرته الواسعة.

(سعاد عثمان)

للمزيد انظر: عبدالحميد يونس، معجم الفولكلور؛ ومحمد الجوهرى، علم الفولكلور، ج٢ .

أبومنجل (أبوقردان): طائر متوسط الحجم طويل الساقين طويل الرقبة ذو منقار طويل معقوف إلى أدنى عريض الجناحين

يعيش فى المناطق الحارة فى المستنقعات والبحيرات الضحلة. أنواعه كثيرة من أشهرها "أبو منجل الناسك The Hermit Ibis"، وأبومنجل اليابانى. و"أبو منجل المقدس Sacred Ibis" وموطنه جنوب بلاد العرب والأصقاع الأفريقية الواقعة إلى جنوب الصحراء الكبرى.

كان أبو مَنجل طائراً مقدساً فى الديانة المصرية القديمة لظهوره مع الفيضان وكان يزور مصر لكثرة المستنقعات، حيث الضفادع والأسماك وغيرها من حيوانات الماء. وكان المصريون يعتقدون أنه يشتمل على "البا" Ba أى النفس. وفى "كتاب الموتى" توجد تعويذة لمساعدة الميت على أن يتحول إلى أبى منجل. ارتبط بالإله تحوت حتى أصبح يرمز إليه بهذا الطائر. كان الإغريق القدماء يعتقدون أنه العدو اللدود والطبيعى للثعابين.

(إمام عبدالفتاح)

اتجاهات الرياح: تؤثر الأحوال المناخية من نوّات (جمع: نوّة) ورياح وأمطار تأثيراً مباشراً على حرفة الصيد والصيادين. وعلى ضوء التنبؤات الخاصة بهذه الظواهر الطبيعية يحدد الصيادون مدى إمكانية ممارسة أنشطتهم الحرفية، وعلى ضوئها أيضاً قد يتقرر إلغاء رحلات صيد (سروح) كان من المقرر قيامها أو اتخاذ قرار بعودة رحلات كان مقرراً لها مدة أطول لتجنب ما قد يترتب على تقلبات الطقس من مخاطر.

ونظراً لهذه الأهمية فقد تكون لدى الصيادين تراث ثقافى متميز يحوى الكثير من المعارف والتفاصيل الجزئية الخاصة بأحوال

الطقس وتقلباته ورياحه ونواته. فحفظوا مواقيتها وخصائصها وتأثيرها الكلى أو الجزئى على ممارسة الصيد. وقد تشكل هذا التراث من خلال الخبرات المتوارثة التى تدعمت بالتجربة والممارسة والمران الطويل جيلاً بعد جيل.

ولم يقتصر الأمر على حفظ هذا التراث وتداوله للاستعانة به فى شئون الحياة الاقتصادية، بل ارتبط به كثير من ألوان الإبداع الأدبى الشعبى من أمثال شعبية وأقوال مأثورة تلخص خبراتهم عن هذه الظواهر فى عبارات موجزة تستخدم على نحو أعم فى حياتهم اليومية مكونة نمطاً ثقافياً متكاملاً ومتميزاً. ففيما يخص الرياح أطلق الصيادون مسميات خاصة على اتجاهاتها، فضلاً عن ذلك أصبحت الرياح تدخل فى المكون الاعتقادى لهذه الجماعات كمصدر للتفاؤل أو التشاؤم تبعاً لاتجاهها وخصائصها ومواعيدها. فالرياح الشمالية تسمى "ملتم" والجنوبية تسمى "مريس" والشرقية "شرقى حر" والغربية "غربى حر"، والشمالية الشرقية "شرش" والشمالية الغربية "برانى" والجنوبية الشرقية "شلوج" والجنوبية الغربية "لبش". والرسم التوضيحى التالى يوضح اتجاهات الرياح الرئيسية والفرعية وفقاً لمسمياتها المحلية الشائعة بين صيادى الإسكندرية.



وتتفاوت ظاهرة التفاؤل أو التشاؤم بالرياح وفقاً لاتجاهاتها، فهى إن جاءت كما تشتهى السفن كانت مبعثاً للتفاؤل وإن جاءت عكس ذلك كانت مصدراً للتشاؤم. فالرياح الشمالية مصدر للتفاؤل، لذلك يسمونها أيضاً "ريح طيابى" - من الطيب- كناية عن تأثيراتها الإيجابية على حركة القوارب اليدوية والشراعية التى تعتمد على حركة الرياح فى السير والتوجيه. أما الرياح الجنوبية "مريس" فهى مصدر للتشاؤم لأنها تؤثر سلبياً على أنشطة الصيد والإبحار ويرتبط بها أحد التعبيرات الشعبية المأثورة "كل اللى يجى من الصعيد مليح إلا الريح". كذلك تشكل الرياح الغربية "غربى حر" مبعثاً للتشاؤم، لذا ارتبط بها تعبير "اللى يجى من الغرب ما يسرش (لا يسر) القلب".

(فاتن أحمد على)

إتيمو Ettimmo: أحد ملوك الجن السبعة فى المعتقد البابلى. وهو الاسم الذى يطلق على أرواح الموتى، الذين يعيشون فى العالم الآخر حياة قلقة غير راضية، لأنهم ماتوا فى حادث أو ماتو غيلة على نحو آخر. وهى صورة تذكرنا كثيراً بأرواح الموتى فى المعتقد الشعبى المصرى المعاصر. **(محمد الجوهرى)**

آثار القدمين: ترجع أهمية الآثار التى تخلفها القدمان على الأرض إلى أنها علامات أو آثار لجسد صاحبها، ومن ثم يمكن التأثير عليه تأثيراً سحرياً من خلالها. ويعتقد أبناء بعض القبائل الاسترالية أنه من الممكن إصابة شخص بالعرج عن طريق وضع أحجار ذات حروف مدببة أو بعض قطع الزجاج المكسور فوق الآثار التى خلفتها قدماه على الأرض. وفى بورما وشمالى الهند يعتقدون

أن الأوجاع التى تصيب القدمين ترجع فى الغالب إلى استغلال عدو أو ساحر لآثار أقدام ذلك المريض. وتحرص كثير من القبائل الأفريقية حرصاً كبيراً على طمس آثار الأقدام لهذا السبب، لكى لا يستغلها أحد من أعدائهم فى التأثير سحرياً عليهم. بل إن الحشرات التى تعدو هنا وهناك وتعمل بزحفها هذا على طمس آثار أقدام الصيادين والمحاربين تحظى بتقديس خاص عند كثير من الشعوب البدائية. ويعمد صيادو شعوب الزولو، والهوتنتوت وأبناء بعض قبائل غرب أفريقيا إلى وضع الأحجبة والأعمال السحرية فى الطرق التى تمر فيها فرائس الصيد التى يسعون فى أثرها، وذلك بهدف منع تلك الطرائد من أن تذهب بعيداً أكثر مما يجب. ونفس الشئ يفعله صيادو بعض القبائل الهندية الحمراء فى أمريكا الشمالية.

ويعتقد فى منطقة بوهيميا أنه لكى تصيب شخصاً بالعرج أو آلام الساق عليك أن تأخذ تراب آثار قدميه وتضعه فى غلاية ومعه مسمار ودبوس وبعض قطع الزجاج المكسور، وتترك الخليط يغلى إلى أن تتصدع تلك الغلاية. عندئذ سيصاب ذلك الشخص بالعرج بقية عمره. ويعتقد فى ولاية ليتوانيا (على بحر البلطيق) أنه إذا دفن تراب آثار قدمى أحد الأشخاص فى جبانة فإن ذلك الشخص سوف يمرض ويموت. ويعتقد فى ولاية استونيا (المجاورة للولاية السابقة) أنك إذا قست أثر القدمين بعصاة وقطعت من تلك العصا على قدر الأثر ودفنت تلك القطعة فى مقبرة، فإنه يتحقق لصاحب الأثر نفس النتيجة، أى يمرض حتى يموت.

ويعتقد بعض زنوج جنوبى الولايات المتحدة أنك إذا حملت تراب

آثار قدمى أحد الأشخاص فى خرقة حمراء، وحملت معك تلك الخرقة، فإن صاحب الآثار سوف يكون مرغماً على أن يتبعك حيثما ذهبت. ومن الواضح أن هذه الوصفة تنتشر فى مجال الحب بشكل خاص. كذلك تعمد نساء الزونى فى بعض الأحيان إلى وضع تراب آثار قدمى أزواجهن حيث ينمن، كى يضمن إخلاص الأزواج لهن.

وتحفل الحكايات الشعبية بعديد من الشواهد على استخدامات مماثلة لآثار الأقدام، أو معتقدات مغايرة ولكنها تستند إلى نفس الأساس الاعتقادى، وهو أن آثار القدمين جزء من كيان صاحبها، فممارسة سحر عليها هو تأثير على صاحبها، وبشكل عام كل تأثير عليها ينتقل إلى صاحبها على التو إن خيراً أو شراً. إلا أن المتغيرات الموجودة فى الحكايات الشعبية قد تكون أكثر خيالاً وربما أشد تعقيداً. فمن الممكن للبطل أن يجعل آثار أقدامه تشبه آثار أقدام الحيوانات، إن هو استوفى شروطاً معينة. وفى بعض الأحيان تتخذ آثار الأقدام رمزاً للحياة (فى الأساطير الأيسلندية). وإذا امتلأت آثار أقدام البطل بالتراب، فمعنى ذلك أن البطل مريض، ولكن إذا امتلأت بالدم، فمعناه أنه قد لقى حتفه فى المعركة.

وعلاوة على كل هذا تتناول الأساطير المحلية فى كل مكان من العالم الآثار الباقية على الصخور، والجُرف (جمع جرف)، والجبال وتفسرها باعتبارها آثار أقدام آلهة (محليين)، أو شياطين، أو أنبياء، أو كائنات فوق طبيعية... إلخ. **(محمد الجوهرى)**

أجرودى: من لا تنبت له لحية ولا شاربان. صوابه: أجرد. وهم يتشاءمون من رؤيته فى الصباح، فيقولون: "صباح القرودى ولا

صباح الأجرودى. **(أحمد أبوسعد)**

الإجهاض: (وكذلك السقط) إذا أصيبت المرأة بالإجهاض فإن أهم ما توجه إليه هو التغذية الجيدة والراحة. فهى تسترد بهما صحتها وتتقى شر إجهاض آخر. وينصح الناس بالإكثار من أكل اللحوم، خاصة لحم الغنم والبقر وشرب "مرقة الكوارع". كما ينصح دائماً بأن تشرب المرأة النشا. أما أنواع العلاج الأخرى فإنه يتم صب جبس على ظهر المرأة لكى يقوى ظهرها. وتعطى فى نفس الوقت خليطاً من الحلوى الطحينية وجوزة الطيب والزنجبيل والزعفران والنشا، ويفيدها أيضاً شرب منقوع الحلبة مع اللبان. وفى بعض الجماعات تعالج المرأة التى يتكرر معها الإجهاض بأن عليها بمجرد أن تحمل أن ترتدى حزاماً وتعلق نهايته بقفل لا يفتح إلا فى الشهر التاسع لكى يحافظ على الجنين داخل الرحم. **(نبيل صبحى)**

للمزيد انظر: نبيل صبحى حنا، الطب الشعبى فى الخليج.

الأحجبة: من الأشياء الهامة التى كانت المرأة المصرية تحرص على اقتنائها وتغطيها بقطعة من قماش مشمع لحمايتها من الماء أو التلف، وتوضع داخل غلاف من الذهب أو الفضة الرقيقة وتربط بشريط حريرى أو سلسلة، وعادة ما يعلق على الجانب الأيمن من الحزام، ويمر الشريط أو السلسلة على الكتف الأيسر.

وكانت هذه الأغلفة تحمل كلمات عربية مثل "ماشاء الله" أو "يا قاضى الحاجات" كما كانت تحمل فى كثير من الأحيان صيغاً وأشكالاً سحرية. وأحياناً كانت السيدة تلبس ثلاثة أحجبة فى وقت واحد: الأوسط منها عبارة عن حجاب رقيق بداخله ورقة مطوية،

وسمكه حوالى ثلث بوصة، أما الآخران فيأخذان شكلاً أسطوانياً وفى أطرافها كرات صغيرة، وبداخل كل منها ورقة ملفوفة بها بعض الآيات القرآنية، وكانت أحياناً تعلق للأطفال وأحياناً تخلع المرأة لتضعه على رأس طفلها.

كما اعتادت المرأة لبس المصاحف لدرء الحسد والعين وجلب الحظ والسعاد. وكانت نسخ القرآن توضع فى قطعة من القطيفة أو الجلد المنقوش، وهى عادة تركية أصلاً. وكان يعلق على الجانب الأيمن ويربط بشريط ويعلق على الكتف الأيسر مثل الحجاب تماماً. **(تحية كامل)**

الأحلام: يتضمن التراث الإثنوجرافى المدون عن الأحلام الكثير من المعتقدات والممارسات. وتتعلق هذه المعتقدات والممارسات بجوانب مختلفة من الثقافة. وتحاول مجموعة من العناصر الثقافية أن تربط الأحلام بالنسق الدينى، فالأحلام تستخدم على سبيل المثال كوسيلة للاتصال بالكائنات فوق الطبيعية أو الحصول على القوة منها.

هناك كذلك بعض الأدلة التى تؤيد فكرة أن الرمزية فى الأحلام هى ظاهرة إنسانية عالمية. وإذا كان ذلك صحيحاً فإنه يعنى أن الإنسان يكون مجموعة من الكيانات أو المعادلات بطريقة فطرية أو نتيجة للخبرة التى مر بها بدون أى تعليم ثقافى، وبدون وعى منه، وأن هذه المعادلات والمقارنات تستخدم على الدوام.

ويرى البعض أنه يمكن استخدام الأحلام لكى تشكف عن دوافع الرائى. ولو أن العلاقة بين محتوى الحلم وهذه الدوافع يمكن أن تكون

غير مباشرة أو خفية. وأهم هذه الدوافع ما يتضمن الحصول على الإشباع الفيزيقى من أعضاء الأسرة النووية. ويمكن أن توجد هذه الدوافع فى أحلام الناس فى كل المجتمعات. ومع ذلك تختلف الصور التى تظهر فيها هذه الدوافع أو التى تشيع بها من ثقافة إلى أخرى.

ومن المفترض أيضاً أن الأحلام تتضمن جوانب معرفية خالصة، كما تتضمن جوانب دافعية. ولهذا فإن جوانب حياة الشخص فى أثناء اليقظة وعناصر ثقافته يمكن أن تظهر فى الحلم. ومع ذلك فظهور هذه الجوانب الواقعية فى الحلم عادة ما تكون محرّفة أو مشوهة، وفى بعض الأحيان يكون هذا التحريف معتدلاً يتضمن تغييرات بسيطة فى المادة الأساسية الموجودة فى الواقع أو يتضمن اختيارات متحيزة. وفى أحيان أخرى يكون التحريف أو التشويه حاسماً بحيث يتضمن تغييراً كاملاً للخبرة الواقعية. ويرجع هذا التشويه إلى ضغط الدوافع، وخصوصاً عندما يكون هناك صراع بين هذه الدوافع.

ويمكن أن تحدد الثقافة أيضاً المحتوى الملائم للحلم فى ظروف معينة. فحينما يفترض أن الفرد لا بد أن يرى حلماً معيناً، فإن إعادة سرد الحلم يمكن أن يتضمن بعض التعديلات المتأثرة بالفكرة السائدة فى الثقافة عن هذا الحلم. ويمكن أن يؤدى الاتصال الثقافى إلى جلب مادة أجنبية إلى هذه الأحلام، أو أن يتغير نمط الحلم تماماً. ويمكن أن يتأثر رد الفعل العاطفى تجاه الحلم بما تحدده الثقافة كعناصر يجب أن يتضمنها الحلم، وبالتالى فإن التعريف الثقافى للذات يمكن أن يتأثر بما يراه الرائى فى الحلم.

ويلاحظ أن هناك استخدامات ثقافية متعددة للأحلام. ويعد التنبؤ بالمستقبل، والاتصال بالقوى فوق الطبيعية أهم هذه الاستخدامات. وتستخدم الأحلام أيضاً فى العلاج النفسى وكوسيلة لاختيار الأفراد للقيام بأدوار معينة أو لرفضهم. وهناك استخدام خاص للأحلام، يتمثل فى استخدامها فى الاتصال بالقوى فوق الطبيعية ومحاولة التحكم فيها، ويرجح أن هذا الاستخدام نشأ بسبب الإحساس بالقلق نتيجة شعور الإنسان بالعزلة والحاجة لأن يكون قادراً على الاعتماد على نفسه. وفى المجتمعات التى يتطلب اقتصادها أن يعتمد الشخص على نفسه فى سلوكه (بالنسبة للرجال) - مثلما هو الحال فى مجتمعات الصيد وفى المجتمعات التى يسكن فيها الشخص بعد زواجه بعيداً عن بيت والديه فى قرية أخرى - فمثل هذا الشخص يكون أكثر قابلية لاستخدام الأحلام فى الالتجاء إلى القوى فوق الطبيعية، واستلهام الرأى والمشورة فى شتى الأمور، ومحاولة استرضائها لتمده بالقوة والنجاح.

للمزيد انظر: محمد الجوهرى، علم الفولكلور، ج٢ .

(محمد الجوهرى)

الأحلام فى التلمود: يعد التلمود من المصادر الغنية بمادة هامة عن الأحلام فى التراث اليهودى. وقد كتب التلمود فى الفترة من عام ٦٠٠ حتى حوالى عام ٢٠٠ قبل الميلاد. وهو عبارة عن كتابات بعض أحبار اليهود التى تربط العهد القديم (التوراة) باليهودية المعاصرة فى وقت تأليفه. وهناك تلمودان فى الحقيقة، الأول التلمود الفلسطينى، والثانى- وهو الأشهر والأكبر- هو التلمود البابلى.

ويضم التلمود البابلى أربعة فصول عن الأحلام (هى الفصول من الخامس والخمسين حتى الثامن والخمسين).

ولعل أشهر عبارة وردت فى تلك الفصول عن الأحلام، ولها دلالة ثقافية عامة، تلك العبارة التى كتبها الحبر هيسدا Hisda والتى تقول "إن الحلم غير المفسر كالخطاب الذى لم يُقرأ بعد". كما أن من الأقوال الواردة عن ذلك الحبر نفسه قوله: إن الأحلام السيئة المزعجة تفْضل الأحلام الطيبة الجميلة. ذلك أن الآلام والإزعاج الذى تسببه تلك الأحلام السيئة يكون كافياً لدفع الرائى إلى تجنب تحققها فى الواقع، ومن ثم فإن أثرها يكون أقوى من الأحلام الجميلة فى حياة الفرد. وهناك فيما عدا هذا آراء أحبار أخرى تتخذ نفس الموقف غير المتعاطف وغير المحبذ للأحلام السعيدة، بحيث أننا نكاد نصطدم بموقف مازوخى (المازوخية نزعة تعذيب النفس) يفضل التعذيب فى الأحلام على السعادة والبهجة. ولعل هذا الموقف الغريب المتميز يقدم لنا مفتاحاً هاماً لفهم الشخصية اليهودية، والتى تسعى إلى تعذيب الذات كعامل أساسى فى تأكيد الوجود والحفاظ على الكيان.

كما وردت علاوة على هذا الإشارة إلى وعى أحد الأطباء الواضح (وهو الحبر بيزنا Bizna بتعدد المستويات الممكنة لمعانى الأحلام، فقد أوضح فى أحد المواضع أنه استشار فى أحد المرات أربعة وعشرين مفسراً من مفسرى الأحلام من المفسرين المقيمين فى القدس لتفسير إحدى الرؤى. وقد قدم كل واحد منهم تفسيراً مختلفاً عن الآخرين، وإن جاءت جميعها صحيحة وأثبتت صدقها فيما بعد.

(محمد الجوهرى)

للمزيد انظر: محمد الجوهرى، علم الفولكلور، ج٢ .

الأحلام فى الكتاب المقدس: وردت الإشارة إلى الأحلام والرؤى فى مواضع عديدة من الكتاب المقدس، تقدر بحوالى سبعين موضعاً على الأقل. ولو أنه من الصعب فى أغلب الأحيان أن نحدد بالضبط مناسبة الإشارة إلى الأحلام بمدلولها الحديث المتداول من بين المناسبات أو المدلولات الأخرى للكلمة. إذ يستخدم العهد القديم– فى اللغة اليونانية القديمة– نحو اثنتى عشر كلمة وتعبيراً لوصف بعض الخبرات التى يمر بها الفرد عن غير الطرق التقليدية للخبرة الحسية المعروفة. وهو أمر كما هو واضح يعقد المسألة ويجعل الاستدلال كما قلت – على مناسبة استخدام الكلمة أو المعنى كما نقصده بالضبط – أمراً على شىء من التعقيد. ومع ذلك فإن هناك بعض المواضع التى لا يتطرق إلينا شك فى دلالتها على الأحلام بالمفهوم الذى نستخدمه اليوم. إذ نفهم أن دانيال (النبى) أبدى معرفة عميقة وواسعة بالرموز ودلالاتها عندما فسر حلم نبوخذ ناصر على أنه ينذر بإصابته بانهيار عقلى فى المستقبل.

كما أن من الرؤى الأخرى المشهورة فى كل كتب الأديان السماوية الرؤيا التى فسرها سيدنا يوسف لفرعون مصر (إن رأى سبع بقرات سمان تأكلهن سبع بقرات عجاف) بأن مصر ستشهد سبع سنوات من الرخاء تعقبها سبع سنوات من المجاعة.

ولكن الشىء اللافت للنظر على أى حال أن الكتاب المقدس لم يسجل أحلاماً للمسيح كان لها دور فى حياته أو نشر دعوته. وذلك

على خلاف كثير من الأنبياء والرسل الآخرين الذين أثرت عنهم بعض الرؤى ذات الأهمية التاريخية أو الدينية، سواء كان ذلك فى نطاق الأديان الوضعية أو الأديان السماوية.

(محمد الجوهرى)

أحمد الرفاعى: أحد الأقطاب الأربعة ومؤسس الطريقة الرفاعية. ولد بقرية أم عبيدة بالبصرة بالعراق عام ٥١٢هـ وتوفى ودفن فيها سنة ٥٧٢هـ. ينتهى نسبه لأبيه إلى الإمام الحسين ولأمه إلى أخيه الحسن بن على، ولذلك لقب "بأبى العلمين". تلقى علومه الدينيه فكان يحضر حلقات الدرس لكبار العلماء وهو فى السابعة، وحفظ القرآن فى سن صغيرة. تروى أسطورته أنه أثناء زيارته لقبر الرسول، وبعد السلام عليه، رد (ص) ومد له يده الشريفة- فقبلها- وبايعه بيعة كلية، وأمره بلبس الشاش الأسود، ووعظ الناس. جمع الرفاعى بين التواضع وبساطة المظهر، وشدة الرحمة والعطف حتى أن الطيور والوحوش كانت تأنس به وتأوى إليه.

هو صاحب الطريقة الصوفية المعروفة باسمه التى لا تنقسم إلى فروع مختلفة مثل بقيه الطرق، بل تتسم بالوحدة. وقد اشتهر أعضاؤها بأعلامهم وعمائمهم السوداء، وبأعمالهم الغريبة كغرز المسامير الحديدية فى أعينهم وأجسامهم، وابتلاع الجمر والزجاج، وإخراج الثعابين السامة والعقارب من مكامنها، حتى أن بعضهم خاصة فى الماضى، وفي الريف كانوا يعيشون على إخراج الثعابين من البيوت. وهى ممارسات مازالت مستمرة حتى يومنا هذا، وهم يرجعون ذلك إلى فضل الله عليهم وبركته وإلى سر شيخهم الرفاعى. وفى المثل "لما انت مش رفاعى تمسك التعابين ليه؟".

يعرف العامة مسجد وضريح الرفاعى بحى الخليفة بالقاهرة رغم أن المدفون فيه هو على الرفاعى أبوشباك وهو ابن ابن بنت الإمام أحمد الرفاعى. ويفتح المسجد الذى يعد من أجمل وأفخم مساجد القاهرة أبوابه لاستقبال زواره طوال أيام الأسبوع، والجمعة هو يوم الزيارة الرئيسى حيث تقام الحضرة، وتوزع النذور. ويقام مولده السنوى لمدة أسبوع فى شهر جمادى الثانى ينتهى بالليلة الختامية وفيها يقام أكبر موكب عرفته الطرق الصوفية فى مصر. **(سعان عثمان وإبراهيم عبدالحافظ)**

للمزيد انظر: سعاد عثمان، دراسة ميدانية لتكريم الأولياء: لين، المصريون المحدثون: فاروق أحمد مصطفى، الموالد: صلاح عزام، أقطاب التصوف الثلاثة، البدوى والرفاعى والقناوى.

الأحول: من سوء الحظ أن يصادف المرء شخصاً أحولاً بينما يعد فألاً طيباً أن تصادف فى طريقك شخصاً أحولاً من الجنس الآخر. ولكى يتجنب الشخص سوء الحظ هذا إذا وقع له، فما عليه لدى رؤيته للأحول سوى أن يتفل من بين أصابعه، ولكن بشرط ألا تجعله يراك وأنت تتفل، وإلا ضاع تأثيره. ومن الطرق الأخرى لتجنب الأضرار التى يمكن أن تلحق بك من رؤية الأحول أن تحدق فيه بشدة، وهذه وصفة يسيرة ولا شك. ويعتقد كذلك أنك ستخسر إذا لعبت الورق (الكوتشينة) مع شخص أحول. ويذهب البعض إلى الاعتقاد بأن لقاء الأحول فى أول النهار سيجعل الأمور ترتبك وتتعقد طول اليوم، ولقاءه فى أول يوم من أيام الأسبوع سيعقد الأمور طوال الأسبوع.

ولما كان الحول من الأمور الكريهة إلى هذا الحد وجدنا التراث الشعبى يحفل بعديد من النصائح والممارسات التى تستهدف التوقى منه أو علاجه إذا ما حدث. من هذا مثلاً التنبيه الشديد بألا تدع الطفل يحدق فى المرآة قبل بلوغه العام، وإلا أصيب بالحول. ولكن إذا حدث ووقع هذا وأصيب الطفل بالحول فالعلاج هو أن تدعك دماً مأخوذاً من دجاجة سوداء على عنق الطفل.

ومع كل هذا فإن هناك بعض المناسبات والأغراض النادرة التى يمكن أن يكون الشخص الأحول مفيداً فيها. ففى الثقافة الأمريكية الشعبية تعد قدم الأرنب تعويذة جالبة للحظ، ولكى تكون كذلك فعلاً ويكون تأثيرها مضموناً يجب أن تكون القدم الخلفية اليسرى لأرنب من أرانب الجبانات يكون قاتله زنجى أحول، ويكون ذلك القتل فى منتصف الليل. **(علياء شكرى)**

الإخبار بالمستقبل: يعد طلب الإخبار بمعلومة معينة حول المستقبل أو الحصول على توجيه إلهى معين فى أثناء النوم من أشهر الوسائل المعروفة فى المعتقدات الشعبية عموماً والسحرية خاصة عند كل الشعوب. ونجد عند البونى نموذجاً ممثلاً لهذا الغرض نورده بنصه: "... ومن خواص آية الكرسى أن من خاف عاقبة أمر من الأمور وأراد الخروج منه فليتطهر ويلبس ثياباً طاهرة نظيفة ويطهر مجلسه الذى يختلى فيه، فإذا صلى العشاء الأخيرة يصلى ركعتين قبل صلاة الوتر يقرأ فى كل ركعة الفاتحة مرة وآية الكرسى إحدى عشرة مرة، فإذا سلم يقرأ آية الكرسى إحدى وعشرين مرة ويقرأ سورة إنا أنزلناه فى ليلة القدر وسورة الإخلاص ثلاث مرات

والمعوذتين مرة. ثم يقول: إنى تفاءلت بكلامه القديم فأرنى ما هو المكنون، اللهم أرنى فى ليلتى هذه جميع ما سألت عنه وما لم أسأل وبين لى الخروج من هذه الأمور التى أخافها وأحذرها. اللهم إن كان خيراً فأرنى بياضاً أو خضرة، وإن كان شراً لى أو على فأرنى سواداً أو حمرة، وأن ترسل لى خادماً من خدام هذه الآية الشريفة آية الكرسى يخبرنى فى منامى ما هو المكتوم عنى. اللهم أنت الحق بين لى الحق يا حق الحق إنك على كل شىء قدير. ثم تسمى ما تريد وتطلبه، ثم تصلى صلاة الوتر، وترقد على جنبك الأيمن وتصلى على سيدنا محمد (ص) على قدر الاستطاعة وتنام وتجعل بالك فى حاجتك وما خير لك وما هو شر عليك. وإن لم تر فى ليلتك ما تطلب وما سألت عنه فعاود العمل، فالصلاة فى الليلة الثانية والثالثة، فإنك ترى ما تطلب، وأخلص نيتك، فإن النية سابقة العمل، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم. فاعرف قدر ما وصل إليك فإنها تغنيك عن علوم كثيرة".

وتنص إحدى الوصفات السحرية على أن الإخبار بالمعلومة أو بشئ مجهول يتم فى النوم وبواسطة خيار الجن، وليس بمجرد رؤية حلم معين أو إشارة بذاتها. فيقول البونى عن خواص أحد الأسماء: "... من كتبه فى كفه وقرأه ثم ذكر ما فى خاطره، ونام أتاه قوم من خيار الجن فى نومه وبينوا له حاجته".

أما الإخبار فى الخلوة فيتحقق عن طريق نوع من الرؤية أو الكشف، سواء دون تحديد أو بواسطة رسل معينين يتولون إرشاد السائل وإخباره. من هذا ما يقوله البونى عن خواص اسم آخر: "...

من ضاع أو سرق له شيء فليتطهر ويكتب الاسم على فخذه الأيمن ويدخل الخلوة، ويقرأ الدعوة بتمامها، ويطلب من الله أن يرد حاجته، فإنه يأتى إليه سبعة رجال ويكشفون له حاجته". (انظر أيضاً مواد: الجن فى المعتقد الشعبى، الأحلام، الاستخارة). **(محمد الجوهرى)**

الأخت: تعتبر الأخت من الشخصيات الخرافية الغريبة. فهى الأخرى تولد مع كل إنسان. ومن اللافت للنظر أن الصورة المذكرة لهذه الشخصية (كما هو الحال بالنسبة للقرين)، وأعنى "الأخ" لا وجود له فى المعتقد الشعبى. فالرجال إذن لهم "أخت" أيضاً، حتى الأولياء منهم. وهناك تطابق كامل بين الدور الذى تلعبه الأخت ودور القرينة، بحيث إن الباحثين يميلون إلى اعتبارهما تسميات مختلفة لنفس الشخصية التى يعرفها المعتقد الشعبى بصورتها التى حددناها فى مادة القرينة. وقد أوردت بلاكمان أحد الشواهد التى جمعتها والتى ظهرت فيها أخت أحد الأشخاص فى هيئة قطة. **(محمد الجوهرى)**

للمزيد انظر: بلاكمان، فلاحو الصعيد؛ محمد الجوهرى، علم الفولكلور، ج٢؛ Zbinden، الجن. (باللغة الألمانية).

الآخرة: انظر: يوم القيامة.

أخلاق البشر وطبائعهم: هذا باب هام من أبواب المعتقدات الشعبية التى تحتاج إلى دراسات مستفيضة، ستكون لها دلالاتها البعيدة بالنسبة للواقع المعاصر وللمستقبل أيضاً. فكل شعب يكوّن صورة عن نفسه، وعن كل شعب أو طائفة من الشعوب والطوائف التى يعرفها. ومن البديهى أن تلك الصورة ترتكز على بعض الخبرات

الواقعية مع تلك الجماعة أو ذلك الشعب، ولكنها تنطوى دائماً على قدر- قد يكون كبيراً- من المبالغة والتضخيم. وهو أمر مفهوم، لأن تلك الصورة تكون شديدة الشبه بالصورة الأدبية الانطباعية، التى ترى جزءاً على حساب رؤيتها لأجزاء أخرى، كما أنها ترى ذلك الجزء بعين النقد والانتقاد، وتضخمه، وتضفى عليه من المبالغة ما يجعله طريفاً، ميسور التواتر والنقل من جيل إلى جيل. فالمبالغة هى توابل الحقيقة فى هذه الصورة.

وقد أصبحت هذه النقطة من المعتقدات الشعبية ذات أهمية حيوية فى الواقع المعاصر، حيث أصبح الإنسان- بعد ثورة النقل والمواصلات- يدخل فى علاقات مباشرة أو شبه مباشرة مع كل أنواع البشر. ومن هنا حرص كل شعب- خاصة إذا كان مسيطراً أو طامعاً فى سيطرة- أن يعدل ويحسن ويجمل صورته لدى الشعوب الأخرى. وتعديل هذه الصورة النمطية هى خطوة فى سبيل تعديل الاتجاه... وهكذا. وذلك موضوع آخر يستحق معالجة مستقلة فى مقام آخر.

والملامح التالية توردها كتب التراث لتصور ملامح بعض الشعوب العربية فى التراث العربى المصرى الوسيط: كالشعب اليمنى، والمصرى، والشامى، وسكان البادية...إلخ. كما تصور بعض ملامح الشعوب المجاورة للشعب العربى كالروم، والترك، والأكراد، والصين، والبربر... إلخ. ويلخص النص التالى أبرز السمات المميزة لبعض الشعوب أنقله عن النويرى (نهاية الأرب، الجزء الأول، ص٢٩٢): "... لما خلق الله تعالى الخلق، خلق معهم عشرة أخلاق: الإيمان، والحياء، والنجدة، والفتنة، والكبر، والنفاق، والغنى، والفقر،

والذل، والشقاء. فقال الإيمان أنا لاحق باليمن فقال الحياء وأنا معك، وقالت النجدة أنا لاحقة بالشام فقالت الفتنة وأنا معك. وقال الغنى أنا لاحق بمصر فقال الذل وأنا معك(!). وقال الفقر أنا لاحق بالبادية فقال الشقاء وأنا معك".

وفى بعض الآثار الأدبية يتم تصوير الصفة فى شعب ما عن طريق نفى وجود ضدها عن ذلك الشعب، حيث يقال: أربعة لا تُعرف فى أربعة: السخاء فى الروم، والوفاء فى الترك، والشجاعة فى القبط، والغم فى الزنج".

وهناك صورة ثالثة لعرض السمة وترديدها وتاكيدها بإبراز أن هذا الشعب يحمل من السمة كذا تسعة أعشار نسبتها فى بقية الخلق، كما يوضح ذلك نص النويرى: "... روى عن عبدالله بن عباس أنه قال: إن الله تعالى خلق البركة عشرة أجزاء: فتسعة منها فى قريش، وواحد فى سائر الناس. وجعل الكرم عشرة أجزاء: فتسعة منها فى العرب، وواحد فى سائر الناس. وجعل الغيرة عشرة أجزاء: فتسعة منها فى الأكراد، وواحد فى سائر الناس. وجعل المكر عشرة أجزاء: فتسعة منها فى القبط، وواحد فى سائر الناس. وجعل الجفاء عشرة أجزاء: فتسعة منها فى الروم، وواحد فى سائر الناس. وجعل الصناعة عشرة أجزاء: فتسعة منها فى الصين، وواحد فى سائر الناس. وجعل الشهوة عشرة أجزاء: فتسعة منها فى النساء، وواحد فى سائر الناس. وجعل العمل عشرة أجزاء: فتسعة منها فى الأنبياء، وواحد فى سائر الناس. وجعل الحسد عشرة أجزاء: فتسعة منها فى اليهود، وواحد فى سائر الناس". النويرى، المرجع السابق، الجزء الأول، ص٢٩٣.

ولكن الصورة الشعبية الصميمة لشعب عن الآخر هى تلك التى بلورها الشعب المصرى عن الشعب التركى، وعبر عنها فى أمثاله، وأغانيه، وحكاياته، بل وفى تمثيلياته أو فى سائر ما أبدعه من عناصر التراث. بل إن هذا الشعور طور لدى الشعب المصرى تراثاً يكاد يكون قائماً برأسه حول عملية السخرية والتهكم والنقد الجارح، تصب جميعها فى غاية واحدة هى الرفض والاحتجاج.

وقد ألجأ الواقع السياسى الاجتماعى المصريين إلى ذلك، فالأتراك هم حكامه وسادته وصفوته وأصحاب المناصب فيه، ولا يمكن للطرف- المصرى- الضعيف أن يواجهه بالثورة أو بالقول المباشر، ومن هنا ثراء تراث السخرية والتهكم المصرى، الذى تحول إلى سمة مميزة للطابع القومى المصرى، لم يعد معها يجد غضاضة فى أن يسخر من نفسه.

ويحكى المؤرخون عن ظلم الأتراك: فى العصر العثمانى استخدم الأتراك الكثير من أنواع التعذيب: الخازوق والشنق والضرب بالسيف والصلب والخنق والضرب بالكرباج خاصة الكرابيج الزعر القصيرة المقطوعة الطرف، وعرف بعض الولاة والأغوات بقسوتهم وجبروتهم فى معاملة الرعية، ولجأوا إلى التمثيل بالجثث وإلى التشهير والتجريس، الأمر الذى جعل الاسحاقى المنوفى ينقل ما معناه: "عن حذيفة بن اليمان مرفوعاً، أن يأجوج ومأجوج أمتان، وكل أمة أربعمائة أمة لا يشبه بعضها بعضاً، لا يموت الرجل حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه قد حملوا السلاح وهم من ولد يافث بن نوح، يشيرون إلى خراب الدنيا وخروجهم بعد عيسى

عليه الصلاة والسلام، وقتله الدجال. وجاء أن الترك سرية منهم خرجت للفساد، فسد ذو القرنين دونهم، فجميع الترك منهم. وقال قتادة هم اثنتان وعشرون قبيلة سد ذو القرنين على إحدى وعشرين قبيلة وترك واحدة فلذلك سموا تركاً، وفسادهم فى الأرض أنهم يفعلون فعل قوم لوط".

ويصف ابن إياس عسكر ابن عثمان بأنهم "نفسهم قذرة" و"عندهم عفاشة فى أنفسهم زائدة" و"هم همج كالبهائم"، ويصف قاضى عسكر بأنه "قد جمع بين قبح الشكل والفعل، فإنه كان أعور بفرد عين بلحية بيضاء وقد طعن فى السن. وكان قليل الرسمال من العلم، أجهل من حمار. وقد هجته الناس هجواً فاحشاً فى مدة إقامته بمصر، ومن ضمن ما قيل:

رأينا مسيخاً أعوراً قبل موتنا
أتى من بلاد الروم يمنع رزقنا
يقدم قانوناً على شرع أحمد
فنسأل رب العرش يكشف كربنا

ولذلك تنبهنا الدراسات التاريخية إلى ضرورة وضع هذه الصور الشعبية لدى المصريين عن الأتراك فى إطار ما يمكن أن يسمى بالعنف والعنف المضاد، والذى يمكن رصد مساره التاريخى فى مصر العثمانية وتحديد ملامحه وتفاوت مظاهره. فمن ناحية هناك عنف السلطة الحاكمة التى كانت تلجأ إلى ذهب المعز وسيفه "باع السلطة طويل"، وعلى الناحية الأخرى عنف المحكومين الذين لجأوا إلى استخدام المساوق والنبابيت والأحجار أحياناً، وإلى السخرية

والاستهزاء والتهكم فى بعض الأحيان. فحركات وتصورات عوام أهل مصر تجاه الأتراك، هى رد الفعل الطبيعى المضاد لتعسف وجلافة وعنجهية وعنطظة الأتراك.

على الجانب التركى يشير سيد عشماوى- على الناحية الأخرى- إلى تصور الأتراك أنفسهم عن المصريين، أو "العرب" فيشير إلى حديث الكواكبى عن بغض الأتراك الشديد للعرب، كما يستدل عليه من أقوالهم التى تجرى على ألسنتهم مجرى الأمثال فى حق العرب: كإطلاقهم على عرب الحجاز "ديلنجى عرب" أى العرب الشحاذين. وإطلاقهم على المصريين "كور فلاح" بمعنى الفلاحين الأجلاف. و"عرب جنكنة سى" أى نَوَر عرب، و"قبطى عرب" أى النور المصريون. وقولهم عن عرب سوريا: "نه شامك شكرى، ونه عربك يوزى" أى دع الشام وسكرياتها، ولا تر وجوه العرب. وتعبيرهم بلفظة "عرب" عن الرقيق وعن كل حيوان أسود. وقولهم: "بس عرب" أى عربى قذر. و"عرب عقلى" أى عقل عربى صغير. و"عرب طبيعتى" أى ذوق عربى أى فاسد. و"عرب جكة سى" أى حنك عربى، أى كثير الهزر. وقولهم: "بونى يبارسه مـ عرب أوله يم" أى: إن فعلت هذا أكون من العرب. وقولهم: "نرده عرب نرده طنبوره" أى: أين العرب من الطنبور؟

وغنى عن البيان أن هذه التصورات الشعبية إنما تكونت فى ظل ظروف تاريخية معينة نعرفها جيداً، ونتيجة تصرفات فردية لا تمس عظمة الشعب التركى كمساهم فى الحضارة الإسلامية والعالمية، يتسم غالبية أفراده بكل التفوق والاستقامة والتميز.

(محمد الجوهرى)

أخنوخ: فى الكتاب المقدس (العهد القديم) هو والد متوشالح الذى عاش عمراً مديداً، فكانت كل أيام أخنوخ ثلاث مئة وخمساً وستين سنة: وسار أخنوخ مع الله، ولم يوجد لأن الله أخذه...إلخ (تك ٥ : ٢٣). ويفهم ذلك عادة على أنه لم يمت لكنه رفع إلى السماء مثل النبى إليشع (Elijah إلياس). أما فى العهد الجديد فى رسالة يهوذا فإننا نجد: "وتنبأ عن هؤلاء أيضاً أخنوخ السابع من آدم". ومعنى ذلك أنه الابن السابع لآدم. وتروى أساطير اليهود فى العصر الوسيط أن أوبيل Aupiel أطول الملائكة كان هو المكلف بقيادة أخنوخ إلى السماء. **(إمام عبدالفتاح)**

أخوة الدم: يعتبر الإنسان البدائى، وكذلك الإنسان الشعبى بصفة عامة أن الدم هو الحياة نفسها. فقد اعتادوا أن يروا دم الإنسان يسيل فيموت الجسم. ولذلك أصبحوا يعتقدون أن هذا الدم إنما هو الحياة نفسها تتدفق خارج الجسم بالمعنى الحرفى للكلمة. ويرتبط بهذا التصور العام نفسه الاعتقاد بأن روح أو نفس أى كائن إنما توجد فى دمه، ولذلك فإذا أسال الدم زهقت روح الكائن الموجودة فى دمه.

إذا كان الدم مادة بمثل هذه الدرجة من الأهمية والخطورة، أصبح من الطبيعى أن يستخدم كأداة إيجابية فى تحقيق وشائج أوثق بين الإنسان وأخيه الإنسان، وفى تأكيد العهود والمواثيق. ويعد نظام أخوة الدم أشهر أنماط ميثاق الدم على الإطلاق، التى كانت تمارس – ومازالت إلى حد ما – عند جميع الشعوب بشكل أو آخر. ويستمد مزج الدماء فى هذه الحالة ضرورته من أن الروابط

الدموية القبلية (أى القرابة الدموية الفعلية) روابط على جانب كبير من القوة، وأن أفراد الأسرة الواحدة يحرصون كل الحرص على حماية بعضهم البعض، وكذلك الثأر لبعضهم عند الضرورة. ومن هنا فإن الشخص الذى لا أخوة له هو إنسان فى وضع سئ وضعيف من عدة وجوه. ولذلك يجد نفسه حريصاً على الدخول فى ميثاق دم، هو هنا أخوة الدم، مع نظير له يحتاج مثله إلى الحماية وإلى الدعم. ومن شأن هذا الميثاق أن يجعلهما أخوة شرعيين (أى يعترف المجتمع بهذه العلاقة) أو أخوة حقيقيين. ويترتب لكل منهما قبل الآخر نفس حقوق الأخوة، كما تترتب عليه قبله نفس واجبات الأخوة. فيصبح من واجب أحدهما أن يتزوج أرملة "أخية" بعد وفاته (إذا كانت القبيلة تأخذ بمثل هذا النظام)، ويرث ثروة "أخيه"...إلخ. **(محمد الجوهرى)**

إدريس (سيدنا): أحد الأنبياء، ورد ذكره فى القرآن مرتين: {وَاذْكُرْ فِى الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً، وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً، أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ}...إلخ (مريم، ٥٦–٥٨). وفى (سورة الأنبياء، ٨٥–٨٦) يرد ذكره إلى جانب إسماعيل وذى الكفل: {وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ، وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِى رَحْمَتِنَا إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ}. ولكن هذين الموضعين لا يقدمان الكثير عن ملامح شخصيته المميزة وعن قدراته الخاصة فى التصور الشعبى. فهو فى ذلك التصور أول من خط بالقلم، وأول من عرف التنجيم والطب. وهو كذلك شيخ الصناع وأهل الحرف. كما أنه يطابق فى هذا التصور شخصية

توارتية أخرى هى: أخنوخ...إلخ وكلها على ما نرى من تراث الإسرائليات ومن عناصر شعبية حقيقية تراكمت على امتداد القرون.

ويوجز الثعلبى (صاحب قصص الأنبياء) الصورة بالكلمات: "هو إدريس بن ... بن شيت بن آدم، واسمه أخنوخ. وسمى إدريس لكثرة درسه الكتب وصحف آدم وشيث وأمه أشوت. وكان إدريس أول من خط بالقلم، وأول من خاط الثياب ولبس المخيط، وأول من نظر فى علم النجوم والحساب، بعثه الله إلى ولد قابيل، ثم رفعه إلى السماء..". ويروى الثعلبى ما يتردد فى كتب شعبية أخرى عديدة عن خلوده، وموته، وعودته إلى الحياة بعد ساعة، وكثرة تقواه، ولقاءاته العديدة مع كثير من الملائكة، حتى أنه عرج إلى السماء، وشاهد النار وأهلها، ورأى الجنة وأهلها (إشارات إلى قصة الإسراء والمعراج للرسول"ص").

وفى جولته فى السماء طلب من مرافقه الملاك: "كما أريتنى النار فأرنى الجنة، فذهب به إلى الجنة، فاستفتحها، ففتحت له أبوابها، فدخلها فقال له ملك الموت (مرافقه فى الجولة): اخرج لتعود إلى مقرك، فتعلق بشجرة وقال لا أخرج منها. فبعث الله ملكاً حكماً بينهما (إسقاط على صور التحكيم الشعبية). فقال له الملك- الوسيط- مالك لا تخرج؟ قال لأن الله تعالى قال: "كل نفس ذائقة الموت" وقد ذقته، وقال تعالى: "وإن منكم إلا واردها"، وقد وردتها، وقال تعالى: "وما هم بمخرجين" فلست أخرج. فقال الله تعالى لملك الموت دعه، فإنه بإذنى دخل الجنة، وبأمرى لا يخرج، فهو حى هناك. فتارة يعبد الله فى السماء الرابعة، وتارة يتنعم فى الجنة. والله أعلم" (الثعلبى، ٦٠-٦٢).

وقد عرف الإغريق إدريس باسم "هرمس" أو "هرمز". وبهذا الاسم هرمس يظهر إدريس فى كتب السحر الإسلامى- العربية- مصدراً رئيسياً، ومعلماً، ومرجعاً فى كل ما يتصل بأمور السحر، والأوفاق، والأعمال ...إلخ (انظر مثلاً مؤلفات البونى، والديربى، والسيوطى...وغيرها). يورد البونى عنواناً لفقرة يسميها "التحفة الثامنة فى الكلام عن وضع الأوفاق وتنزيل الأعداد فيها واستنطاقها على ما ذكرته الهرامسة عن إدريس عليه السلام" (أصول الحكمة، ص٢٠). ويقول فى موضع آخر "واعلم أن أول من وضع فى المربعات (يقصد الأوفاق) هو ما نقله أفلاطون عن هرمس عليه السلام. (ص٢٣). **(محمد الجوهرى)**

آدم وحواء: يهتم المعتقد الشعبى بتكوين صورة مفصلة عن آدم أبى البشر، وعن خلقه وهيئته يوم خلق، وقصته قبل حواء وبعد حواء، ثم خروجه من الجنة... إلخ. ولا يقتصر اهتمام المعتقد الشعبى على صفته كأب لكافة البشر، وإنما نجد أساتذة السحر الرسمى الكلاسيكيين ينسبون إليه- عليه السلام- طائفة من التعاليم السحرية، التى كان له فضل توصيلها إلى الناس.

ونحن لن نستعرض تفصيلاً كل تلك الشواهد. ولكننا نكتفى بالإشارة إلى أن آدم يختص فى العقلية الشعبية بكافة مظاهر التكريم والعظمة، وهو بطبيعة الحال يختص بطائفة من الأوليات حيث كان أول من فعل كذا وكذا من الأشياء. ومن مظاهر تكريم آدم- فى رأى المعتقد الشعبى- أنه هو الذى بنى الكعبة. وهو الذى وضع الحجر الأسود فى مكانه، وهو أول البشر فى أداء فريضة

الحج.. إلى آخر قائمة الأشياء العظيمة التى كان فيها أول الناس. ومن مظاهر أهميته وأمارات تكريمه تصوير ما حدث يوم موته. ففى ذلك اليوم: اجتمعت عليه الملائكة، فدفنته، وتولت الملائكة غسله ودفنه، فغسلته بالسدر والماء وترا، وكفنوه فى ثلاثة ثياب، وكسفت عليه الشمس والقمر ستة أيام بلياليهن. ويبالغ التصور الشعبى فى إثبات سمو آدم بتصوير لا يستند بالطبع إلى أى أساس من الدين الصحيح، ولكنه يجمع فى جزئياته كل الأشياء المقدسة.

ولكن التصوير التالى يجمع إلى جانب القداسة فكرة الشمول. فالتراب الذى خلق منه آدم جمع كل جزء منه من ركن من أركان الأرض، وفى هذا يقول الثعلبى: "خلق رأس آدم وجبهته من تراب الكعبة؛ وصدره وظهره من بيت المقدس، وفخذيه من أرض اليمن، وساقيه من أرض مصر، وقدميه من أرض الحجاز، ويده اليمنى من أرض المشرق، ويده اليسرى من أرض المغرب. ثم ألقاه على باب الجنة. فلما مر عليه ملأ من الملائكة عجبوا من حسن صورته وطول قامته، ولم يكونوا قبل رأوا شيئاً يشبهه من الصور".

ولا تكتمل قصة آدم، كما لا تكتمل صورته فى نظر المعتقد الشعبى، إلا بالإشارة إلى حواء. فحواء خلقت من ضلع آدم، وهى أنيسه الأول. فقد كان آدم يحس الوحشة عندما كان يمشى وحيداً فى الجنة "لم يكن له من يجالسه ويؤانسه". ومن الطريف أن خلق حواء من ضلع آدم لم يسبب له أدنى ألم ولم يحس هو بذلك، ويعلق الثعلبى: "لو أولم آدم من ذلك لما عطف رجل على امرأة".

وهى تتصف فى المعتقد الشعبى بعديد من الصفات التى يلخص بعضها النص التالى، والذى يكشف عن تأثر هذه الصورة بالخطوط العريضة للمعتقد الدينى الرسمى حول الموضوع. "... ثم قالت حواء: إلهى خلقتنى من ضلع أعوج، وجعلتنى ناقصة العقل والدين والشهادة والميراث، وضربتنى بالنجاسة، وحرمتنى الجمعة والجماعات. وذكرت مشقة الحمل والولادة، فأسألك أن تعطينى مثل ما أعطيتهم. فقيل لها: قد وهبت لك الحياء والأنس والرحمة، وكتبت لك من ثواب الحبل (!) والولادة ما لو رأيته لقرت به عيناك، فأى امرأة ماتت فى ولادتها حشرتها فى زمرة الشهداء، قالت: حسبى يارب". **(محمد الجوهرى)**

أدوناى: جمع أدون، الإله السامى، وهو اسم الإله الخفى الذى لا يجوز النطق به، ومن هنا استبدل به اسم أدوناى. وكان الاسم أدون لايزال شائع الاستعمال فى عهد المعبد الأثينى. وفى بداية العصر الهلينستى أصبح استعمال هذا الاسم مقصوراً على المعبد، أما فى الأماكن الأخرى فقد كان الكهنة مضطرين إلى استعمال اسم "أدوناى". واللافت أن هذا الاسم- الذى كان فى الأصل اسم إله- يرد فى أغلب كتب السحر العربية كاسم أحد "الأرواح السفلية"، أو "الملائكة"، أو "الحراس"... إلخ المؤثرين فى العملية السحرية. ولا تكاد تخلو "تعزيمة"، أو "حجاب"، أو ممارسة سحرية يمارسها ساحر محترف من هذا الاسم.

(محمد الجوهرى)

الأذن: يعد طنين الأذن اليمنى فى أوروبا الشمالية فألاً طيباً بالنسبة لصاحبه. ويعرف التراث الهندوكى إشارات مماثلة لهذه الفكرة، وإن كان يضاف إلى ذلك أن طنين الأذن اليسرى عند المرأة يحمل نفس الدلالة. وفى التراث الشعبى الهندى الذى يبحث فى الخصائص الفيزيقية للإنسان نجد أن الرجال الذين يتميزون بأذنين طويلتين يكون مؤكداً أنهم أشخاص فاسقون لا يلتزمون القواعد الخلقية. بينما نجد فى التراث الشعبى لمجتمعات أخرى أن قرب الأذنين من رأس الشخص يدل على أنه بخيل.

والملاحظ كذلك أن حلى الأذن إذا لم تكن ملبوسة بهدف الزينة فإنها تكون فى العادة جزءاً من الأحجبة الكثيرة التى يلبسها الناس لحماية فتحات الجسم ضد المؤثرات، والأرواح الشريرة، والقوى التى تسبب الأمراض.

وهناك بعض القصص الشعبية الهندوكية التى تحكى أن اللصوص كانوا يعاقبون- عند اكتشافهم- بقطع آذانهم (فى مقابل قطع اليد فى التراث الإسلامى). ونجد أن مجتمعات أخرى كانت تعاقب المرأة غير الوفية بقطع أذنيها. بينما نجد أن بعض مجتمعات الشرقين الأوسط والأقصى كانت تعاقب المرأة على هذه الجريمة بجدع الأنف وليس الأذن.

ويحدثنا النويرى أن وجود الشعر على الأذن يدل على جودة السمع عند صاحبه، وأن الأذن الكبيرة المنتصبة تدل على حمق وهذيان. أما عن طنين الأذن فيحدثنا أحمد أمين فى "قاموسه" أنه: "إذا طنت الأذن اعتقد بعض المصريين أن أحداً يذكر من طنت أذنه

فى تلك الساعة فيضع يده عليها، ثم لايزال يذكر أسماء من يظن أنهم ذكروه بعد أن يسد أذنه بوضع يده عليها. فإذا ذكر الاسم الذى كان يذكره سكت الطن. ويقولون: "إذا طنت الودن اليمنى عدو مبين، وإذا طنت الودن الشمال حبيبى سال". كما أن طنين الأذن نذير بسماع أخبار جديدة، حيث يقول المثل الشعبى: "يا ودن طنى كل يوم خبر جديد". **(علياء شكرى)**

الأرنب البرى: كثير من الأساطير تصور الأرنب البرى على أنه يرمز إلى الشهوة والشبق بطريقة غير عادية، بل إن هذا الحيوان أصبح رمزاً للشهوة عند فنانى وكتاب العصور الوسطى. وتصوره بعض كتب العصور الوسطى على أنه قادر على تغيير جنسه. كما تصوروا أنثى الأرنب البرى على أنها قادرة على الحمل دون الاتصال بالذكر وعلى الاحتفاظ بعذريتها. وعندما يظهر الأرنب البرى فى لوحة رسمت لـ"مريم العذراء" فإنه يرمز إلى انتصار العفة والطهارة. وكان خصوم إليزابث الأولى ملكة إنجلترا يسمونها "الأرنبة البرية" لأن رعاياها المخلصين كانوا يسمونها بالملكة العذراء. وكان الاعتقاد السائد بأن ظهور الأرنب البرى نذير شؤم. **(إمام عبدالفتاح)**

أرواح الموتى التى تلبس الأحياء: فى بعض الأحيان قد يظهر روح أحد الموتى (من الناس العاديين) ويلبس أحد أهل القرية من أقارب هذا المتوفى أو من غير أقاربه. وتلك الظاهرة هى التى أطلق عليها هانز فينكلر اسم "أرواح الموتى التى تلبس الأحياء"، وألف عليها كتاباً بهذا الاسم. والأرجح أن تلبس روح الميت واحداً من أفراد سلالته، وبعد موته بفترة قد

تكون طويلة أو قصيرة. ويحدث ذلك بأن يظهر الميت للحى فى المنام، ويخبره بأنه "سيركبه كما يركب الجمل". وبذلك يظل هذا الحى "ملبوساً" أو ممسوساً (ولو أن الممسوس هو الذى مسه الجن فقط).

وإذا أظهرت روح هذا الميت كرامات واضحة مقنعة لأهل القرية أو العائلة التى ظهرت فيها، فإنه يبنى للميت ضريح أو مقام. وقد تتركز مظاهر التقديس فى الحى الذى لبسته روح هذا الميت. ونجده يمارس "مستلزمات الولاية" من علاج المرضى، ومعرفة المجهول، والإنباء بالغيب، وما إلى ذلك من كرامات.

(محمد الجوهرى)

الأساليب الشعبية لتحديد النسل: تلجأ المرأة إلى أساليب شعبية أحياناً لتحديد النسل. ولكى نتعرف على هذه الأساليب فى أى مجتمع يتعين أن نكون على دراية بالخلفية الثقافية والاجتماعية للمجتمع. فهناك عوامل تتعلق بالظروف المجتمعية قد تؤدى إلى تحديد النسل بطريقة طبيعية مثل طابع النشاط الاقتصادى الذى يسود فى بعض المجتمعات ويجبر الرجال على هجرة أسرهم للعمل بعيداً عنها لفترات طويلة.

أما من جهة الأساليب الطبيعية لمنع الحمل فتتمثل فى "العزل" إذ تطلب المرأة من الرجل القذف خارج المهبل، ثم يتمثل أيضاً فى إطالة فترة الرضاعة، وهما طريقتان متبعتان لدى معظم الشعوب. غير أن المرأة يمكن أن تلجأ إلى استخدام الأعشاب والمواد الأخرى كوسيلة لمنع الحمل، كأن تتناول حبات الخروع بمعدل حبة كل يوم لمدة

أسبوع، ويبدأ ذلك بعد انتهاء الدورة الشهرية. كذلك تبلع حبات القهوة النيئة بعد الولادة مباشرة فتحدث أثراً مانعاً للحمل، أو تطحن وتوضع كتحميلة داخل المهبل. كذلك استخدمت بعض النساء الكحل حيث تؤخذ منه كمية قبل الإفطار يشرب بعدها قليل من الماء.

كذلك تلجأ النساء إلى أساليب غيبية لتحديد النسل. وتستند هذه الأساليب إلى اعتقاد سائد يسمى "المشاهرة"، فإذا كانت المرأة تعتقد أن المشاهرة وعدم الإنجاب قد يحدث نتيجة "كبسة" تحدث للمرأة فى حالات معينة مثل أن يدخل عليها شخص آت من جنازة، لهذا فالمرأة الراغبة فى عدم الإنجاب توصى أحد أقاربها أو معارفها أن يأتى بأى شخص لديه قريب متوف ويدخل عليها وهى فى حالة نفاس فتحدث الكبسة وبالتالى عدم الإنجاب.

(نبيل صبحى حنا)

للمزيد انظر: نبيل صبحى حنا، الطب الشعبى فى الخليج.

الأسبوع: فترة زمنية مؤلفة من سبعة أيام. عرفت منذ الألف الثانى قبل الميلاد عند البابليين والفرس والصينيين. ولعل الكلدانيين كانوا أول من اتخذ من الأسبوع مقياساً زمنياً. ويكاد يكون من الثابت أن لفكرة الأسبوع علاقة بالشهر القمرى وبأوجه Phases القمر الأربعة. ولم يستعمل اليونان والرومان الأسبوع بمعنى وحدة الأيام السبعة (وواضح أن لفظة الأسبوع العربية هى صيغة أفعول من رقم سبعة) إلا فى نهاية القرن الرابع للميلاد، فقد كان التقويم اليونانى، مثلاً، مبنياً قبل ذلك على أساس العقود Decades أى على أساس وحدات يتألف كل منها من عشرة أيام.

ثم إن العبرانيين تبنوا فكرة الأسبوع لاعتقادهم أن الله خلق العالم فى ستة أيام ثم استراح فى اليوم السابع. وعندما أصبحت النصرانية دين الإمبراطورية الرومانية الرسمى اتخذ الأسبوع مقياساً للزمن فى أنحاء كثيرة من العالم.

وقد أطلقت الشعوب المختلفة على أيام الأسبوع أسماء مختلفة، ولكن معظمها ذو صلة بأسماء الآلهة أو بأسماء الأجرام السماوية السبعة التى كان يعتقد آنذاك أنها تدور حول الأرض، وهى زحل Saturn والشمس Sun والقمر Moon والمريخ Mars وعطارد Mercury والمشترى Jupiter والزهرة Venus. ومن هنا فإن يوم السبت فى الإنكليزية Saturday هو يوم زحل، ويوم الأحد Sunday هو يوم الشمس، ويوم الإثنين Monday هو يوم القمر (وكذلك فى الفرنسية أيضاً Lundi. أما أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة فى الإنكليزية فقد نسب كل منها إلى أحد الآلهة الأوروبية الشمالية. فيوم الثلاثاء Tuesday هو يوم "تيو" Tiu أو يوم "تير" Tyr إله الحرب، ويوم الأربعاء Wedensday هو يوم "وودين" Woden أو "أودين" Odin كبير الآلهة أو رب الأرباب، ويوم الخميس Thursday هو يوم "ثور" Thor إله الرعد، ويوم الجمعة هو يوم "فرايا" Freya إلهة الحب.

وأسماء أيام الأسبوع فى العربية واضحة المعانى، وهى فى كثرتها الكاثرة ترتيبية (الأحد، الاثنين، الثلاثاء، الأربعاء، الخميس). أما يوم الجمعة فهو "يوم الاجتماع"، وأما يوم السبت فهو "يوم الراحة". **(موسوعة المورد)**

الاستخارة: عملية يعرفها المعتقد الشعبى (وكذلك الرسمى) هدفها أن يسأل بها المرء الله تعالى أن يختار له ويحدد له مساره فى عمل أو فى شأن من الشئون: كالسفر، أو الزواج، أو صفقة معينة...إلخ. فهى فى الحقيقة- كما يقول أحمد أمين- ضرب من الأساليب الشعبية التى تستهدف معرفة الغيب.

وتقوم عملية الاستخارة على تلاوة دعاء أو الدعاء الذى يعقبه صلاة، على أمل أن يرزقه الله "برؤية" صالحة تنير له الطريق وتدله على الاختيار الصحيح. وينبهنا عبدالحميد يونس إلى أنه يتعين أن يتلى دعاء الاستخارة لكل أمر على انفراد قبل أن تنعقد عليه النية. فلا تعمل الاستخارة بالجملة، كأن يتلى الدعاء فى الصباح لجميع المسائل التى ستعرض للفرد طوال اليوم.

وفى قصة "أنس الوجود وورد فى الأكمام"، الواردة فى ألف ليلة وليلة نجد أم ورد فى الأكمام تصلى ركعتى الاستخارة كى يلهمها الله الخير فى غرام ابنتها. ففى بعض الأحيان- كما نرى فى هذا المثال- لا يكون الدعاء والصلاة بهدف الرؤية الصالحة الكاشفة عن الاختيار الصحيح، وإنما تمارس لكى "يلهم" الله السائل إلى الرأى أو التصرف الأكثر ملاءمة.

وهناك الاستخارة "بالسبحة"، حيث تؤخذ مجموعة من الحبات اعتباطاً، وآخر حبة هى القول الفصل فى أن يفعل أو لا يفعل. وأحياناً يستخيرون بالمصحف يفتحونه حيثما اتفق، ويستخيرون بورق يقطعونه، ورقة فيها نعم، وورقة فيها لا. ويستخيرون بأوّل قادم يطلع عليهم، إن كان مليح الوجه أو رديئه. وهى شائعة عند المصريين.

(**انظر كذلك: تفسير الرؤيا، ضرب الودع، ضرب الرمل، فتح الكتاب، والإخبار بالمستقبل... إلخ**). **(محمد الجوهرى)**

الاستخفاء (طاقية الإخفاء): حدوث حالة من الاستتار عن الأعين، ولا تتحقق بمجرد الاعتصام بشئ عادى كثيف كجدار أوساتر، ولكنها تتم بعامل خارق يحجب المرء عن أعين الناظرين. والاستخفاء محور رئيسى فى المأثورات الشعبية بصفة عامة وفى الحكايات الشعبية بصفة خاصة، ويبدو أنه انعكاس لمعتقدات وتصورات شعبية لاتزال منتشرة فى بعض الربوع إلى الآن.

ويحصل البطل فى الحكايات الشعبية على هذه المقدرة فى أن يستخفى عن الأعين بوساطة بعض الأدوات السحرية، مثل الطاقية والعباءة والخاتم وبعض الأحجار التى لها قوة سحرية معينة، أو بوساطة مواد عجيبة أخرى مثل حب السرخس وتاج الحية وقلب طفل لمّا يولد. ولقد أورد طومسون فى تصنيفه الحكايات الشعبية ما يقرب من ثلاثين وسيلة سحرية تعين على الاستخفاء، وهذه الأدوات الخارقة تمنح البطل القدرة على استراق السمع والتجسس ومشاهدة العدو عن كثب والفوز فى المعارك. وتضم هذه الأدوات عادة أدوات سحرية أخرى مثل: النعال التى تساعد منتعليها على السير مسافات شاسعة فوق طاقة الإنسان، وطاقية الحكمة وتعرف فى بعض الحكايات الشعبية العربية بطاقية أفلاطون، وكيس النقود الذى لا يفرغ من الدراهم، والسيف الذى لا يخطئ هدفه، والخاتم الذى له خادم يأتمر بأمر لابسه. وهناك كائنات ليست فى حاجة إلى هذه الأدوات وأشباهها للقيام بالحدث الخارق. ولكن الأقزام والناس لا بد من حصولهم على

طلسم يعينهم على ما يطمحون إليه من خوارق. وهذا المحور الرئيسى من محاور الحكايات الشعبية منتشر فى جميع أنحاء العالم، فهو موجود فى القصص الهندى والصينى وجوده فى حكايات أوروبا الشرقية والوسطى، بل إنه يوجد كذلك فى حكايات هنود أمريكا.

ولقد عرفت الحكاية الشعبية العربية جميع هذه الأدوات تقريباً، بيد أن أشهرها طاقية الإخفاء التى تتردد فى كثير من الحكايات. ومن الشواهد على ذلك كتاب "ألف ليلة وليلة" الذى ترد فيه طاقية الإخفاء فى حكاية حسن البصرى، وفى سيرة سيف بن ذى يزن ترد طاقية أفلاطون، وربما كانت مرادفة لما ورد فى الحكايات اليونانية عن طاقية الحكمة.

والبطل آرثر توسل فى حكايات فرسان المائدة المستديرة بعباءة الإخفاء. ولبس حب السرخس ليس هو الوحيد الذى يعين على الاختفاء فإن بعض الحكايات يورد أن عباد الشمس له نفس القوة السحرية.

وثمة صيغ سحرية تمنح من يرددها أو من تردد لمصلحته القدرة على الاختفاء عن الأعين. وفى إحدى الحكايات الهندية يختفى الشخص بتلاوة الصيغة السحرية الخاصة بسياقها الطبيعى، فإذا قرأها من آخرها إلى أولها فإنه يتخذ الهيئة التى يريدها. **(عبدالحميد يونس)**

الإسكندر الأكبر: هو ملك مقدونيا ابن فيليب الثانى عاش من عام ٣٥٦ إلى عام ٣٢٣ قبل الميلاد ومات شاباً ولم يعثر على قبره حتى الآن. وكان قائداً شجاعاً جمع بين الفتوة والمهارات العسكرية

والثقافة والحكمة، إذ تتلمذ على يدى أستاذه أرسطو وتولى الحكم عقب وفاة والده، فحاول أن يستكمل مشروعه بتوحيد المدن الإغريقية والتوسع على حساب الإمبراطورية الفارسية المترامية الأطراف فى ذلك الوقت.

وقد نجح فى ذلك عندما استسلم له والى مصر الفارسى، وتقرّب الإسكندر من المصريين الذين كانت حضارتهم الفرعونية ومعتقداتهم الدينية قد خلبت عقله فحرص على الرحيل إلى واحة أمون فى معبد واحة سيوه بصحراء مصر الغربية ليتوج رسمياً ملكاً على مصر وفق التقاليد الفرعونية القديمة ولينال بركة الآلهة المصرية القديمة. وأسس فى مصر مدينة "الإسكندرية" على شاطئ البحر المتوسط كميناء وعاصمة جديدة، ثم رحل من مصر ليواصل بناء إمبراطوريته الشرقية على حساب الولايات الفارسية، حتى وصل إلى نهر البنجاب فى الهند. لكنه أصيب بحمى شديدة، ويقال إنه لقى حتفه فى طريق عودته إلى مصر. بينما يرى بعض المؤرخين أنه مات ودفن بمصر عقب عودته من غزواته الشرقية. **(عائشة شكر)**

الاسم الأعظم: من المعلوم أن لله "جل جلاله" تسعة وتسعون اسماً، وأن الاسم المائة لا يعلمه إلا القلة النادرة فى كل الأزمان. وفى المعتقد الشعبى أن هذا الاسم إذا عرفه المرء ودعى به على شىء أجيب. ومما يقال: إن آصف بن برخياء، وزير سليمان بن داود عليهما السلام، كان على علم بهذا الاسم، وهو الذى أخبر به الجليل بقوله: ".. وقال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك". فتنفعل المكونات بهذا الاسم فى أقرب من لمح البصر، وله عند أصحاب مصنفات السحر الشعبى جدول (مربع سحرى) خاص.

وهم يقولون إن "اسم الله الأعظم" يكمن فى الأشكال السبعة التى وضعوا لها نظماً يرد كثيراً فى تلك المصنفات، وهو على النحو التالى:

ثلاث عصى صففت بعد خاتم
على رأسها مثل السنان المقوم
وميم طميس أبتر ثم سلم
إلى كل مأمول وليس يسلم
وأربعة مثل الأنامل صففت
تشير إلى الخيرات من غير معصم
وهاء شقيق ثم واو مقوس
كأنبوب حجام وليس بمحجم
فهذا هو الاسم المعظم قدره
فإن كنت لم تعلمه من قبل فاعلم
فيا حامل الاسم الأعظم به اكتفى
لتنجو من الآفات حقاً وتسلم

ويقولون إن الاسم الأعظم له مفتاح وله ضبة وله مغلاق (المفتاح والعضبة والمغلاق أدعيه وعزائم يتلوها الممارس)، وباجتماع الثلاثة يتم المطلوب، وأعداده: الو االو - ااااوعند التعرف به وجب تلاوة أحد الأعداد الثلاثة. والبعض يجعلون له "وفقاً خاصاً"، يُتلى عليه اسم الذات ٦٦ مرة (العدد ٦٦ هو القيمة العددية لاسم الجلالة (الله) تبعاً لحساب الجُمّل). **(سليمان محمود)**

للمزيد انظر: المرزوقى، الجواهر اللماعة؛ البونى، شمس المعارف.

اسم الجن: تعد معرفة اسم الجن أو الروح الذى يضر

بالإنسان وسيلة فعالة للسيطرة عليه وقهره بهذا الاسم، وهو معتقد راسخ عند البابليين، كما هو عند السحرة المسلمين تماماً.

(محمد الجوهرى)

الأسياد (أرواح الزار): أحد موضوعات دراسة الزار (انظر مواد زار، وكودية، وأغانى الزار...إلخ). ويطلق اسم الأسياد على الجن أو الكائنات الغيبية التى تلبس النساء – وأحياناً الرجال– وتصيب أجسامهم ببعض العلل التى لا يمكن علاجها (عن طريق إخراجها من الجسم أو استرضائها) إلا من خلال إقامة حفل أو حفلات زار طبقاً لقواعد ومواصفات معينة تعرفها الممارسة الشعبية بالتفصيل. وقد قدم الباحثان الألمانيان كريس فى كتابهما "المعتقدات الشعبية فى البلاد الإسلامية" (فصل الزار فى الجزء الثانى من ذلك الكتاب) عرضاً للفئات المختلفة أو الأجناس المتباينة لهذه الأسياد. كما استعرضا تجربتهما الشخصية فى مشاهدة وممارسة حفلات زار فى القاهرة.

يطلق على هذا النوع من الأرواح أو الكائنات الغيبية أو العفاريت اسم "الأسياد"، وكذلك على المفرد منها اسم "سلطان". ويزعم بعض الناس (إخباريون) أن عدد هؤلاء الناس ٦٦ سلطاناً، إلا أن محاولات حصر بعض الأسماء المتداولة تثبت أن هذا الرقم لا يمثل أكثر من دلالة رمزية على الكثرة، قريباً فى هذا من رقم الأسماء الحسنى التسعة والتسعين، التى زادت الكتب المختلفة– دينية وسحرية– فيها زيادات وصلت حد

المبالغة. ولا تستطيع أى كودية أن تقدم لنا حصراً بأسماء هذه الأسياد، فهى كما نرى متنوعة أشد التنوع. إلا أن هناك فى مقابل هذا مجموعات (أو فئات) محددة تمام التحديد من السلاطين.

وهناك داخل كل مجموعة من هؤلاء طائفة أكثر أهمية من الأخرى، وأكثر استخداماً من سواها، وهكذا. وهذا مما يجعل عملية تقسيمهم إلى فئات بالغة الصعوبة ولا تخلو من التعسف. ولعل من أبرز الصعوبات التى تكتنف عملية التصنيف هذه أن المعتقدات الدائرة حول الزار فى مصر تمثل إلى حد ما مصفاة تجمعت فيها كثير من معتقدات الأرواح: العربية، والحبشية، والأفريقية الوسطى، فتتداخل بذلك طبيعة وخصائص الأسياد المختلفين بدرجات متفاوتة. وقد لاحظ الباحثان كريس– فى ضوء دراستهما– أن معظم الأسياد تمثل– علاوة على الشخصيات المسيحية والإسلامية– كائنات طبيعية (أرواحاً طبيعية). ويمكن على أى حال تقسيمها إلى الفئات التالية: أسياد ذات أصل إقليمى، وأخرى طبيعية، وقبطية، وإسلامية، ثم خامسة تنتمى إلى طوائف مهنية معينة. وأخيراً طائفة ذات أسماء أعلام عادية، ويدخل تحت هذه الفئة كل الأسياد التى لا تندرج بطبيعتها تحت أى من الطوائف الخمس السابقة. ونعرض بإيجاز المكونات الفرعية لكل فئة:

١– المجموعة الإقليمية وتضم: الأرواح السودانية، والحبشية، والصعيدية، والعربية، والمغربية. ٢– مجموعة الأرواح الطبيعية وتضم: سلطان الجن الأحمر (النارى)، وسلطان البحرى، والست

سفينة، والجبلاوى...إلخ. ٣- المجموعة القبطية وتضم: النصرانى أو سلطان الدير، ومريم...إلخ. ٤- المجموعة الإسلامية وتضم: أسرة الرسول: على، والحسين، وفاطمة، ونفيسة، وسكينة. ثم بعض صحابته: كأبى بكر وغيره، وكذلك مشاهير الأولياء المصريين: أحمد البدوى، وإبراهيم الدسوقى، والرفاعى، والبيومى، والقطب المتولى، وأبى العلا، والشافعى، والليثى...إلخ. ٥- أما عن ممثلى الطوائف المهنية المختلفة فنجد: الياورى بك، وسلطان اللواء، والعسكرى، والضابط، والحكيم باشا أو الحكيمباشى (الطبيب الكبير). ٦- أما الطبقة الأخيرة فتضم كما أشرنا أولئك الذين لا يندرجون تحت أى من المجموعات السابقة مثل: سلطان روم نجدى، وسلطان رينا، والولاج، وسلطان مامه. **(محمد الجوهرى)**

للمزيد انظر: كريس وكريس: المعتقدات الشعبية فى العالم الإسلامى (بالألمانية)؛ وتسبندن: الجن؛ ومحمد الجوهرى، علم الفولكلور، ج٢.

أشاكو: أحد ملوك الجن السبعة فى المعتقد البابلى يعمل على نقل الأوبئة، ونشرها بين الناس، كما يفعل بعض الجن (عند الشعوب الإسلامية) أيضاً. **(انظر كذلك: الجن فى المعتقد الشعبى).** **(محمد الجوهرى)**

الأشجار المقدسة: ينصرف لفظ القداسة هنا إلى التكريم الشعبى، بعيداً بطبيعة الحال عن أى معنى دينى رسمى للتقديس. ويلاحظ أن كثيراً من أضرحة الأولياء فى كثير من البلاد العربية تحتوى على بعض الأشجار المقدسة. ومن الأشجار المقدسة التى تحظى بمكانة خاصة ضمن هذا النوع: أشجار السنديان، والبلوط،

والتين، والخروب، والزيتون، والتوت، والسدر. ونجد منها أيضاً، وإن كان بدرجة أقل، الصنوبر، والنخيل...إلخ. وتتخذ الأشجار المقدسة هيئة شجرة واحدة قائمة بذاتها، أو مجموعة متجاورة من الأشجار، وإن كان الوضع الأول هو الأرجح والأكثر انتشاراً.

ويقال فى تفسير قداسة الشجرة المفردة تبريرات وحكايات كثيرة، منها مثلاً أن أصدقاء الولى قد زرعوا عصاة فى هذا المكان بعد موته، وأن هذه العصاة كبرت وتحولت إلى شجرة مزهره. وإذا كانت الشجرة المقدسة مثمرة، فإنه يكون من حق أى شخص يمر بها أن يقطف من ثمرها ويأكل، ولكن لا يأخذ معه منها شيئاً. أما من يتعدى عليها بقطع فرع من فروعها أو الإضرار بها قبل أن تثمر على أى صورة، فإن الولى يتكفل بعقاب الجانى وتأديبه. والشائع أن يقرأ الشخص الذى يأكل من ثمار هذه الشجرة الفاتحة على روح الولى المجاور لها. وهناك ظاهرة نادرة، ولكنها واردة ومفهومة فى ضوء بعض ملامح المعتقد الشعبى، هى أنه يعتقد أن مثل هذه الشجرة مسكونة بأرواح شريرة. ذلك أن القداسة قد تخلع صفة الجذب على الشئ فيندفع إليه ويتبرك به، كما قد تخلع عليه صفة التنفير والتخويف فيخشاه الناس ويصبح شيئاً يجب تجنبه (تابو).

والأشجار التى نتكلم عنها حتى الآن هى غالباً تلك التى ترتبط بضريح معين لشيخ أو شيخة، أو ترتبط بعين أو بئر، أو مكان مقدس لأى سبب آخر. وفى هذه الحالة تتلقى الشجرة المقدسة كل مظاهر التكريم الذى يتلقاه الولى العادى، أو أغلبها على الأقل. بل إننا نجد أن الولى المجاور لا يكون له اسم علم محدد. وإنما يطلق عليه اسم

الشجرة القائمة فى ضريحه. وفى هذا يحكى توفيق كنعان- من فلسطين- عن أمنا شجرة الزيتون، وأمنا شجرة الغار...إلخ. ويقسم ياوسين Jaussen الأشجار المقدسة إلى ثلاث مجموعات، مع ضرورة مراعاة إنسياب الحدود بين هذه الفئات الثلاثة، لأن التقسيم يستهدف التوضيح وتيسير فهم الظاهرة، ولكن الواقع يتصف دائماً بقدر أكبر من المرونة والتفاعل والحيوية. وهذه الفئات الثلاثة هى:

١- الأشجار المقدسة التى ترتبط بضريح ولى معين على نحو يمثل فيه الولى محور التكريم وبؤرته، ولا يزيد دور الشجرة فى هذه الحالة عن كونها مظهراً من مظاهر ولاية الولى، أو وسيطاً فى عملية التكريم.

٢- الأشجار المقدسة التى ترتبط بضريح أحد الأولياء ارتباطاً وثيقاً، بحيث أن الولى أو روحه لا تكون لها أى فاعلية أو تأثير إلا من خلال الشجرة. وفى هذه الحالة تظل الرابطة بين الولى والشجرة شديدة القوة، بحيث يصبحان شيئاً واحداً تقريباً ولا يكون للولى وجود إلا بالقرب من الشجرة، والعكس بالعكس.

٣- الأشجار المقدسة (أو مجموعات الأشجار) التى لا ترتبط بأى ولى معين، وتكون بركتها كامنة فيها ذاتها، لا تلتمسها من أى مصدر آخر. غير أن الحقيقة أن فكرة الاعتقاد بوجود روح للشجرة (مستمدة أصلاً من وجود روح للعناصر الطبيعية بصفة عامة) تجعل الناس يعتبرون الشجرة "ولياً ما"، أو ولياً مجهولاً أو غير محدد باسم أو صفة معينة. (**انظر مواد: أولياء، بركة، روح**). (**محمد الجوهرى**)

للمزيد انظر: محمد الجوهرى، علم الفولكلور؛ كريس، المعتقدات الشعبية (بالألمانية)؛ توفيق كنعان، الأولياء والأضرحة فى فلسطين (بالإنجليزية).

الأشكال والرسوم السحرية: الأشكال والرسوم السحرية هى كل ما يخطه قلم الساحر المحترف على "الحجاب" أو "الحرز" أو "التحويطة" أو "العمل"..إلخ من أشكال. ومع تنوعها الشديد لاعتبارات "فنية" خاصة، إلا أنه يمكن تصنيفها إلى فئات عريضة.

١- أول نوع من هذه الأشكال السحرية وأكثرها شهرة هو "الوفق" (الجمع: أوفاق). ويمكن الرجوع إلى هذه المادة فى موسوعتنا هذه. وهو نفسه يسمى "الختم".

٢- هناك فئة أخرى واسعة الانتشار عبارة عن أشكال أساساً تسمى لدى الساحر المحترف "طلسم". ومع أن الوفق يمكن أن يسمى أحياناً طلسماً، إلا أن الأمر الأكثر شيوعاً أن يكون الطلسم شكل مرسوم أساساً. وهو جدول أساسى لاستخراج اسم الملاك (الروح العلوى) الذى يستخدم صاحب "العمل" السحرى، ونوع البخور المناسب له، و"القسم" أو التعويذة أو الصيغة السحرية الخاصة التى سيخاطب بها، لأنه لا يخاطب بالكلام العادى. ومن نماذجه أيضاً جدول يجمع الطبائع الأربعة (النار، والتراب، والهواء، والماء) وحروف الأبجدية، ومراتب الأرواح (سبع مراتب) ومنها نموذج ثالث يتكون من رسوم وحروف وكلمات.

٣- وقد يتكون الشكل من أرقام وكلمات على نحو متميز تخرج فيه أسماء الملائكة عن المربع، ويدخل الاسمان الإلهيان الملك والحق فى آية: وقوله الحق وله الملك.

٤- ومن أشهر الأشكال السحرية "جدول ثُمانى" به ٦٤ خانة جميعها تحوى أشكالاً فقط (حتى الحروف أغلبها يتخذ شكلاً

خاصاً: كالواو، والهاء) والميم هى الوحيدة التى تحتفظ بشكلها. ومن الأشكال: النجمة الخماسية، والعيدان الثلاثية ااا والرباعية اااا، أو ......، أو # ...إلخ.

٥- ومن الأشكال ما يدور حول حرف واحد كذلك الشكل الذى يستخدم فى الأعمال السحرية بقوة حرف القاف.

٦- والدوائر من أبرز الأشكال السحرية المستخدمة وأقواها تأثيراً، وهى شديدة التنوع والثراء، فمنها ما يحوى عزائم وآيات قرآنية مع البسملة واسم صاحب العمل. وهناك نموذج آخر (حصن) يتخذ شكل الدائرة أيضاً، مع استخدام شكل لوحة الأبراج، والحروف، والعزيمة، والأشكال الموسومة. وهناك شكل على هيئة الدائرة مرسومة برسم حرف واحد (العمل فى هذا النموذج يتم بقوة هذا الحرف: الراء)، وعليه اسم صاحب العمل واسم أمه فقط.

وواضح أن هذه الأشكال الدائرية التى أوردناها ليست سوى عينة صغيرة من مئات- بل آلاف- الأشكال التى لا تخضع سوى لخيال وإبداع مؤلف كتاب السحر، وهو ما يتنوع بدوره إلى مئات وآلاف الأشكال على يد الممارسين المحترفين فى القرى والمدن.

٧- وأشير كذلك إلى نموذج يتخذ شكل المثلث (الهرم المتجه بقمته إلى السماء)، وتزداد قوة الدائرة بالمثلث، كما يزداد المثلث قوة وتأثيراً بالدائرة.

٨- وثمة شكل يسميه البونى "الوفق الجامع الأكرم والنور واللامعه الأعظم والسر المحيط والنور البسيط وهو عجيب الأوضاع

معشر (أى جدول ١٠*١٠) مشتمل على أسماء الله التسعة والتسعين واسم محمد (ص). وهو متساوى الأضلاع والأقطار، وكل ضلع عدده ٣٣٩٤ إلا ضلعه السادس العرضى فإنه يزيد مائة. فمن أراد...". **(أصول الحكمة)**

(انظر كذلك: الوفق، بدوح). **(محمد الجوهرى)**

الأصابع: معروف أن الأصابع هى الأخرى محور لعديد من المعتقدات والممارسات الشعبية. وتغطى تلك المعتقدات والممارسات مجالاً واسعاً من ألوان الحياة ابتداء من ضرورة عقد الأصابع عند اجتياز أحد المقابر، حتى الاحترام الكبير الذى نلحظه للأصابع كبقايا مقدسة لجسد صاحبها، إلى الطقوس التى توجد عند بعض الشعوب البدائية الخاصة ببتر الأصابع فى بعض المناسبات الدينية الخاصة.

فعند شعب البنجا Benga فى غرب أفريقيا- على سبيل المثال- يحتفظون فى كيس صغير بالعُقل (جمع عُقلة) الأولى لأصابع أسلافهم الموتى، (إلى جانب قلامات أظافرهم وخصلة من شعرهم). وتضاف إلى ذلك الكيس عقلات أصابع وقلامات أظافر أفراد الأسرة الذين يموتون بعد ذلك. ويحتفظ بتلك المجموعة بعناية لتسلم من جيل إلى الجيل التالى بكل حرص كبقايا مقدسة من شأنها أن تحقق الارتباط المطلوب بين أفراد الأسرة الأحياء وأسلافهم الموتى. كذلك يحتفظ أبناء جزر السولومون Solmonبنظام أصابع زعمائهم وأبطالهم فى أضرحة القرية وتؤدى لها طقوس الاحترام والتقديس.

وتنتشر لدى كثير من الشعوب البدائية ممارسات جدع بعض

أصابع اليدين لأغراض سحرية أو دينية، كنوع من تقديم الأضاحى للآلهة أو محاولة لاسترضائهم، أو لتحقيق علاج أو نجاح أقارب الشخص المضحى نفسه. كما تقطع بعض أصابع اليدين كتعبير عن الحزن فى بعض المناسبات أيضاً. فنعرف عن جزء مينجى- على سبيل المثال- أن وفاة زعيم معين تتطلب التضحية بمائة إصبع. وأحياناً يقطع إصبع طفل صغير -أو عقلة منه- كقربان عند وفاة والده. وهناك بعض الشواهد على أن نساء شعب الهوتنتوت تقطع عقلة إصبع لها عند وفاة زوجها. وفى جزر التونجا Tonga يقطع الناس عقلة إصبع الخنصر كقربان للآلهة أو للعمل على شفاء قريب يعانى من المرض.

وقد أشار جيمس فريزر فى كتابه "الفولكلور فى العهد القديم" إلى ما كتبه بعض الدارسين الأوائل من أن الهوتنتوت والبوشمن يقطعون عقلة من إصبع الخنصر عند الطفل الوليد كقربان لإطالة عمره خاصة إذا كان قد سبق أن توفى لوالديه أطفال من قبل. ويقال إن بعض قبائل المناطق الساحلية من سكان استراليا الأصليين يقطعون بعض عقلات من أصابع أولئك الفتيات ليصبحن صيادات ماهرات.

ومن الممارسات الشائعة فى أوروبا بصفة عامة وكذلك فى الولايات المتحدة أن يعقد الشخص أصابعه لدى اجتيازه الجبانة، على اعتقاد أن ذلك يحمى الشخص مما قد يلحق به من أضرار فى أثناء ذلك، فيمنع الشيطان أو الأرواح الشريرة من النفاذ إلى جسم الشخص.

وليست المعتقدات قاصرة على الأصابع فحسب، وإنما تمتد إلى استخدامها أو الإشارة بها كذلك. إذ يعتقد زنوج جنوب الولايات المتحدة أنه إذا أشرت بإصبعك إلى إحدى الشجار المثمرة، فإن ثمارها سوف تسقط أمامك على الأرض. ولكن حذار أن تشير إلى أحد المقابر. إن فعلت ذلك فسيؤدى ذلك إما إلى التعجيل بموتك أنت، أو أن الشبح الموجود داخل تلك المقبرة سوف يخرج منها ويطاردك، أو أن ذلك الإصبع الذى أشرت به سوف يصاب ويسقط.

كما أن هناك معتقدات مرتبطة بأصابع معينة من أصابع اليد. إذ يشيع عند زنوج الولايات المتحدة الاعتقاد بضرورة عدم لمس أى جرح بإصبع السبابة لأن ذلك يكون نذيراً بحدوث شىء رهيب. ولاشك أن ذلك يشير إلى معتقد أوروبى أقدم كان واسع الانتشار فى أوروبا مؤداه أن إصبع السبابة سام، ولذلك فإن الجرح الذى يلمسه لن يشفى إطلاقاً.

وتزخر الأساطير والحكايات الشعبية على مستوى العالم بالعديد من الإشارات والرموز المرتبطة بالأصابع. فأصابع القديسين تشع النور والنار (طراز F. 552. 2)، ونسمع أن الأطفال قد تتغذى أحياناً من أصابعها (طراز T. 611. 1 كما كان الحال بالنسبة لإبراهيم. كما أن بعض الأبطال ذوى القوة الخارقة يتميزون أحياناً بزيادة عدد أصابع اليد عن الخمسة (طراز F. 552. 1 فيكون ذلك من أمارات التعرف عليهم.

وعلاوة على هذا نجد أن المنجمين والفلكيين يهتمون بالأصابع اهتماماً خاصاً، خصوصاً المختصين منهم بكشف الطالع من قراءة

الكف، ونجد لديهم أسماء خاصة لكل إصبع من الأصابع يكشف عن صلته بنجم معين...إلخ.

كما يعتقد أن إصبع البنصر من اليدين وثيق الصلة بالقلب، وهو ما يفسر اختياره للبس خاتم الخطوبة والزواج. حتى يعتقد أنه إذا انغمس هذا الإصبع ولو قليلاً فى السم، فإن الشخص يحس بتأثير السم فى جسمه بمنتهى السرعة.

وعلاوة على هذا كله فإن الأصابع تدخل فى عدد كبير من ألعاب الأطفال، تلك التى يلاعبهم بها الكبار، مثل عدد كبير من ألعاب الأطفال فى أوروبا وعندنا. ولعل أشهرها جميعاً عندنا لعبة "البيضة واللى اشتراها واللى سلقها...إلخ" والتى تنتهى بدغدغة الطفل من إبطيه. **(محمد الجوهرى)**

الإصبع: انظر المادة السابقة.

الأضحية: درس جوزيف شيلهود Chelhod معنى الأضحية فى ضوء تفسير فان ديرليو Van Der Leeuw فى كتابه الشهير "فينومينولوجيا الدين" باعتباره وسيلة لتحقيق الاتصال بين الإنسان المتدين وبين المقدس. وهو اتصال يستهدف أن يفدى الإنسان نفسه وأن يتطهر. وبذلك يتحقق بهذه المناسبة نوع من الرحمة والعاطفة الدينية بين المعطى والمتلقى بواسطة هذه الأضحية ومن خلالها. وقد تعرض مفهوم الأضحية فى الإسلام لتغير كبير، بسبب مفهوم المسلمين عن الله، واختلافه عن مفهوم الشعوب السابقة على الإسلام. فالله فى الإسلام ليس فى حاجة إلى الأضحية كمصدر لإسالة الدم، كما كان الأمر فى كثير من الأديان السابقة، ولكن

الأضحية تحولت إلى وسيلة لإظهار الولاء والطاعة والتماس القربى والتعبير عن الخضوع لله. ولهذا السبب يحرص صاحب الضحية الذى يقوم بذبحها حرصاً شديداً على أن يتلو قبل الذبح: "باسم الله، الله أكبر، اللهم منك وإليك.." إذ إنه بهذه الكلمات يعتذر صاحب الأضحية عن قتل ضحيته، على أساس أن الروح التى سترهق من وراء هذا الذبح هى ملك لله سبحانه وتعالى.

وقد استعرض الأخوان كريس فى كتابهما عن المعتقدات الشعبية فى العالم الإسلامى بالتفصيل عملية الأضحية، من حيث مسمياتها، وكيفية اختيار حيوان الضحية، وطريقة الذبح، وطريقة توزيع اللحم، ووليمة الضحية...إلخ.

والمناسبات التى يضحى فيها الإنسان بذبيح كثيرة متنوعة، أولها ذبيحة الفداء، التى تسمى "فدوة" وهى كما يتضح من اسمها وسيلة يشترى بها الإنسان نفسه، أو يفدى بها نفسه من وقوع مكروه أو حادث...إلخ. وهناك أضحية النذر، التى يقطع الإنسان فيها على نفسه أن يقدم لله (أو فى العادة لولى معين) ذبيحة معينة إذا تحقق له غرض معين، كرواج تجارة، أو زواج، أو نجاح، أو إنجاب...إلخ. وفى هذه الحالة تسمى الضحية "نذراً". وقد يضحى الإنسان قبل أداء عمل معين أو الدخول فى تجارة أو رحلة بقصد أن يكلل مسعاه بالنجاح، بمعنى أنه يقدم دليل إيمانه وتقواه "مقدما"، ولا ينتظر إلى أن يتحقق غرضه. ويضحى الإنسان فى أثناء المرض كى يشفى، ويضحى لكى ينصره على عدوه، وللحصول على الأطفال أو لشفائهم من مرض خطير، أو لتجنب الإصابة فى حالة انتشار

وباء أو ما شابه ذلك. أى إنه يمكن القول باختصار بأن الإنسان يضحى فى كل المناسبات التى يستشعر فيها أن هناك أخطاراً معينة تهدد حياته ووجوده وسعادته، أو بعد أن ينجو من تلك الأخطار.

ويوجد علاوة على هذا النوع من الأضاحى الذى يتم فى المسجد أو أمام الضريح أو ينذر لولى معين... إلخ أنواع أخرى من الأضاحى والنذور التى تتصل بمناسبات الحياة المختلفة، وهى فى تنفيذها ترتبط بسياق اجتماعى أكثر منه دينى، وإن كانت ذات جذور دينية على أى حال. من تلك المناسبات الأضاحى التى تقدم بمناسبة بناء بيت جديد (حيث تذبح حيوانات وتقام وليمة)، وبمناسبة الزواج، والموت، وميلاد آخر الأطفال، وبمناسبة استضافة ضيف عظيم أو نزوله إلى القرية، وفى الختان، وعند بدء المحصول، وفى غير ذلك من المناسبات التى تمثل الذبيحة فيها جزءاً من جو الاحتفال الاجتماعى، أكثر منه جزءاً من طقس دينى.

وفى بعض الأحيان يمكن أن نلمس جذور الاهتمام بدم الذبيحة، والحرص على الاستفادة منه على نحو معين. حيث يحرص البعض على دهان جبهة الشخص الذى ذبحت من أجله الضحية بدم تلك الضحية، ونجد ذلك الحرص واضحاً فى حالة الأطفال بوجه خاص.

أما التصرف فى لحم الضحية فيخضع هو الآخر لقواعد محددة تراعى فى العادة فى كل حالة. فيصيب الجزار أو الشخص الذى قام بالذبح نصيباً معيناً، وكذلك أصحاب الذبيحة يحتفظون لأنفسهم عادة بأجزاء معينة وهكذا. ولكن الجميع يشاركون فى الوليمة التى تقام على تلك الذبيحة. ولكن هذا لا يمنع فى أغلب الأحوال أن يوزع

الجانب الأكبر من لحم الضحية على الفقراء، الذين يدعون إلى هذه الوليمة، أو تقدم إليهم فى مناسبات تجمع معينة (مثلاً: يوم الجمعة فى مسجد الولى عقب الصلاة، أو عند الولى بمناسبة المولد...إلخ).

وهكذا نرى أن الفكرة الكامنة وراء ممارسة تقديم ذبيحة، أو أى نذر، هى فى الأساس فكرة بسيطة مؤداها أن الإنسان وما يملك إنما هو ملك لله. ولكن إذا أراد هذا الإنسان أن يتجنب سوءاً سيقع له أو ينقذ حياته من خطر محدق بها أو يشفى من مرض ألم به، فإنه يفتدى نفسه بهذه الضحية. ولما كانت القطاعات الشعبية فى المجتمع (أى القطاعات الأكثر حظاً من الثقافة التقليدية) أقل قدرة على التجريد فى المجال الدينى، فإنها ترى الله بعيداً أكبر من أن تلجأ إليه ولذلك تلجأ إلى الولى (ربما لدى البعض كواسطة إلى الله)، ولكن لدى الأغلبية كعامل فعال فى تنفيذ رغبة صاحب الحاجة. فتقدم الضحية لهذا الولى، وتحاول أن تذكره بكافة السبل، من هذا مثلاً مسح عتبة ضريحه بدم الضحية كى لا ينسى طلب صاحب الحاجة. ولا ننسى كذلك أنه تقوم بين الضحية والشخص الذى تقدم له علاقة خاصة فيها شىء من التعاطف والالتزام. فالشخص الذى ينذر تمسح جبهته بدم الذبيحة، وكذلك القطيع الذى يفدى عنه تمسح حيواناته بدم تلك الذبيحة وهكذا.

وقد قدم العالم الألمانى باول كاله Kahle تلخيصاً للآراء التى قيلت فى تفسير الممارسات التى يستخدم فيها دم الضحية. فعلامة الكف الذى يغمس فى دم الضحية ويرسم على حائط الضريح أو غير ذلك قد يكون مجرد علامة للذكرى يذكّر فيها الزائر الولى بزيارته

ووفائه بنذره، أو إذا كانت الضحية سابقة على تحقيق الطلب، فتكون تذكرة للولى بألا ينسى تحقيق رغبة الزائر التى سأله إياها. أما تلطيخ عتبة بيت صاحب الضحية أو جدار بيته بدم تلك الضحية فيهدف إلى نقل البركة إلى بيت ذلك الرجل، لأن الضحية ودمها ملك للشيخ (الولى)، ولصق جزء منها على البيت فيه استعارة لبركة ذلك الشيخ، كما أنها قد تعنى امتداد قوة الشيخ وحمايته لتشمل أهل البيت تدفع عنهم الشرور والأمراض وتحميهم من الأضرار المختلفة. أما تلطيخ جسد الشخص الذى ذبح من أجله حيوان الضحية بدم تلك الضحية فهو إظهار لرغبة الأهل فى تحقيق رابطة وصلة قوية بين هذا الشخص والضحية التى قدمت من أجله تعبيراً عن الرغبة فى أن ينتفع بها انتفاعاً حقيقياً وتحقق له ما ذبحت من أجله.

ونحن نعلم أن هناك ممارسات أخرى عديدة تبرهن على نظرة المعتقد الشعبى إلى الدم كمقر للروح أو تجسيد لتلك الروح، كما يحدث من خلط دماء شخصين عند عقد مؤاخاة بينهما، بحيث يصبح هذا الشخصان (الغريبان أصلاً) بمثابة أخوين تماماً تربط بينهما أخوة الدم. ولهذا فإن امتزاج جسد المضحى من أجله بدم ضحيته هو الآخر تعبير عن التضحية بروح (هى روح حيوان الضحية) من أجل سلامة روح أخرى (هى روح المضحى من أجله).

وهناك حالات أخرى لا يقدم فيها نذر أو ضحية ولكن الناس يسمون الذبيحة "قرباناً"، أو وليمة له. وفى هذه الحالة لا يتم الذبح عند مقام أحد الأولياء، وإنما فى أى مكان أمام البيت أو داخله. ولا

يوزع لحم الذبيحة على النحو السابق، وإنما يوزع كله على الفقراء. ويتم ذلك أحياناً فى حالات المرض الشديد التماساً للشفاء، أو فى غير ذلك من المناسبات. ومع ذلك فإن هذه الفروق ليست واضحة ومحددة بهذه الدقة فى الممارسة اليومية، وإنما يمكن أن يختلط الأمر، وتتبادل المسميات بين النوع والآخر من أنواع الضحية. فيحدث نوع من الحل الوسط التوفيقى بين أن يهب الإنسان لحم الضحية لله أو للولى وللفقراء، على أساس أن الفقراء والولى يدخلون طرفاً فى العلاقة فيتناولون اللحم المنذور له.

وقد أشار شيلهود فى دراسة عن الضحية إلى بعض التحفظات فيما يتعلق باستخدام كلمة "وليمة". حيث يرى أن الوليمة هى فى الأصل وليمة الدفن، أو وليمة الميت، أو وليمة لتكريم الأسلاف القدامى. ويشارك فى تلك الوليمة الفقراء وعامة الناس، ويكون من أمارات الرفعة وعلو الشأن ألا يشارك الوجهاء من الناس فى تناول مثل هذه الوليمة.

ويلاحظ الباحثان كريس أن آراء شيلهود وملاحظاته تنصب أساساً على القبائل العربية فى الجزيرة، وليس على شعوب وادى النيل، أو منطقة الشام. ومع ذلك فإننا يجب أن نؤكد – فى هذا السياق وفى كل موضوع– أن التصنيفات فيما يتعلق بالممارسات الشعبية لدى الشعوب العربية– كما هو الحال عند كل الشعوب– يجب أن تؤخذ بحذر شديد، لأنها لا يمكن أن تكون جامعة مانعة، ولا يمكن أن تكون جامدة أبداً. ذلك أن التنويعات المحلية والاجتماعية والتغيرات المستمرة تعوق إقامة مثل هذه التصنيفات الجامدة الثابتة.

والقاعدة العامة على أى حال هى ضرورة الوفاء بالنذر الذى يقطعه الشخص على نفسه، لأن عدم الوفاء يدعو الولى إلى الانتقام من الشخص وإصابته بما لا يطيق من الآلام والمتاعب. وإن كان يمكن أن ينفق من المال ما يساوى قيمة النذر إذا لم يجد سبيلاً إلى الوفاء بالنذر المعين الذى قطعه على نفسه. أى أن التبديل والتغيير ممكن فى حدود قيمة الشئ المنذور للولى. كما أن الشخص نفسه قد تعوقه ظروف معينة (كالوفاة أو المرض أو السفر أو غير ذلك) عن الوفاء بنذره، ويمكن لغيره أن يفى عنه به، فلا يتعرض لإيذاء الولى.

وعلاوة على الذبيحة يمكن للشخص أن يختار أشياء أخرى عديدة كموضوع للنذر يتعهد بتقديمه للولى، فليس من اللازم أن يكون النذر دائماً ضحية أو ذبيحة. ومن الأشياء التى نجدها تتكرر كنذور يضحى بها: المواد الغذائية بأنواعها (كالفول، والخبز، والعدس، والحبوب، والخضراوت، والفواكه... إلخ)، وقطع الأثاث التى تستخدم فى تزيين ضريح الولى كالمقشات، والسجاجيد، والمصابيح، وكسوة المقام، والمصاحف، والكتب، والحصر وغير ذلك. ومن الأشياء التى يضحى بها للولى أيضاً: البخور، والكيروسين أو الزيت (قديماً)، وأحياناً بعض الأشياء الشخصية (كأن يهب الشخص للضريح شيئاً عزيزاً عليه من ملابس أو حلى...إلخ).

والمهم فى الأمر أن حكايات ونوادر شعبية كثيرة تتواتر حول حرص الولى الشديد على التزام الشخص بالوفاء بنذره ومحاسبته على ذلك أدق حساب، بل وأحياناً محاسبة أسرته من بعده إذا ما توفى قبل أن يوفى بنذره.

ومن الأشياء التى يضحى بها لكى تعلق فى أضرحة الأولياء أيضاً "عروسة القمح"، وهى عبارة عن شكل مجدول من عيدان القمح الخضراء تزينها السنابل وتصنع فى شتى أنحاء مصر ومن كل من المسيحيين والمسلمين وفى مناسبات شتى. وهى تعلق عادة على أبواب البيوت أو فى مداخلها كتعويذة تحمى أهل البيت من العين الشريرة الحاسدة. ولكن تعليقها فى ضريح الولى يعنى الشكر على وفرة المحصول أو جودته (وقد عالج الأخوان كريس هذه الظاهرة بتفصيل كبير فى الجزء الثانى من كتابهما).

وقد يتبرع أحد الأشخاص بزرع شجرة مثمرة أمام الضريح أو بجواره، وتكون الشجرة وثمارها فى هذه الحالة ملكاً للولى. كما يتبرع الناس بألوان الصباغة المختلفة كالحنة والنيلة لتزيين الضريح وتلوينه. كما يدخل فى هذا الباب التبرع بمواد البناء المختلفة كالطوب والجير وغيرهما. خاصة وأن الولى الذى ينتشر تكريمه بين الناس يجب أن يطلى ضريحه مرة على الأقل كل عام. ويتولى ذلك عادة محبوه وزواره ومن أصابهم بفضله، وإن كان يمكن أن يضطلع خادم الضريح بذلك العمل أيضاً. وقد ينذر الشخص للولى أن يعمل فى خدمة ضريحه فترة من الزمن، كأن يتولى أو تتولى صاحبة المصلحة كنس الضريح لمدة عام أو نصف عام، أو تتحمل جهداً فى جمع مواد بنائه أو القيام بعملية البناء وهكذا. وقد ينذر الشخص أو يصنع رايات (بيارق) تعلق على ضريح الولى، وتحمل فى موكب مولده...إلخ.

(محمد الجوهرى)

أضرحة الأولياء: يمكن القول بصفة عامة بأن تكريم الأولياء مرتبط على الدوام بالضريح الذى يدفن فيه الولى، أو يعتقد أنه مدفون فيه أو الذى طلب الولى نفسه بطريقة أو أخرى إقامته لتكريمه (وهم الأولياء المؤشرون). ولا يصح أن نتصور الضريح فى ضوء معرفتنا بأضرحة كبار الأولياء كالسيدة زينب أو الحسين...إلخ. إذ من الطبيعى أن يتفاوت الضريح من حيث شكله الخارجى، وزينته، وفخامته، ومواد بنائه، وحجمه...إلخ تبعاً لمدى انتشار تكريم الولى (أهميته الشعبية- بصرف النظر عن أهميته الحقيقية)، وإمكانيات أهل المنطقة وزوار الولى وغير ذلك. ففى بعض الأحيان لا يزيد الضريح عن بعض الأحجار المتراصة التى تدل على وجود قبر تحتها أو بجوارها، وأحياناً يكون الضريح عبارة عن بناية صغيرة من الطوب اللبن...إلخ.

وقد أشارت أغلب الدراسات السابقة عن الأولياء فى المنطقة العربية إلى أن وجود قبر لولى بلا ضريح يعد أمراً شديد الندرة. وإذا حدث وصادفنا قبراً لأحد الأولياء بدون ضريح مقام عليه فمعنى ذلك أن الشخص المدفون قد "دخل الولاية" بعد موته ودفنه، أى أنه دفن إنساناً عادياً ثم ظهرت أمارات ولايته بعد دفنه. والاحتمال الآخر أن يكون فرداً من أسرة فيها ولى سابق، فهو فى الحقيقة ليس ولياً بمعنى الكلمة (وإن كان يزار ويدعى له، وأحياناً يقام له مولد)، ولكنه ليس فى الوقت نفسه إنساناً عادياً. ويكون هذا القبر على مقربة من الولى الأصلى الشهير. والاحتمال الثالث أن تكون تلك المقابر مقامة فى المجتمعات البدوية (خصوصاً المصرية أو نظيرتها

فى الشام) حيث يؤشر للقبر ببعض الأحجار. والاحتمال الأخير لتفسير هذا الوضع- وجود قبر بلا ضريح- أن يكون الولى نفسه قد رفض بشدة تشييد ضريح له. فتحكى أساطير بعض الأولياء أن الناس كانوا يشيدون جانباً من الضريح فى الصباح، ثم يأتى المساء فيتحطم الجزء الذى أنجزوه. ويصبحون فى اليوم التالى حيث يجدون كل ما أقاموه مهدماً. وكان الولى يظهر أحياناً للناس (فى الرؤيا) ليثنيهم عن إقامة الضريح، ويخبرهم بأنه هو الذى يقوم بهدم ما يبنوه أثناء النهار.

والزيارة هى المناسبة الأساسية التى يبدى فيها الإنسان الشعبى تكريمه للولى، ويقدم فيها النذر، ويدعو للولى ويسأله المعونة فى مواجهة مشكلة معينة...إلخ. ولذلك فإن تقديس الأولياء لا يمكن تصوره منفصلاً عن "المزار" أى "الضريح" أو "الشاهد" الذى يوجد الولى تحته، أو يعتقد أنه موجود تحته. وإن كان أحياناً يعتقد أنه ليس موجوداً إطلاقاً، وإنما أنشئ هذا الضريح بناء على رؤية ظهرت لأحد أهل القرية، طلب خلالها الولى بنفسه من صاحب الرؤيا أن يبنى له "مقاما" فى مكان معين. وهؤلاء هم "الأولياء المؤشرون".

وأضرحة الأولياء الكبار من أهل البيت أو صحابة رسول الله أو أصحاب المذاهب الشرعية أو مؤسسى الطرق الصوفية أو مشاهير الأولياء عموماً تبنى بكثير من مظاهر الأبهة والفخامة فى المدن الكبرى عادة. وهى توجد فى مساجد كبرى أيضاً، أو يحدث أن تنشأ المساجد الكبرى حولها إذا كانت موجودة أصلاً. واللافت للنظر حقاً أن أولئك الأولياء الكبار المشاهير نادراً ما يظهرون للناس (خصوصاً

فى المدن) أو يكشفون عن كراماتهم. والسبب فى ذلك أن فترة ابتعادهم عن عالم الأحياء قد طالت كثيراً.

وفى مقابل هذه الفئة توجد فئة الأولياء المحليين فى كل قرية من قرى مصر، ومازالوا جميعاً، أو الجانب الأكبر منهم، يظهر كرامات للناس فى الوقت الحاضر. وأضرحة هؤلاء الأولياء تكون فى العادة عبارة عن مقابر بسيطة أشد البساطة حولها سور أو بدون سور يفصلها عن سائر المقابر المحيطة بها. كما أنها قد توجد أحياناً أخرى داخل أحد المساجد فى القرية. وليس من المحتم كما أشرنا أن توجد جثة الولى داخل ضريحه، حيث توجد أضرحة لكبار الأولياء بلا أى أثر لأجسادهم داخلها فى كثير من القرى النائية. والناس تعلم هذا، ولكنها تؤدى كل طقوس الزيارة لهذا الضريح الخالى، ومن الأرجح أن الزائر لا يفكر وقت طوافه حول الشاهد فى خلو الضريح من أى أثر للولى. **(محمد الجوهرى)**

أطباء شعبيون: يبرز فى ميدان تقديم الخدمة الطبية الشعبية وتلبية احتياجات المأزومين بأعراض صحية- جسمية أو نفسية- كل من حلاق الصحة والمشتغل بالسحر أو الساحر المحترف. ومع ما بينهما من تنافس أو تنافر أحياناً، إلا أن كلاً منهما يؤكد وجوده بقوة فى الممارسة العملية. (انظر مادتى: حلاق الصحة، والساحر المعالج).

أما الفئة الثالثة من القائمين على العلاج الطبى فى المجتمعات التقليدية فهى ليست فى الواقع فئة محترفة بمعنى أنها تحصل على أجر لقاء عملها (مع أن هذا قد يحدث فى بعض الأحوال)، وإنما

بمعنى أن لها شهرة خاصة فى هذا الباب، أو لديها مهارات موروثة فى هذا الميدان، أو أن لها وضعاً اجتماعياً معيناً يفرض عليها أن تهب إلى نجدة وإسعاف المحتاجين. وقد تجتمع أكثر من صفة من ذلك الصفات فى شخص واحد، وقد نجد لها نماذج متفرقة فى المجتمعات المحلية المتخلفة.

فمن نوعيات هذا الفريق الأخير تجد أحياناً شيخ إحدى الطرق أو أحد الأولياء (أو واحد من "أهل القرية") ...إلخ ممن يحضر حالة مرضية متأزمة فشلت فى علاجها الوصفات الشعبية التقليدية التى يعرفها كل الناس، فيتقدم هو بتقديم العلاج، وربما بممارسته بنفسه إن كان ينطوى على عمليات معينة. وليس من الضرورى أن يكون العلاج من طبيعة سحرية، بل قد ينطوى على عملية أو خبرة معينة مما يدخل فى بند العلاج الطبى (التقليدى طبعاً).

ومن هذا الفريق كذلك أبناء الطبقات العليا فى بعض المجتمعات الشعبية، فعليهم يقع عليه عبء العلاج الطبى بسبب وضعهم المتميز، بحيث تعد ممارسة العلاج جزءاً من أعباء الدور الذى يشغلونه. إذ نسمع عند البدو العبابدة والبشارية (فى جنوب الصعيد حول الوادى وفى المنطقة المقابلة من الصحراء الشرقية) أن الأشراف هم الذين يتولون علاج جميع الحالات المرضية فيما عدا أمراض العيون الشديدة (إذ يلجأ البدو فى هذه الحالة إلى المدن التماساً لعلاج يحفظ لهم البصر). ولهم فى ذلك أساليبهم الخاصة وتراثهم المحفوظ فى العلاج. فيعالجون الجروح الكبيرة بوضع إطار من الطين حول الجرح، ثم يقومون بصب السمن المغلى فوق الجرح. ويعالجون عرق

النسا والروماتيزم بالكى بالنار فى أجزاء مختلفة من الجسم، ولدغة الثعبان عن طريق إزالة الجزء الملدوغ من الجسم فى الحال، ثم يضعون على الجرح كمية من السمن المغلى. أما علاج الأسنان الفاسدة فيتم عن طريق خلعها. وهنا يربطون السن الفاسد بخيط ثم يخلعونه بالدق عليه بعصا رفيعة.

أما المجموعة الثالثة ضمن هذا الفريق الأخير فتضم الأشخاص الذين ورثوا مهارة معينة فى علاج الأمراض أو تقديم الوصفات أو إعدادها. فقد يكون الشخص الذى نقصده هنا تعلم تلك الأسرار على والده أو أحد أقاربه أو شيخه، وقرر ألا يجعلها حرفة يتكسب منها، وإنما يكتفى بأن يقدمها للمحتاج صدقة علم أو محبة له- حسب الحال. وربما يكون قد انخرط فى مهنة بعيدة كل البعد عن ذلك، وصرف النظر عن ممارسة العلاج، وأصبح أقاربه أو خواصه يلجأون إليه فى الملمات التماساً للعلاج الناجح. وربما كان شخصاً يتميز ببعض القدرات أو المزايا التى تجعل له سراً خاصاً فى العلاج.

ويعرف المعتقد الشعبى عديداً من هذه النماذج، منهم ذلك الشخص "الذى يكون عمه خاله". وقد يتبادر إلى الذهن أنه لا يكون مفيداً وفعالاً إلا فى الوصفات ذات الطبيعة السحرية فقط. ومع أن هذا هو مجال تفوقه الطبيعى بلا جدال، إلا أن خصائصه تلك تجعل ممارسته للعمليات العلاجية العادية شيئاً مضمون العواقب مأمون النتائج. فقيامه بتدليك عضو مريض (بعد أن يغسل يده... إلخ)، أو حتى إعداد الوصفة بيديه وغير ذلك يضمن الشفاء الأكيد. وقد يحدث فى بعض الحالات أن يتوقف العلاج الناجح على العثور على شخص

بهذه المواصفات، وكان أبناء إحدى قرى محافظة الشرقية سبق أن درسناها يقطعون مسافات بعيدة إلى قرية مجاورة لزيارة هذا الشخص. والعادة ألا يتقاضى هذا الشخص المبروك أجراً، وإنما هو يسعد بأداء تلك الخدمات، خصوصاً إذا كان ميسور الحال. أما إذا كان محتاجاً فقد يقبل بعض "الهدايا"، ولكنه لا يتلقى أجراً.

هناك بعد ذلك بعض الملاحظات العامة المتعلقة بممارس الطب الشعبى فى البيئات المصرية المختلفة. لما كان العلاج فى بعض البيئات مسئولية فئة أو قطاع معين من الناس، كأن نقول الأشراف أو كبار السن مثلاً، فإنه يحدث فى بعض حالات الإصابة بأمراض خطيرة أو حالات مستعصية أن يجتمع مجلس مكون من وجوه الفئة المسئولة عن ذلك لتتداول أسلوب العلاج بعد أن تتفق على تشخيص المرض. وتحت أيدينا شواهد عن ذلك من واحة سيوة.

كما أن هناك بعض ممارسى الطب الشعبى الذين تحدثنا عن أنواعهم ومراتبهم من يتخصص فى علاج معين. فنحن نسمع عن شخص مشهور بقدرته على علاج الأسنان... وهكذا. والصورة التقليدية لهذا التخصص لا تأتى عن طريق دراسة متخصصة أو أى نوع من التدريب المتخصص بالمفهوم الذى يتبادر إلى أذهاننا، ولكن مثل هذا العلاج يبدأ فى العادة "طبيباً عاماً" - إن جاز التعبير- ثم تتحقق شهرته تدريجياً بسبب تكنيك علاجى معين يختص به، أو براعة واضحة فى علاج مرض بالذات، أو ربما كذلك بفعل "العلاقات العامة" الناجحة. وهذه كلها أمور يجب أن تدخل فى الحسبان عندما نريد أن نفهم ظاهرة التخصص بين ممارسى الطب الشعبى. ولو أن

هناك حالات تكون فيها وراثة اسم الأب- الذى كان يوماً ما شهيراً فى ميدان معين- فتنتقل إلى الابن المهارة التى كانت لوالده، ومعها الشهرة والنجاح. وفى أحيان كثيرة قد لا يميز المريض أو أسرته بين الأب والابن، فقد ظل اسم أحد المجبراتية الشهيرين فى مصر هو "برسوم"، فى الوقت الذى تعاقبت فيه عدة أجيال من صلب "برسوم الكبير جدهم الأولانى". وهذا أمر بديهى بالنسبة لشهرة تورث للابن، ومع جمهور لا يدقق فى التفاصيل لتعذر حصوله عليها.

ومن الطبيعى أن نتصور أن مثل هذا الطبيب الشعبى المتخصص قد يلجأ إلى الاستعانة ببعض المساعدين. وقد تفرض ذلك طبيعة العمل، عند إجراء عمليات طبية أو جراحية كبيرة مثلاً، قد تفرضه ضرورة الظهور بمظهر الأبهة والرغبة فى التأثير على جمهور المرضى. والثابت من بعض الشواهد الواردة عند كلوت بك أن بعض حلاقى الصحة كان يستخدم مساعدين فى عمليات العيون، وفى عمليات التجبير ...إلخ. **(محمد الجوهرى)**

الأظافر: الشعر والأظافر وكذلك صماخ الأذن وغيرها من مخلفات الإنسان أو الأجزاء التى كانت تكون قطعة منه، ثم قلمت أو نظفت فانفصلت عنه. لذلك تحرص كثير من شعوب العالم على المحافظة الشديدة عليها لأن لها صلة وثيقة بشخصية صاحبها ويخشى أن تصل إلى يد عدوه، فيستطيع أن يمارس عليه سحراً ضاراً بواسطتها. (يقال أن بعض جماعات الهنود يلقون قصاصات الشعر وقلامات الأظافر من على المنحدرات الصخرية الشاهقة لتأخذها الأرواح والكائنات فوق الطبيعية التى يعتقدون فى وجودها هناك).

وتعد الأظافر (وكذلك قلاماتها طبعاً) محوراً لعدد كبير من المعتقدات والممارسات المتفاوتة أشد التفاوت. فهى تدخل فى سحر الحب بأنواعه، كما تلعب دوراً فى التنبؤ بمعرفة طالع الشخص وتحديد أحبائه وأعدائه (من واقع البقع البيضاء التى قد تكون موجودة عليها)، كما تستغل على نطاق واسع كما نعلم لإيقاع الشرر بصاحبها أو ممارسة السحر الضار عليه...إلخ.

وقد أشار ريمون جيمسون فى مقاله عن الأظافر بموسوعة فونك للفولكلور إلى طائفة من تلك المعتقدات والممارسات الشائعة حول الأظافر فى مختلف الثقافات. ففى الجزر البريطانية والولايات المتحدة يعتقد أن الوليد سيصبح لصاً إذا قصت له أمه أظافره قبل أن يبلغ العام من عمره. ولهذا السبب تعمد الأمهات إلى قضم أظافر أطفالهن فى الفترة الأولى من عمرهم على الأقل. وهناك معتقد شعبى يرى أن البقع البيضاء على ظفر الإصبع الإبهام تعنى أن صاحبها سوف يحصل على هدايا، أما وجود تلك البقع على إصبع السبابة فتدل على عدد أصدقاء الشخص، ووجودها على إصبع الوسطى يدل على عدد أعدائه. أما البقع التى توجد على إصبع البنصر من اليد اليسرى فتعنى أنك سوف تتسلم خطاباً أو أن الحبيب سيحضر لرؤياك. وتعنى البقع على إصبع الخنصر أنك بصدد القيام برحلة.

ومن المعتقدات الذائعة فى عدد من الثقافات أن تقليم الأظافر يقوى البصر. وإذا قلمتها والقمر فى المحاق فإنها لن تنمو بسرعة. أما إذا قلمتها يوم جمعة فسوف يؤدى ذلك إما إلى شفاء آلام

بالأسنان أو يسبب لك مثل هذه الآلام. بل إن الحلم بتقليم الأظافر له دلالة فى المعتقد الشعبى أيضاً. فعند زنوج جنوبى الولايات المتحدة أن رؤية تقليم الأظافر فى الحلم تنبئ بحدوث فشل ما لصاحب الرؤيا فى حياته. وتقليم الأظافر يوم الاثنين يعنى أن هناك أخباراً جديدة ستصل للشخص، وتقليمها يوم الثلاثاء يعنى أنه سيحصل على أحذية جديدة. أما تقليمها يوم الأربعاء فسوف يضطرك إلى السفر، ويوم الخميس يعنى الحصول على أحذية جديدة أيضاً، أو إصابة فاعل ذلك بالمرض. وتقليم الأظافر يوم الجمعة يعنى إما الحصول على مال أو الإصابة بآلام فى الأسنان. أما إذا قلمتها يوم السبت فكن على يقين من أنك سترى حبيبك يوم الأحد. أما إذا قُلمت يوم الأحد فسوف يجلب ذلك الحظ السيئ: فتدخل فى عراك، أو ترى الدم سائلاً قبل حلول الصباح، أو ينفذ الشيطان إلى جسمك.

وعلاوة على ذلك تدخل قلامات الأظافر فى الأعمال السحرية التى تتصل بالحب والعواطف، خصوصاً إثارتها وتأجيجها، ليس فى ثقافتنا العربية فحسب، بل فى ثقافات كثير من شعوب العالم. فنجدها منتشرة أوسع الانتشار لدى زنوج جنوبى الولايات المتحدة، (إذا نقعت قلامات أظافرك فى كأس من النبيذ، ثم قدمت هذا النبيذ للشخص الذى تحبه، فإنه سيحبك حباً شديداً). (وإذا دفنت قلامات أظافر شخص ميت فى كيس صغير تحت عتبة باب عدوك، فسوف يشعر عدوك هذا بالقشعريرة ويظل كذلك إلى أن تبعد هذا الكيس من مكانه). (وإذا نثرت قلامات أظافر شخص ما فى طريق يكون من المؤكد أنه سيسير فيه ويخطو فوقها، فإن ذلك الشخص سوف يخضع لسيطرتك ويصبح طوع بنانك للخير وللشر على السواء). وتستخدم

الأشكال التى تتخذها قلامات الأظافر بعد تقليمها، كأن تتخذ شكل الهلال، أو الندوب أو الأشكال الموجودة عليها... إلخ فى التنبؤ بمستقبل الشخص وما سيجرى له من أحداث، تماماً كما هو معروف عن قراءة الكف ومعرفة الطالع... إلخ. **(محمد الجوهرى)**

للمزيد انظر: قاموس فونك Funk **للفولكلور؛ محمد الجوهرى، علم الفولكلور.**

الأعداد: بعض الأعداد يُعتقد فى أثرها السحرى، من ذلك الأعداد ٣، ٧، ٩، ١٣، ٤٠ وذلك فى مقابل الأعداد العادية التى ليس لها تأثير سحرى. ويستعمل الغجر العدد ٩ فى الأعمال السحرية وبخاصة فيما يعرف بالسحر الأسود الذى يتضمن الرقى الشريرة بهدف أن يتألم الأعداء أو يموتوا أو تموت مواشيهم. وقائمة الرقى طويلة. أما أدواتها فهى الدمى والتماثيل الصغيرة التى توخز بالإبر فى مواضع معينة مستخدمين فى ذلك العدد ٩. وعندهم طريقة تتكون من وضع غصن من شجرة الصفصاف الباكى فى الماء مدة ٩ أيام، ومن ثم يصب هذا الماء أمام مسكن الشخص المراد إلحاق الضرر به (يمثل الصفصاف الباكى: الدموع). والغجر فى صربيا يعالجون ألم الرأس بجمع ماء من تسعة أماكن، ثم توضع فيها جمرات الفحم.

وفى أعمال السحر الشعبى يوجد ما يعرف بـ"السبع آيات المنجيات" التى تكتب وتتخذ كحجاب، ومنها "آيات الفتح السبع"، "آيات الشفاء السبع"...إلخ. وفى أعمال السحر يوصى بكتابة الأرقام فى الأوفاق بالقلم الهندى، حيث يعتقد أن الأرقام بهذه الصورة تكون أكثر فاعلية. والأعداد فى علم التنجيم لها أهمية خاصة لمعرفة البروج

التى يخضع لها الشخص، ويتم ذلك بحساب القيم العددية لحروف اسم الشخص واسم أمه، وكثيراً ما يكون ذلك فى حالة إقدام اثنين على الزواج للتحقق من توافقهما (انظر: مادة الأعداد المتحابة).

وفى وهران، يعمد الشخص الذى يعد مكاييل الحبوب إلى القول "بسم الله واحد، بركتان اثنان، يا كرم النبى ثلاثة، سنربح بأمر الله أربعة، فى عين الشيطان خمسة، فى عين ابنه ستة، الله يمنحنا البركة سبعة وهكذا حتى يصل إلى عدد اثنى عشر فيقول الكمال لله"، وذلك بدلاً من العد التصاعدى المنتظم. ويحدث فى مصر وفلسطين أمر مشابه عند كيل الحبوب، فيقولون: "الله واحد، ليس له ثان" ثم يذكرون العدد ثلاثة وأربعة.

ويتشاءم عرب فلسطين من ذكر الرقم ٥، فيقولون "يدك" إشارة إلى عدد أصابع اليد الخمسة، بينما فى مصر يقولون "فى عين العدو" إشارة إلى نفس الرقم. وهم فى فلسطين لا يذكرون الرقم ٧، فهو عندهم رقم شؤم، ولذلك فهم يمرون عليه دون ذكره، أو أنهم يذكرون كلمة "بركة" بدلاً منه. وعند ذكر العدد ٩ يقول المسلم "صلوا على النبى"، كما أنه لا يذكر العدد ١١. فالشخص الذى يعد ويصل إلى الرقم ١٠ يذكر الرقم اثنى عشر بعد ذلك مباشرة. وربما كان الغرض من عدم ذكر الأعداد المفردة هو خداع الأرواح الشريرة التى ربما تقبع فى انتظار سرقة المحصول أو إتلافه، والتى قد تكون على درجة من الغباء بحيث يغيب عنها فهم هذه الطريقة الغريبة فى العد. وفى سوريا، حتى وقت قريب، كانوا يكرهون فكرة العد، فيأبون أن تعد خيامهم وفرسانهم وقطعان ماشيتهم للاعتقاد بأن الشر يلحق

بهم إن هم فعلوا ذلك. وفى اليمن يعتقد البعض أنه إذا عد أحدهم النجوم فإن ذلك يؤدى إلى بثور ودمامل فى جسمه، وإذا عد أحدهم ملامساً بيده بيضاً، فإن ذلك يؤدى إلى إفساده أو تكسره. **(سليمان محمود)**

أعداد متحابة: يعتقد فى وجود علاقة خاصة بين أعداد معينة وأعداد أخرى ومن ذلك ما عرف بالأعداد المتحابة، ويقال للعددين أنهما متحابان إذا كان مجموع أجزاء أحدهما يساوى الثانى، ومجموع أجزاء العدد الثانى يساوى العدد الأول. فالعددان (٢٢٠)، (٢٨٤) متحابان، لأن أجزاء أحدهما هى ١- ٢- ٤- ٥- ١٠- ١١- ٢٠- ٢٢- ٤٤ - ٥٥- ١١٠ وجملتها ٢٨٤، وأجزاء العدد الآخر هى ١- ٢- ٤- ٧١- ١٤٢ وجملتها ٢٢٠. وقال ابن خلدون فى ذلك أن معنى المتحابة أن أجزاء كل واحد للتى فيه من نصف وثلث وربع وخمس وسدس وأمثالها إذا جمع كان مساوياً للعدد الآخر. ويذكر إخوان الصفا فى رسائلهم أن الأعداد المتحابة هى كل عددين أحدهما زائد والآخر ناقص (العدد الزائد هو كل عدد إذا جُمعت أجزاؤه كانت أكثر منه، وعكس ذلك يكون العدد الناقص). فإذا جمعت أجزاء العدد الناقص كانت مساوية لجملة العدد الزائد، فالعدد (٢٢٠) زائد، والعدد (٢٨٤)، ناقص، فهذه الأعداد وأمثالها تسمى أعداداً متحابة، وهى قليلة الوجود. وجاء عن أصحاب الطلاسم أن لتلك الأعداد أثراً فى الألفة بين المتحابين. **(سليمان محمود)**

الأعشاب: هى فى المصطلح العلمى أى نبات حولى، أو ثنائى الحول، أو معمر، لا تكون بسوقه أنسجة خشبية كافية يموت فى

نهاية موسوم نموه. وتفترق الأعشاب من الشجيرات والأشجار والمتسلقات، وبها جميعاً أنسجة خشبية.

ويتم التمييز بين الأعشاب عموماً والأعشاب البرية أو الضارة، وهى الأعشاب المؤذية: نباتات غير مرغوب فيها تعوق نمو المحاصيل أو تشوه جمال المناطق المزروعة. وإنما تعوق الأعشاب الضارة نمو المحاصيل بامتصاصها الرطوبة والغذاء من التربة، وبما تحمله من حشرات مؤذية تنزل أعظم الأذى بالمزروعات. ولكن الأعشاب الضارة قد تكون نافعة فى بعض الأحيان. ذلك بأنها تخلخل التربة المتلبدة فى الأراضى غير المحروثة، وتساعد على منع التعرية أو التآكل، وتحمى البقاع القاحلة. وهى تكافح باستخدام المواد الكيميائية التى تقضى عليها من غير أن تؤذى المحاصيل والأعشاب النافعة المجاورة لها.

ويهمنا هنا- فى الدراسة الفولكلورية- تلك الأعشاب التى تضاف إلى أصناف الطعام المختلفة والمشروبات لتكسبها مذاقاً خاصاً أو متميزاً، وكذلك الأعشاب التى تستخدم فى علاج أو تلطيف بعض الأمراض (فى إطار الطب الشعبى). ونهتم- أخيراً- بالأعشاب التى تستخرج منها بعض أنواع العطور. انظر كذلك: النبات، ومواد الطب الشعبى المختلفة. **(محمد الجوهرى)**

أعشاب ونباتات بحرية: هناك أنواع من الأعشاب البحرية تستخدم فى بعض الممارسات العلاجية والوقائية. ويشيع هذا الاستخدام بشكل واضح فى المجتمعات الساحلية كما يبدو بصورة أكبر عند جماعات صيادى الأسماك. من بين هذه الأنواع ما يعرف بالعشبه البحرية، أعشاب الصرب، والبوصيل.

أكثر هذه الأنواع استخداماً هو العشبة، وهى حشائش بحرية ذات لون داكن يميل إلى السواد، وملمس ناعم أملس، لها رائحة نفاذة، تنمو على الصخور فى أعماق البحار. وتجلب الأمواج بعضها إلى الشواطئ بشكل موسمى، وفى غير المواسم تحتاج إلى عمليات غوص خاصة لجلبها. ولها متخصصون يستطيعون تمييزها عن غيرها من الأعشاب المشابهة. وهى تستخدم فى أغراض الوقاية والعلاج من أمراض المعدة وحالات المغص المتكرر ودودة الاسكارس.

وهناك إشارات إلى أن بعض المصريين- وخصوصاً النساء- قد اعتادوا استعمال العشبة دورياً كل عام. وقد ذكر أنها نبات يغلى بالماء يزعمون أنه يقوى الجسم، وإذا استعملته المرأة امتنعت عن تناول أنواع معينة من الطعام لا تتفق معها وأكلت ما يناسبها فقط. وإذا استعملت العشبة فى موسمها عبرت المرأة عن هذا بأنها "دخلت فى العشبة". ولا نعرف إن كان المقصود هنا العشبه البحرية أم غيرها.

وقد ابتكر الناس طرق وأساليب خاصة لإعداد العشبه البحرية تجعلها مقبولة المذاق، خاصة وأنها ذات رائحة نفاذة غير مقبولة وطعم غير مستساغ. فيقوم الناس بسلقها فى كميات قليلة من الماء العذب، ثم تستخدم بعد ذلك كمكون رئيسى لإعداد نوع من الفطائر الشعبية يعرف بـ"النقيطه" كما تصنع به "العصيده" بعد إضافة الدقيق والسكر والعسل الأسود، بحيث يختفى مذاق الأعشاب ويصبح طعمها مقبولاً. ويشترط على من يتناولها أن يمتنع عن شرب الماء لفترة محدودة حتى لا تفقد فاعليتها. وعادة ما تعد هذه الأطعمة

الشعبية باستخدامها موسمياً بكميات ضخمة ويتم تناولها على مستوى الأسرة ككل. أما فى حالات المرض الشديدة فيتم تناول ماء سلق العشبه دون إضافات. "لو التعب خفيف يتعمل بها نقيطة، عصيدة، لكن لو التعب شديد يستحسن سلقها وشرب ميتها بتنضف المعدة وتريحها.. بتعمل غسيل معدة".

كذلك تستخدم العشبة لغرض آخر وهو إجهاض الحمل غير المرغوب فيه. وقد عرف هذا العلاج صدفة حيث تكرر حدوث حالات إجهاض لسيدات حوامل عقب تناولهن لها. لذلك تحرص الأسر على إبعاد أى سيدة حامل عن المنزل خلال فترة إعدادها وتناولها.

أما أعشاب الصرب فهى أعشاب تنسب لأسماك تعيش وتتغذى عليها تعرف بذات الاسم "سمك صرب"، تميل للون البنى، وتستخدم لعلاج حساسية الصدر وأمراض الربو والسعال. ويتم تناول شراب أعشاب الصرب بعد غليها فى الماء.

أما البوصيل وهو نبات ينمو على قمة بعض الجزر البحرية- ومنها جزيرة نلسون بأبوقير- فيستخدم فى علاج الأمراض الجلدية عامة ومرض "التينيا" بشكل أساسى. "التينيا مفيش حاجة تضيعها إلا البوصيل". أما عن استخدامها فيشق البوصيل حتى يخرج مه سائل أبيض "زى اللبن" يدهن به موضع الإصابة فيبرأ.

ويشيع استخدام الأعشاب والنباتات البحرية فى الأغراض العلاجية حتى الآن بين كل الشرائح الطبقية لجماعات صيادى الأسماك بالإسكندرية. وقد جرت العادات قديماً فى إطار المجتمعات الساحلية على بيع هذه الأنواع من الأعشاب في مواسمها عن طريق

باعة جائلين متخصصين، وهى ظاهرة انقرضت اليوم تماماً. لذلك أصبح استخدام العشبه يقتصر اليوم على أسر الصيادين الذين يقومون بجلبها بأنفسهم أثناء رحلات الصيد. **(فاتن أحمد على)**

الأفعى: هى الأنثى من الحيات، والذكر أفعوان، وهى حية رقطاء أو رقشاء، دقيقة العنق، عريضة الرأس، قصيرة الذنب، قيل.. إنها من أخبث الحيات، وإذا فقئت عينها، أو قطع ذيلها، أو قلع نابها يعود كل منها، وإذا ذبحت تبقى تتحرك ثلاثة أيام، وأنها أعدى عدو الإنسان.

وإذا كانت للحية دلالات تحمل معانى الخير والشر، إلا أن الأفعى باعتبارها من أخطر الحيات فإنها تحمل معنى الشر فى المعتقد الشعبى فى مصر وسائر الشعوب العربية، وفى مستويات اجتماعية واقتصادية مختلفة. وقد عبر المثل الشعبى العربى عن ذلك بقوله: "أظلم من أفعى" حيث أنها لا تحفر لنفسها جحراً، وإنما تأتى إلى جحر غيرها فتدخل فيه. وتوصف المرأة الشريرة بأنها كالأفعى ربما لأن الأخيرة أنثى. (انظر: حيه). **(سعاد عثمان)**

للمزيد انظر: الدميرى، حياة الحيوان الكبرى.

الأقزام (فى المعتقد الشعبى): تدور حول الأقزام فى كل الثقافات الإنسانية مجموعة متنوعة من المعتقدات والمعارف. فمن حيث أصل الأقزام، يعتقد البعض أنهم يكونون مجتمعاً مستقلاً من كائنات خارقة خفية تعيش أصلاً فى أماكن نائية غريبة، والبعض منهم الذين نراهم إنما هم ينتمون أصلاً إلى هذا المجتمع الغريب. وبنفس الشكل تدور طائفة من المعتقدات والتفسيرات بشأن خصائصهم

الجسمية المتميزة ومظهرهم الخارجى اللافت للنظر. والتراث الشعبى ملئ بالكثير من الحكايات والأمثال التى تفسر وجودهم وتشرح خصائصهم. ومن أبرز القدرات التى يتمتعون بها القدرة على التنبؤ وتقديم النصح والإرشادات لكل من ينوى عملاً معيناً. وبنفس القدر تدلنا الدراسات الأنثروبولوجية على أن التراث الشعبى للشعوب البدائية والمتخلفة (كالهنود الحمر والاسكيمو مثلاً) غنى بالتراث الدائر حول الأقزام. **(محمد الجوهرى)**

الأم العظيمة: إلهة الميلاد والخصوبة، عرفت فى جميع الحضارات القديمة بأسماء مختلفة فهى عند اليونان ريا Rhea، وعند الرومان بوناديا Bona Deu، وعند الفريجيين سيبيل Cybele، وعند الفينيقيين عشتاروت، وعند البابليين عشتار، وعند المصريين إيزيس.

(إمام عبدالفتاح)

أم هاشم: من ألقاب السيدة زينب.

أماكن إقامة الجن: لما كانت الجن مخلوقة من النار، كان من الطبيعى أن تفضل النار كأماكن لتواجدها. إلا أن المقر الرئيسى لتواجد الجن فى رأى المعتقد الشعبى المصرى ليس هو النار، وإنما الأرض. فالجن يعيشون عادة تحت الأرض. ولما كانت الجان تعيش تحت الأرض أساساً، أصبح من المعقول أن تعتبر الناس الآبار، والكهوف، والأماكن الخربة من الأماكن التى يكثر تواجد الجن فيها، إذ إنها تعتبر إلى حد ما منافذ إلى العالم السفلى. كما أنهم يقطنون البلاد البعيدة، وفيها عادة تكون ممالكهم. وتظهر الجن فى جميع الأماكن المهجورة أو غير المطروقة: كالطرق الزراعية، وفى الصحراء،

والبيوت الخربة، والأنهار، والحمامات. كذلك توجد كثيراً فى الأماكن النجسة "كالحمامات والحوش والمزابل والمقامين والمقابر". أما عن أماكن تواجدهم داخل البيت فتفضل الفرن والمرحاض... كذلك تعتبر المقابر الفرعونية والأماكن المظلمة داخل المقابر القديمة مأوى للجان. (انظر مادة: الجن).

(محمد الجوهرى)

الإمام الشافعى: انظر: الشافعى (الإمام).

أمنا شجرة الزيتون: انظر مادة: الأشجار المقدسة.

الأنطولوجيا Ontology: بالمعنى الفنى المستخدم فى الفلسفة هى أول مباحث الفلسفة الثلاثة: الوجود، والمعرفة، والقيم. فهو دراسة للوجود على إطلاقة أو الوجود من حيث هو وجود، أو الوجود العام. ويتصل بفكرة الوجود مجموعة من الأفكار أو الموضوعات التى تتمايز عنها حيناً، وقد تختلط بها أحياناً، وذلك من قبيل أفكار: التغير والصيرورة، والديمومة والزمان، والمادة والجوهر والماهية وغيرها.

والأنطولوجيا الشعبية، أو الأنطولوجيا فى المأثور الشعبى، هى تصور خلق الكون، وعناصره، ومادته، وتحوله، وخلق محوره الأساسى: الإنسان، وعوامله الأخرى، خاصة عالم الأرواح، والعلاقات بين تلك الأكوان، وعالم ما بعد الحياة، والظواهر الطبيعية سواء كانت مزعجة وخطيرة كالبراكين والزلازل والعواصف والرعد والبرق...إلخ، أو روتينية كالليل والنهار والرياح والمطر...إلخ.

والأنطولوجيا الشعبية بهذا الفهم- غير الفلسفى- تعد نوعاً من المعارف الشعبية، التى تمثل الأساس أو الخلفية التى تنهض عليها المعتقدات الشعبية. **(محمد الجوهرى)**

أنو (إله) Anu: إله بابلى قديم تنسب إليه الجن والأرواح أحياناً.

أنواع الجن: عند الحديث عن أنواع الجن فإن السؤال الذى يتبادر إلى الذهن: هل هذه أنواع حقاً، أى مختلفة نوعاً، أم أنها مجرد تسميات مختلفة لشئ واحد؟ وقد حسمنا هذه المشكلة بأننا يمكن أن نعتبرها جميعاً نوعاً واحداً من حيث هى مخلوقات غيبية، غير مادية، من طبقة غير طبقة البشر، وغير طبقة الملائكة، وأنها على خلاف الملائكة مثلاً- التى تحيا فى تسبيح ربها وتنفيذ أوامره- ذات صلة أوثق بحياة الناس ورابطة أقوى بجوانب حياتهم المختلفة، من هذه الناحية يمكن أن تعتبر هذه الأنواع نوعاً واحداً.

لكننا يمكن كذلك- وإذا أردنا تحرى الدقة- أن نعتبر هذه المسميات المختلفة دلالة على أنواع مختلفة، من حيث أن لكل واحد منها بعض الخصائص الأساسية التى تميزه عن غيره. فالغول يتخذ عادة شكلاً أو أشكالاً خاصة به، ولا يمكن أن نطلق على اسم الروح أو "السيد" الذى يلبس المريض فى الزار اسم غول، ولا شيطان. كما لا يمكن أن نقول إن المارد يسكن معنا فى المنزل أو فى مكان ما منه.

أما العلاقة بين الجن وبنى الإنسان فإذا تساءلنا عما إذاكانت هذه العلاقة تسير فى اتجاه واحد: الإيذاء والإضرار، أم المساعدة والتيسير؟ فسوف نجد أن العلاقة تتضمن فى الحقيقة هذه الجوانب

جميعاً، ويتوقف ذلك فى كل حالة على موقف الناس منها: إجابتهم لمطالبها، مراعاتهم لحقوقها وخصائصها من ناحية، وعلى طبيعة هذه المخلوقات فوق الطبيعية من ناحية أخرى. إذ إن بعضها جبل على الإضرار، بل إن رسالته الأولى الإيقاع ببنى الإنسان، وإنزال الكوراث بهم أينما وجدوا، ومهما كان سلوكهم. **(محمد الجوهرى)**

الأنيميزم، المذهب الحيوى (عند تايلور): الاعتقاد الذى يضفى على الظواهر الطبيعية "الحياة" أو "الروح"، أو بمعنى آخر النزوع نحو إسباغ بعض الخصائص فوق الطبيعية أو الروحية على أشياء من قبيل النباتات والمعالم الجيولوجية والظواهر المناخية وغيرها. وقد لعب هذا الاعتقاد دوراً بارزاً فى التراث الشعبى فى شتى بقاع العالم، خصوصاً فى المجال الأنطولوجى، وفى تصورات العالم الآخر، وفى تفسير الأحلام وغيرها.

ويشير المصطلح أيضاً إلى نظرية فى الدين ارتبطت بأسماء كل من سبنسر وتايلور. فقد عارض سبنسر نظرية ماكلينان فى الدين، التى ذهب فيها إلى أن التوتمية تمثل الشكل الأقدم للمعتقد الدينى. وعلى خلاف هذا الرأى زعم سبنسر أن الأصل فى الفكرة الدينية العامة فيما يخص طبيعة الإنسان المزدوجة (أى جوانبه الطبيعية والروحية) إنما يكمن فى خبرة الحلم. ذلك أن الارتباط مع "الآخر" أو الذات المتخيلة فى الحلم أو الشبح هو الذى أفضى إلى المعتقدات الدينية البدائية والممارسات المتمركزة حول عبادة السلف.

وعلى نفس المنوال، أرجع تايلور (عام ١٨٧١) أصل الدين إلى تأملات الإنسان حول خبراته باليقظة والحلم وفقدان الوعى وما شابه

ذلك. وبناء على ما ذهب إليه تايلور، فإن تلك الخبرات هى التى تعزز تصور النفس الفردية الخاصة بشخص معين والتى تسكن الجسد أثناء الحياة وتتحول إلى شبح عند الموت. ومن ثم أصبح هذا التصور بمثابة الأساس الذى نهضت عليه المعتقدات فى الكائنات الروحية، وهى المعتقدات المكونة للدين فى رأى تايلور.

هذا ويستخدم مصطلح المذهب الحيوى أيضاً وعلى نطاق واسع فى الكتابات عن المعتقدات الدينية التقليدية عند شعوب كثيرة، خاصة فى عالمنا العربى والإسلامى. **(محمد الجوهرى)**

الأهلة: الهلال هو القمر أو ما يبدو منه، وللمصريين والعرب عقيدة فيه، فرؤيته تؤثر فى الشهر كله، فإذا رآه أحد ابتهل إلى الله وقال: اللهم اجعله شهراً مباركاً علينا. وعندهم عقيدة مربوطة بوجوه الناس، خيّرة أو شريرة، فإذا فتح المرء عينه أول ما يرى الهلال على وجه سعيد اعتقد أن الشهر كله سيكون سعيداً، وإذا فتح عينيه على وجه نحس كان الشهر كله بؤساً.

وفى المعتقد الشعبى أن القمر له تأثير فى مصائر الناس، وقد أيقن الناس أن فى مقدورهم التنبؤ بما سيقع من حوادث كفيضان النهر وانخفاضه، ومد البحر وجزره، وأوقات الحصاد، وما قد يصيب الناس من خير أو شر. وهم يربطون ذلك بمنازل القمر- أى المواقع المختلفة فى كل من الـ٢٨ يوماً التى تكون الشهر القمرى. وقد عرف العرب قديماً أن القمر يأخذ كل ليلة فى منزل من المنازل حتى يصير هلالاً. وقد أشير إلى المنازل فى القرآن {والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم} (يس، ٣٩). والعرب تزعم أن الأنواء هى

المنازل، وتسميها نجوم الأخذ، لأن القمر يأخذ كل ليلة فى منزل منها، وهى منسوبة إلى البروج الإثنى عشر، وفى كل برج منزلان وثلث من منازل القمر.

والقمر رمز جاهلى قديم بصورته (الهلال)، والهلال فى مقابله كوكب ذى رؤوس، وأحياناً على هيئة قرص دون رؤوس، ويمكن اعتبار ذلك أساس الكوكب والهلال (النجمة والهلال) اللذين يشاهدان على بعض الأعلام الإسلامية وفوق قباب المساجد، ويعتبران شعاراً للإسلام عند المسلمين، وهى فى الأصل شعائر الوثنيين الجاهليين.

وكان الناس عند خسوف القمر أو كسوف الشمس يعتقدون بأن الجن خنقت القمر أو الشمس، فيدق الأطفال والنساء على الصفيح والنحاس ويصيحون ويدعون: "يالطيف يالطيف" لإبعاد الجن عن القمر أو الشمس.

وللقمر أسماء نطقت بها العرب منها: الطوس، الباهر، الغاسق، الوبرقان، الواضح، الزمهرير، السّنمار، الساهور. والقمر رمزه "الزئبق"، فى السيمياء القديمة، وهو يرمز إلى "الأنوثة"، بينما ترمز الشمس إلى الذكورة. وفى أعمال السحر الشعبى، القمر هو كوكب يوم الاثنين، وله من الروحانية العلوية "جبرائيل" ومن الروحانية السلفية "مرة"، وله برج "السرطان"، ومعدنه "الفضة"، وله من البخور "اللبان الذكر". **(سليمان محمود)**

أوائل الأشياء (كقربان): عالج علماء الفولكلور هذا الموضوع معالجة مفصلة فى أكثر من سياق. فيقال مثلاً إن البدو فى أرض مؤاب كانوا يطلقون على أوائل الأشياء التى يضحون بها اسم

"سماط". وهى أساساً عبارة عن أوائل المنتجات الزراعية والحيوانية بالذات. فعندما يبدأ البدو أواخر الشتاء أو فى أوائل الربيع فى حلب ماشيتهم لا يتجرأ أحد منهم على شرب أول اللبن الذى ينزل من ضرع الماشية. وإنما يترك جزء من أول اللبن المحلوب. كما يترك جزء فى أول كمية تصنع منه من الزبد، ويبقى هذا الجزء فى الوعاء الذى حلب أو صنع فيه لينذر لأحد الأولياء. وكانت الزبد توضع فى مصباح أحد الأولياء وقوداً له. وتنذر هذه الأشياء لله، أو لسيدنا الخضر، أو لأى ولى محلى موجود فى المنطقة، وبذلك يختلف الأمر من فرد لآخر.

كذلك يضحى أولئك البدو بأوائل المحصول من الحبوب على اختلاف أنواعها، وإن كان يستثنى من ذلك مختلف أنواع الفواكه. ويضحى الناس أيضاً بأول مواليد الشاه أو الماعز، لنفس الجهات التى سلفت الإشارة إليها بالنسبة للبن والزبد. على أن المولود الصغير من الماشية لا يذبح صغيراً، وإنما يذبح بطبيعة الحال بعد أن يكبر فى مناسبة أحد الاحتفالات أو المواسم الدينية. ولهذا السبب يعلّم الوليد من الماشية بعلامة واضحة فى أذنه أو فى أى مكان ظاهر من جسمه، بحيث يعرف أن ذلك الحيوان منذور لأحد الأولياء.

ولا يقتصر أمر هذا النذر لأوائل الأشياء والمواليد (من الحيوانات) على المسلمين، ولكن المسيحيين فى منطقة الكرك يقومون- كما لاحظ ياوسن- بإحضار الحيوان المنذور إلى الكنيسة لمباركته، ثم يذبح ويؤكل فى وليمة عامة.

ولاحظ ياوسن حدوث نفس الظاهرة عند ظهور أحد الأوبئة بين

الماشية، حيث يحضر الراعى قطيعه بأكمله، ويدور به حول الضريح لكى يعمل الولى- صاحب هذا الضريح- على حمايته من الوباء الآخذ فى الظهور. ويعين من بين القطيع شاة يذبحها نذراً وقرباناً للولى، ويختار لهذا الغرض الشاة التى تقترب من الضريح أثناء الدوران حوله أكثر من سائر حيوانات القطيع. إذ يعتقد أن اقتراب ذلك الحيوان من الضريح لم يكن صادراً عن الحيوان نفسه، ولكنه نتيجة لاختيار الولى نفسه هذه الشاة من بين سائر حيوانات القطيع.

(محمد الجوهرى)

أواخر الأشياء: انظر: المادة السابقة.

الأوزة: ارتبط هذا الطائر بعدد كبير من الآلهة فى أساطير العالم المختلفة بوصفه رمزاً للخصب والنماء والحب والخريف، وأحياناً الحرب والشمس. وكانت الأوزة مقدسة عند قدماء المصريين لاسيما عند الآلهة: أمون، رع، إيزيس، وجب، أوزوريس، وحورس. أما فى الأساطير اليونانية فكانت الأوزة مقدسة عند هيرا زوجة زيوس وسيدة السماء. كما كانت مقدسة عند الإله أبولو إله الشمس والإله اريس إله الحرب، وإيروس إله الحب والجنس.

كما كانت الأوزة مقدسة فى الأساطير الرومانية عند الإلهة جونو Juno زوجة كبير الآلهة جوبتر. وكانت الأوزة توضع فى معبد الآلهة لكى "تكاكى" للتيمن بها قبل ملاقاة الأعداء. ثم كانت تُحمل أوزة ذهبية مع الحملات المختلفة، كما كانت الأوزة مقدسة أيضاً عند "مارس" إله الحرب. أما فى الأساطير الصينية فكانت الأوزة هى "طائر السماء" وهى رمز ليانج Yang رمز الذكر.

وكانت الأوزة فى الأساطير اليابانية ترمز إلى الخريف وترتبط بالقمر فى ذلك الفصل. وفى الأساطير الهندوسية كانت الأوزة مقدسة عند براهما. **(إمام عبدالفتاح)**

الأوزة التى تضع بيضاً ذهبياً: حكاية من حكايات "أيسوب" ذات مصادر شرقية، وربما جاءت من الهند. وتقول الحكاية إن فلاحاً كان يملك أوزة ذهب إلى الحظيرة ليرى ما إذا كانت قد وضعت بيضاً. ولكنه أخذته الدهشة عندما لم يجدها قد وضعت بيضة عادية بل من ذهب، فأمسك بالبيضة الذهبية وأسرع بها إلى منزله وهو سعيد سعادة لا توصف ليريها لزوجته. ومنذ ذلك اليوم وهو يذهب إلى دجاجته فرحاً ليحصل على البيضة الذهبية. لكن عندما أصبح الفلاح غنياً تزداد ثروته يوماً بعد يوم، فإنه أصبح جشعاً فى الوقت نفسه، ففكر فى ذبح الأوزة ليحصل على الكنز دفعة واحدة، ولكنه عندما شق بطنها لم يعثر فيها على شىء على الإطلاق. والحكمة الأخلاقية هى: الجشع الذى يريد المزيد يخسر كل شئ. **(إمام عبدالفتاح)**

أولياء: الأولياء فى المعتقد الشعبى هم بعض الصالحين الذين يتميزون بالتقوى عادة، ويظهرون من الكرامات- أثناء حياتهم أو بعد موتهم- ما يدل على جدارتهم بلقب الولاية، وبالتالى يحاطون بالعديد من مظاهر التكريم أهمها بناء الأضرحة، وتقديم النذور، والزيارة، وإقامة الموالد وغيرها. وهى ممارسات لا تربطها بالدين الإسلامى صلة من شرع أو سنة. ومع ذلك يمثل الاعتقاد فى الأولياء أحد المعتقدات الراسخة والمتأصلة تاريخياً عبر أنحاء المجتمع المصرى فى

ريفه حيث تكاد لا تخلو قرية من وجودهم، وفى حضره خاصة المناطق التقليدية والشعبية، وفى الصحراء والواحات، والمناطق الساحلية.

ويتسع انتشار التكريم ليشمل العديد من المجتمعات العربية خاصة الأفريقية كالسودان، ودول المغرب العربى، وبعض المجتمعات العربية الآسيوية كسوريا ولبنان وفلسطين والأردن والعراق، حيث يمكن أن يكون للولى الواحد أضرحة فى أكثر من دولة مثل أضرحة الحسين، والسيدة زينب. كما ينتشر الاعتقاد فى العديد من الدول الإسلامية- غير العربية- كتركيا، ويوغوسلافيا وغيرهما.

وتكثر أضرحة الأولياء فى مناطق المقابر، وفوق المرتفعات والهضاب- كأضرحة الترابى، والميرغنى بالمقطم- وفى الصحراء، والبحيرات- كضريح ميزار ببحيرة قارون- انطلاقاً من أن "البعيد سره باتع". ومع الامتداد العمرانى للمدن والقرى يمكن أن نجد بعض أضرحة الأولياء وسط المساكن أو الحدائق، حيث يمتد العمران حولها وتظل باقية فى أماكنها اعتقاداً بأن من تسول له نفسه هدم الضريح أو نقله فإنه يصاب بأذى، فقد تشل يده، أو يموت...إلخ. وهى كرامات أخرى تدعم ولاية الولى.

ويعتقد الناس من مختلف المستويات الاجتماعية والاقتصادية فى الأولياء، بدرجات مختلفة قد تزيد فى المستويات الدنيا. ويطلقون على الولى أسماء مختلفة أشهرها "شيخ"، و"سيدنا"، وعلى الولى الحى إذا كان به بله أو جنون "مجذوب"، أو "مسلوب" أو "درويش". وهى فى نظر المعتقد الشعبى درجات من الولاية حيث يتدرج الأولياء إلى

مستويات يأتى على رأسهم أهل البيت والصحابة- كالحسين والسيدة زينب- وبعدهم بمسافة أصحاب الطرق الصوفة- كالرفاعى والبدوى- وأئمة المذاهب الإسلامية الرئيسية، كالشافعى والجيلانى. كما يمكن تصنيفهم إلى فئات أخرى فمنهم: الأموات، والأحياء، النساء والرجال، ذوى التخصصات العلاجية المحددة فى مقابل من يقصدهم الناس لكافة الأغراض، والقدامى (المجهولون) والمحدثون، ومن تقام لهم موالد ومن لا تقام، والمؤشرون وغير ذلك.

ولكل ولى ضريح هو الاسم الفصيح لكلمات مثل: مقام، وقبة، ومشهد، وطربة (الأخيرتان أقل انتشاراً). وتتفاوت الأضرحة من حيث حجمها، وشكلها، ومواد بنائها، وفخامتها، وزينتها...إلخ، تبعاً لمدى الأهمية الشعبية للولى، وإمكانيات أهل المنطقة وزواره، ووضع الطريقة الصوفية المشرفة على الضريح- إن وجدت- والأوضاع الاقتصادية العامة وغيرها. فيمكن أن يكون غاية فى الفخامة من حيث الطراز الإسلامى لبنائه، ومقصورته، وما يضمه من ثريات، وسجاد وأدوات للزينة (كضريح الرفاعى والحسين). بينما يمكن أن يكون مجموعة من الأحجار المتراصة، أو كومة من الطين المغطاة بطبقة من الحناء كضريح محمد الأخضر بالخليفة. وتتسم الغالبية العظمى من الأضرحة فيما بين هذين المستويين بأنها تزين من الخارج والداخل بخطوط ونقوش أشهرها أشجار النخيل، والأكف من الدم- تنتشر أيضاً فى المناطق المنعزلة من سوريا والأردن- والمآذن والمساجد والسفن...إلخ.

وبالضريح غالباً قبة يدفن تحتها الولى فى قبره الذى قد يكون خالياً حتى من جثمانة نفسه، ويغطى القبر بقماش- أخضر غالباً- وتوضع على مقدمة القبر عمامة فى مكان الرأس، وتترك مساحة حول القبر تسمح للزائر بالدوران حوله.

ويوجد فى معظم الأضرحة صندوق للنذور يتفاوت حجمه، وكم ما يوضع فيه من نذور، كما يتفاوت الإشراف عليه تبعاً لشهرة الولى وأهميته.

وكثيراً ما تضم أضرحة الأولياء شجرة، أو بئر ماء، أو حجر أو غيرها يتسم كل منها بقدر من القداسة. وتتفاوت العلاقة بينها وبين الولى فقد يكون أيهما هو محور التكريم الأصلى، وقد يتحدان معاً فى كيان واحد. وفى كل الأحوال تتمتع هذه الأشياء بالقداسة والبركة، وبالتالى تحظى بالتكريم. ولكل ضريح خادم أو أكثر يقوم على خدمته، يتم تعيينه غالباً من جانب الأسرة المهيمنة على الضريح، ومؤخراً من قبل وزارة الأوقاف، ويكون أحياناً من نسل الولى نفسه.

ويرتبط تكريم الأولياء بممارسات عديدة أهمها الزيارة، والنذر والمولد، ويتضمن كل منها العديد من الممارسات والتفاصيل. والزيارة هى المناسبة الأساسية التى يبدى فيها الإنسان تكريمه للولى، فيقدم النذر، ويدعو للولى، وهى تتم فى أى يوم، وإن كان هناك يوم محدد من أيام الأسبوع يفضل للزيارة وإقامة الحضرة لكل ولى، قد يكون يوم ميلاد الولى أو وفاته أو غيره. كما يحرص الزائر على الزيارة فى مناسبات أهمها الأعياد والاحتفالات الدينية كيوم عاشوراء، وليلة الإسراء، وقبيل السفر للحج أو العمرة، وفى الموالد. وقد يكتفى

الزائر بزيارة ضريح واحد، أو قد يحرص على زيارة مجموعة من الأولياء.

وتتلخص طقوس الزيارة فى وضوء الزائر، وإلقاء التحية على الولى، والدوران حول الضريح فى خشوع عدداً من المرات (٣ أو ٥ أو ٧ مرات) والدعاء أثناء ذلك، والتوقف والإمساك بالمقصورة- إن وجدت- والمسح عليها بيده، ثم مسح الرأس وأجزاء الجسم بنفس اليد لنقل بركة الولى للزائر. ويحرص الزائر على الصلاة- إذا اتسع المكان لذلك- وتقديم النذر، والجلوس بالضريح لفترة، وتنتهى الزيارة بالسلام على الولى، وخروج الزائر، أحياناً بظهره، الذى يحرص ألا يديره للولى.

ومن الممارسات الأخرى المرتبطة بالزيارة، أخذ أشياء من الضريح كثمار شجرة، أو بعض من الرمال، أو من ماء البئر- اعتقاداً فى بركتها- والنوم فى الضريح (خاصة ليلة الجمعة) أملاً فى الشفاء، واعتقاداً بظهور الولى للزائر فى المنام ليخبره بحل أمر يحيره. ومن ذلك أيضاً حلف اليمين عند قبر الولى الذى يتضمن طقوساً كالوضوء، والنطق بالشهادة، والدعاء، واستدعاء الشهود، ووضع يد الحالف على قبر الولى اعتقاداً بأن الولى يعاقب من يحلف كذباً بجوار قبره.

وتلعب ظاهرة تكريم الأولياء العديد من الوظائف فى مقدمتها وظيفة دينية حيث يتجه الناس إليها لممارسة بعض الشعائر والاستماع لتلاوة القرآن، والوعظ، وللصلاة، والدعاء. كما تؤدى وظيفة اقتصادية حيث يحيط بالأضرحة باعة المأكولات والمشروبات

والسلع المختلفة، ومقدمو الخدمات باعتبارها كلها تحمل بركة الولى. ويلجأ بعض زوار الأولياء إليهم أملاً فى نجاح مشروعاتهم الاقتصادية. ويتخذ بعض زوار الأضرحة من زيارتها مناسبة للترفيه، وكذلك الاحتفال بالمولد حيث الاستمتاع بالألعاب المختلفة والأنشطة الفنية، والجلوس حول الأضرحة. وتؤدى الظاهرة وظيفة علاجية حيث شهرة بعض الأضرحة بعلاج أمراض محددة كأمراض الأطفال، والعيون، والمرض النفسى، والعقم. بينما تتمتع أضرحة أخرى بقدرات علاجية عامة. ويلجأ البعض للأضرحة لحل مشكلاتهم الاجتماعية وفى مقدمتها المشكلات الأسرية والعاطفية وشكوى الظلم وغيرها فيتجهون إلى الولى نفسه أو إلى خادم ضريحه لهذا الغرض. وللظاهرة وظيفة سياسية تتلخص فى حرص كبار الشخصيات على المشاركة فى الزيارة والاحتفال تقرباً للناس وكسباً لدعمهم، وترويجاً للأنشطة الحزبية والسياسية خاصة فى ظروف الانتخابات المحلية، وغيرها. **(انظر مواد: ديوان الأولياء، نذر، كرامة، قصص الأولياء، شعيرة، والمادة التالية، والأولياء النساء، والأولياء المؤشرون).**
(سعاد عثمان)

للمزيد انظر: محمد الجوهرى، علم الفولكلور؛ سعاد عثمان، دراسة تكريم الأولياء؛ إدوارد وليم لين، المصريون المحدثون.

الأولياء الأحياء: هناك بعض الأشخاص الذين يلقون مظاهر التكريم والتقديس فى أثناء حياتهم، ولكن من دائرة محدودة نسبياً من الناس، ليس من اللازم أن يكونوا من نفس الحى أو القرية، وقد يكونون فى قرية نائية عن القرية التى ولد فيها الولى الحى ويعيش

فيها. وهؤلاء الأولياء الأحياء عبارة عن أشخاص على جانب كبير من التدين والزهد والانقطاع للعبادة. كما أنهم قد يكونون من المجاذيب أو أشباه المجانين، الذين يُبدون مع ذلك قدراً من الكرامات، خاصة ما يدل منها على صلاح.

وقد سجل إدوارد وليم لين بأسى بالغ ودهشة كبيرة ظاهرة الأولياء المجاذيب حيث أشار إلى أن المصريين يظهرون التقديس لأقل الناس استحقاقاً له. فيعتبرون الأبله أو المجنون مخلوقاً عقله فى السماء وجسده يختلط بالبشر. ويعدونه لذلك ولياً. ومهما ارتكب الولى المشهور من الخطايا (وكثيراً منهم يخالفون الدين) فهى لا تؤثر على قداسته، إذ تعتبر نتيجة تجرد عقله من الأشياء الدنيوية. فروحه أو قواه العقلية كلها مستغرقة فى التقوى، ولذلك تترك شهواته بلا رقيب... إلخ. ويلتمس الناس بركة هؤلاء الأولياء بأن يلمسوهم، أو يدعوهم يقرأون عليهم بعض السور أو الأدعية أو غير ذلك من صور التماس البركة. وقد يدعوهم يتفلون على طعام أو شراب يتناوله الناس بعد ذلك، أو فى فم طفل مريض... إلخ. ومن البديهى أن هؤلاء الأولياء الأحياء يظلون يشغلون نفس المكانة الرفيعة فى نفوس الناس بعد موتهم، وقد يبالغ الناس فى رواية كراماتهم، ويزايدون فى مظاهر التقرب إليهم. **(محمد الجوهرى)**

الأولياء المؤشرون: القاعدة العامة فى تكريم الأولياء ترتبط بالضريح والمقام، ومع ذلك نجد عديداً من الأولياء الذين تبنى لهم مقامات بلا قبور، أو أضرحة خاوية، وهؤلاء هم الأولياء المؤشرون. والولى المؤشر قد يكون شخصاً عادياً من أهل القرية، أو واحداً من

أهل البيت، أو الصحابة، أو كبار رجال الدين...إلخ. ويظهر لأحد الأحياء فى المنام، ويطلب منه صراحة أن يبنى له شاهداً أو مقاماً. وقد يلبى الإنسان صاحب الرؤيا الطلب على الفور، وقد يتقاعس، فيعاود الولى الظهور له مرة ومرات إلى أن يستجيب. ولكنه قد لا يستجيب برغم كثرة سؤال الولى له فى المنام، فيعطيه الأخير علامة: اذهب فى المكان الفلانى فسوف تجد كذا، فى هذا المكان يجب أن تبنى لى قبراً وضريحاً. وإذا تقاعس صاحب الرؤيا برغم ذلك، فإن الولى يمكن أن يلحق به ضرراً (فى زراعته، أو بهائمه، أو فى أولاده، أو فى صحته...إلخ)، بحيث يربط هذا الشخص بين ما أصابه وبين ما طُلب منه فى الرؤيا. فيستجيب أخيراً لما طلب منه، ويرفع عنه الضرر الذى وقع عليه.

والأولياء المؤشرون أكثر ظهوراً، أو هم لا يظهرون عادة إلا فى القرى والمدن البعيدة (خصوصًا فى الصعيد)، لأنه من الصعب أن نتصور أن يظهر الحسين لرجل فى حى مصر القديمة (فى القاهرة) ويطلب منه أن يبنى له ضريحاً ومقاماً فى ذلك الحى. ولكننا نجد عشرات القرى فى ريف مصر التى ظهر فيها الحسين لأشخاص عاديين، وطلب منهم إقامة ضريح له فيها. أما الحالات التى يكون فيها الولى المؤشر إنساناً عادياً فإنه يمكن أن يظهر فى أى مكان. ولو أنه يظهر عادة فى منطقة معروف فيها، أو لواحد من عشريته وأهله. وقد يستجيب الإنسان صاحب الرؤيا ويشرع فى بناء الضريح الذى طلبه الولى المؤشر بنفسه وعلى نفقته. ولكنه لن يستطيع ذلك بالطبع إذا كان فلاحاً فقيراً. أما إذا كان من أبناء

العائلات الميسورة فإنه ينشئه ويتعهده بالرعاية. ولاحظ محمد الجوهرى أن أغلب أضرحة المؤشرين التى شاهدها فى مصر مما تولى إنشاءه ورعايته أفراد من العائلات الميسورة. أما بالنسبة للإنسان الفقير فإما أن يلتمس معونة من أسرة غنية، أو يقوم أتباع إحدى الطرق الصوفية التى يتبعها هذا الفقير ببناء هذا المقام، أو المساعدة فيها.

ومع أن تراث الأولياء المؤشرين مزدهر فى قرى الصعيد بصفة خاصة، إلا أن جولد تسيهر Goldzieherيشير إلى عديد من مقامات مثل هؤلاء الأولياء فى مختلف أنحاء مصر. فيشير إلى قبة منشأة بالقرب من باب زويلة بالقاهرة تكريماً للست رقية بنت سيدنا على بن أبى طالب. كما يذكر تفاصيلاً ومعلومات عن مقام شهير للشيخ عبدالقادر الجيلانى فى إدفو (وقبره الحقيقى فى بغداد). وقدم الجوهرى وصفاً تفصيلياً لبعض أضرحة الأولياء المؤشرين فى قرية غرب أسوان (١٩٧٤).

ودرجة الاعتقاد فى هذا النمط أقل بكثير من الأولياء الذين لهم تاريخ وقصص (أسطورية) تحكى مولدهم ونشأتهم وكراماتهم وطريقة دفنهم وقدرتهم على علاج المرض وغير ذلك. ولا تنسج حوله سوى حكايات بسيطة تدور كلها حول ظهوره لبعض الأشخاص فى المنام، كأن يذهب إلى شخص "ليخنقه" إذا ما تلفظ بكلام يسئ إليه. أو يرفض الشيخ أن يبنى له مقاماً، فعندما يقوم صاحب الحقل ببناء أى شىء فإنه يقوم بهدمه.

ولا توجد أى تفاصيل عن حياة الولى الأولى أو كراماته أثناء

حياته. كما أن الناس لا يواظبون على زيارة هذا النمط من الأولياء مثلما يواظبون على زيارة بقية الأولياء. وينقل محمد الجوهرى عن صاحب حقل به مقام ولى مؤشر قوله: "إن الذى يقال عليه ولى ما هو إلا مجموعة من الأحجار الأثرية، وأنه قام بزراعة الجزء الذى كانت فيه هذه الأحجار" ,وإن كان هو نفسه لم يستطع أن يتخلص من هذه الأحجار بعيداً عن الحقل، فكومها داخل الحقل فى مكانها الأساسى. ولا يقام لهذا النمط من الأولياء مولد، بل يمكن زيارة أى منهم فى أى وقت، وبالتالى لا تقدم لهم أى أضاحى أو نذور. (**محمد الجوهرى**)

للمزيد انظر: محمد الجوهرى، علم الفولكلور؛ محمد الجوهرى، غرب أسوان؛ سعاد عثمان، تكريم الأولياء؛ جولدتسيهر، تكريم الأولياء فى مصر (بالألمانية).

الأولياء النساء: رغم أن تفكيرنا فى الأولياء ينصرف عادة إلى الذكور منهم، فإننا نتبين من البحث أن هناك طائفة من الأولياء الإناث. وعلى رأس تلك الفئة تأتى بنات الرسول وسيدات البيت النبوى. وتشتهر فى القاهرة– على سبيل المثال– مقامات كل من السيدة زينب، والسيدة سكينة، والسيدة نفيسة...إلخ. كما أن هناك شيخات محليات، كن نسوة عاديات، وأظهرن أمارات الولاية– الكرامات– أثناء حياتهن أو بعد موتهن، فأقام لهن أهل القرى المقامات، ويحظين بموالد كبيرة مزدحمة حية. وليس بوسعنا أن نحدد هنا نسبة معينة للشيخات إلى المشايخ، أو الأولياء من النساء إلى الأولياء الرجال.

والجدير بالذكر هنا أن الأشجار المقدسة، أو المزارات المقامة

حول الأشجار، تتخذ مظهر التقديس الذى يعطى للإناث، فالشجرة فى العربية كما نعلم مؤنثة. ولذلك فإن كل أساليب مخاطبتها ورجائها (التوسل إليها) واستدعائها... إلخ تتم فى صيغة المؤنث. (انظر مادة: الأشجار المقدسة). **(محمد الجوهرى)**

إيا(Ea اله): إله بابلى قديم تنسب إليه الجن والأرواح أحياناً.

الأيام: يعتقد المصريون فى أن بعض الأيام سعيدة والبعض الآخر أيام منحوسة، ويربطون ذلك بما وقع لهم من أحداث سعيدة أو كريهة. ولهذا المعتقد جذور قديمة ترتبط فى مبدأ أمرها بأساطيرهم الدينية.

فمن أيام السعد عند قدماء المصريين اليوم الأول من أمشير، وهو اليوم الذى رفعت فيه السماء. واليوم السابع والعشرون من هاتور هو اليوم الذى عقد فيه الصلح بين الإلهين حورس وسيت وتراضيا على اقتسام العالم.

ومن أيام النحس التى كانت عندهم اليوم الرابع عشر من طوبة الذى بكت فيه إيزيس ونفتيس على أوزيريس. وكان هذا الاعتقاد من القوة بحيث أن كثيراً من الأعمال كانت تؤجل لهذا السبب.

ويعتقد أصحاب المصنفات السحرية أن أعمال الخير يجب أن تبدأ فى الأيام المنقوطة، وهى سبعة فى كل شهر عربى هى: ٢، ٥، ١٣، ١٦، ٢١، ٢٤، ٢٥. وفضل بعضهم أن تكون أعمال الخير فى أيام زيادة القمر، وأعمال الشر فى أيام محاقه. وهم يقولون فى ذلك:

محبك يرعى هواك فهل ... تعود ليالى بصفد الأمل
فما كان منقوطاً بدا نحسه ... وما كان هملاً فسعد حصل

وهم يقولون بأن لكل يوم من أيام الأسبوع مَلَك يخدمه من الملوك العلوية وآخر من الملوك السفلية، وكل يوم له من الحروف والأسماء الحسنى والكواكب والطوالع والبروج وغير ذلك، فعلى سبيل المثال يوم الأحد له من الملوك السفلية (عبدالله سعيد المذهب)، والحاكم عليه من الملوك العلوية (روقيائيل)، وله من الحروف حرف (الفاء)، ومن الأسماء (فرد)، ومن الكواكب (الشمس)، ومن البروج (الأسد)، ومن المعادن (الذهب)، ومن البخور (السندروس)، وهكذا باقى أيام الاسبوع. **(سليمان محمود)**

الأيدى: على الرغم من أن التفسير العام لليدين وما تحويهما من علامات هو من اختصاص ما يسمى بعلم الكف، فإن اليدين- مع ذلك- تلعبان دوراً مختلفاً فى التراث الشعبى. فاليدان تستخدم كلغة رموز أساسية عند الصم والبكم، وهى فى ذلك متطورة إلى حد أنه يمكنهم التعبير عن معان كثيرة بواسطتها.

ويستخدم إصبعا السبابة والوسطى- عند الشعوب الغربية- مفرودين بحيث يتخذ شكل حرف V اللاتينى للدلالة على النصر (فهو الحرف الأول من كلمة .Victory

كما تستخدم اليدان فى كثير من الممارسات الدينية فنلاحظ أن إطباق المتدينين على يديهم- بشكل طقوسى فى لحظات معينة من الممارسات الدينية- يعد أمراً هاماً فى عبادات بعض طوائف البوذيين. واللاميين، والمسيحيين، وغيرهم من الجماعات الدينية.

ونعرف أن وضع إصبع الإبهام محشوراً بين إصبعى الوسطى والسبابة يتخذ كوسيلة لإبعاد العين الشريرة فى الصين وإيطاليا

وغيرهما. كما أن حك الأنف بالإصبع يعد حركة مهينة واستفزازية عند أغلب شعوب العالم المعروفة.

وتستخدم اليدان على نطاق واسع وبشكل معقد فى الجمعيات والعلاقات الأخوية أو التضامنية على نحو أو آخر، بحيث يمكن القول بأن هناك لغة لتلك الجمعيات تقوم على استخدام اليدين لكى لا يفهمها العالم المحيط بهم، وليسهل عليهم التعرف على بعضهم البعض.

وتستخدم اليدان فى بعض بلاد الشرق لطرد الأرواح الشريرة من الجسم، وذلك عن طريق اللف بها حول رأس الشخص المصاب، كما يحدث فى حالة "الرقوة".

وتكتسب عقوبة قطع يد السارق دلالة خاصة تشير إلى أهمية اليدين فى نظر المجتمع العربى الإسلامى، لأنه بدون هذه الأهمية لا يكون لمثل هذه العقوبة دلالتها، لأننا نعرف أن بعض المجتمعات الأخرى تعاقب على نفس الجريمة بجدع أنف السارق.

ونذكر أيضاً أن المسلمين يعتبرون اليد اليسرى نجسة أو مكروه استخدامها (فى تناول الطعام مثلاً أو المصافحة... إلخ)، وعند الغزالى تعليمات كثيرة عن استخدامات كل من اليدين.

وأخيراً نلاحظ أن أكلان اليد له دلالة خاصة فى المعتقد الشعبى. فإذا كان فى اليد اليمنى كان إيذاناً بأنه سيضرب أحداً، وإذا كان فى اليسرى كان إيذاناً بأنه سيسلم على أحد أو سيقبض مالاً. انظر أيضا مادة: الأصابع. **(محمد الجوهرى)**

أيوب: نبى من أنبياء اليهود روى الكتاب المقدس قصته (فى العهد القديم) كان رجلاً ورعاً، ثرياً، فامتحن ببلايا ومصائب فى ماله، وأهله، وبدنه، مما لا قِبَل للمرء باحتمالها: فقد ماله أولاً، ثم فقد ولده، ثم ابتلى فى بدنه بمرض عضال فلم يتزعزع إيمانه بالله. ومن الباحثين من يعتقد أنه عربى لا يهودى، وأن مسرح الحوادث التى يرويها "سفر أيوب" هو شمال الجزيرة العربية. نسجت حول حياته، وما لاقاه من محن وابتلاء حكايات شعبية خصبة، كانت أبرز قيمة فيها هى الصبر والرضا بالقضاء (غطته القصص بقدر كبير من المبالغات). وأصبح "صبر أيوب" مضرب الأمثال. **(محمد الجوهرى)**

البدوى (السيد البدوى) : انظر: السيد البدوى (حرف الباء) .

البونى : انظرها (فى حرف الباء).

الحسين : انظرها (فى حرف الحاء).

الزهراء : انظر مادة: فاطمة الزهراء.

السيدة نفيسة : انظرها (فى حرف النون).

الشافعى (الإمام) : انظرها (فى حرف الشين).

المرسى أبو العباس: هو شهاب الدين أحمد بن عمر الأنصارى، لقب بالمرسى لأنه ولد بمدينة مرسيه من بلاد الأندلس من أسرة عربية عام ٦١٦هـ. صحب والده إلى الحج، وفى أثناء الرحلة غرقت المركب التى تحمل العائلة، ولم ينج منها إلا أبو العباس وأخاه أحمد. استقر به المقام بعد نجاته بتونس والتقى بشيخه أبى الحسن الشاذلى وتعلق به. قام الشيخ بمصاهرة تلميذه أبى العباس فزوجه ابنته، ثم نزل الإسكندرية وقد أتقن العلوم الدينية واكتسب التصوف

من شيخه أبى الحسن الشاذلى. وفى إحدى رحلات الحج بصحبة شيخه مرض الشيخ أبوالحسن ووافاه الأجل فى مدينة حميراء فى صحراء عيذاب فدفن بها. واستمر أبوالعباس فى جماعته وأتم الحج، ثم عاد إلى الإسكندرية وأخذ فى أداء رسالته فى التعليم والإرشاد، فذاع صيته وقصده الأتباع، إلى أن توفى بالإسكندرية عام ٦٨٥هـ. تخرج من مدرسة أبى العباس عدد من الصوفية ومنهم ابن عطاء الله السكندرى وياقوت العرشى. ولازالت شهرة الإسكندرية بالمرسى الذى بنى له ضريح بها. ويقام له مولد كبير كل عام يحرص أرباب الطرق الصوفية ورواد الموالد من أنحاء مصر على حضوره. (إبراهيم عبدالحافظ)

للمزيد انظر: فاروق مصطفى، الموالد.

حرف الباء

بئر زمزم: انظر: العيوم المائية العلاجية.

بابونج: انظر: الشيح.

باتوزو Patuzu: ملك أرواح الرياح الشريرة فى المعتقد البابلى، ويشبه شخصية الجن الطيارة المعروفة فى السحر المصرى بوضوح. **(محمد الجوهرى)**

بازيند: مسمى لعملية سحرية تجلب المحبة فى المجتمع العراقى، وتنتشر فى كثير من البلدان العربية. تعمد إليها العروس الجديدة لجلب محبة العريس، تصل أحياناً إلى حد ترك أهله واتباعها، وهذا عندما تجد معاملة أسرته لها غير مرضية، أو لاتباعه لأمه، أو عدم الاكتراث بها. وتقوم بهذه العملية والدة العروس، حيث تلجأ إلى السحرة لكى يعد لها شيئاً يشبه الحجاب، يتكون من رموز وأدعية مكتوبة ومحفوظة فى كيس جلدى مغلق من جميع الجهات. ويعلق

هذا الحجاب باليد أو فى الملابس، وأحياناً تضعه تحت وسادة العريس أو فى جيبه حتى يترك أهله ويتبعها. **(عايدة فؤاد)**

للمزيد انظر: تقرير المركز الفولكلورى، التراث الشعبى.

بازهر: دواء لجميع أنواع السموم، كان الناس فى القرون الوسطى يشترونه بثمن غال. ويستخرج حجر البازهر الأصلى من ماعز البازهر، وهو موجود فى الحصاة الصفراوية. وكلمة بازهر مشتقة من الفارسية ومعناها "ضد السم". وقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة فى الكتب الإسلامية ببعض كتب هرمس، وفى بعض الكتابات الأرسطية المنحولة التى وردت فى كتاب الأحجار المنسوب لأرسطو. وحجر البازهر يخلص الجسم من السم بالعرق الشديد، وهو يتخذ تميمة وحجر خاتم، وهو نافع فى علاج لسعة الحشرات السامة. وغلب استعمال مصطلح بازهر بمعنى "ترياق" فى كتاب "السموم ودفع مضارها" لجابر بن حيان: وقد شرح إخوان الصفا مفعول الحجر بطريقة نظرية محكمة، واستعملوا هذا المصطلح بصيغة الجمع مقترناً بـ"سمومات" و"ترياقات". وقد أورد البيرونى أوصافاً لهذا الحجر، تجعل من المحتمل أن يكون حجر البازهر مادة عضوية، وبين بعض الطرائق للتأكد من أصالة البازهر.

ويعد البازهر عنصراً أساسياً فى الطب الشعبى. وثمة حكاية عن صبى لدغته عقرب، وشفى بشراب من البخور المختوم بخاتم من البازهر، وردت فى شرح أحمد بن يوسف بن الداية لكتاب "الثمرة" المنحول لبطليموس. **(عبدالحميد يونس، معجم الفولكلور)**

باست (بسطة): فى الديانة المصرية القديمة الإلهة القط، عبدت فى بوبسطة (أى بيت بسطة أو معبد بسطة) وهى تل بسطة عاصمة إقليم ١٨ من أقاليم الدلتا أيام الفراعنة. وكانت هذه الإلهة تحب الموسيقى والرقص، وهى حامية النساء الحوامل، وأيضاً الرجال من الأمراض والأرواح الشريرة. ولقد كانت بصفة عامة تعتبر تجسيداً للقوة وخصوبة وعطاء الشمس، فى حين أن مقابلتها سخمت Sek-homet الإلهة الأسد تمثل الشراسة والقوة المدمرة للشمس.

وأصبحت باست إلهة قومية هامة حوالى ٩٥٠ ق.م، وكان عيدها من الأعياد الشعبية فى مصر القديمة. وطبقاً لما يقوله هيرودوت فى تاريخه فقط كان يأتى إلى عيدها أعداد غفيرة من الرجال والنساء بالمراكب الكبيرة. يقال إنه كان فى العيد الكبير فى تل بسطة يتدفق إلى المدينة سبعمائة ألف من الناس من كل صوب، إذ يبحر الرجال والنساء معاً، وعلى كل سفينة منهم عدد كبير، وهم يغنون ويرقصون ويصفقون بأيديهم، ومع كثير من النساء الصنوج يصفقن بها، وإذا مروا بمدينة أرسوا السفينة. ويظل النسوة يرقصن ويغنين ويصحن ساخرات بنساء المدينة، على حين يرفع البعض ثيابهن إلى أعلى، وكذلك يفعلن عند كل مدينة تقع على النهر، فإذا وصلوا تل بسطة أخيراً أحيوا العيد بالأضحيات العظيمة. ويستهلك من النبيذ فى هذا العيد أكثر مما يستهلك فى بقية العام كله. ويشير النبى حزقيال- أحد أنبياء اليهود إلى هذه الإلهة فى العهد القديم، وإلى مدينتها باسم "فبيسته" (إصحاح ٣٠ : ١٧) ويقول عن عبادها إن الشباب سوف يسقطون بالسيف.

والفن المصرى- فى العادة- يصور هذه الإلهة على هيئة امرأة لها رأس قط تمسك فى يدها اليمنى بالصلاصل الموسيقية، وفى يدها اليسرى ترساً يتدلى منه رأس لبؤة، يرمز فى الغالب للآلهة الشريرة سخمت. **(إمام عبدالفتاح)**

الباع: هو مقياس من طرف أصابع اليد إلى طرف أصابع الأخرى بفرد اليدين. وهو قياس طبيعى بدائى، استعمل قبل استعمال المقاييس الجديدة. وتقول العامة فى أمثالها: "فلان باعه طويل" كناية عن الكرم. وباعه طويل فى الحكومة، يعنى أن له جاهاً، وفلان باعه قصير، أى لا يستطيع أن ينهى الأعمال وليس له كلمة مسموعة. ويقولون: أخذ الشئ بالباع والذراع، أى بقوة سلطته. **(أحمد أمين)**

بحر: ١- البحر ضد البر، وهو أيضاً النهر دائم الجريان. ونظام الكون عند العرب يجعل جبل قاف الذى يحيط بالكرة الأرضية محاطاً هو نفسه بسبعة بحار متحدة المركز متشابكة. وهذه البحار تحمل الأسماء التالية: نيطس (أو بيطش) وقينس (أو قبيس) والأصم والساكن والمغلب (أو المظلم) والمؤنش (أو مرماس) ثم الباقى. ومن الراجح أن هذه الأسماء تطابق الحقائق الجغرافية المعروفة، ولا يزال المتخصصون فى المعارف الشعبية يستخدمون هذه المصطلحات بمدلولاتها الجغرافية. **(أحمد أمين)**

٢- كما أن للبحر مكانة وقيمة متميزة فى المعتقد الشعبى الساحلى خصوصاً عند جماعات صيادى الأسماك. وحوله تدور كثير من الممارسات التى تكشف عن مكانته التى تصل إلى حد التقديس،

فهم يقسمون بالبحر قائلين "والملك الطاهر". وهو رمز الشفاء والتطهر والتبرك للأماكن والأشياء والأشخاص، وماء البحر هو السبيل للتخلص من أى تأثيرات ضارة كالسحر والحسد والمرض، هذا علاوة على كونه رمزاً للرزق والخير. وقد ترجع قوة الاعتقاد فى العناصر البحرية المختلفة من أسماك وحيوانات وأعشاب وغيرها إلى أنها مستمدة منه. وتوجد ممارسات علاجية متعددة تكشف عن قدر من الإلمام بالخصائص الطبيعية لماء البحر كاحتوائه على اليود مثلاً، كما توجد بعض الممارسات التى تنهض فقط على قوة الاعتقاد فيه فهو السبيل للشفاء من الأمراض التى لا يرجى شفاؤها ولا يعرف لها سبب محدد. علاوة على النظر إليه كمصدر لكامل الصحة والعافية: "مية البحر صحة" وزمان كان اللى يعيا مالوش غير البحر، يروح البحر قرب الفجر وأخر النهار... البحر صحة للى ينزله"... البحر طهارته جميلة، والبنى آدم لو أى حاجة فيه.. مرض، تعب، حد عامل له حاجة وحشة (السحر) يصحى (يشفى) وتروح عنه العكوسات (آثار السحر)".

ومن الممارسات التى تعتمد على ماء البحر ما يعرف بـ"السبع موجات"، وهى ممارسة تتطلب ذهاب المريض للبحر والاستحمام فيه وفقاً لمراسيم خاصة. فعليه أن يقف فى اتجاه معاكس لحركة الموج، وعليه أن يغوص مع كل موجة حين تصل لموضع قدمه، ويشترط أن يتم الغوص سبع مرات متتالية "سبع موجات" يخرج بعدها المريض مباشرة. ويتوقع بعد خروجه حدوث قئ متكرر إنذار بالشفاء، وتساهم قوة المعتقد والحالة السيكولوجية للمريض فى التحسن

التدريجى بعد أداء هذه الممارسة: "لو واحدة تعبانه تقول لها يا أختى روحى خديلك سبع موجات وكله بالبركة".. "لو حد تعبان وعنده دوخه مش عارف سببها ينزل البحر، البحر زى المرجيحه يخلى الواحد يستفرغ (يتقئ) مرة واتنين وبعد كده يستريح وتروح عنه الدوخة، م البحر كله منافع ومفهوش ضروره (ضرر) هو نافع بإذن الله ولا يضر بنى آدم".

وتجرى ممارسة مشابهة للأطفال فى حالات المرض الذى لا يرجى شفاؤه. حيث يصطحب الطفل المريض إلى البحر ثلاث مرات خلال ثلاث أيام جمعة متتالية قبل صلاة الجمعة، ويقف من يصطحب الطفل فى البحر حاملاً الطفل منتظراً رفع آذان الجمعة، وعند رفع الآذان يسقط الطفل فى الماء فجأة شرط عدم ذكر البسملة وضرورة التزام الصمت، إذ يعتقد أن مفاجأة الطفل وفزعه بإسقاطه فى الماء فجأة إنما هو شرط ضرورى لحدوث الشفاء. فإذا مرت ثلاثة أسابيع أخرى بعد تمام الممارسة دون وفاة الطفل فهذا يعنى أنه سيبرأ من المرض تماماً.

كذلك يشرب ماء البحر بهدف العلاج والوقاية من المرض شريطة أن يتم الشرب من الأعماق والمواقع البعيدة. لذلك يغلب أن تكون هذه الممارسة قاصرة على صيادى الأسماك الذين يمارسونها أثناء رحلات الصيد: "لعلاج الصدر نشرب مية البحر بس من جوه". كذلك يوصف ماء البحر لعمل حمامات لحالات الروماتيزم وتورم القدمين، كما يستخدم ماء البحر كعامل مساعد فى التئام وتطهير الجروح خاصة بعد إجراء عمليات الختان، وفى حالة الإصابة بالطفح الجلدى

والالتهابات وحمو النيل: "بعد الطهارة (الختان) ناخد العيال للبحر حتى البنات ناخدهم بحبة الشيح فى المدورة من ثالث يوم الطهارة، مية البحر فيها يود كتير بتنفع فى الطهارة وحمو النيل". وعادة ما تأخذ هذه الممارسة طابعاً جماعياً احتفالياً بين أسر الصيادين وفى حالة عدم استطاعة الطفل الخروج للبحر يحضر الماء للمنزل ويجاس به المختن.

كما تحرص الأسر على إلقاء مخلفات الختان مع بعض الأحجبة والتمائم فى البحر بعد فترة معينة من الختان. وبنفس الطريقة تلقى مخلفات عمليات الوضع فى البحر لتحقيق التطهر للأم والوليد وحمايتها من الأذى خلال الفترة الأولى من الولادة وحتى الأربعين. ويتم إلقاء مخلفات الولادة وفقاً لمراسيم خاصة إذ يشترط ألا يمر على بقائها بالمنزل أكثر من ثلاث أوقات للصلاة "بشرط ما يفوتش عليها أكثر من تلات أدانات". كما ينص المعتقد أن يقوم بالإلقاء إناث غير متزوجات (عذارى) وأن يتوافر فيهن صفات خاصة كالمرح والابتسام "متروحش واحد كِشْرة". وعلى الفتيات اللاتى يذهبن جماعة أن يواصلن الضحك والصخب منذ النزول من المنزل وحتى إلقاء المخلفات فى البحر، اعتقاداً بأن ذلك يورث الطفل التفاؤل والمرح والسعادة ورغد العيش. وقد انحسرت هذه الممارسات مؤخراً - خصوصاً فى الطبقات العليا والوسطى - مع انتشار الولادة والختان بالمستشفيات، وإن ظلت منتشرة فى الطبقة الدنيا وبعض شرائح الطبقة الوسطى.

كذلك ظل ماء البحر يستخدم فى الثقافة الساحلية لتطهير الأماكن حيث تغسل وترش به المساكن التى كانت- فى الماضى-

تبحث عمن يستأجرها أو يشتريها، اعتقاداً بأن ذلك "يفك النحس" إلا أنه نتيجة لتفاقم مشكلة الإسكان انحسرت هذه الممارسة هي الأخرى انحساراً واضحاً. ومازالت مياه البحر تستخدم فى رش وتنظيف المحال التجارية لإبطال تأثير الحسد وجلب الرزق حتى فى حالات توافر المياه النقية خاصة فى المحال القريبة من البحر.

ويستخدم لفظ البحر فى تشبيه الشئ بالاتساع فيقال "واسع بحر"، كما يوصف به الشئ شديد العمق "زى البحر مالوش قرار"، كما توصف به أيضاً الأشياء شديدة الملوحة "مالحة بحر"...إلخ. ومن المعتقدات الشائعة فى المجتمع السعودى أن تغمر الفتاة التى تأخر زواجها رجلها فى مياه البحر "تغطس رجلها فى مويه البحر"، وذلك على وجه الخصوص فى مجتمع جدة. ومعناه أن ماء البحر المالح يفك عقدة الفتاة التى لم يتقدم لخطبتها أحد فتتزوج بعد ذلك.

(فاتن أحمد على)

للمزيد انظر: فاتن أحمد على، وظائف المعتقدات السحرية عند جماعات صيادى الأسماك بساحل خليج أبوقير؛ فاتن أحمد على، الطب الشعبى الساحلى ؛ منى الفرنوانى، الماء فى التراث الشعبى؛ محمد الجوهرى وآخرون، دراسات فى علم الفولكلور.

بحر الفتوة: من ألقاب السيد البدوى. انظر: السيد البدوى.

البخت: بمعنى الحظ أو النصيب أو فرص النجاح- وكذلك الفشل- فى أى عمل. فكما يقال "بخته حديد"، أو "بخته نار" أو ببساطة "بخته حلو"، يقال أيضاً "بختك يا أبوبخيت" أى أنت وحظك أو أنت ومصيرك. كما يقال "بختها وحش" أو "بخته أسود"...إلخ.

ومع ذلك فالمعنى الإيجابى هو الأبرز والأشيع والأرجح، ومن أسماء الأشخاص الدالة على ذلك: بخيت وبخيته (أى المحظوظ)...إلخ.

وللبخت معنى محدد لدى جماعات الغجر من النساء اللاتى كن يجبن الشوارع ممن يضربن الودع أو يضربن الرمل ويعلن عن مهنتهن: نشوف البخت ونبين زين، وأحياناً الثلاثة معاً: أضرب الودع وأشوف البخت وأبين زين. فاستطلاع البخت ومحاولة معرفته ممارسة شعبية راسخة وذائعة فى كل العصور وبين كل المستويات الاجتماعية. (محمد الجوهرى)

بخور: ١- البخور هو ما يتخبر به من عود ونحوه، وهو تحول النبات الجاف إلى بخار له رائحة بحرقه على الفحم. وقد عرف البخور قدماء المصريين، إذ ارتبط البخور عندهم بممارسة الطقوس الدينية فى المعابد، وكانت تجلبه الملكة حتشبسوت فى بلاد بونت (فى الصومال الآن) مع التوابل والعطور. كذلك ارتبط البخور بالكنيسة فى العصر المسيحى حتى ذلك الوقت فهو ملازم للصلوات والطقوس والقداسات التى يؤديها المسيحيون، ومن الأنواع التى تحرق فى الكنائس بخور الحب وله رائحة طيبة جداً. كما ارتبط البخور بالمساجد والأماكن المقدسة فى العصر الإسلامى، ومن أهم أنواعه اللبان، والعنبر والعود والمسك. وكان العرب فى العصر الجاهلى يستخدمون البخور لعلاج بعض الأمراض المستعصية، فما أخذهم به الدجال اعتمدوه وكتبوا له الأحجبة وبخروه باللبان والجلد وعلقوا له الخرز.

والبخور معروف- اليوم- على نطاق الوطن العربى بأكمله، حيث يستخدم شعبياً لتطييب البيوت، كما أن للبخور أبعاداً اعتقادية لطرد الجان والشياطين. وفى مصر ينتشر البخور من الشمال إلى أقصى

الجنوب، حيث تقوم العديد من الأسر المصرية بتبخير بيوتها يوم الجمعة ما بين الآذان والإقامة لحماية بيتها من نفثات الشياطين بناء على وصية من وصايا الرسول (ص).

ويرتبط البخور بعادات دورة الحياة، فهو عنصر أساسى فى السبوع، والزواج، وفى عادات الموت أيضاً. كذلك يرتبط البخور بالزار ارتباطاً قوياً ويعد عنصراً من أهم عناصره. ويعتبر البخور فى أقصى الجنوب لدى قبائل العبابدة والبشارية من المستلزمات اليومية، فهو مصاحب لجلسات الجبنة المشروب الرئيسى هناك، وتطلق البخور تقريباً بشكل يومى فى البيوت والمقاهى، وتكون عادة من نوع من اللبنان النقى طيب الرائحة يجلب من السودان. وللعروس البشارية بخور خاص بها وهو أجزاء من نوع معين من الخشب يطلق عليه "طلح" ينبت فى الجبال ويعقد بالسكر على النار ثم يحرق على الفحم له رائحة طيبة، وتطلقها العروس أثناء جلوسها مع زوجها أثناء تناولهم الجبنة ولها خاصية مهدئة للأعصاب، ويعتقدون أنها طاردة للشياطين التى يمكن أن تفسد عليهم خلوتهم، وتمتد هذه العادة حتى جنوب السودان.

(سونيا ولى الدين)

للمزيد انظر: المعجم العربى الميسر؛ على زين العابدين، فن صياغة الحلى النوبية، ومادة ميدانية خاصة بالمؤلفة من منطقة مثلث حلايب.

٢- البخور فى الممارسات السحرية الشعبية يدخل فى طقوس كثيرة تدور حول جلب الخير ومنع الأذى، إلا أن البعض منها

يخصص لأعمال الشر. ويكون ذلك تبعاً لرائحة البخور. فإذا كانت الرائحة زكية يناسب البخور أعمال الخير، وإذا كانت الرائحة كريهة يناسب أعمال الشر. والبعض يقتصر فى أعمال الخير على اللبان الذكر والكسبرة والعود، وفى أعمال الشر على كبريت العامود. ولكل عمل سحرى بخوره الخاص الذى يناسب الطالع والغرض من العمل السحرى. وقد وضع أصحاب المصنفات السحرية والممارسون قوائم طويلة لكل مطلب سحرى، يؤكدون على استعمالها فيما يناسبها من أوقات وطوالع وأيام معينة، ومنها ما يعرف ببخور السبع كواكب وهى:

زحل: بخوره ياسمين وميعة وزهر وسنط وبذر حنضل وقشر العوسج (وهو بخور من السودان). المشترى: ميعة سائلة وكزبرة يابسة وسندروس وعرق الذهب وعود قاقلى وقرنفل. المريخ: مستكى وكندر وزعفران وقرفة وسبل. الشمس: وبخوره مثل المريخ. الزهرة: فل أزرق ومستكى وسندروس. عطارد: وبخوره مثل الزهرة. القمر: عود الند والعنبر والكندر والجاوى.

ويتضمن الموروث الشعبى الكثير من الرقى والعزائم التى تصاحب عملية البخور، نورد أجزاء منها: "...أبخر المطلقة ربما تكون معوقة، أبخر النفسه ربما تكون معكسة، أبخر النساء فى الصباح والمساء.. أبخر المعيز من عين أم عبدالعزيز، أبخر الوزة من عند رب العزة، أبخر القطة تمنع الزغطة، أبخر الخيل فى ظلام الليل، أبخر الجاموس يمنع العكوس، أبخر البقر من كل أنثى وذكر، أبخر الحمير من الشيطان الرجيم، أبخر القبقاب من عين أم دياب، أبخر النحاس

من عيون كل الناس، بخورى صناعى من بركات الرفاعى، بخورى رومى من بركات البيومى، بخورى كده من بركات السيدة، بخورى بدوى من عند السيد البدوى، بخورى عود من بركات أبوالسعود، بخور جاوى من بركات الشعراوى...".

ومن أغرب المواد المستخدمة فى البخور: براز القرد- الذكر للذكر والأنثى للأنثى، دم الديك، دم خفاش، دم تيس، رجيع قط، شعر خنزير، شعر قط، شعر كلب، شعر قنفذ، شعر آدمى، عظم حوت، مخ ديك، مخالب ديك، روث حمار. والقائمة طويلة. **(سليمان محمود)**

بدوح: كلمة من كلمات الأوفاق تتألف من عناصر المربع الوفقى البسيط المقسم إلى ثلاثة أقسام وهى:

٤	٩	٢
٣	٥	٧
٨	١	٦

ويعبر عنه فى الحروف الأبجدية بما يلى:

د	ط	ب
ج	هـ	ز
ح	أ	و

وقد اشتهر هذا الوفق بأنه طلسم أو خاتم أو جدول. وتذهب إحدى الروايات إلى أن بدوح كان اسماً لتاجر عرف بالصلاح والتقوى، فلم تفقد له بضاعة فى الطريق ولا رسالة. ولم تلبث كلمة بدوح أن تحولت عند العامة إلى اسم واحد من الجن، يطلبون منه المساعدة والعون بكتابة اسمه بالحروف تارة وبالأرقام تارة أخرى. وتستعمل كلمة بدوح أيضاً فى وجوه شتى لجلب خير أو دفع شر، وهى عامل على الشفاء من مرض الاستحاضة ومن آلام المعدة، ومن أجل التخفى عن الأنظار، والشفاء من العُنَّة المؤقتة. وقد تحدث لين فى كتابه "المصريون المحدثون" عن ساحر مصرى فى القاهرة، وقال إنه كان يستخدم كلمة بدوح بمرآة مطلية جيداً وهى الطريقة الشائعة فى مختلف الأعمال السحرية. وتنقش كلمة بدوح فى الجواهر والصفائح المعدنية والخواتم باعتبارها طلسماً، كما تستعمل لضمان وصول الرسائل والبضاعات إلى الذين ترسل إليهم. وتكتب أيضاً المحبة وتبخر وتتلى عليها هذه العزيمة: "يا بدوح يا بدوح يا بدوح، ألف بين الروح الروح وبحق القلم واللوح، وآدم وحواء ونوح". ثم تعلق على العنق، أو تحمل على الرأس. ويقول أحمد أمين: "وكان فى عهدنا كثيراً ما تكتب على الخطابات بدوح بدوح". **(عبدالحميد يونس وأحمد أمين)**

البُراق: جاء وصف البراق فى المصادر التى تتحدث عن الإسراء والمعراج، وقيل سمى بالبراق لنصوع لونه وشدة بريقه وسرعة حركته. وقيل هى الدابة المجنحة التى ركبها النبى (ص) ليلة المعراج، فطارت به من مكة إلى المسجد الأقصى، أو هى دابة يركبها الأنبياء،

أو هى فرس جبريل. ووصفت بأنها دون البغل وفوق الحمار، وجهها كوجه الآدمى، ضخمة العينين دقيقة الأذنين، عنقها من العنبر، وأذناها وأكتفاها من اللؤلؤ الأبيض وقيل من الزبرجد الأخضر، وخدها كخد الفرس. لها أربعة قوائم وعُرف من اللؤلؤ الرطب المنسوج بالدر والمرجان، ومنكبها من الياقوت الأحمر، وعيناها كالكوكب الدرى. لها شعاع كشعاع الشمس، شهباء بلقاء. يداها ورجلاها من الذهب الأحمر، وصدرها من أنواع الجوهر، تلمع كما يلمع الكوكب الزاهر فى أفق السماء كأنها البرق الخاطف، ولها ذنب من الزمرد الأخضر، ولها جناحان كجناحى النسر، وغرة كغرة القمر، يفوح منها ريح المسك الأذفر. ولها نفس كنفس الآدميين، وثدى مشدود لسلة من الذهب الأحمر. تخيله الفنان الشعبى ورسمه بطرق أساليب متنوعة تختلف من بلد إلى آخر. وظهرت صور للبراق فى مصر وبعض الدول العربية على أوراق مطبوعة بالليثوغراف على الورق، ثم طبعت بعد ذلك بالزنكوغراف. وظهرت له صور أخرى فى تونس وسوريا تحت الزجاج... إلى غير ذلك.

ويذكر الدميرى أن اللون الأبيض للبراق (البغلة الشهباء) إشارة إلى تخصيصه بأشرف الألوان. أما ابن هشام فيورد رواية مفادها أن الدابة التى امتطاها الرسول (ص) كانت ذات أجنحة. وتختلف المصادر حول ما إذا كان جبريل عليه السلام قد ركب البراق مع الرسول أم لا. كما اختلفت حول ما إذا كان الرسول (ص) هو أول من ركب البراق من الأنبياء، حيث تشير بعض الروايات إلى أن البراق هو دابة كل الأنبياء، وروايات أخرى تشير إلى أن البراق قد امتطاه إبراهيم عليه السلام.

ونلمس فى السير الشعبية العربية استلهام المبدع الشعبى البراق، فجعل فرس سيف بن ذى يزن هو برق البروق الذى يطير ويعبر الجبال والوديان حاملاً البطل الذى يقاوم عبدة النار مدافعاً عن الدين الحنيف. (سليمان محمود ومصطفى جاد)

للمزيد انظر: الحيوان للدميرى: مروج الذهب المسعودى؛ القاموس الوسيط، سيرة سيف بن ذى يزن.

برج الدلو: ويسمى أيضاً برج الساقى أو ساكب الماء. وهو البرج الحادى عشر فى دائرة فلك البروج Zodiac، وهى الدائرة التى ترسمها الشمس فى سيرها فى السماء فى سنة واحدة، وتقسم الدائرة إلى اثنى عشر برجاً هى الحمل والثور والجوزاء (أو التوأمان)، والسرطان والأسد، والسنبلة (أو العذراء)، والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو، والحوت. وبرج الدلو يبزغ فى ٢٠ يناير ويغرب فى فبراير. وبرج الدلو هو برج الساقى الذى يمثل "جانميد" الشاب الوسيم حبيب كبيرة الآلهة عند اليونان وحامل كؤوسه. **(إمام عبدالفتاح)**

برج السرطان Cancer: أحد البروج الاثنى عشر فى دائرة البروج وهو كوكبة شمالية تقع فى البرج الرابع بين برج الجوزاء وبرج الأسد. اقتبس اسمه لمدار السرطان على الأرض، حيث تكون الشمس عمودية عندما تصبح فى ذلك البرج، وتصل الشمس عندئذ إلى أعلى حد شمالى لها، وتبدأ فى العودة تجاه الجنوب وتكون العودة مثل حركة السرطان على نحو جانبى. ومواعيده- بصفة عامة- من ٢١ يونيو إلى ٢٣ يوليو. وفى الأساطير اليونانية أن

"هيرا" زوجة كبير الآلهة أرسلت السرطان إلى عدوها "هرقل"، عندما قاتل الهيدرا (الأفعوان الخرافى ذو التسعة رؤوس الذى قتله هرقل، وكان كلما قطع رأساً من رؤوسه نبت محله رأسان جديدان)، فعض السرطان قدم هرقل، غير أن البطل قتله أيضاً. ومع ذلك فقد كافأت الإلهة "هيرا" السرطان بأن جعلته كوكبة من الكوكبات الشمالية فى السماء. **(إمام عبدالفتاح)**

برج العذراء: تدخله الشمس حوالى ٢٣ أغسطس. كان إيكاروس الاثينى صديق الإله باخوس إله الخمر، قد قتله رعاة أغنام من أتيكا عندما سقاهم خمراً، فظنوا– عندما دارت رؤوسهم– أنه أراد قتلهم. وقد تألمت ابنته أريجون ألماً شديداً لوفاة والدها، فاصطحبت كلبها "مويرا "Moeraواكتشفت الموقع الذى دفن فيه أبوها. وشنقت نفسها عنده يأساً من حياتها بعد وفاته. ولقد تأثر زيوس كبير الآلهة من وفاتها لأبيها. فرفعها إلى السماء حيث تحولت إلى برج العذراء. أما كلبها المخلص فقد حوله زيوس إلى برج الشعرى اليمانى. **(إمام عبدالفتاح)**

البرسيم: من النباتات المعروفة، ويعتقد الفلاحون أنه دليل على خصوبة الأرض إذا جاد زرعه فيها، وأنه تعويذة ضد الأعمال السحرية. وكان الكهنة الوثنيون يعتقدون أنه تعويذة ضد كل الشرور. ومن المعتقدات الشائعة لدى القدماء أن اهتزاز أوراق البرسيم دليل على قرب هبوب عاصفة. ويتفاءل الناس بأوراق البرسيم فى أوروبا وأمريكا الشمالية، ويعتقدون أنها تجلب إليهم الحظ السعيد. ويعتقد البعض أنها تمنحهم القدرة على الجلاء

البصرى، ورؤية الأشياء كما هى فى الواقع، أو تجعلهم قادرين على رؤية الجنيات والعفاريت، وهى تقى حاملها من شر الشيطان وأعوانه. ويقول البعض إن من يحمل نبات برسيم رباعى الأوراق يرى حبيبته فى غضون وقت قصير، وهذا يتحقق بالفعل مع الفتيات، إذ يتزوجن من أول فتى تقع عليه أنظارهن. ويقول البعض إنه يجب حمل نبات البرسيم فى مكان سرى، وبعضهم يقول إنه يجب أن يوضع فى الحذاء الأيسر. وفى سيلزيا يقولون إنه يجب أن يوضع داخل الملابس ويخاط عليه. **(عبدالحميد يونس)**

البرق: يعد البرق فى جميع الثقافات إما تشخيصاً لإله، أو مظهراً يدل على غضب إله، وأداة لعقابه، أما الرعد المصاحب للبرق فهو بمثابة النذير. وفى الأسطورة البابلية يصور الإله "أداد" مثلاً، وهو يحمل بإحدى يديه قطعة خشب معقوفة (الصاعقة) وباليد الأخرى حربة (البرق). وفى العهد القديم كان البرق يبث الرعب فى قلب الإنسان باعتباره سمة من سمات غضب الله، وكثيراً ما كان يردد فيه أن البرق سهام يرسلها الله لتصيب الإنسان بالطاعون وتقضى عليه. وكان الفرس القدماء يعتبرون البرق دليلاً على غضب الإله. ونجد معتقدات كثيرة لدى جميع شعوب العالم وفى كل العصور تفسر البرق، وتتأمل آثاره وتتدبر عواقبه. من ذلك الاعتقاد بأن هناك علاقة بين البرق والطقس، ويعتقد البعض أن حدوث البرق يعقبه سقوط المطر فى خلال ٢٤ ساعة. وفى مناطق أخرى يعنى البرق عند الناس حدوث جدب. وحدوث البرق فى الصباح نذير بهبوب العاصفة، وإذا حدث البرق والرعد فى منتصف الشتاء فهذا يدل على أن الشتاء المقبل سيكون قارس البرد.

ويعتقد بعض القبائل أن الرعد يحدث عند خفق الرّعّادات لأجنحتها وأن البرق يحدث بسبب احتكاك مناقيرها بالأشجار المجوفة فى غمرة بحثها عن دودة تلتهمها. ويعتقد البعض الآخر أن البرق يصدر من فم إله الرعد مثل "ثعبان" أو من يده. ويقول آخرون إن البرق يتخذ شكل حيوان الرّاقون، أو حيوان الخلد. ويذهب آخرون إلى أن الرعد رجل، وأن البرق امرأة، أو أن الرعد صبى والبرق أخوه الأصغر. ويخشى الكثيرون البرق، وللنجاة من عواقبه يزحفون تحت أشجار تحترق، أو يجرون إلى بقاع مكشوفة، أو يقفزون فى الماء أو يغطون رؤوسهم أو يمسكون بجلد راقون، ويتوسلون إلى البرق أن يذهب إلى مكان آخر.

(عبدالحميد يونس)

بَرَكة: كلمة عربية، كان لما اتصل بها من معنى شأن كبير فى المعتقدات الشعبية فى العالم الإسلامى، وأصبحت أداة سحرية يتوسل بها إلى حسن الطالع على اختلاف أشكاله، وإلى شفاء الأمراض والإبراء من العاهات. وتنتقل البركة إلى الآخرين عن طريق اللمس، وهو أصل عبارة التبرك التى شاعت فى الشرق. ويكون التبرك بلمس الأشياء المباركة أو تقبيلها أو طرقها. ولمخلفات الأولياء والملابس التى كانوا يرتدونها قوة خارقة. ولها سر خاص فى الأشياء، فمتى حلت البركة فى شىء كفى الحاجة وربا ونما؛ فمثلاً إذا كانت البركة فى المال سد مطالب كثيرة، ولذلك قالوا عند ذلك "حصلت البركة". وإذا لم يكن فيه بركة تشتت من غير أن يقضى الحاجات، وقالوا فيه قلت البركة. وكذلك فى الأعمار فهم يقولون: إن العمر إذا كان مباركاً أنفق فى كثير من وجوه الخير، وإذا قلت البركة أنفق فى غير طائل. وكذلك فى الأشخاص، فالرجل المبارك هو الذى يكون مصدر سعادة لمن حوله، وغير المبارك من لم تكن منه هذه السعادة، وهكذا فى كثير من الأشياء.

وسموا نوعاً من البذور حبة البركة تيمناً بها. فهى فى اعتقادهم تشفى كثيراً من الأمراض، وزيتها كذلك ينفع خصوصاً فى أمراض الصدر. وفى الأسماء سموا بركة ومبروك وبركات: وقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والتحيات المباركات، وبارك الله فيك...إلخ. ويقولون عند الزاوج والتهنئة بالشئ "مبروك". ومن دعائهم "بارك الله فيه". ويستعملون الكلمة فى الفرحة بالاستغناء عن شىء فيقولون: والله بركة. **(عبدالحميد يونس، أحمد أمين)**

بِسَّة: يعتقد بعض أهالى الصعيد أن "البسة" نوع من الحيوان يشبه القطة، ولكنه يختلف عنها فى ازدواج شخصيته، وأن بعض الأطفال يولدون "بس" إذا كانوا ذكوراً و"بسة" إذا كن إناثاً، وبعضهم الآخر يولد "سحلى". ومعنى ذلك أن أرواحهم تظهر فى شكل إنسانى فى أثناء النهار، أما فى الليل فيتقمصون شكل القط أو القطة أو السحلية. والأفراد الذين يولدون بهذه الكيفية يستمرون فى التردد بين المظهر الحيوانى والإنسانى حتى فترة "البلوغ"، حيث يثبتون بعدها على المظهر الإنسانى. **(انظر مادة: القط)**

البصل: نبات من الفصيلة الزنبقية، يزرع ويؤكل فى جميع أنحاء العالم. وعرفه قدماء المصريون واستخدموه بكثرة فى عديد من المناسبات، كما تشير إلى ذلك رسومهم على جدران المعابد. وظلت له

فى التراث الشعبى المصرى مكانة خاصة اعتقاداً بقدرته على علاج العديد من الأمراض، كما أثبت التحليل العلمى الحديث احتواءه على نسبة عالية من عنصر اليود. ومن المعتقدات الشائعة أن مشاهدة البصل فى الحلم يعنى الحظ السعيد. ويعتقد البعض أن مما يجلب الحظ السعيد حرق قشر البصل فى النار. ويستخدم البصل كعلاج فى الطب الشعبى، فيوصف لعلاج القروح، حيث يشوى لمدة قصيرة ثم تدلك به القرحة، ويلقى بعد ذلك للخنازير. ولعلاج آلم العين والأذن يقطر فيهما عصير بصلة مشوية فى فحم نباتى. ووضع قلب بصلة مشوية فى الأذن دواء ناجح لآلامها. وابتلاع حساء من شرائح البصل والسكر يفيد فى علاج نزلات البرد والبلغم. ووضع لبخة ساخنة من البصل كفيل بشفاء المرء من الحمى والالتهابات الرئوية والبحّة. وتوضع هذه اللبخة على الصدر، أو تربط فى عقبى القدمين. ويعتقد البعض أن ولادة المرأة تكون سهلة إذا جلست على دلو فيه حبات بصل مسلوقة. وفى الاحتفالات الشعبية المصرية يظهر البصل كطعام أساسى خاصة فى مائدة شم النسيم، اعتقاداً فى قوة تأثيره كمطهر للمعدة يحمى من الإصابة بالأمراض ويقتل الميكروبات. ويستخدم البصل مع الفسيخ والبيض كنوع من الهدايا المتبادلة بعيد شم النسيم. وفى هذه المناسبة أيضاً تحرص بعض الأسر المصرية وخاصة فى الصعيد على تعليق مجموعة من ثمار البصل فى شكل حلقة معلقة على باب البيت اعتقاداً فى قدرة رائحته النفاذة على طرد الأرواح الشريرة والزواحف بعيداً عن البيت، واعتماداً على قوة هذه الرائحة تنتشر عادة تقريب إحدى ثمرات البصل من أنف الطفل

الوليد لتنبيهه وشحذ جهازه العصبى، كما تستخدم نفس العادة لإفاقة الشخص البالغ عندما يغشى عليه ويفقد وعيه. أما أوراق البصل القديم الصفراء فإنها تستخدم كمصدر للون (البصلى) عندما تغلى فى الماء مع بيض شم النسيم فتكسبه هذا اللون.

ويذكر أحمد أمين أن من عادات المصريين فى البصل، أن الجن إذا صحبت إنساناً وأرادت أن تهدى إليه شيئاً أهدت إليه قشر بصل. فإذا طلعت الشمس انقلب ذهباً. ومن فوائده عندهم أنهم يعصرون البصل وينقطون نقطاً منه فى العين إذا كانت مقرحة، فتشفى بإذن الله. وأحياناً يضعون من قطرة البصل هذه فى عين الأرمد بعد أن يضاف إليها قليل من الشيح، ويداوون من هذه القطرة المغمى عليه بوضع شىء فى أنفه. وفى زمن الأوبئة يكثرون من أكل البصل وشمه. ويعتقدون أن الإنسان إذا دخل بلداً جديداً كان أول ما يأكله البصل. **(عائشة شكر، أحمد أمين)**

للمزيد انظر: عائشة شكر، الاحتفال بشم النسيم؛ عبدالحميد يونس، معجم الفولكلور.

بطلة: مسمى لعملية سحرية عكسية تلجأ إليها المرأة فى المجتمع العراقى، هذا إذا ظنت أن هناك من يعمل ضدها سحراً، فتقوم بعمل سحر مضاد من شأنه أن يبطل ويوقف ذلك.

(عايدة فؤاد)

للمزيد انظر: المركز الفولكلورى، مجلة التراث الشعبى.

البعبع: من الشخصيات الخرافية التى تستخدم لتخويف الأطفال فى مصر. ولا تتوفر معلومات مفصلة عن صورته فى المعتقد

الشعبى. وذهب بعض الباحثين إلى أن الاسم مشتق من كلمة مصرية قديمة، وإنها كانت تطلق على كائن خرافى عند المصريين القدماء. والجدير بالملاحظة أن الكلمة حية ومتداولة فى لغة الحياة اليومية حتى اليوم (٢٠٠٧). **(محمد الجوهرى)**

البغل: الحيوان المعروف، وهو ذلك الحيوان الخلاسى نسل فحل الخيل من الحمارة ونسل الحمار من الفرس، ويقال إن أول من أنتج هذا الحيوان الهجين هو قارون. ويضرب المثل بحجم رأس البغل وقضيبه وطول عمره بسبب عفته وعقمه وعناده وغير ذلك من الصفات، وثمة نوادر كثيرة عن بغلة أبى دلامة التى أصبحت نقائصها مضرب المثل. ويستعمل بعض أجزاء من جسم البغل وخاصة أسنانه وشعره وحوافره ودمه فى تحضير العقاقير والرقى والتمائم. ورؤية البغل فى المنام تدل على السفر أو طول العمر وانحطاط الأصل والعقم. وقد كتب الجاحظ بحثاً عنوانه "القول فى البغال" وهو أشبه بذيل لكتاب الحيوان، يستشهد فيه الكاتب بنوادر وأشعار تصور شخصية هذا الحيوان ونفعه. وليس من شك فى أنه أفاد من المعتقدات الشعبية التى تتعلق بهذا الحيوان. **(عبدالحميد يونس)**

البكاء: ذرف الدموع مصحوباً بنهنهة أو نشيج أو فى صمت تماماً، والبكاء ممارسة- تلقائية أو تكاد- منتشرة فى عالمنا، خاصة الشرقى، والعربى بشكل أخص. وهو لصيق بالنساء، ويستغرب استغراباً شديداً أن يصدر من الرجال. فالأم والأسرة كلها تستهجن أن يبكى ذكراً رشيداً من أبنائها، اللهم إلا عند المصائب. فالبكاء

ظاهرة مرتبطة بالنوع. ومع ذلك تتفاوت النساء فيما بينهم فى كثرة البكاء، وفى كثرة مناسبات البكاء. وليس من النادر أن تنخرط امرأة فى بكاء حاد عند سماعها نبأ مفرحاً. ويقال لكثيرة البكاء "دمعتها قريبة"، وهى تعبير يستخدم للذم، كما يستخدم للمديح أحياناً.

ويعرف التراث الشعبى حكاية أو مفهوم "البكاؤون الخمسة"، وهو اهم وأكثر من بكى فى حياته أمراً جللاً. والطريف أن أربعة من هؤلاء الخمسة رجال، وواحدة فقط امرأة، خلافاً لشيوع البكاء- تقليدياً- لدى النساء أساساً. والبكاؤون الخمسة هم: آدم الذى بكى ندماً، ونوح الذى بكى على قومه، ويعقوب الذى بكى ابنه يوسف، ويحيى الذى بكى خوفاً من النار، وفاطمة الزهراء التى بكت أباها. وواضح هنا أن القصة تحمل مدلولات دينية تربوية فى الأساس، كما تكشف عن محبة المصريين لفاطمة الزهراء وللدوحة النبوية جميعاً. **(محمد الجوهرى)**

البكاؤون الخمسة: انظر: المادة السابقة.

البلح (تمر): كانت النخلة تعد شجرة الحياة عند المصريين القدماء والسومريين والتاويين فى الصين. كما كانت تعتبر شجرة الإنجاب ورمز الخصوبة أيضاً عند التاويين، وكذلك كان الهندوس يعتقدون أن النخلة تتميز بالذكاء، وأنه لا يفصلها عن عالم الحيوان سوى خطوة واحدة فقط. ومن الأسماء التى تطلق على النخيل اسم العنقاء (Phoenix اسمه اللاتينى العلمى هو Phoenix Dactylifera)، وتعكس هذه التسمية معتقداً قديماً مؤداه أن النخلة إذا ما سقطت بسبب الشيخوخة أو احترقت، فإنها ستنمو من جديد

خضراء يانعة كما كانت، وتظل هكذا على الدوام دائمة الازدهار. ويعتقد أبناء بعض المناطق أن السيدة مريم قد وضعت السيد المسيح تحت نخلة.

ويعد "التمر" أو "البلح" من المواد الغذائية الأساسية فى المنطقة العربية خاصة بالنسبة لمن يعيشون حياة البداوة. ويعتقد البدو وغير البدو على السواء أنه غنى بما يغذى البدن إلى الحد الذى أدى بالبعض إلى تشبيهه بالمنجم الغنى بالمعادن. ويستخدم التمر كغذاء وفاكهة وشراب وحلوى ودواء فى نفس الوقت.

أما من جهة الاستخدامات العلاجية فهو يخلط بالملح وزيت الزيتون ويدلك به مكان الكسر فى جسم الإنسان قبل تجبيره. ويرى الناس أنه صالح للصدر والرئة والمعدة. وإذا نقع مع اللبن يزيد من قوة الشخص. ويستخدم نوى التمر بعد إحراقه وسحقه لتكحيل العين لعلاج قروحها. ويستخدم التمر كملين طبيعى لمن اعتاد على تناوله يومياً، وهو أيضاً مقو للكبد. وقد كشف الطب الحديث عن الفوائد العديدة للتمر فاكد أنه يحتوى على مجموعة الفيتامين (ب)، وأن النسبة التى يحتوى عليها من الفوسفور تفوق نسبته فى المشمش والعنب. وهو يحتوى على الحديد والمغنيسيوم. ويعتقد البعض أن غنى البلح بالمغنيسيوم هو الذى يمنع ظهور السرطان لدى أهالى الواحات. وقد أدى إدراك البدو لفوائد التمر سواء من النواحى الغذائية أو الشفائية أن شبه البدوى النخلة بالمرأة التى يحبها، فإذا أراد أن يصف حبه لامرأته قال إنها "نخلة العمر" لأنها تمنحه الراحة والظل والغذاء والدواء.

وفيما عدا قائمة الخصائص الطبية والعلاجية التى يمكن أن تطول إلى ما لا نهاية، فإن البشرية قد عرفت ألواناً عديدة من الاستخدامات العملية للنخيل ومنتجاته فى الحياة اليومية. فمن خشبه تبنى المساكن (خاصة الدعائم، وألواح الأسقف)، وتنسج أليافه لتصنع منها السلال، والحقائب، والأوانى بأنواعها ...إلخ. كذلك يصنع من عصير البلح نوع من النبيذ (أو العرقى)، الذى يعرف باسم عرق البلح. أما الثمار فقد ظلت الغذاء الرئيسى لعديد من شعوب الشرق الأوسط (خصوصاً البدو) آلافاً من السنين. **(محمد الجوهرى، نبيل صبحى)**

المزيد انظر: إبراهيم بن سليمان الأنقر، الطب الشعبى.

البهلول، أو المهرج (مهرج البلاط): نديم هزلى جعلته بلاهته الحقيقية أو المصطنعة مصدر تسلية لأسيادة ومكنته فى كثير من الأحيان من توجه النقد اللاذع إليهم من غير أن يخشى سوء العاقبة. والواقع أن المهرجين المحترفين ازدهروا منذ عهد الفراعنة المصريين وحتى القرن الثامن عشر للميلاد. وقد وجدوا مكاناً لهم فى مجتمعات مختلفة فى الشرق الإسلامى والغرب المسيحى وحتى عند الأزتك Aztecs فى المكسيك. وهؤلاء المهرجون غالباً ما كانوا أقزاماً أو ذوى عاهات. ولقد لعبوا دوراً بارزاً فى الشعائر الدينية فى الهند وفى أوروبا أيضاً قبل انبثاق فجر المسيحية. واعتبروا فى بعض المجتمعات، كالمجتمع الإيرلندى فى القرن السابع قبل الميلاد، ذوى موهبة شعرية ومقدرة على التنبؤ بالمغيب. ليس هذا فحسب، بل لقد كان المهرجون عنصراً لا يستغنى عنه فى قصور أثرياء روما فى عهد الإمبراطورية. **(موسوعة المورد)**

بوابات القدس: من بوابات القدس التى على السور العظيم: "باب الخليل" الذى يقع فى وسط الجانب الغربى من السور، و"الباب الجديد" أو "باب عبدالحميد" فى الزاوية الشمالية الغربية من السور، و"باب الزاهرة" أو "باب هيرودس" فى الشمال من السور و"باب العمود"، و"باب دمشق" أو "باب النصر" فى الشمال أيضاً من السور، و"باب ستنا مريم" أو "باب اصطفانوس" أو "باب الضأن".

وإذا دار المرء حول الزاوية الشمالية الشرقية حيث برج اللقلق نحو الجنوب فإن أول باب يصادفه هو باب ستنا مريم ثم الباب الذهبى الذى يشكل المدخل المباشر إلى منطقة الحرم الشريف الذى يقع فى الزاوية الجنوبية الشرقية من القدس القائمة داخل السور، ومستوى هذا الباب يقوم على عمق ٦٥ (ستة وخمسين) قدماً بالنسبة لمستوى مسجد قبة الصخرة المحاذى له. وهناك أيضاً باب المغاربة أو باب الروث، وسمى كذلك لأنه الباب الذى كان يستخدم لإلقاء روث الخيول على تعاقب العصور، والتى كانت تربط إلى خارج المدينة قريباً من الأودية المجاورة وكان يفتح كذلك لتموين المدينة بالمياه. وبالقرب من باب المغاربة يقع باب النبى داود أو باب علية صهيون. وهناك أبواب أخرى مقفلة من الأساس تسمى الأبواب المقفلة الثلاثة وهى إلى الجنوب من الباب الذهبى على طول الجانب الشرقى من السور، وهى على الترتيب: الباب الإفرادى، والباب المزدوج، والباب المثلث، تطل جميعاً على وادى سلوان. وقيل إن الجزء القائم بين الباب المزدوج والباب المثلث من السور ربما كان من بقايا سور هيرودس القديم.

أما عن السور نفسه فمن المعروف أن اليسوعيين العرب هم أول من أحاط القدس بالسور نحو ٢٠٠ ق.م. أما داود وسليمان فقد قاما بترميمه فقط بعد استيلائهما على القدس. وكان على السور وقتذاك ستون برجا. وعندما انقسم كيان العبرانيين الذى لم يدم إلا فترة غاية فى القصر، هدم جزء من السور. وأثناء الاحتلال الأشورى لفلسطين أعيد البناء، ولكن الملك "نبوخذ نصر" هدمه (٥٨٦ ق.م) فأعيد بناؤه فى عهد الفرس (٤٤٠ ق.م). وفى عهد "بطليموس الأول" من خلفاء الإسكندر هُدم جزء منه (٣٢٠ ق.م)، وكذلك هُدم جزء آخر فى عهد الرومان (١٦٨ ق.م)، وأتى "بومبى" الرومانى على البقية الباقية منه (٦٣ ق.م)، وفى عهد هيرودس بنى السور من جديد (٢٧ ق.م)، إلا أن "تيطس" الرومانى هدم جزءاً منه، وكذلك فعل "أدريانوس" الرومانى أيضاً (١٣٥ م). وظل كذلك حتى (٤٣٨ م) حيث رممته "افدوكسيا" الرومانية، ولكن هدمه الفرس (٦١٤ م) وأعيد بناؤه فى عهد هيرقل وأصلحه الصليبيون فيما بعد كما أصلحه أيضاً صلاح الدين بطل حطين بعد أن حفر حوله خندقاً. وبعد ذلك حدثت سلسلة من الترميمات والإصلاحات والتجديدات كان آخرها فى عهد السلطان العثمانى سليمان القانونى.

ونحن قد أوردنا هذه المعلومات عن السور لاتصالها بنسج الكثير من الأساطير والأمثولات حول بوابات القدس. ومن تلك الأساطير والأمثولات ما قيل حول باب الزاهرة وباب العمود والباب الذهبى وباب النبى داود. أما عن باب الزاهر، والساهرة أو الزهور، فإنه يقال إن يوم القيامة أو البعث أو الحشر أو الدينونة الأخيرة ستكون

على تل خارج السور شمال القدس اسمه تل الساهرة، وقد سمى أقرب الأبواب إليه بهذا الاسم.

وترى بعض المعتقدات أن القدس هى قلب العالم أو مركز العالم، ويترتب على ذلك أن يكون للقدس ذاتها قلب أو مركز، وقيل إن مركز القدس هو كرة بيضاء موجودة فى كنيسة القيامة يطلق عليها العوام اسم "نص العالم" أى نصف العالم، وقيل أن الصخرة الشريفية هى المركز. أما المذهب الثالث فيعتبر باب العمود هو مركز القدس. وتقول الأساطير إن خلق العالم بدأ عند باب العمود، وفى العصر الرومانى أنشئ عند باب داخل السور عمود كان الرومان يقيسون ابتداء منه المسافة التى تفصل القدس عن بقية المدن المحيط بها. ومع أن هذا العمود قد اختفى منذ قرون عديدة فإن العرب ربطوا الباب به حين أطلقوا عليه اسم باب العمود.

ويقول البروتستانت إن السيد المسيح سار عبر هذا الباب حاملاً صليبه إلى خارج الأسوار، وقيل إن القديس اصطيفان رُجم حتى الموت فى ذلك المكان سنة ٣٩م. إلا أن أقوالاً أخرى تذهب إلى أنه رُجم عند باب ستنا مريم.

وقالوا عن البوابة الذهبية أو الباب الذهبى إن له مدخلين: الشمالى ويسمى "باب التوبة" والجنوبى ويسمى "باب الرحمة". ويربط المسلمون اسمى البابين بقصة آدم وحواء. ويقول أصحاب الأديان السماوية الثلاثة إن هذا الباب سيفتح من جديد عند قيام الموتى يوم الحساب. ويقول المسيحيون إن السيد المسيح دخل القدس من خلال هذا الباب يوم أحد الشعانين. وكانوا يجرون فى كل عام

يوم أحد الشعانين احتفالاً يعبرون خلاله من الباب الذهبى حاملين سعف النخيل تخليداً لتلك الذكرى. وقد أصبح الاحتفال يجرى عند باب ستنا مريم، بعد أن أقفل الباب الذهبى فى أواخر الحروب الصليبية. ويعتقد اليهود أن الأرواح ستعبر باب التوبة للذهاب إلى الجنة، فى حين يسلك الآخرون باب الرحمة للذهاب إلى النار.

أما "باب النبى داود" فيسميه المسيحيون باب علية صهيون نسبة إلى بناء قريب منه خارج السور. والعلية عند العوام هى بمعنى المبنى العالى. وبالنسبة إلى علية صهيون القريبة من البوابة فقد عاشت فيها السيدة العذراء خمس عشرة سنة مع يوحنا الإنجيلى قبل أن تموت، وقيل إن العشاء السرى الذى أقامه السيد المسيح لتلاميذه قد جرى فى تلك العلية، وذلك يوم خميس الجسد. ويعتقد البعض أن النبى داود مدفون هناك، وقيل: لا، بل فى بيت لحم.

وطبيعى أن ترتبط هذه المعتقدات مع وجدان الشعب على مر العصور بمأثورات شعبية ذات صلة بكل من: المواسم الشعبية فى المدينة المقدسة، وجميع الحكايات الشعبية المتصلة بآدم وحواء والنشوء ويوم القيامة والأنبياء والمرسلين والصحابة والأحبار والحواريين، والأساطير ذات الصلة بالقدس وأسوارها وأبنيتها وجبالها ووهادها ومعالمها ووديانها وزيتونها وأهلها، والأبينة ووسائل العمران الشعبية والألوان الفولكلورية الأخرى.

(فؤاد عباس)

بوصيل: انظر مادة: أعشاب بحرية.

البومة: طائر ليلى جارح ضارب لونه إلى البنى عادة. والبوما ذات ريش ناعم إلى درجة تجعل من العسير على المرء أن يسمع لطيرانها صوتاً ما، وذات سمع مرهف.

١- كانت البومة عند المصريين القدماء ترمز إلى الموت، والليل، والبرودة، والسلبية، وهى ترمز أيضاً إلى الشمس، وهى تهبط نحو الأفق بعد أن تكون عبرت بحر الظلمات فى رحلتها اليومية.

٢- البومة فى ديانة قبائل الأزتيك بالمكسيك هى إله العالم السفلى.

٣- وهى عند قبائل هنود أمريكا الشمالية رمز لأرواح الموتى. وإذا سمع صوت نعيق البوم أيام الاحتضار كان ذلك دليلاً على أن البومة تنتظر روح الشخص الذى يحتضر. ولهذا تراهم يضعون ريش البوم بجوار الشخص المحتضر حتى يساعده فى العالم الآخر. فإذا لم يكن لدى الأسرة ريش البوم، فإن عليها أن تحصل عليه من الطبيب الذى يكون لديه، عادة، مخزون منه.

٤- أما البومة فى الأساطير اليونانية والرومانية فقد كانت مقدسة عند إلهة الحكمة الإلهة أثينا (منيرفا) حتى أن مدينة أثينا كانت تحوى مجموعة كبيرة من البوم.

٥- أما فى العصور الوسطى فقد كانوا ينظرون إلى البومة على أنها كائن شيطانى.

٦- وفى التراث الشعبى البريطانى قصص تروى كيف حول السيد المسيح فتاة إلى بومة. وتقول الأسطورة إن المسيح ذهب ذات يوم إلى فرن خباز وسأله أن يعطيه خبزاً، فقامت صاحبة المخبز بوضع قطعة العجين فى الفرن. غير أن ابنتها أسرت لتقول لأمها:

هذه القطعة كبيرة أكثر مما ينبغى! وقطعت منها نصفها. عندئذ راحت قطعة العجين فى الفرن تكبر، وتكبر حتى خرجت من الفرن وسقطت على الأرض، وصاحت الفتاة "إنها تشبه البومة!"، فى هذه اللحظة نفسها أحالها المسيح إلى بومة. ويبدو أن شكسبير كان على علم بهذه الأسطورة ففى مسرحية "هاملت" تقول له أوفيليا: "إنهم يقولون إن البومة هى ابنة صاحب المخبز". "وكانت البومة عند شكسبير ومعاصريه طائر شيطانى. وهو يصفها فى ماكبث "بالطائر الغامض" وقد ورث الشاعر ميول العصور الوسطى التى كانت توحد بين البومة واليهود "الذين يعيشون فى الظلام".

٧- يوحد اليهود فى أساطيرهم بين "ليلث" الزوجة الأولى لآدم قبل حواء وبين البومة التى تطير ليلاً. وعلى الرغم من أن العهد القديم لم يذكر أسطورة "ليلث"، فإن النبى أشعيا يذكر البومة كواحدة من الطيور الشيطانية التى "سوف تسكن أرض أدوم Edom التى تخرب إلى الأبد، ويسكن فيها البوم والغراب. ويمد عليها خيط الخراب ومطمار الخلاء.." (سفر أشعيا، الإصلاح الرابع والثلاثون: ١١-١٥).

البيض: البيض مكون غذائى مهم فى طعام أغلب شعوب العالم، ومنها المجتمعات العربية. وهو رمز للخصوبة والنماء وعامل من عوامل الحفاظ على الصحة وتجنب الضعف والمرض. ويوصى بتناوله لكل من يمر بظرف صحى خاص، كالواضعة التى على وشك الوضع، أو بعد أن تتم وضعها، والمريض، والساعى إلى دعم شهوته للجنس الآخر...إلخ.

ويحكى أحمد أمين عن بيضة عرابى، إذ شاعت - فى أثناء الحروب بين عرابى والإنجليز - شائعة ملأت مصر بأجمعها، وهى أن دجاجة وضعت

بيضة مكتوب عليها "نصر من الله وفتح قريب". واعتقد فيها المصريون.

ويلعب البيض دوراً مهماً فى احتفالات شم النسيم. ففى يوم السبت الذى قبل يوم شم النسيم- ويسمى سبت النور- اعتاد المصريون أن يأكلوا البيض مصبوغاً صبغاً أحمر أو أصفر أو أزرق وهكذا... ويلعب بعض العامة مع بعضهم بخبط البيض بعضه مع بعض فمن كسرت بيضته يأخذها صاحب التى لم تكسر. وبعضهم يتخذ بيضة من الحجر مخروطة كخرط البيض، ويصبغها صباغاً مثلها. ومن ذلك قولهم: فلان يلعب بالبيضة والحجر، كناية عن الغشاش القادر على إخفاء غشه بحيلة، فهو يلعب بالحجر مكان البيضة يوهم أنه بيضة؛ وربما أخذت عادة الاحتفال بالبيض وصبغه من الأقباط.

كذلك يحتل البيض مكانة مهمة كدواء وعلاج فى دنيا الطب الشعبى. ويحكى معجم الفولكلور أن البيض علاج طبى شائع، ولعله من أصل أوروبى على الرغم من انتشاره بين الهنود الأمريكيين. ويتم هذا العلاج بتدليك جسم المريض بزلال وصفار بيضة نيئة. وإذا كان المطلوب تشخيص المرض تكسر البيضة ويفحص شكلها، ومن الشكل الذى تتخذه ومن لونها غير العادى يتبين المعالج طبيعة المرض فيمضى فى العلاج على ضوء هذا التشخيص. وإذا كان المطلوب علاج المريض مثل إسعافه من الحمى، فإن البيضة تدفن فى مجرى ماء لتبديد الحرارة التى اجتذبتها من جسد المريض. ويلجأ الناس إلى هذا العلاج عادة لشفاء المريض من علته التى أصيب بها بسبب الحسد.

(أحمد أمين، عبدالحميد يونس، محمد الجوهرى)

حرف التاء

التابعة: هى القرينة أو أم الصبيان. انظر هاتين المادتين.

تحضير الأرواح: ممارسة شعبية مستحدثة تقوم على محاولة الاتصال بأرواح الموتى عبر وسيط عادة. وقد ظهرت فى الولايات المتحدة الأمريكية، خلال القرن التاسع عشر، جماعات متعددة مارست تحضير الأرواح بوسائل مختلفة، ومن ثم انتشرت هذه الممارسة فى بلدان أخرى كثيرة ابتغاء الكشف عن المغيبات فى المقام الأول. ولا تزال جلسات تحضير الأرواح تُعقد فى البيوت والمنتديات حتى يوم الناس هذا، وفيها يتلقى الحاضرون- فى ما يُزعم- رسائل يدونها الوسيط على الورق تدويناً آلياً. وثمة تقارير تؤكد أن أصوات الأرواح كثيراً ما سُمعت، خلال جلسات تحضير الأرواح، وبخاصة منذ عقدها فى غمرة من الظلام. وأياً ما كان، فالناس يتخذون من

تحضير الأرواح موقفين متناقضين؛ فمنهم من يؤمن بها ومنهم من ينكر صحتها. **(موسوعة المورد)**

تحول النوع: المقصود هنا تحول الجنس بمعناه العام Species أي تحول الحصان إلى رجل- وسيم أحياناً- أو تحول القرد إلى) إنسان، أو الإنسان إلى ضفدع...إلخ) وكذلك تحول النوع فقط، أي تحول الرجل إلى امرأة، أو العكس أى تحو المرأة إلى رجل. وتزخر الحكايات الشعبية بهذا الموقف ليس فى تراثنا العربى وحده، وإنما فى شتى الثقافات وعلى امتداد العصور المختلفة. ولما كانت هذه الموتيفة أكثر ما تكون شيوعاً فى التراث العالمى فى الحكايات الفارسية والهندية، كان من المنطقى أن نجدها بشكل متكرر فى حكايات ألف ليلة وليلة، لما هو معروف عن المؤثرات الهندية والفارسية العميقة على مجموعة الحكايات هذه.

والعامل الأساسى دائماً فى كل حالات تحول النوع يرجع إلى ممارسة السحر غالباً. فالساحر الشرير هو الذى يحوّل المرأة الجميلة إلى صورة حيوانية، أو يحوّل الأمير الوسيم إلى حصان، وكذلك الساحر الطيب هو الذى "يفك" هذا السحر، برد الحيوان إلى صورته الإنسانية السابقة.

وهناك وسيلة أخرى عدا هذا يمكن أن تكون مسئولة عن تحول النوع وهى مصاحبة الإنسان لـ"خادم" (أى روح، أو مارد...إلخ) له قوى خارقة، فإما أن يطلب منه هو ذلك لغرض فى نفسه كأن يتخذ صورة حصان أو حمار ليكتشف خيانة زوجته أو صديقه، أو يخون العهد والميثاق الذى أخذه عليه هذا الخادم، فيعاقبه ذلك الخادم

بتحويله إلى صورة حيوانية تكون كريهة فى العادة، كأن يمسخه قرداً أو وحشاً قبيح المنظر. وقد يكون التحول أبدياً أى يظل الإنسان فى صورته الحيوانية إلى أن يموت، ولكن الأرجح (ولكى تكون القصة أكثر طرافة وأكثر إقناعاً) أن يعود إلى صورته الأولى بعد ممارسة سحر معين عليه، أو الوفاء بشرط معين...إلخ.

إلا أن هناك وسيلة أخرى لتحول النوع أقل دراماتيكية من ذلك، فى استعارة ملابس الجنس الآخر للظهور بمظهره، فيرتدى الرجل ملابس النساء، والعكس. وهذا هو الآخر موتيف واسع الانتشار فى الحكايات الشعبية على امتداد العالم. ومازالت هذه الممارسة تتم حتى اليوم فى بعض الأعياد والاحتفالات الشعبية فى بعض البلاد الأوروبية. وقد كان تبديل الأدوار يتم فى الماضى من أجل خداع الأرواح الشريرة. ويكون شأن هذه الممارسة شأن ممارسة إخفاء اسم الشخص أو إخفاء اسمه لإخفائه هو نفسه عن الأرواح الشريرة التى تحل فى بعض المناسبات (كأول العام، أو عيد الشكر.. إلخ) لمناسبة البشر أو الإيقاع بهم أو إلحاق الضرر بهم. فيكون التنكر بتغيير الزى وسيلة للهروب من تلك الأرواح. وتتم هذه الممارسة أيضاً بهدف الرغبة فى تفادى تأثير الحسد وأضرار العين الشريرة. فالولد الجميل أو الوحيد أو الذى ولد بعد عدة بنات أو ولد لأبويه بعد انقطاع طويل عن الإنجاب.. إلخ، يلبسونه أزياء الفتيات درءاً للحسد وتجنباً للعين الشريرة، وكذلك الفتاة الجميلة أو الوحيدة...إلخ.

ولاشك أن هذا الموتيف الشعبى إنما يستمد جذوره من بعض الحوادث الواقعية المتفرقة حيث يشهد كل مجتمع من حين لآخر حالة

من حالات تحول النوع تتم أمامه (وهى الحالات التى ازدادت عددا فى عصرنا الحديث بمساعدة العمليات الجراحية المتخصصة، وأخذنا نسمع عنها اليوم على نطاق واسع) وبسبب غرابتها وطرافتها كان من الواضح أن تلجأ إليها الحكايات الشعبية لتدمجها فى الإطار الاعتقادى الشعبى السائد فى كل مجتمع وفى كل عصر. **(محمد الجوهرى)**

للمزيد انظر: قاموس فونك؛ محمد الجوهرى، علم الفولكلور.

تحويطة: انظر مادة: حجاب.

تذكرة داوود: انظر: المادة التالية .

تذكرة طبية: التذاكر الطبية هى أحد المصادر المدونة التى تحوى مادة غنية تتعلق بالتراث الطبى العربى، فهى تكشف عن الطرق العلاجية القديمة التى ربما تعتبر بقايا لفن طبى متقدم، أو بقايا لطرق شعبية كان الناس يمارسونها فى فترات زمنية متتالية ومازالت رواسبها حية حتى الآن. ويزخر التراث العربى بالعديد من التذاكر الطبية، فهناك التذكرة فى الطب التى كتبها أبوالعلاء زهر، وهناك تذكرة أخرى عنوانها "الدرر البهية فى التذكرة الطبية" لمحمد عبداللطيف الصيدلانى. وقد كتب إبراهيم مصطفى تذكرة أخرى بعنوان "الإرشادات الجلية فى التذكرة الطبية". بالإضافة إلى ذلك لدينا تذاكر أخرى شهيرة مثل "تذكرة داود الأنطاكى"، و"تذكرة السويدى"، و"تذكرة القليوبى"، و"تذكرة ابن أرمانيوس"، و"تذكرة الكحالين"، وتتضمن كل تذكرة العديد من الوصفات وأنواع العلاج. وتعتبر "تذكرة ابن أرمانيوس"، و"تذكرة داود الأنطاكى" من أشهر هذه التذاكر.

ويقدم ابن أرمانيوس فى تذكرته العديد من الأدوية والمواد الكيماوية لعلاج الأمراض؛ وهو يتناول كلا منها وفقاً لترتيب حروف الهجاء. وكلما تناول المؤلف عنصراً مادياً أو نباتياً أو حيوانياً، أشار إلى أصل العنصر وكيفية استخراجه وتركيباته الطبية، كما يقدم التفسيرات الخاصة بتسمية المواد. وقد ترجم المسميات العربية إلى اللغات اللاتينية والإنجليزية والفرنسية. وأهم ما تميزت به هذه التذكرة البساطة فى الأسلوب الذى يؤدى إلى سهولة الفهم.

ومن الموضوعات التى اشتملت عليها التذكرة: الأسماك وأنواعها وكيفية معيشتها ثم فوائدها. ثم الحشرات مثل ذات الأجنحة الغمدية وهى حشرة سامة تؤذى المواشى إذا ابتلعتها ضمن Coleprera الحشائش. كذلك ذكر المؤلف العديد من الحيوانات والزواحف معدداً فوائدها ومضارها، والاستخدامات المختلفة للمواد الموجودة بداخلها. كما تناول فوائد بعض الأغذية مثل العسل. وتحدث عن منتجات المركبات الكيميائية مثل الصابون بأنواعه. وينهى المؤلف تذكرته بجزء عام عنوانه "الترتيب العلاجى للأدوية" يقدم فيه المواد والمركبات الطبية التى تؤدى إلى تعديل العمليات الكيميائية فى الجسم. ويتميز هذا الجزء بأنه مرتب ترتيباً موضوعياً وليس أبجدياً، فهو يتكلم مثلاً عن المواد خافضة الحرارة، والقوابض، والكاويات، ومخرجات الرياح، والمدرات، والمرخيات، ومزيلات الشعر، والمسكنات، والمسهلات، والمضادات، والمطهرات، والمعرقات، والمعطسات، والمقويات...إلخ.

أما تذكرة داود الأنطاكى وهى بعنوان "تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب" لداود الأنطاكى فتشتمل على ثلاثة أبواب: خصص الباب الأول فيها لمناقشة موضوع العلم الذى يدور حوله كتابه، وهو "بدن الإنسان". وهدف العلم هو التعرف على الأحوال الصحية والمرضية لهذا البدن من أجل حفظ الصحة. وقد خصص بعض أجزاء التذكرة لتوضيح أهمية صناعة الطب وأهمية من يقوم بها. أما الباب الثانى فيشرح فيه القوانين الجامعة لأحوال المفردات والمركبات ويوضح فيه كيفية التداوى بالعقاقير. أما الباب الثالث فقدم فيه تفصيلات لما ورد بالباب الثانى. وقد قام بعض الكتاب بتقويم المادة الواردة فى التذاكر الطبية للتعرف على الأهمية العلمية للمادة الواردة بها، فقد قدم حسن عبدالسلام تقويماً لتذكرة داود صدر بعنوان "ذخيرة العطار أو تذكرة داود فى ضوء العلم الحديث". **(نبيل صبحى حنا)**

للمزيد انظر: داود الأنطاكى، تذكر أولى الألباب والجامع للعجب العجاب؛ نبيل صبحى حنا، التراث الطبى العربى.

الترسة: هى السلحفاة البحرية. انظر مادة: السلحفاة.

التصورات الشعبية: التصور الشعبى هو الفكرة أو العاطفة التى يشترك فيها بدرجات متفاوتة أفراد الجماعة الشعبية محل الدراسة، وهو ينبثق عن مجمل التراث الشعبى لتلك الجماعة بما تحمله من أصول مشتركة وملامح عامة وسمات مميزة. وهو قريب الصلة من مفهوم التصور الجمعى الذى ابتدعته مدرسة دوركايم، وتم ربطه بالوعى الجمعى، ثم تطور لاحقاً على يد المدارس الاجتماعية المعاصرة. **(علياء شكرى)**

تعبير الرؤيا: تعبير الرؤيا من أقدم الفنون الإنسانية وأكثرها ازدهاراً وثراء بالتصورات والأفكار والمعتقدات. وما من كتاب من كتب الأديان، أو الكتب الشعبية أو غيرها من تراث العصور القديمة إلا واحتفل احتفالاً كبيراً بتعبير الرؤيا. ولن نستطيع أن نقدم عرضاً شاملاً للمبادئ الأساسية للتفسير، وسوف نكتفى بشريحة بسيطة تدل على الموضوع، وتلقى الضوء على جوانبه المختلفة، وتحفز وتوجه إلى مزيد من البحث.

والقاعدة الأولى فى تعبير الرؤيا ألا توجد قاعدة عامة، بمعنى أن المبادئ والأسس التى سنحددها قد تستخدم بصيغتها تلك، وقد يستخدم نقيضها فى التفسير. وفى ذلك يقول ابن سيرين "..أما تأويل الرؤيا أو الأحلام قد يكون مرة من لفظ الاسم، ومرة من معناه، ومرة من ضده، ومرة من كتاب الله تعالى، ومرة من الحديث، ومرة من المثل السائر والبيت (بيت الشعر) المشهور". (ابن سيرين، تفسير الأحلام الكبير). ففيما يتعلق بالتعبير بالأصل أم باللفظ، يسرد لنا ابن سيرين نماذج لمحاولات تفسير (صحيحة) فسر صاحبها مرة بالأصل ومرة باللفظ. ففى مثال الأسنان الذى نذكره فيما يلى إذا فسر المفسر باللفظ- بالنسبة لشخص رأى فى المنام أسنانه وقعت- فمعنى ذلك أنه سيفقد كل أسنانه قبل أن يموت. فالأسنان فى هذه الحالة تعنى لفظ الأسنان فعلاً. أما إذا فسر المفسر بالأصل، بالنسبة لنفس الرؤيا، فأصل الأسنان هو القرابة. عندئذ يكون معنى الحلم أن هذا الشخص سوف يفقد كل أقاربه أو سيقاطعهم.

ومن قواعد التعبير الأخرى أن يكون التفسير من واقع المعنى الظاهر الوارد فى الحلم، وقد يكون بالضد. ويعنى التأويل بالضد أن رؤية البكاء فى الحلم تعنى الفرح، ورؤية الضحك تعنى الحزن. وهناك تفسير بالمقلوب مثل: "قولهم فى الطاعون إنه حرب، وفى الحرب إنه طاعون، وفى السيل إنه عدو، وفى العدو إنه سيل، وفى أكل التنين إنه ندامة، وفى الندمة إنها أكل تنين".

وقد يكون التعبير بالزيادة أو بالنقص، أى أن الشئ المشاهد فى الحلم يختلف مدلوله فى القلة عن الكثرة، والعكس بالعكس: فالبكاء فرح، فإن كان معه رنة كان مصيبة. والضحك حزن، فإن كان تبسماً كان صالحاً. والدهن إذا أخذ منه بقدر فإنه زينة، وإن سال على الوجه فإنه غم، وإن كثر على الرأس كان مداهنة للرئيس. من يرى أن يده قطعت وهى معه فإنه يستفيد أخاً وولداً. فإن رأى أن يده قطعت وأنها قد فارقته وسقطت فإنها مصيبة له فى أخ أو ولد. وإذا رأى المريض أنه صحيح يخرج من منزله ولا يتكلم فمعنى ذلك أنه سيموت. وإذا رأى نفسه أنه صحيح يخرج من منزله ويتكلم فإنه سيبرأ.

ومن قواعد التعبير الأساسية أن يدرك المفسر أبرز حصيلة التراث من قصص الأنبياء وأمثالهم وأقوال الحكماء ونوادرهم، ومعرفة أخبار الرسول وأمثاله فى التأويل..إلخ. ويمكن الإشارة هنا إلى بعض النماذج البارزة فى هذا الباب مثل قصة سيدنا سليمان، أو سيدنا يعقوب، أو يوسف..إلخ.

ولا يقتصر التعقيد عند هذا الحد، بل الأهم من ذلك أن تعبير الرؤيا، بل وطبيعة الأشياء التى سوف يراها صاحب الحلم يتوقف على ظروف الرائى نفسه من أكل وشرب ومنام وخلافه. فسلامة هذه الأمور تؤدى إلى انتظام الرؤيا ووضوحها، والعكس يؤدى إلى تشويشها وعدم وضوحها. بل إن معرفة الزمن الذى ستصدق فيه الرؤيا يتوقف على طبيعة الأشياء التى يراها الشخص فى منامه. فرؤية الملاك فى صورة شيخ دليل على أن تلك الوقائع تجرى فى الزمن الماضى. ورؤيته فى صورة الشبان دليل على أن تلك الوقائع تجرى فى الزمن الحاضر. ورؤيته فى صورة صبى دليل على أن الوقائع سوف تحدث فى الزمن المستقبل. **(محمد الجوهرى)**

للمزيد انظر: ابن سيرين، تفسير الأحلام الكبير؛ محمد الجوهرى، علم الفولكلور.

التعويذة: دعاء مفروض أصلاً أن يبدأ بالاستعاذة بالله، كما هو واضح من اسمها، وإن كان لا يشترط النص على ذلك دائماً. والعادة أن يكون مضمونها الرئيسى من آيات القرآن الكريم، وأن تكون أغلب كلماتها عربية مفهومة. ولكن ذلك لا يمنع أن كثيراً من التعاويذ يمكن أن يتضمن أسماء مما يسمى "سوريانية"، وهى أسماء خاصة غريبة. وهدف التعويذة الرئيسى هو الحماية أو التحصين أو الحفاظ على من تتلى عليه من الآثار والممارسات السحرية الضارة، التى قد تمارس ضده من الإنس أو من الجان. (انظر كذلك: العزيمة). **(محمد الجوهرى)**

التفاؤل والتشاؤم: يحفل المعتقد الشعبى بكمية هائلة من المحاذير والقواعد، أو الأوامر والنواهى التى تفرض مراعاة الوقت المناسب لكل عمل- تقريباً- وتفرض الحديث عن كل عمل على نحو معين. والتفاؤل والتشاؤم وجهان لعملة واحدة فئة تتفاءل بالعمل يؤدى فى موعده المناسب، وتتشاءم منه يؤدى فى أوقات غير مناسبة. وأحياناً تكون النواهى أكثر من الأوامر، لا تفعل كذا ساعة كذا أو لا تقل كذا...إلخ.

فكل يوم من أيام الأسبوع تقريباً له أعمال مفضلة يحسن أداؤها فيه، ولكن الأهم أن هناك أعمالاً يكره القيام بها فى أيام معينة. وفى إطار التوجه الوعظى لعبدالسلام الشقيرى يحدثنا عن تفشى التفاؤل والتشاؤم بين الناس استناداً إلى أحاديث يصفها هو بأنها موضوعة. وهى قد تكون كذلك، ولكن يهمنا هنا مدى تمكنها من العقلية الشعبية. فينقل الحديث: "يوم السبت يوم مكر ومكيدة، ويوم الأحد يوم بناء وغرس، ويوم الاثنين يوم سفر وتجارة، ويوم الثلاثاء يوم دم، ويوم الأربعاء يوم نحس، ويوم الخميس يوم دخول على السلطان وقضاء الحوائج، ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح".

ويشير الشقيرى أيضاً إلى أبيات شعرية منسوبة للإمام على بن أبى طالب فى خصائص الأيام: ما يستحب فيها وما يكره (والإمام على من الشخصيات التى تحتل مكاناً فى التصور الشعبى كبطل وحكيم وكبير للمحرومين). ويؤكد الشقيرى- كواعظ غيور على صحيح الدين- عدم صحة نسب هذه الأبيات إلى سيدنا على. ولكنه من ناحية أخرى يؤكد لنا على مدى تغلغلها فى عقول الناس وسيطرتها على أفعالهم. تقول الأبيات:

فنعم اليوم يوم السبت حقاً ... لصيد إن أردت بلا امتراء
وفى الأحد البناء لأن فيه ... تبدى الله فى خلق السماء
وفى الاثنين إن سافرت فيه ... سترجع بالنجاح وبالثراء
وإن ترد الحجامة فالثلاثا ... ففى ساعاته هرق الدماء
وإن شرب إمرؤ يوماً دواء ... فنعم اليوم يوم الأربعاء
وفى يوم الخميس قضاء حاج ... فإن الله يأذن فى القضاء
وفى الجمعات تزويج وعرس ... ولذات الرجال مع النساء
وهذا العلم لا يدريه إلا ... نبى أو وصى الانبياء

وهناك اعتقاد- حتى بدون هذا الشعر- يفضى إلى التشاؤم من بعض الأوقات: مثل الأربعاء الأخير من كل شهر، وأحياناً كل يوم أربعاء، وساعة معينة (الساعة النحس) يوم الجمعة ...إلخ. وهناك عدة أفعال يتعين تجنبها- إذا أمكن- لأنها نذير شؤم، وإن لم يتسنى تجنبها فإنها تنذر بوقوع أمر سئ. والكل يعرف عدم إعارة الإبرة أو المنخل ليلاً، وكيف أن كنس البيت ليلاً يجلب الفقر، وعدم السفر فى الوقت الذى يعد شؤماً أو نحساً، والتشاؤم من رفة العين، وتحريم الخياطة يوم الجمعة ويوم عرفات...إلخ بل كان هناك من يعتقد أن أكل الجبن واللبن والسمك مكروه يومى السبت والأربعاء.

يهمنا أن المعتقد الشعبى كان إلى جانب التشاؤم من أوقات معينة وأفعال معينة يتفاءل بالطبع من أوقات أخرى وأفعال أخرى، وهذا بديهى كما أشرنا. فقد مر بنا فى القصيدة المنسوبة لسيدنا على أنه يحسن الصيد يوم السبت، والزواج يوم الجمعة، وهكذا. وطبيعى أن يلتمس الناس الفأل من المصحف، بفتحه على صفحة

معينة، والإشارة إلى موضع معين بالإصبع وبعين مغمضة، ثم قراءة الآية وأخذ الفأل منها: إقبالاً على الفعل أو امتناعاً عنه. وهى هنا وثيقة الصلة بالاستخارة بالمصحف. وبسبب عمق الإيمان بالتفاؤل والتشاؤم بين الناس يورد الشقيرى عدداً من الأحاديث التى تتصدى لها وتفندها، وسوف نوردها فيما يلى لكى نتبين مدى تغلغل هذا المعتقد عند العامة:

"إن الإسلام نهى عن كل ذلك، ففى المسند والبخارى فى الأدب وغيرهما عنه صلى الله عليه وسلم قال: "الطيرة شرك"، "ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو تسحر أو تسحر له"، "من ردته الطيرة عن حاجة فقد أشرك"، "ولا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا غول". ويشرح الشقيرى الحديث الأخير بما يلقى ضوءاً قوياً على هذا الجانب الاعتقادى الشعبى: لا عدوى، أى لا يسرى داء من صاحبه إلى غيره، وهذا كثير واقع فيمن يخالطون المرضى الأيام الكثيرة والليالى كأمهات وآباء المريض وأقاربه، ولم يصبهم أدنى ضرر، اللهم إلا من قدر له ذلك فإنه تصيبه العدوى. ولا طيرة: أى تشاؤم. ولا هامة: الرأس وهى اسم طائر لأنهم كانوا يتشاءمون بالطيور كالبومة فتصدهم عن مقاصدهم كالجهلاء من أهل زماننا. ولا صفر: أى شهر صفر كغيره من سائر الشهور فليس مختصاً بوقوع الشر فيه كزعم الجاهلين. ولا غول: الغول بالضم جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم أن الغول فى الفلاة تتراءى للناس فتتغول تغولاً أى تتلون تلوناً فى صور شتى وتغولهم أى تضلهم عن الطريق وتهلكهم فنفاه النبى (ص) وأبطله". (انظر: القرآن،

الاستخدام الشعبى لبعض آياته، والاستخارة، الهامة، الغول).

(محمد الجوهرى)

للمزيد انظر: محمد عبدالسلام الشقيرى، السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات.

تفسير الأحلام: انظر: تعبير الرؤيا.

التقاويم: انظر: المادة التالية.

التقويم: ١-ظهرت حاجة الإنسان إلى وسيلة تمكنه من قياس الزمن، لتنظيم عمله والتنبؤ بموعد التغيرات المناخية والطبيعية. ومن خلال ملاحظة تكرار بعض الظواهر الفلكية مثل دورة الشمس ودورة القمر، توصل الإنسان إلى أشكال مختلفة من التقاويم تقسيم دورة الزمن إلى أيام وشهور وسنوات.

وتعتمد أشكال التقويم الشمسى على دورة الأرض دورة كاملة حول الشمس فى ٣٦٥ يوماً وخمس ساعات و٤٨ دقيقة و٤٦ ثانية. بينما تعتمد أشكال التقويم القمرى على دورة القمر حول الأرض ١٢ دورة خلال العام تستغرق كل دورة منها ٢٩.٥٣٠٥٩ يوماً. وبذلك تصبح السنة الشمسية أطول من السنة القمرية بما يعادل ١١ يوماً تقريباً.

وبينما تحمل شهور السنة الميلادية دلالات تشير إلى تغيرات مناخية وتعاقب الفصول فإن شهور السنة القمرية لا تحمل نفس المعنى. لذلك اعتمد قدماء المصريين فى عملهم بالزراعة على التقويم الشمسى الذى قسم السنة إلى ٣٦٥ يوماً فى كل منها ١٢ شهر متساوية فى عدد الأيام (٣٠يوماً) وجعلوا الأيام الخمسة الأخيرة

تضاف فى آخر كل سنة وتعرف بأيام النسئ المقدسة. وقسموا السنة إلى ثلاثة فصول هى الفيضان والشتاء والصيف أو الحصاد، وانفرد الكهنة بجمع كسور الزمن وإضافتها كل فترة. وظهرت تقاويم أخرى تعتمد على التقويم الشمسى مثل الجريجورى والرومانى والقبطى. بينما ظهرت أشكال أخرى للتقويم القمرى منها: الفارسى والعبرى والإغريقى القديم والهجرى. (انظر: مواد التقويم التالية). **(عائشة شكر)**

للمزيد انظر: ايروين، قصة التقويم، ت. سعدالدين صبور، والموسوعة العربية الميسرة.

التقويم ٢-عرف الإنسان التقويم منذ أقدم العصور. فقد حاول منذ فجر تاريخه رصد الظواهر الطبيعية والتعرف على تتابعها، وإن كان ذلك قد بدأ بطريقة بدائية ثم تطور بعد ذلك. ومن أقدم التقويمات المتوفرة لدينا فى المنطقة العربية الخبرة اليمنية. ذلك أن أهل اليمن خبراء بالتقويم واستخدام هذا التقويم لخدمة النشاط الاقتصادى، فقد حسب المزارع اليمنى العام الزراعى والطبيعى تقويماً تقليدياً، فحاول رصد حركة وطلوع النجوم واختفائها وربط بها مواسم السنة الطبيعية، وأمكنه من خلال هذه الظواهر حساب نزول الأمطار وهبوب الرياح وقدوم البرد أو الحر. وكان التقويم الشعبى الذى ينسب لتجارب المزارعين فى اليمن يختلف عن تقسيم السنة الشمسية عند العلماء، غير أنه لا توجد الآن صورة كاملة لهذا التقويم، ويمكن التعرف الآن على بعض معلومات التقويم الزراعى الشعبى من المخطوطات اليمنية والعمل الميدانى بين مزارعى اليمن

المدينة. ومن أهم المخطوطات اليمنية حول تقويم المواسم أرجوزة وضعها حسن بن جابر العفارى الذى عاش باليمن الشمالى منذ مائتى سنة. وقد قدم دانيال فارسكو دراسة ميدانية وتحقيقية لأرجوزة العفارى. **(نبيل صبحى)**

للمزيد انظر: دراسة فى التقويم الزراعى اليمنى، مج المأثورات الشعبية.

التقويم الجريجورى (أو الجريجوريانى): هو تعديل للتقويم اليوليانى قام به بابا الفاتيكان جريجور الثالث عشر، فقد قام علماء مجمع الفلك بحساب الفرق بين السنة اليوليانية والسنة الشمسية الفلكية فبلغ ثلاثة أيام كل ٤٠٠ سنة. ولضبط حساب التقويم الجريجورى فى المستقبل تقرر إضافة يوم إلى السنة كل أربع سنوات مرة (وتسمى تلك السنة التى تبلغ ٣٦٦ يوماً سنة كبيسة)، أما باقى السنوات فعدد أيامها ٣٦٥ يوماً وتسمى سنة بسيطة. وهذا هو الفرق بين التقويم اليوليانى والجريجورى، وأخذت مصر به منذ عام ١٨٧٥م. (عائشة شكر)

التقويم الرومانى: التقويم الرومانى كان فى الأصل تقويماً قمرياً، وسنته تتكون من عشرة شهور فقط. وجعل الرومان بدايته هى عام تأسيس مدينة روما. وكانت أشهر السنة الرومانية: تبدأ بشهر مارس (٣١ يوماً) نسبة لكوكب المريخ إله الحرب الرومانى، وإبريل (٣٠ يوماً) نسبة للإلهة اليونانية فينوس أو أفروديت، ومايو (٣٠ يوماً) نسبة للإلهة الرومانية مايا إلهة الخصب والنماء، ويونيو (٣٠ يوماً) نسبة لاسم أكبر القبائل الرومانية، والأشهر من الخامس إلى

العاشر سميت برقمها: كويس (الخامس) ٣١ يوماً، سكستيل (السادس) ٣٠ يوماً، سبتمير (السابع) ٣١ يوماً، أكتوبر (الثامن) ٣١ يوماً، نوفمبر (التاسع) ٣٠ يوماً، ديسمبر (العاشر) ٣١ يوماً.

وبذلك كان عدد أيام السنة فى التقويم الرومانى ٣٠٤ يوماً. ولم يتفق هذا التقويم مع المواسم، فكان بذلك واضح الخلل. ولهذا كانوا يعدلون السنة بإضافة شهر حسب تقديرهم عندما يجدون أن تقويمهم ابتعد بوضوح عن الفصول. وهكذا أدخلت عليه عدة تعديلات أهمها: تعديل نوما (ثانى أباطرة الرومان)، الذى أضاف شهرى يناير (نسبة للإله يانوس)، وفبراير (نسبة لإله الشمس عند الرومان)، كما دخل عليه التعديل اليوليانى (نسبة إلى يوليوس قيصر)، حيث قام عالم فلك مصرى بتحويل السنة الرومانية القمرية إلى سنة شمسية، وأصبحت تلك السنة أساس التقويم الحالى، حيث يبلغ عدد أيام السنة الكبيسة ٣٦٦ يوماً، والعادية ٣٦٥ يوماً. **(عائشة شكر)**

التقويم السريانى: السريان هم الآراميون المتنصرون، وسميت الآرامية بالسريانية عند من تحول إلى المسيحية. وكانت هذه اللغة سائدة زمن السيد المسيح وقبله، وقد تكلم بها تلاميذه، وكتبت بها بعض الأناجيل. وكانت قبله قد استخدمت فى كتابة بعض أسفار التوراة. وظلت العرب تستعمل الشهور السريانية فى تأريخ أحداثها وتسجيل وقائعها حتى حملة نابليون (١٧٩٨-١٨٠١م) وتولى محمد على الكبير مقاليد الأمور (١٨٠٥م)؛ فدخلت على مصر ألفاظ التقويم الغربى نقلاً عن الإنجليزية ثم دخلت ألفاظه نقلاً عن الفرنسية أقطاراً أخرى، وظلت أقطار عربية تستعمل الألفاظ السريانية المعربة (الأردن - سوريا - العراق - فلسطين - لبنان).

جدول الشهور العبرانية والشهور السريانية وما يقابلها من الشهور الميلادية

التسلسل	الشهور العبرانية	الشهور السريانية	عدد الأيام
١-	طبييت	كانون الثانى	٣١
٢-	شفط	شباط	٢٨-٢٩
٣-	أذر	آذار	٣١
٤-	نيس	نيسان	٣٠
٥-	أير	آيار	٣١
٦-	سيون	حزيران	٣٠
٧-	تمز	تموز	٣١
٨-	أوب	أب	٣١
٩-	أيلول	أيلول	٣٠
١٠-	تشرى	تشرين الأول	٣١
١١-	مرحشوان	تشرين الثانى	٣٠
١٢-	كسيليو	كانون الأول	٣١

(سعيد محمد الملط)

التقويم العبرى: السنة فى جملتها فى التقويم العبرى تتوافق مع السنة الشمسية، ولكن بدايات الشهور العبرية قمرية، وهى تبدأ فى النظام المدنى بشهر تشرين وأولها محرم العمل فيه. أما السنة الدينية فتبدأ بشهر نيسان الذى غيروا اسمه إلى أبيب. وعدد أيام السنة يتراوح بين ٣٥٣-٣٥٤ يوماً. وعندما يكون عدد أيام السنة ٣٨٣ أو ٣٨٤ أو ٣٨٥ يوماً يضيفون شهراً كاملاً إلى سنتهم يسمونه آذار. وسبب تصحيح أواخر الشهور هو تثبيتها ليوم الغفران الذى يجب ألا يوافق الجمعة أو الأحد، وإذا بدأت السنة بأى منهما، فسوف يترتب على ذلك أن يوافق عيد رأس السنة يوم السبت، ولهذا لجأوا إلى الترحيل بزيادة شهر على بعض السنوات لكى يرجع التوقيت إلى البداية الفعلية لأول الشهر، وهو ما كان يحدث قديماً فى السنة الشمسية. وهذا لا يمثل مشكلة أو قصوراً لأن السنة القمرية سنة متغيرة. والتقويم العبرى عامة يعتنى عناية خاصة بأواخر الشهور ونهاية السنوات.

اعتمد اليهود فى حساب التقويم الشمسى القمرى على رؤية الهلال، وكانت العادة أن ترسل الرسل إلى مرتفعات سورياً لرؤية هلال شهر نيسان بدء السنة الدينية العبرية، ورؤية شهر تشرين بدء السنة العبرية، ويدلى أولئك الرسل بشهاداتهم عن رؤية الهلال أمام مجلس يسجل أقوالهم. وبهذه الرؤية يتحدد ميعاد مجموعة الأعياد اليهودية، كما يتحدد بدء التقويم الدينى والمدنى للسنة العبرية. فاليهود يحتفلون بعيد الفصح والفطير لمدة أسبوع من غروب الرابع عشر من نيسان مساءً حتى غروب شمس الحادى والعشرين من نيسان.

وتحتوى السنوات غير الكبيسة على ١٢ شهراً، والسنوات الكبيسة على ١٣ شهراً، وكل شهر يبدأ تقريباً بالقمر بدر. وحساب الشهور فى السنة العبرية يتبع دورة القمر، بينما يتبع حساب السنين دورة الشمس. **(عائشة شكر)**

تقويم قمرى: يعتمد التقويم القمرى على دورة القمر حول كوكب الأرض حوالى ١٢ دورة كاملة خلال السنة الواحدة، كما يعتمد على التغيرات التى تطرأ على شكله ودرجات إضاءته خلال الشهر الواحد. وكانت قبائل الرعاة والبدو الرحل الذين لاحظوا هذه التغيرات أول من حاول استخدامها فى تقسيم الزمن وعمل تقويم سنوى، إلا أن هذا العمل اعترضته صعوبات عملية فى التنبؤ بموعد وموقع بزوغ هلال الشهر الجديد لتغير هذا الموقع فى كل مرة. كما اتضح أن الزمن الفاصل بين بزوغ هلال والتالى له هو ٢٩,٥٣يوماً، مما جعل طول السنة القمرية أقل من السنة الشمسية بحوالى ١١ يوماً. وبالتالى أصبح التقويم القمرى يحتاج إلى تعديلات مستمرة تعالج تراكم كسور اليوم. وقد انفرد رؤساء القبائل ورجال الدين بالقيام بهذه التعديلات بصورة مختلفة وبذلك ظهر أكثر من تقويم يعتمد على دورة القمر منها: الفارسى والهجرى والعبرى والإغريقى القديم. وقد أضفى انفراد هذه الفئة من الناس بمعرفة "أسرار التقويم" مكانة خاصة لهم غذت المعتقدات الشعبية المتعلقة بالتأثيرات السحرية المختلفة لدورة القمر. ومنها الاعتقاد بوجود صلة بين دورة القمر ودورة المرأة الشهرية وبالتالى تأثيره على درجة خصوبتها. والشعور بالتشاؤم عند حدوث ظاهرة خسوف القمر فتخرج جماعات

من الصبية والأطفال فى مصر تغنى "للقمر المخنوق" وتطرق الطبول حتى يعود للبدر بهاؤه. وعلى العكس يسرى الشعور بالتفاؤل إذا قابل المرء أول شخص يلقاه عندما تقع أنظاره على القمر الجديد. وتعتقد بعض القبائل أن الهلال الذى يتجه طرفاه إلى أعلى نذير بالجفاف والقحط. وأن خفوت نور الهلال الجديد ينذر بالعاصفة. ولا تزال بقايا من أساطير الشعوب فى العالم تجسد القمر تشخيصاً وتمثيلاً كما تتضمن العديد من الحكايات الشعبية محاور رئيسية حول القمر. **(عائشة شكر)**

للمزيد انظر: ايروين، قصة التقويم، ت سعدالدين صبور؛ عبدالحميد يونس، معجم الفولكلور.

التقويم الميلادى: هو نفسه النظام المتبع فى التقويم الجريجورى، وكان يسمى الجريجورى عموماً، وصفة الميلادى نسبة إلى ميلاد السيد المسيح. والسنة الكبيسة فيه ٣٦٦ يوماً (إذا كانت أرقام السنة تقبل القسمية على ٤، وفيها يكون فبراير ٢٩ يوماً). **(علياء شكرى، عائشة أبوبكر)**

للمزيد انظر: سعد محمد الملط، أعياد مصر بين الماضى والحاضر.

التقويم الهجرى: اعتمد سكان الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام على ظاهرة دوران القمر حول الأرض فى تقسيم الزمن وفقاً للتقويم القمرى. وبعد قيام الدولة الإسلامية، اتخذ المسلمون من يوم هجرة النبى محمد (ص) من مكة إلى المدينة والذى يوافق يوم ١٥ يوليو سنة ٦٢٢ ميلادية بداية للزمن الهجرى اعتماداً على نفس الظاهرة الفلكية. وتضم السنة الهجرية اثنى عشر شهراً المعروفة.

ونظراً لبدء السنة القمرية قبل الشمسية بنحو ١١ يوماً فإن الشهور الهجرية لا تعطى أية دلالة مناخية، فقد يحدث على سبيل المثال أن يحل شهر رمضان فى موسم الشتاء أو الصيف أو فى أى فصل من الفصول الأربعة. لكن لهذه الشهور الهجرية ارتباط وثيق بعادات المسلمين ومناسكهم الدينية، فهم يؤدون فريضة الصيام طوال شهر رمضان، وفى أول أيام شوال يحتفلون بعيد الفطر. كما يقومون بفريضة الحج خلال شهر ذوالحجة وفى العاشر منه يحتفلون بعيد الأضحى. وبعض العادات الشعبية ترتبط بالشهور الهجرية، مثل احتفال المسلمين "بطلعة رجب" فى الأول منه بزيارة المقابر وتوزيع الصدقات وبعض الفطائر والتمر على الفقراء ترحماً على موتاهم. وتناول الأسر فى بيوتها لوجبة من الطعام السمين المحتوى على ذبائح الطير أو الحيوان. **(عائشة شكر)**

للمزيد انظر: كيف. ج. ايروين: قصة التقوم، ترجمة سعدالدين صبور.

تلبس بالأرواح: انظر: أرواح الموتى التى تلبس الإنسان.

التلمود: مصطلح عبرى معناه "التعلم" وهو عبارة عن مجموعة من الكتب اليهودية التى تضم الشرائع غير المكتوبة التى تشكل إضافات وشروحاً للشريعة المكتوبة المنصوص عليها فى التوراة أو أسفار موسى الخمسة (الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم) ويرى بعض الباحثين أن هذه المجموعة كُتبت فى فترة زمنية طويلة تقع فيما بين ٥٠٠ ق.م و٥٠٠ بعد الميلاد، ومن ثم فهى تضم نوعين: مجموعة التلمود البابلية، ومجموعة التلمود الآشورية. ثم تتعدد

فتقسم قسمين "المنشا" وهو الجزء الأساسى، و"الخمارة" وهو عبارة عن تفسير لهذا الجزء الأساسى، وقد جمع "المنشا" حوالى عام ٢٠٠ للميلاد. أما "الخمارة" فقد جمع خلال فترة طويلة امتدت من القرن الثالث إلى القرن الخامس للميلاد. ويحتوى التلمود على الأساطير، والحكايات، والروايات التى تشرح، وتفسر مختلف العقائد والمعتقدات والطقوس، ثم أجزاء من الكتاب المقدس.

(إمام عبدالفتاح)

التمائم- الحمائل- الأحجبة (فى بابل): التمائم المكتوب عليها بعض النصوص السحرية والتى تستهدف تحصين الشخص ضد إصابات الأرواح وتعرضها له والموجودة بكثير من تفاصيلها عند البابليين، قريبة قرباً مثيراً من نظائرها عند المسلمين المعاصرين. ولا يقتصر تعليق تلك الأحجبة على جسم الإنسان (خاصة حول رقبته، وعلى رأسه، وعلى ساعده...إلخ)، وإنما تعلق كذلك على المبانى، والدواب، والأشياء الثمينة (كالسيارات حديثاً، أو العربات قديماً)...إلخ. **(محمد الجوهرى)**

التمر: انظر: البلح.

التمساح: حيوان شديد البطش يفترس الإنسان والحيوان. وكان المصريون القدماء يطعمون التمساح بانتظام، لأن التمساح كان رمزاً للإله سوخوس الذى كان هو نفسه تمساحاً. وكان المصريون يعتقدون أن التماسيح تحمل معها نبوءات وكانوا يحنطونها عندما تموت. وجرت العادة على تقديم المتهم إلى تمساح، فإن التهمه كان مجرماً، وإن لم يفعل تبرأ ساحته. ويعتقد الناس فى بعض أنحاء

إفريقية أن أرواح الأجداد تسكن أجساد التماسيح. وفى غرب إفريقية يسود الاعتقاد بأن الشخص الذى يهاجمه تمساح إنما يستحق هذا المصير لأنه أضر بشخص آخر متجسداً فى هذا التمساح، وأن من يقتل تمساحاً يتحول هو نفسه إلى تمساح. ويعتقد آخرون أن فى وسع التمساح أن يمسك بظل أى شخص ويجره إلى الماء. وفى بورنيو وسومطرة والفلبين يعامل الناس التمساح باحترام وإجلال. وجرت عادة بعض الناس على تحنيط التماسيح ووضعها فوق عتبات الأبواب منعاً للشر واستجلاباً للخير.

ويظهر التمساح فى أساطير العالم بمظهر خير وشيطانى فى آن واحد؛ إذ يتحد التمساح مع الآلهة "سبيك" و"ست" و"حورس" فى الأساطير المصرية، وكان الكهنة المصريون يحتفظون بتمساح أليف مقدس فى بحيرة صناعية، ويطعمونه اللحوم والحلوى وشراب النبيذ، فيقوم بعض الكهنة بفتح فمه بينما يضع آخرون الطعام والشراب فيه وتنتهى الوجبة بمزيج من اللبن والعسل. وفى الأساطير الهندوسية فإن التماسيح تجسيد للضحايا من رجال الدين البراهمة، وفى الأدب الشعبى فى أوروبا تعرف التماسيح بدموعها التى تذرفها على ضحاياها، ويسوق شكسبير فى مسرحية عطيل هذا الاعتقاد (٤ : ٢)، ويشير الشاعر الإنجليزى روبرت هريك R. Herick إلى التمساح على أنه بغير لسان، والحب الحقيقى مثل المساح لا لسان له. لفظة "التمساح" مصرية الأصل فهى "إمساح" والتاء للتأنيث.

(عبدالحميد يونس، إمام عبدالفتاح)

التنبؤ بجنس الوليد: تنبؤات من خلال علامات أو مظاهر بيولوجية على جسد الحامل يستدل منها على جنس الوليد. ويقوم بهذه التنبؤات السيدات- غالباً من كبار السن من المحيطات بالحامل والتى لديهن خبرة فى هذا المجال. وتلعب هذه التنبؤات دوراً وظيفياً فى تخفيف حدة التوتر الذى قد تشعر به الحامل أو أسرتها من ترقب جنس الوليد، خاصة إذا كانت الأسرة ترغب فى جنس محدد وبصفة خاصة الذكر.

ويعتقد أن هناك تغيرات بيولوجية تطرأ على جسد السيدة الحامل يشير إلى ميلاد الذكر منها: لون حلمة الصدر التى تميل إلى الإحمرار، أو كبر حجم البطن وسقوطها، وكبر حجم الأنف، وصغر حجم الثدى، وفقدان الوزن...إلخ. أما حلمة الصدر السوداء وزيادة الوزن فتشير إلى ميلاد الأنثى. ويعتقد أيضاً أنه يمكن التنبؤ بجنس الوليد لحظة الولادة فنزول ماء قبل الولادة مباشرة يعنى ميلاد الأنثى. بل وقد يكون التنبؤ حتى قبل حدوث الحمل الجديد، وذلك من خلال علامات فى رأس الطفل، فإذا كانت فرقة شعر رأسه معوجه يكون الإبن التالى ذكراً، أما إذا كانت فرقة الشعر معتدلة أو مستقيمة "عدله"، يكون الإبن التالى أنثى.

(منى الفرنوانى)

تنجيم: التنجيم هو التنبؤ بالمستقبل أو استطلاع الغيب. وهناك عدة طقوس أو وسائل سحرية لمحاولة تحقيق ذلك، من هذه الطقوس: "ضرب المندل"، "المحبرة"، "بقعة حبر على مربع سحرى"، "الفنجان"، "استنطاق

الودع"، "قياس الأثر"، "قراءة الكف"، "فتح الكوتشينة"، "قراءة القورة (الجبهة)" "السبحة" (أى بحبات السبحة)، "استحضار الأرواح" أو الروحانية، "اللجوء إلى الأولياء" وغيرها، وكلها طرق تنتشر فى مصر والدول العربية، ومنها ما يسود مناطق كثيرة من العالم. وهى تدور جميعاً حول اكتشاف خطوط المستقبل وما سوف يكون عليه العمل أو الزواج وغير ذلك. وكل من هذه الوسائل لها طقوسها الخاصة يحتفظ بها أصحابها. وكثيراً ما استخدمت أحشاء بعض الحيوانات للغرض ذاته.

(سليمان محمود)

توتمية: الكثير من الشعوب البدائية ترتبط بعلاقة خاصة مع الحيوانات أو النبات...، تندرج هذه العلاقة تحت ما يعرف بالتوتمية Totemism، وهى نظرية أسسها جون ماك لينان John Mclennan فى أواخر القرن التاسع عشر، فيقول إنها مرت به وعرفته كل القبائل البدائية شرقاً وغرباً، ولا يزال لها وجود عند بعض القبائل البدائية المنعزلة. والتوتم قد يكون حيواناً أو نباتاً أو أحد مظاهر الطبيعة، ويعد أباً مقدساً للقبيلة يقوم بحمايتها والدفاع عنها وتنسب القبيلة إليه، ومن هنا جاء تحريم صيده أو إيذائه بأى شكل من الأشكال. ويؤثر هذا المعتقد على عادات الزواج فى القبيلة، فهو محظور بين أهل "التوتم" الواحد، فهم إخوة يجمعهم دم واحد، وهم لا يعرفون الأبوة، حيث يرجع النسب عندهم إلى الأم، ويرجع أصلهم جميعاً إلى الجد الأعلى وهو "التوتم". والعادة أن يقلد أصحاب التوتم توتمهم فى هيئته، ولهذا فهم يلبسون جلده، أو يعلقون جزءاً من على أجسامهم.

(سليمان محمود)

التوائم (فى المعتقد الشعبى): معروف أن التوائم ليست من الظواهر الشائعة إحصائياً على مستوى العالم، ومع ذلك فإننا نجد المعتقد الشعبى لدى كل الشعوب وعلى مدى كل العصور يحفل بكثير من الأفكار والعناصر الدائرة حول التوائم، لأنها كظاهرة- رغم ندرتها- تثير الانتباه وتصبح موضعاً للتعليقات والتفسيرات ومثاراً لمواقف واتجاهات شتى. وتتراوح المواقف المعروفة من التوائم فى المعتقد الشعبى بين التشاؤم الشديد منها، وما يتبع ذلك من ممارسات، والتفاؤل أو التقدير الكبير، الذى نلمس نتائجه ونرى عواقبه فى ممارسات الناس أيضاً. وإن شئنا المفاضلة بين الاتجاهين أو وزنهما من حيث سعة الانتشار وجدنا اتجاه النفور منهما والتشاؤم هو الأوسع انتشاراً والأكثر تواتراً بين الناس.

(علياء شكرى)

توليد الأحلام: عرف الإغريق عملية توليد الأحلام، وتطورت عندهم بحيث انتشرت على نطاق واسع، وأصبحت لها أساليبها ونظمها المحددة. وقد بدأت مراكز توليد الأحلام لأول مرة فى حوالى القرن الخامس قبل الميلاد، وسرعان ما انتشرت وزاد عددها بحيث وصلت إلى أكثر من ثلاثمائة مركز لتوليد الأحلام تمارس هذا العمل فى مختلف أنحاء اليونان والإمبراطورية الرومانية فى القرن الثانى الميلادى. وكانت تلك المعابد خاصة بالإله -Aescu lapius، إله الشفاء أو الطب عند الإغريق. وقد عاش خلال القرن الحادى عشر قبل الميلاد، ثم اعتبر إلهاً بعد موته. وكانت تلك المعابد مكتظة بعشرات التماثيل للآلهة ولوحات الشكر التى وضعها الزوار السابقون للمعابد تقديراً منهم وعرفاناً لأنهم شاهدوا الأحلام التى كانوا يريدون رؤيتها. فقد كان

الإله يظهر للرائى فى الحلم، ويحدد له نوع العلاج الذى يجب أن يتعاطاه، أو يرسم له التصرف الذى ينبغى عليه أن يسلكه فى موقف أو إزاء مشكلة معينة.

وحدث بعد ذلك تلك المرحلة تطور آخر برز فيه دور وسيط الوحى وهو عبارة عن كاهن أو كاهنة كان Oracle or Interpreter الإغريق يعتقدون أن الإله يجيب بواسطته عما يوجه إليه من أسئلة حول أمر من أمور الغيب. وانتشر دورهم بصفة خاصة فى مجال تحديد علاج طبى بناء على رؤيا يلهمهم إياها الإله ويحدد لهم فيها هذا العلاج، الذى ينقلوه بدورهم إلى العميل.

(محمد الجوهرى)

التين: هناك بعض أصناف الفاكهة أو الحبوب التى تصلح كلها، ولكن بعض الثمار منها تكون ذات مواصفات (طبيعية) خاصة، ومن ثم تفيد تلك الوحدات فى علاج حالات مرضية بالذات. ونسوق المثل التالى عن التين: يقول النويرى فى حديثه عن خصائص التين بصفة عامة: "... أخبرنى من يُرجع إلى قوله ويُوثق بنقله من حكام المسلمين أن بثغر الإسكندرية صنفاً من التين أسود يسمى الغرابى، إذا نضج يكتب بالبياض. فربما وجد فى بعضه مكتوباً اسم الله تعالى.. وأخبرنى أيضاً أنه رأى ذلك كثيراً. وأخبرنى أنه أخبر من ثقات أن فيه ما يوجد مكتوباً عليه: (لا إله إلا الله محمد رسول الله). وسألته: هل يتخيل على ذلك بشئ، فقال: لا، وأنه خلقه الله تعالى، فسبحان القادر على كل شئ". ثم يستطرد بعد ذلك فى شرح الخصائص الطبية العلاجية لهذه الثمرات ذات المواصفات الخاصة النادرة.

(علياء شكرى)

حرف الثاء

الثوم: الثوم من النباتات المعروفة ذات الشهرة الخاصة فى أكثر بلاد العالم القديم. وهو يستمد مكانته الخاصة هذه من رائحته النفاذة، وهى التى كانت السبب فيما نسب إليه من خصائص إيجابية وسلبية على السواء. وأبرز تلك الخصائص كونه نباتاً مطهراً، وهى الحقيقة التى أثبت البحث العلمى فسادها فيما بعد، وأوضح أنها تقوم على غير أساس صحيح. وبسبب هذا المعتقد الشعبى الراسخ كان الثوم من النباتات الهامة فى فترات الطاعون والأوبئة بصفة عامة. كما يعتقد علاوة على هذا أنه يتميز بقدرة خاصة على طرد الأرواح الشريرة، وإبعاد العين الحاسدة، وإبطال السحر الضار، والحماية ضد الشيطان...إلخ. ولهذا السبب كان يعلق على البيوت أو داخلها، وعلى رقاب الناس فى أوقت معينة.

ولكن فى الوقت الذى نصادف فيه مثل هذه المعتقدات شائعة فى أكثر

بلاد العالم القديم، كالهند على سبيل المثال، نجد فى نفس الوقت أن أبناء بعض المناطق يعتقدون أن الثوم ذا تأثير قوى فى جذب الأرواح الشريرة، فحيث تشم رائحة الثوم النفاذة يجب أن تتوقع وجود مثل تلك الأرواح. ولعل جانباً من هذا المعتقد موجود بروحه فى الثقافة الشعبية عند كثير من الشعوب العربية والإسلامية، حيث يعتقد أن رائحة الثوم تثير الملائكة، وأنها لا تتواجد فى مكان توجد فيه تلك الرائحة "الكريهة". كما أن هذه الفكرة قد انعكست بعد ذلك فى بعض النصائح العملية التى تنهى عن أكل الثوم فى المحافل العامة، حيث يبرر ذلك بأنه ينفر الناس من صاحب تلك الرائحة، ولهذا يكره أكله قبل الذهاب إلى المسجد.

ومع ذلك فالموقف العام فى الثقافة الشعبية العربية من الثوم اتخاذه كمطهر وواق من الأمراض. فنجده يستعمل كتعويذة عامة (للحفظ) وكمرهم، وكشراب سحرى (لتجنب كل شىء ضار بصفة عامة)، ويستنشق وكعلاج لداء الكلب. فهو باختصار شفاء لكل داء يصيب الإنسان أو الحيوان، فيما عدا أمراض العين والرأس والكليتين. ويقوم بربر شمال أفريقيا بدق الثوم وعجنه وإضافته إلى عجين الخبز لعلاج أمراض البرد بصفة عامة، كما يستخدمون الثوم كمساعد على الإسراع بحمل المرأة. ونعرف أن الثوم يستخدم كذلك بإضافته إلى مياه الشرب التى يشك الإنسان فى تلوثها أو عدم نقائها لتطهير تلك المياه والقضاء على ما قد يكون بها من مسببات المرض. **(محمد الجوهرى)**

للمزيد انظر: محمد الجوهرى، علم الفولكلور، ج٢؛ قاموس فونك للفولكلور (مادة ثوم).

حرف الجيم

جالوت: عملاق فلسطينى فى الكتاب المقدس (العهد القديم) قتله النبى داود، كان طوله تسعة أقدام وتسع بوصات، وعلى رأسه خوذة من نحاس، ودرعه يزن خمسة آلاف ساقل. وقد ورد ذكره فى القرآن الكريم ثلاث مرات فى سورة البقرة (آيات ٢٤٩، ٢٠، ٢١) (فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت). **(إمام عبدالفتاح)**

جبرائيل (جبريل): كبير الملائكة فى التراث اليهودى- المسيحى، يحتفل بعيده فى ١٨ مارس فى الكنيسة الغربية. وجبرائيل أو "جبريل" هو أشهر الملائكة عند المسلمين، وهو أحد الملائكة الأربعة الكبار المقربين إلى الله، وواحد من رسله، وهو موكل بإبلاغ أوامر الله إلى الأنبياء والكشف لهم عن آياته تعالى. ولجبريل شأن هام فى القرآن، فاسمه يرد فيه ثلاث مرات، وآيات أخرى مشهورة تسميه

"بالروح" أو "المكين". ففي سورة البقرة (آية ٩٧) {قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه..}، وأحيانا يسميه الروح القدس {قل نزله روح القدس من ربك بالحق} سورة النحل (آية ١٠٢). (انظر مقال كارا دى فو Carra de Vau فى دائرة المعارف الإسلامية، المجلد التاسع).

ولقد قام جبرائيل بدور متميز فى "الكتاب المقدس" بوصفه رسولاً للإله، فهو فى البداية يعلن عودة اليهود من الأسر عن طريق تفسير رؤيا دانيال "وكان لما رأيت أنا دانيال الرؤيا وطلبت المعنى، إذا بشبه إنسان واقف قبالتى وسمعت صوت إنسان بين أولادى، وقال يا جبرائيل فهم هذا الرجل الرؤيا... إلخ" (سفر دانيال، الإصحاح الثامن، ١٥-١٦) ثم هو يفسر رؤى الأمم المختلفة.

أما فى العهد الجديد، فإن جبرائيل يعلن لزكريا البشرى بميلاد يوحنا المعمدان (يحيى بن زكريا) "فأجاب الملاك وقال له أنه جبرائيل الواقف قدام الله، وأرسلت لأكلمك وأبشرك بهذا" (إنجيل لوقا: الإصحاح الأول: ١٩) ولعل ذلك هو السبب فى أننا نجد "ملتون" فى "الفردوس المفقود" (الكتاب الرابع: ٥٥٠) يسمى جبرائيل، رئيس الملائكة الحراس، مما يذكرنا بالفكرة اليهودية الأولى. ويصور جبرائيل فى التراث المسيحى على أنه رسول الله إلى مريم العذراء الذى بشرها بقدوم المسيح، ويصورونه راكعاً على ركبته أمامها ممسكاً بلفافة من أوراق البردى مكتوب عليها "نعماك يا مريم المليئة بألطاف الله"! وهم يصورون جبرائيل فى الحضارة اليونانية والبيزنطية، عادة، واقفاً لا راكعاً.

(إمام عبدالفتاح)

الجزر: هناك عديد من المعتقدات الدائرة حول الجزر سواء من طبيعة سحرية غيبية أو طبيعة علاجية. فمن النوع الأول الاعتقاد الشائع فى نيوهامبشير فى إنجلترا بأن الجزر إذا توقف عن الإزهار، فإن معنى ذلك أن أحد أفراد الأسرة سيموت قبل انقضاء العام. أما عن الخصائص العلاجية للجزر فيعتقد (فى إنجلترا وأمريكا) أنه مفيد فى علاج مرض الربو خاصة إذ أكل بكميات كبيرة. كما ينتشر الاعتقاد فى كثير من أجزاء العالم بأن أكل الجزر يقوى حاسة البصر. وقد قدم الطب مؤخراً الدليل على صحة هذا المعتقد الشعبى، حيث اكتشف أن بعض أنواع الكاروتين تساعد على تكوين فيتامين "أ" فى الجسم، مما يفيد فى علاج العشى الليلى ويزيد مقاومة الجسم للعدوى بالأمراض.

(محمد الجوهرى)

الجعران: حشرة من فصيلة الخنفساء فى منطقة البحر المتوسط، وكذلك صورتها بالحجر والقاشانى..إلخ، وتستخدم كتميمة، خاصة فى مصر. فقد كان الجعران يرادف الإله خيبيرا لدى قدماء المصريين. ومن عادته أن يصنع كرات من الروث يتزود منها بالطعام، وتضع أثناء بيضها فى كرة صغيرة من الروث. وكان فقس البيض وخروج الخنافس الوليدة يعد أعجوبة فى نظر قدماء المصريين الذين كانوا يعتقدون أن هذه الخنافس الوليدة مثال لجيل يتولد تلقائياً لأن ذكر الخنافس هو الذى يصنع وحدة كرة الروث، ولأنهم لا يشاهدون أنثى الخنافس. وأصبح الجعران يرادف خيبيرا ورمزاً للقوة التى تدحرج قرص الشمس عبر السموات ورمزاً للشمس المشرقة. وصور خيبيرا فى هيئة رجل له رأس

جعران بدلاً من رأسه. وشكل الجعران يصلح لاستخدامه فى الخواتم أو كحلية مدلاة بسلسلة، وقد عثر عليه فى المقابر على قاعدة على شكل قلب، وكانت هذه الجعارين المصنوعة على شكل قلب من الحجر الأخضر والمركبة على حلية من الذهب توضع على قلب الميت بينما يتلى فصل من كتاب الموتى فى أثناء القيام بالمراسم الجنائزية. والجعران هنا يعنى البعث، وكما أن الشمس تولد من جديد فإن روح الإنسان سوف تبعث مرة أخرى. وقد وجدت جعارين فى مقابر ترجع إلى عهد ما قبل الأسر (قبل عام ٣٥٠٠ ق.م). وابتداءً من الأسرة الرابعة أصبحت الجعارين تمائم وأختاماً تحمل أسماء الملوك، وحتى فى أثناء عصر الإمبراطورية (بعد عام ١٥٨٠ ق.م) كانت الجعارين منتشرة، ومازالت شائعة حتى اليوم.

(عبدالحميد يونس)

الجلجلوتية: عزيمة سحرية شهيرة ذات قدرات سحرية تتردد فى أمهات كتب السحر الاحترافى (عند البونى مثلا). وهى منظومة فى صورة أبيات شعرية عددها ستون، تتلى عدداً من المرات مجتمعة، ولكن كل من بيت من أبياتها الستين له استخداماته وله طريقة أداء محددة. ويحكى البونى أن طريقة التصرف بهذه العزيمة على نوعين:

الأول: للمبتدئ الذى يريدها ورداً تحصيلاً لخاصيتها، وهى القرب من الروحانية وتسخيرها وسرعة الإجابة بها، فيقرؤها مرة فى الصباح ومرة فى المساء، ثم إذا عرضت له حاجة (أى طلب عميل من عملائه) وأراد قضاءها، فيحصل غرضه بتلاوتها من مرة إلى سبع أو إحدى وعشرين أو إحدى وأربعين.

والنوع الثانى: لمن يريد حصول غرضه، فيتلوها وقت الحاجة فقط من غير أن يتخذها ورداً يومياً، فيقرؤها إحدى وأربعين مرة الذى هو آخر مراتب أعدادها وأكملها. وعليه أن يقرأ نص عزيمة ملحقة (يسميها البونى "التوكيل") فى كل مرة من المرات الإحدى والأربعين، وملاحظة الحاجة فى قصده، خصوصاً عند تلاوتها المرة السابعة عشرة، مع إطلاق بخور يوم العمل (بأن يبخر فى يوم الأحد بالجاوى، وفى يوم الاثنين بالكافور، وفى يوم الثلاثاء بالكندر...إلخ). ويورد نص "التوكيل". **(محمد الجوهرى)**

للمزيد انظر: أحمد البونى، أصول الحكمة.

الجمعة (يوم): سابع أيام الأسبوع، يوم العطلة الأسبوعية عند المسلمين. ورد ذكره فى القرآن والأحاديث النبوية مقترناً ببعض التعاليم الخاصة، منها: ضرورة الاستحمام ثم الخروج فى أحسن ثياب للصلاة جماعة وقت الظهيرة بالمسجد، والاستماع إلى "خطبة الجمعة"، والتوقف عن البيع والشراء أثناء الصلاة، ثم تزاور الأهل والأقارب بعدها.

ومن العادات الشعبية المصرية فى هذا اليوم، إطلاق البخور فى المنازل وقاية لأفراد الأسرة من مكروه قد يقع فى "ساعة نحس"، ومنها التبرك بإلقاء خلاص المولود الجديد ساعة خروج المصلين من المسجد. وفى المعتقد الشعبى أن الزوجة التى تأخرت فى الإنجاب، تشفى من العقم إذا زارت المقابر ساعة صلاة الجمعة وخطت فوق سبعة قبور. أما الأم الشابة التى توفى رضيعها فهى تخرج ساعة الصلاة بيدها كمية من الردة تنثرها عبر الطريق من بيتها إلى

المسجد، وتكرر ذلك ثلاث جمع متتالية لتهدئ نفسها وتعوض فقيدها. ويعرف المسلمون الجمعة الأخيرة من شهر رمضان "بالجمعة اليتيمة". أما "الجمعة الحزينة" أو "الجمعة الطويلة" فهى عند المسيحيين توافق يوم الجمعة من أسبوع الآلام الذى انتهت به حياة السيد المسيح. **(عائشة شكر)**

الجن (فى المعتقد الشعبى): سوف نتناول هذه الظاهرة الاعتقادية الغنية المتشعبة بتفاصيلها الوفيرة فى عدة مداخل مستقلة. وإن كان من الممكن أن نقدم هذه الطائفة من المعتقدات الدائرة حول الجن فى كلمات قليلة مختصرة، لنكون معاً أرضية مشتركة للموضوع، قبل الدخول فى تفاصيله.

يفترض المعتقد الشعبى أن الجن أسبق خلقاً من بنى آدم. وهى كائنات وسطى بين الإنسان والملائكة، مخلوقة من النار. وتستطيع الجن أن تتشكل بأشكال كثيرة. فيمكن أن تأخذ شكل الآدميين، والكلاب والحمير، والقطط... إلخ. كما أنها تستطيع إخفاء نفسها عن أنظار البشر عندما تريد. ولكنها مع ذلك تأكل وتشرب، وتحمل، وتلد كالبشر. بل إنها تموت، لكن بعد حياة بضع مئات من السنين.

أما عن أماكن إقامة الجن أو تواجدهم فنرى أنه لما كانت الجن مخلوقة من النار، كان من الطبيعى أن تفضل النار كأماكن لتواجدها. إلا أن المقر الرئيسى لتواجد الجن فى رأى المعتقد الشعبى المصرى ليس هو النار، وإنما الأرض. فالجن يعيشون عادة تحت الأرض. ولما كانت الجان تعيش تحت الأرض أساساً، أصبح من المعقول أن تعتبر الناس الآبار، والكهوف، والأماكن الخربة من

الأماكن التى يكثر تواجد الجن فيها، إذ أنها تعتبر إلى حد ما منافذ إلى العالم السفلى. كما أنهم يقطنون البلاد البعيدة، وفيها عادة تكون ممالكهم. وتظهر الجن فى جميع الأماكن المهجورة أو غير المطروقة: كالطرق الزراعية، وفى الصحراء، والبيوت الخربة، والأنهار، والحمامات. كذلك توجد كثيراً فى الأماكن النجسة "كالحمامات والحوش والمزابل والمقامين والمقابر". أما عن أماكن تواجدهم داخل البيت فتفضل الفرن والمرحاض... كذلك تعتبر المقابر الفرعونية والأماكن المظلمة داخل المقابر القديمة مأوى للجان.

أما عن اللغات التى يتكلمها الجن فهناك كثير من الشواهد على أنهم يتكلمون لغات غير مفهومة أو معروفة لنا، ومع ذلك تنقل لنا كتب التراث عنهم كلاماً وحواراً كثيراً باللغة العربية.

ومن خصائصهم أيضاً القدرة على قطع المسافات الطويلة فى زمن قصير، هذا علاوة على عدد لا يكاد يقع تحت حصر من الصفات التى يمكن أن تطيل هذه القائمة بلا حدود.

أما عن أنواع الجن فإن السؤال الذى يتبادر إلى الذهن: هل هذه أنواع حقاً، أى مختلفة نوعاً، أم أنها مجرد تسميات مختلفة لشئ واحد؟ وقد حسمنا هذه المشكلة بأننا يمكن أن نعتبرها جميعاً نوعاً واحداً. من حيث هى مخلوقات غيبية، غير مادية، من طبقة غير طبقة البشر، وغير طبقة الملائكة وأنها على خلاف الملائكة مثلاً- التى تحيا فى تسبيح ربها وتنفيذ أوامره- ذات صلة أوثق بحياة الناس ورابطة أقوى بجوانب حياتهم المختلفة، من هذه الناحية يمكن أن نعتبر هذه الأنواع نوعاً واحداً. لكننا يمكن كذلك- وإذا أردنا تحرى الدقة- أن

نعتبر هذه المسميات المختلفة دلالة على أنواع مختلفة، من حيث أن لكل واحد منها بعض الخصائص الأساسية التى تميزه عن غيره. فالغول يتخذ عادة شكلاً أو أشكالاً خاصة به، ولا يمكن أن نطلق على اسم الروح أو "السيد" الذى يلبس المريض فى الزار اسم غول ولا شيطان. كما لا يمكن أن نقول إن المارد يسكن معنا فى المنزل أو فى مكان ما منه.

أما العلاقة بين الجن وبنى الإنسان، فإذا تساءلنا عما إذا كانت هذه العلاقة تسير فى اتجاه واحد: الإيذاء والإضرار، أم المساعدة والتيسير؟ فسوف نجد أن العلاقة تتضمن فى الحقيقة هذه الجوانب جميعاً، ويتوقف ذلك فى كل حالة على موقف الناس منها: إجابتهم لطالبها، مراعاتهم لحقوقها وخصائصها من ناحية، وعلى طبيعة هذه المخلوقات فوق الطبيعية من ناحية أخرى. إذ إن بعضها جبل على الإضرار، بل إن رسالته الأولى الإيقاع ببنى الإنسان، وإنزال الكوارث بهم أينما وجدوا، ومهما كان سلوكهم. (انظر كذلك المادتين التاليتين). **(محمد الجوهرى)**

الجن (فى المعتقد الإسلامى الرسمى): معروف أن الجن قد ورد فى القرآن الكريم فى كثير من المواضع، وفى مناسبات مختلفة، وكانت تلك الإرشادات دافعاً لكتب التفسير إلى تفصيل القول عن الجن، وطبيعتهم وأنواعهم ومراتبهم، وعلاقتهم ببنى الإنسان.. إلخ ذلك من الموضوعات. ولما كان الجن معروفين أيضاً فى الثقافة العربية الجاهلية، ثم ورد ذكرها فى القرآن الكريم، كان من الطبيعى أن يرد ذكرها فى عدد كبير من الأحاديث النبوية. كما رويت عن

الرسول (ص) مئات الأحاديث والسنن التى تتصل بالجن، وحكاياته أو حكايات بعض الصحابة معهم. والنتيجة المنطقية لكل هذا أن وجدنا التراث الإسلامى الرسمى يعرف الكثير ويردد الكثير عن الجن وعن طبائعهم وعاداتهم. ففى كل كتاب دينى إشارات إلى هذا الموضوع، بل هناك كتب بأكملها أوقفت نفسها على معالجة هذا الموضوع الدينى الشعبى الهام.

ولن ننقل هنا عن أى مرجع أجنبى أية إشارات عن صورة الجن فى المعتقد الإسلامى الرسمى، رغم احتفال دراسات المستشرقين جميعاً بهذا الموضوع، واستنادها جميعاً إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، وكتب التراث الإسلامى القديمة. وإنما نقتصر فيما يلى على بعض الإشارات السريعة عن صور الجن وطبيعتهم من أحد المراجع المصرية المعاصر التى كتبها واحد من المشهور لهم بالعلم الدينى والدنيوى الراقى على السواء. (أنور الجندى، الجن بين الحقائق والأساطير)

يبدأ الكتاب بمناقشة قضية بدء خلق الجن، فيقرر أن القرآن الكريم لم يذكر بدء خلق الجن، ولذلك ينقل بعض اجتهادات العلماء دون أن يبت فى مبلغ صحتها (أعنى على أساس من الدين الصحيح). وينتهى من ذلك إلى إثبات خلاصة أقوال هؤلاء العلماء، وهى "أن الأرض كانت مسكونة بنوع من المخلوقات العاقلة المكلفة قبل آدم، وأنهم أفسدوا فيها، وأسخطوا الله تعالى، فنفاهم منها إلى الأماكن القاصية الخربة، أو استأصل شأفتهم جملة. وعمرها بآدم وذريته واستخلفهم فيها..".

ثم ينتقل بعد ذلك إلى الكلام عن نقطة أساسية هامة هى التعريف بعنصر الجن، فيقرر أن الله أخبرنا فى كتابه العزيز أنهم خلقوا من عنصر النار "والجان خلقناه من قبل من نار السموم"، "وخلق الجان من مارج من نار"، كما جاء فى القرآن الكريم يحكى على لسان إبليس "خلقتنى من نار وخلقته من طين". وفى حديث عن عائشة "خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم". أما عن حقيقة أجسامهم فلا نجد وجهة نظر محددة قاطعة سوى أن أجسامهم "أجسام لطيفة لها عقول وأفهام وقدرة على الأعمال الشاقة، وهم بخلاف الإنس"، كما أنهم "عالم متغير غير مرئى مستتر عن الحواس، من شأنه الخلفاء".

أما عن حياتهم اليومية وطبيعتها فنسمع عن سعيد بن المسيب وغيره: "أن الملائكة ليسوا بذكور ولا إناث، ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون، والجن يتوالدون وفيهم ذكور وإناث ويموتون، والشياطين ذكور وإناث ويتوالدون ولا يموتون حتى يموت إبليس. وعن زرعة بن ضمرة قال: قال رجل لابن عباس أيموت الجن؟ فقال: نعم، غير إبليس". ويحكى المؤلف عن عاصم الأحول قال: "سألت الربيع بن أنس، فقلت: أرأيت هذا الذى مع الإنسان لا يموت؟ أى القرين".

أما عن قدرة الجن على التشكل بأشكال مختلفة أنسية وحيوانية فالشواهد عليها كثيرة لا تقع تحت حصر، فهى تتشكل فى صورة الحيات (وهى أكثر الصور شيوعاً)، وفى صورة رجال معروفين أو مجهولين للشخص، وفى صورة بعض الحيوانات... إلخ. وهناك

حديث مشهور عن الرسول (ص) فى صحيح مسلم برواية أبى هريرة قال: "قال رسول الله (ص) إن عفريتاً من الجن جعل يفتك على البارحة، ليقطع علىّ الصلاة، وأن الله مكننى منه فزغته (خنقته أو دفعته بشدة). ولقد هممت أن أربطه إلى جنب سارية من سوارى المسجد، حتى تصبحوا تنظرون إليه أجمعون، أو كلكم. ثم ذكرت قول أخى سليمان: رب اغفر لى.. فرده الله خاسئاً.

أما عن أكلهم وشربهم فيلخصه كلام وهب بن منبه حين سئل عن الجن ما هم؟ وهل يأكلون ويشربون ويتناكحون ويتوالدون؟ فقال هم أجناس: "خالص الجن ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون، وجنس يأكلون ويشربون ويتناكحون منهم السعالى والغول والقطرب غيرهم". والرأى الأكثر شيوعاً على أى حال أنهم يأكلون ويشربون ويتناكحون.

ولن يسمح لنا المقام بأن نستطرد أكثر من هذا فى تفصيل أركان المعتقد الإسلامى الرسمى عن الجن، وحسبنا العناصر التى أوردناها، لكى نستطيع وضع هذه الصورة فى مكانها من السياق التاريخى العام لهذا المعتقد الشعبى الواسع الانتشار.

(محمد الجوهرى)

للمزيد انظر: أنور الجندى، الجن بين الحقائق والأساطير؛ محمود شلتوت، الفتاوى.

الجن فى المعتقد البابلى: الجن والأرواح فى المعتقد البابلى والآشورى عبارة عن كائنات وسيطة بين مستوى الآلهة الرفيع ومستوى البشر. وهى كائنات غامضة تحوطها الأسرار ويصعب

وصفها وصفاً دقيقاً. ومن هنا نجد أنها لا تظهر فى الغالب بنفسها بصورة مشخصة بقدر ما تظهر بما تحدثه من مؤثرات ملموسة للبشر. وتعتبر هذه الأرواح فى بعض الأحيان أبناء للإله أنو Anu، وأحيانا أخرى تنسب إلى إيا Ea، وأحياناً إلى نيرجال Nergal ولكنها فى الغالب، أياً كان نسبها أو قرابتها الروحية، عبارة عن رسل الآلهة.

وأغلب هذه الأرواح كانت كائنات شريرة. فالأرواح الخيرة قليلة نسبياً. ولكن الطريف أن هذه الأرواح الطيبة قليلة الفائدة ضعيفة الوزن بسبب وجود الآلهة، الذين يمثلون قوة كافية لموازنة الأرواح الشريرة والتصدى لها. وكذلك نجد فى النصوص الدينية الشخص يدعو الآلهة الكبار أن يوقفوا الأفعال الشريرة التى يأتيها أتباعهم من الجن (أو الارواح) ولا يعد هؤلاء الآلهة مسئولين عن تلك الافعال الشريرة. كذلك نلاحظ أن الأعمال السحرية لا توجه أبداً ضد الآلهة، وإنما ضد تلك الأرواح. والاعتقاد الكامن وراء ذلك هو استسلام الإنسان التام لإرادة الله، فإذا حكم الإله عليه بأى ضرر فعليه أن يتقبله راضيا.

وأهم الأرواح الطيبة روحان هم لاماسو Lamassu وشيدو Shedu. وقد كان هذان الروحان الطيبان فى الأصل أرواحا حارسة للبيوت (أى تعادل مفهوم العمّار فى السحر المصرى الإسلامى). ثم تطورت فيما بعد وأصبحت أرواحا حارسة بصفة عامة. فنجدهما مثلاً يحرسان الآلهة "عشتار" Ishtar فى رحلاتها، وقد بين رسل الآلهة بعض الأرواح الخيرة الأخرى، ولكن الملاحظ أن

كل الأرواح الطيبة عبارة عن كائنات خليط من البشر والحيوانات. ويستخدم السحرة الأرواح عادة لمقاومة الأرواح الشريرة والقضاء على تأثيرها الضار.

ومن العناصر المضادة بطبيعتها لتلك الأرواح (الجن)، ومن ثم تستخدم فى مقاومتها والتغلب عليها، نجد الماء يلعب دوراً خاصاً عند البابليين. أما النار فلا يرد لها ذكر عند البابليين كمادة صنع منها هؤلاء الأرواح أو يقيمون فيها أساساً. ذلك أن النار عند البابليين هى عنصر مقدس وطاهر. بل إن آلهة النار هى خير معين الساحر لمقاومة تلك الأرواح وإحكام سيطرته عليها. ولهذا السبب كان السحرة فى بابل يستخدمون دائماً النار والبخور ضد هذه المخلوقات. فإذا وجدنا السحرة المسلمين فى كثير من البلاد العربية اليوم يفعلون نفس الشئ لنفس الغرض (أى يستخدمون النار والبخور لطرد الأرواح الشريرة)، فإنهم فى الحقيقة يفعلون ذلك ضد التصور الإسلامى الرسمى الذى يرى أن الجن قد خلقت من نار، وأن النار تعتبر كذلك عنصراً شيطانياً، غير طاهر فى ذاته.

أما معرفة اسم الجن أو الروح الذى يضر بالإنسان فيعد وسيلة فعالة للسيطرة عليه وقهره بهذا الاسم، وهو معتقد راسخ عند البابليين كما هو عند السحرة المسلمين سواء.

أما عن اللغات التى يتكلمها الجن فهناك كثير من الشواهد على أنهم يتكلمون لغات غير مفهومة أو معروفة لنا، ومع ذلك تنقل لنا كتب التراث عنهم كلاماً وحواراً كثيراً باللغة العربية.

(محمد الجوهرى)

حرف الحاء

الحب: الحب والغزل شائعان بين المصريين، وهما كثيران فى زجلهم وشعرهم. وللعامة منهم اعتقادات، ووصفات وأحجبة، يزعمون أنها تحبب الأزواج فى الزوجات، والزوجات فى الأزواج. وللنساء على الخصوص أحراز وأحجبة ووصفات كثيرة؛ منها أن تأخذ المرأة قليلاً من شعر رأسها وتمزجه بقطعة من العجين تخبزها فطيراً، أو تعملها رغيفاً، ليأكل زوجها شعره. ومنها أن تأخذ من دم حيضها شيئاً قليلاً تضيفه على الماء الذى يشربه زوجها؛ ومن الأحجبة أن يأخذن كاغداً أحمر، ويكتبن فيه "يا ودود يا ودود، يا عطوف يا رؤوف"، سبعين مرة ثم يكتب خاتم معين (شكل). ويجعل فيه تراب يؤخذ من تحت أقدام الزوج. وكان مشهوراً فى هذا الباب الشبشبة. ومن ولع المصريين بالحب أكثروا من ذكره وذكر الوصال والهجر فى أغانيهم وأمثالهم.

ومن الملاحظ أنه لا يكاد يخلو كتاب أو مخطوط من كتب السحر أو كتب المعتقدات الشعبية من الاهتمام بمعالجة موضوع الحب كمحور من محاور الممارسة السحرية (الاحترافية أو الشعبية). وتطلق مثل هذه الكتب على أنواع العواطف التى تعالجها: الحب، والوجدان، والعشق، والتهيج...إلخ. غير أن الوصفات لا تسير فى خط واحد فى كل الأحوال، أى أنها لا تستهدف فقط إيقاع شخص فى غرام آخر، وإنما يمكن أن يتجه شخص إلى الساحر المحترف لكى يتخلص من وجد يحس به تجاه امرأة معينة، ويلتمس لديه خلاصاً من حب يشقيه أو يأكل صحته و...... ومن أجل هؤلاء يكتب البونى وصفة: "لمن أضره العشق والمحبة والهيام إلى شخص وخشى الفضيحة من الناس أو بين أهله". ولا عجب فى هذا لأننا نعرف أن المعتقد الشعبى يفسر الحب (الهيام) والغيرة الشديدة بأنهما من فعل الجان (فلان سبى فلانة أو العكس). بينما يفسر المعتقد السحرى الرسمى ذلك بأنه راجع إلى تأثير عمل سحرى معين بالمحبة. ولا يعالج هذا الهيام إلا عن طريق فك العمل. ولذلك تسارع النساء من أهل الفتاة التى تهيم حباً بأحد الأشخاص إلى الساحر المحترف لكى يفك العمل المعمول لها بمحبة هذا الشخص، تدفعهن إلى ذلك غيرتهم على شرف الأسرة وسمعة الفتاة.

ويرتبط بقضية الحب والعواطف تلك الوصفات التى تهدف إلى شل قدرة الرجل الجنسية أو جعل المرأة غير قادرة على الحمل. فنجد البونى (الساحر الشهير) يورد أحد الأسماء الحسنى الذى لا تحمل المرأة مادامت تردده. كما أن هناك اسماً آخر "فيه سر لطيف لمن

أراد عقم رجل أو امرأة عن الأولاد" **(وكتبه مليئة بعشرات من هذه الوصفات).**

حبة البركة: انظر المادة التالية.

حبة سوداء: ١- الحبة السوداء هى حبة البركة. وهى نوع من النبات العشبى ارتفاعه ٣٠-٦٠سم أوراقه ريشية، وقد عرفت فى برديات قدماء المصريين. والجزء المستخدم هو البذور الجافة واسمها الطبى Nigella Sativa. ويتيمن العرب عامة بهذا النبات اقتداء بالرسول الكريم حيث قال "عليكم بالحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء ماعدا السأم". وتعرف الحبة السوداء كحرز فى العديد من الأوساط الشعبية. ولها عدة مسميات، ففى واحة سيوة يطلقون عليه Yamen Aztave أى كمون أسود وتصره الأم فى قماشة صغيرة فى حجم ثمرة الجوز (عين الجمل) وتلحق بهذه الصرة ودعة بيضاء، وتشبك فى طرحة ابنتها العروس لتدرأ عنها العين الحاسدة. وتعرف أيضاً فى منطقة الشلاتين لدى قبائل البشارية باسم كمون أسود وتتخذها المرأة حجاباً ضد الفكر الهمدان. كما توضع الحبة السوداء -عند البشارية- فى طوق من الجلد ليعلق حول رقبة الطفل منذ السبوع. ويحتوى على عدة نباتات منها الحبة السوداء لتحفظه من أمراض البرد، كما تضفى عليه رائحة طيبة عند حمله علاوة على أنها من الأحراز التى تقى من الحسد والعين. **(سونيا ولى الدين)**

للمزيد انظر: فايزة حمودة، النباتات والأعشاب الطبية.

٢- أما على المستوى العربى فلها أسماء متعددة: فهى تعرف بالشونيز وحبة البركة أو الحبة المباركة، والكمون الأسود، والكمون

الهندى، والقرحة. وتستخدم الحبة السوداء فى العلاج والتداوى فى المنطقة العربية على نطاق واسع، إذ يندر أن يوجد بلد عربى لا يعرفها. ويعتقد الناس أن لها فاعلية فى علاج أمراض عديدة: فهى إذا سحقت وعجنت بالعسل أدت إلى تفتيت الحصى فى الكلى والمثانة، وعملت على إدرار البول. وهى تعالج البرص إذا سحقت وخلطت بالخل وتم طلاء الجلد المصاب بالبرص بها. كذلك تعالج بها أمراض العيون وذلك بالتقطير من منقوعها فى عين المريض، ويكحل الناس العين بمسحوقها بعد خلطه بالبريهو لعلاج ورم الجفون والرمد الحبيبى. وهى إذا طبخت بالتمر والتين والزبيب والعسل قضت على أوجاع الصدر وقروح المعدة والطحال والأعصاب المسترخية. ويعالجون بها الشلل أيضاً بدهن المريض من مزيجها لعدة أيام. ويعتقدون أن المريض بالزكام إذا صرّ الحبة السوداء فى خرقة بعد قليها وحملها يشفى من الزكام. كما يعتقدون أن لها فعالية فى علاج ديدان البطن والبثور والدمامل والأورام. **(نبيل صبحى حنا)**

حبيب النجار: أحد القديسين المسيحيين، مذكور فى العهد الجديد باسم أغابوس) Agabusأعمال الرسل ١ : ٢٨) تنبأ بمجاعة عظيمة قادمة فى قريته أنطاكية أيام كلوديوس قيصر Claudius Caesar ويذكر يوسيفوس المؤرخ حدوث مجاعة حرمت منطقة اليهود من السكان. ويروى أعمال الرسل أن "أغابوس" التقى بالقديس بولس بعد هذه الحادثة (٢١ : ١٠). أما الرواية الإسلامية- فتقول: "إن حبيب النجار اهتدى - عن طريق اثنين من رسل المسيح- إلى أنطاكية وهرول مسرعاً ليخبر قومه باتباع الرسل {وجاء من أقصى

المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين} (يس: ٢٠) لكنهم كذبوه وقتلوه، فكانت عقوبتهم صيحة واحدة صاح بها جبريل {إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون} (يس: ٢٩). والقرآن الكريم لا يذكره بالاسم أبداً والرواية للمفسرين. **(إمام عبدالفتاح)**

حجاب (والجمع أحجبة): ارتداء الحجاب المخصص للحماية ظاهرة شائعة فى البلدان العربية والأفريقية. لذلك نجد أن عادة حمل الحجاب أو تعليقه منتشرة فى أرجاء المشرق والمغرب العربى والسودان. وكان للمغاربة شهرة خاصة حيث عرفوا بعمل أنواع منها. والحجاب نوع من الحمائل التى يعتقد أنها تقى من الشر، ومنها ما يحمله الإنسان ومنها ما يعلق فى رقاب الدواب، ومنها ما يعلق على الجدران وأبواب الدور.

ويتخذ الحجاب عدة أشكال منها المربع أو المستطيل، والسائد منها هو المثلث الشكل. ويصنع من خامات عديدة أقدمها على الإطلاق الجلد، للاعتقاد بانتقال الأثر الروحانى للحيوان إلى الجلد وهو ما يعرف بالسحر المادى. وأشهرها جلود الذئاب والأغنام والأسد وجلد الثور. والشائع منها هو جلد الغزل. وكان ذلك شائعاً بشكل خاص عند العرب فى العصر الجاهلى وبدايات العصر الإسلامى.

وما زالت الأحجبة التى توضع داخل أغلقة جلدية مربعة الشكل موجودة بأقصى الجنوب بالقرب من حدود السودان للحماية من الحيوانات الزاحفة كالعقارب والثعابين، ولجلب الرزق. وفى السودان توجد كذلك الحجبة التى توضع فى غلاف من معدن الفضة ترتديه

المرأة كحرز وحلية فى ذات الوقت. ومن الأحجبة الفضية أيضاً ما يوجد فى الصعيد وقد نقش عليها كلمة ماشاء الله وتعلق على أحد جانبى الرأس. وهذا الشكل موجود أيضايضاً لدى فتيات سيوة وبدو سيناء ومحافظة الشرقية. كما توجد أحجبة من الفضة على شكل دلاية تحمل بعض الرسوم مثل السمكة أو إحدى الوحدات النباتية التى كان تحظى بالتقديس فى الماضى كالشعير أو القمح، والوجه الآخر يحمل آية الكرسى. ومنها أحجبة التمنى وأحجبة للحماية من الحسد. كذلك توجد أحجبة من معدن الذهب مثل السمكة وتعلق أيضاً على جانبى الرأس، وتضعها المرأة والفتاة فى وجه بحرى والقاهرة القديمة.

كما توجد أنواع من الأحجبة التى يعتقد أنها ذات تأثير مهم على النفوس والأجسام، مثل حجر العقيق الذى يحمى من نفث الدم والترف. ويوجد لدى عرب الشرقية وسيوة والصعيد أحجبة منظمة من الخرز تعلق للأطفال منذ الولادة حتى سن السابعة للحماية من العين. **(سونيا ولى الدين)**

الحجامة: الحجامة أسلوب علاجى ووقائى. والحجامة من الحجم بمعنى المعى، وهى عملية يتم بمقتضاها استخراج الدم الفاسد من الجسم عند طريق التشريط والشفط بالفم أو باستخدام أداة. وقد ارتبط هذا الفن العلاجى بالعرب منذ زمن قديم، واستمرت ممارسته حتى الآن فى كثير من البلدان العربية. وعندما شهدت الحضارة الإسلامية مزيداً من الازدهار فى بعض العصور العربية ظلت الحجامة تمارس كفن علاجى، كالعصر العباسى الذى تقدمت فيه

العلوم والفنون. وحتى الخلفاء كان لكل منهم حجامه الخاص. وقد اعتبرت فى بعض الأحيان مناسبة احتفالية يتم فيها تكريم المحتجم والحجام على السواء.

وقد أدى شيوع الحجامة كفن علاجى إلى أن تزخر كتب الطب العربى بتفاصيل عديدة تتعلق بالحجامة من حيث ضرورتها، وأنواعها، والأمراض التى تعالج عن طريقها، وشروط إجرائها. والمثال على ذلك كتاب "العمدة فى الجراحة" لابن القفط الذى تناول فيه أنواع الحجامة ونفعها والمقارنة بينها وبين القصد. وترى إحدى الروايات أن أصول الحجامة ترجع إلى إيران حينما فقدت ابنة الشاه (أحد حكام إيران القدامى) بصرها وطلب أن يعالجها حجام. وبمجرد أن أجريت الحجامة صرخت الفتاة قائلة "شاه روشن" وهى تعنى أنها رأت النور. ولهذا أطلق على الحجامين "شاه روشن"، ثم تطورت الكلمة حيث يطلق عليهم الآن "الشراشنة". وتعالج كثير من الأمراض عن طريق الحجامة مثل: أوجاع الرأس والدوار، وأمراض العيون، وآلام الأسنان، وآلام الصدر والساق والركبة، والبواسير، والكحة ولدغ العقرب. وتتم الحجامة خلف الرأس أو على جانبى الركبة أو فى القدم.

تبدأ العملية بتنظيف أدوات الحجامة بغسلها بالماء والصابون ثم تجفيفها. ويبدأ الحجام بسؤال المريض عن شكواه ويحدد مكان الحجامة، ويبدأ بقص الشعر من مكان الحجامة ثم إزالة بقايا الشعر بالموسى. ويسمى هذا "تحسين المكان". ثم يضع الحجام المحجمة على المكان ويثبتها عن طريق شفط الهواء، ويظل الحجام يشفط حتى

يتجمع الدم داخل إطار المحجمة ويحتقن ويصير محمراً. وكلما كان الشفط قوياً كلما تجمع الدم بكثرة فى المكان ثم يبدأ الحجام بالتشريط، فيندفع الدم الفاسد خارج الجسم. ويساعد الحجام على خروجه بمزيد من الشفط. ويقول الحجامون إن كثرة الشفط تؤدى إلى ما يشبه تخدير المكان بحيث لا يشعر المريض بألم التشريط. بعد إتمام التشريط وسحب الدم الفاسد يتم تجفيف المكان بقطعة من القماش، وينثر مطحون الزعتر على مكان الجرح لكى يساعد على الالتئام. ويجب ألا يستحم المريض قبل مرور عدد من الساعات على حجامته.

وأدوات الحجامة هى المحجمة، وتسمى الشيشة أو الفرشة، وهى قارورة زجاجية لتلقى الدم. وكانوا قديماً يستخدمون قرن بقر أو قرن غنم مفتوح الطرفين لتلقى الدم. ويستخدم الحجام المقص والموسى وبعض قطع القماش للتجفيف. ويستخدم الزعتر لحفظ الجرح وسرعة التئامه. ويحتفظ الحجام عادة بأدواته فى صرة أو فى حقيبة أو صندوق خشبى. وقد اشتغل بالحجامة فى المنطقة العربية الحلاقون، بحيث مارسوها إلى جانب الأعمال الأخرى، وكان الحجام يخضع لاختبار يؤكد عمق خبرته ودقته، كأن يشرط ورقة بخفة دون أن ينفذ إلى ما تحتها كدليل على خفة اليد التى تحول دون حدوث ضرر أو إحساس المريض بالألم. ويشترط فى الشخص الذى يقدم على العلاج بالحجامة ما يأتى: رباطة الجأش، أو ما يسمونه قوة القلب، بحيث يقدم على العمل دون خوف. ثم الموهبة إذ يعتقد أن بعض الناس قد وهبوا هذه القدرة، والمهارة والإتقان، الأمر الذى

يتحقق بالتدريب إذ يجب أن يصل الحجام إلى درجة عالية من الثبات والقوة والخفة فى نفس الوقت عند ممارسة العمل. فلابد أن يؤدى عمله بسرعة، وأن يتفق توقيت التشريط، وتحديد كمية الدم التى يشفطها، ويحرص على ألا يسيل الدم على ملابس المريض.

وقد اختلفت منزلة الحجّام من عصر إلى عصر، ومن مكان إلى آخر. ففى بعض الأحيان تساوت منزلة الحجام مع الطبيب، فكان ينظر إليهم على أنهم من الفضلاء، إلا أن هناك ما يشيرأيضاً إلى تدنى مكانة الحجام. وربما ارتبط ذلك بتدنى النظرة إلى كل ما كان يتعلق بالأعمال اليدوية فى بعض العصور الإسلامية.

وعلى الرغم من أن الحجامة فن علاجى عربى قديم، فإن ممارستها مازالت موجودة فى كثير من البلاد العربية حتى يومنا هذا. فمازال الناس- رجالاً ونساءً- يعتقدون فى جدوى الحجامة ويلجأون إلى الحجامين. ومازال الحجامون- رجالاً ونساءً- يمارسون العمل فى المنطقة العربية كلها، خاصة فى منطقة الخليج العربى. وقد عمل بعض الحجامين على تطوير أساليبهم سواء فيما يتعلق بمكان العمل، فأصبحوا يستأجرون الدكاكين والمحلات فى الأسواق بدلاً من الممارسة فى الطرق وعلى الأرض. كذلك أصبح بعضهم يستخدم الميكروكروم والمواد الحديثة فى تطهير الجروح وتجفيفها بدلاً من الزعتر، كما يجتهد بعضهم الآن فى تعقيم أدوات الحجامة وقاية من التلوث. **(نبيل صبحى حنا)**

للمزيد انظر: أحمد فؤاد، الحجامة والكى فى الموروث الشعبى؛ ظافر أحمد العطار، الحجامة، مج التراث الشعبى؛ عبدالمجيد الشاوى، الحجام، مج التراث الشعبى.

حجر الحب: انظر مادة: حجر الكباس.

حجر الدم: من المواد التى تباع عند العطارين، وتلعب دوراً مهماً فى العمليات السحرية، والعلاجية السحرية ونحو ذلك. انظر مواد العطارين، الدقاقين، حجر الكباس.

حجر الكباس: هو من أحجار المشاهرة، يحكّونه للوالدة فى ماء يدهنون به جسمها، وخصوصاً صدرها وثدييها، منعاً للكبسة. وتوجد أنواع كثيرة من الأحجار للاستشفاء بها، منها حجر العقرب، ومنها حجر الدم، وهو نوع من العقيق الأخضر فيه عروق حمراء، يحملونه لمنع نزيف الدم. ومنها حجر الحب، وتحمله النساء وخاصة السودانيات، وهو من نوع الزلط، إلا أنه خفيف هش، لونه أحمر قاتم، إذا حك فى ماء تحلل منه مادة بيضاء، وهن يزعمن أنه إذا أراد إنسان أن يحبب فيه آخر، يتحايل حتى يرش عليه ماء من الماء الذى حك فيه ذلك الحجر، وأن يتدهن هو أيضاً به.

(أحمد أمين)

حداية: الاسم الفصيح الحدأة: طائر جارح قريب الصقر والعقاب، تجيد الطيران، وتحوم فى دوائر، ولا تحرك جناحيها إلا قليلاً. وتبنى الحدأة عشها فوق الأشجار، وتقتات من الفضلات والجيف وصغار الدجاج، وتخطف كثيراً مما تأكله. وهذه الطبيعة هى التى ترسم صورتها فى التصور الشعبى، فهى رمز لمن يخطف من الآخرين، ويعتدى على ما ليس له، ولا يتعفف فى اختيار ما يأكله. والحدأة تدخل فى كثير من وصفات العلاج الشعبى وفى بعض العمليات السحرية. (محمد الجوهرى)

حدد (أدد) Hadad : إله الطقس فى الديانة البابلية. وهو مشتق من الإله أدد الأكادى Adad وانتشرت عبادته خلال العصور الهيلنية فى مدينة بطولومايس (Ptolemais مدينة عكا الآن) وهيرابوليس (Helerapolis مدينة مقدسة فى فريجيا بغرب آسيا الصغرى) ورفيقته السورية هى أتارجاتيس Atargatis وقد طغت شهرتها وشعبيّتها فى مدينة هيرابوليس على شهرة زوجها وشعبيته. ويحمل تمثالان لهذين الإلهين إلى البحر فى احتفال عام مرتين فى السنة طبقاً لما يقوله المؤرخ اليهودى "يوسفوس ."Josephus وقد كانت لحدد عبادة كبرى تالية فى دمشق فى القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد. أما فى القرن الثالث قبل الميلاد فقد امتدت عبادة حدد وأتارجتيس إلى مصر، وفى التراث اليونانى أصبحت الإلهة هيرا Hera زوجة له.

(إمام عبدالفتاح)

حدوة الحصان: إطار على شكل قوس من الحديد أو من أى معدن آخر، يثبت فى حافر الحصان لحمايته من التآكل. ويقال إن رمز حدوة الحصان يرجع إلى شعيرة كانت تقام فى عيد الفصح، عندما كان يرش الدم على أسكفات النوافذ والأبواب فيكون ما يشبه القوس. والحدوة تشبه الهلال.

ويعتقد الكثيرون أن لحدوة الحصان تأثيراً سحرياً، فالشيطان لا يستطيع أن يدخل بيتاً إذا كانت الحدوة فوق بابه. كما تستخدم الحدوة كتعويذة لجلب الحظ فى كثير من البلدان. ويعتقد بعض الناس أنه يكون سعيد الحظ إذا عثر على حدوة حصان، وبخاصة

إذا كانت فتحتها فى اتجاه طريقه. ويتفاءل بعض أصحاب الحرف والتجار بتثبيت حدوة حصان على مداخل محالهم، وقد نراها على بعض عربات الكارو.

ويحتل "الحديد" بصفة عامة مكانة سحرية فى المعتقد الشعبى، وربما كان هذا دافعاً للاعتقاد فى حدوة الحصان لأن الحديد يدرأ شر السحرة والأرواح الشريرة والجنيات والمخلوقات المؤذية الأخرى، وتوضع الحدوة فى المداخن، وفوق أبواب حظائر الخيول والماشية والمساكن، وقد لا توضع فوق الباب بل توضع فوق عتبته. ويعتقد الكثيرون أن الشيطان لا يستطيع أن يدخل بيتاً فوق بابه حدوة، واستخدام الحدوة كتعويذة تجلب الحظ شائع فى كثير من البلاد، ويعتقد البعض أنه يكون سعيد الحظ من يعثر على حدوة حصان.

ويجب أن توضع حدوة الحصان بحيث يكون جانبها المحدب إلى أعلى، لكى تستخدم كتعويذة واقية. أما إذا كان المطلوب استخدامها كتعويذة لجلب الحظ السعيد فإنها يجب أن توضع بحيث يتجه قرناها إلى أعلى حتى لا يتسرب الحظ السعيد. ويجب دائماً أن توضع فوق الباب، وخارج البيت لا داخله. فيعمد البعض لتثبيت مسمار من الحديد فى كل حائط بالدار وقاية من الجن. و"الحداد" فى المجتمعات البدائية عموماً يحاط بنوع من الغموض أو القدسية باعتباره شخصية خارقة. وفى غرب السودان يتقمص الحداد شخصية الكاهن، وله المكانة الاجتماعية التى لرؤساء القبائل. أما فى شمال أفريقيا، فأغلب الشعوب تنظر إلى الحداد بمزيج من الخوف والنفور. وكتب ابن سيرين عن رؤية الحداد فى المنام: "أن الحداد مُلْك مهيب،

إن من يرى أنه حداد يتخذ من الحديد ما يشاء، فإنه ينال مُلكاً عظيماً". وفى المثل الشعبى "من جاور الحداد ينكوى بناره". **(سليمان محمود)**

الحديد: تعتبر قارة أفريقيا بحق (قارة الحديد)، فهى قارة صناعة الحديد القديمة، وبها أغلب قصص التعدين، ومن المحتمل أن الزنوج كانوا أول من عرفوه، وشيدوا أفراناً شامخة لصهره. وفكرة صهر الحديد تقوم على افتراض سابق بوجود آلة بسيطة للصهر وخاصة "الكير"، الذى سبقته المراوح والمنافيخ. وأهم معدات الحداد: "السندال"، المطرقة، وملقاط حديدى أو "كلابة". ويقال إن سبب كراهية حرفة الحدادة ارتباطها بصناعة قيود الرقيق للأيدى وأطواق الرقاب والأقدام. وكانت بعض الحلى تصنع من الحديد، وبعضها كان لأغراض سحرية. وفى النوبة تعتبر حرفة الحدادة من الحرف الوضيعة. وتعنى كلمة "تأبيدى" باللغة النوبية: حدّاد. وفى غرب السودان يتمتع الحداد لمنزلة اجتماعية رفيعة، بينما وضعه فى شمال أفريقيا هو وضع المنبوذ يخشى منه. وفى التبت ينظر إلى الحدادين على أنهم أحط الطبقات، لأنهم قتلة بقرة بوذا المقدسة. بينما فى منغوليا يطلق على بعض الحدادين "حداد برتبة فارس" وهو شىء ذا مفخرة.

وتتعدد منتجات الحداد من الأدوات الزراعية والصناعية، وأدوات الحرب، إلى قطع الحلى الضخمة، والسكاكين، ورؤوس الحراب، وأدوات الصيد، والسلاسل الحديدة. (سليمان محمود)

الحذّاقه (الحذّاءة): تميمة شعبية فى شكل حلية مصنوعة من

سلك حديدى، كل طرف من طرفيه ملتف فى شكل لولبى، حيث يتدلى الجزء المحصور بين الدائرتين. والحذاقة تعلق فى خصلة شعر الصبى أو تعلق حول عنقه عند تعثره فى التبول. وأحياناً تستخدم لمنع الإسهال عند الأطفال. ويوجد شكل الحذاقه فى العديد من الزخارف الشعبية على امتداد المغرب العربى. ويشترط فى صانع الحذاقه أن يكون حداداً ابن حداد لسابع جد. ويقارن "شارل بشاتلى" بين الحذاقة والخلخال الحديدى الذى يعتبر صورة محرفة من صورة الحذاقة، حيث كان يستعمل لحماية الأطفال من القرينة. **(سليمان محمود)**

للمزيد انظر: سعد الخادم، الفن الشعبى والمعتقدات السحرية؛
CH. Bachatly, Notes Sur Quelques Amulettes Egyptienne, Bult., Societé Geographique d.Egypte.

حرباية: (من الحرباءة بتسهيل الهمزة): نوع من الزواحف، من خصائصها أنها تستقبل الشمس برأسها وتدور معها كيفما دارت وتتلون بألوان بيئتها، وبذلك يضرب بها المثل فى التلون. الجمع حربايات وحرابى. وهى من أفيد الزواحف للمزروعات. وهى لا تؤذى أبداً، والأنثى تبيض فى الأرض فتخرج الفراخ البيضاء أولاً وبعد نحو أسبوعين تكتسب لون أمهاتها. **(أحمد أبوسعد)**

حرز: هو الحجاب ونحوه مما يلبس أو يحمل للاحتراز من الجن والأرواح والحسد. (انظر مادة: حجاب).

الحروف: يؤمن المعتقد الشعبى أن لكل حرف من حروف الهجاء سراً، وأن أسرار القرآن كلها وضعت فى سورة الفاتحة، وأن

الفاتحة وضعت فى البسملة، وأن أسرار البسملة وضعت فى حرف الباء، وهكذا. وكل حرف له خواص، وله أعداد. ومن ذلك حروف الجمل وتقابل أبجد هوز إلخ. فالألف بواحد والباء باثنين إلخ. ويقولون إن بعض هذه الحروف نارى وترابى وهوائى ومائى. والأعداد للحروف كالأجساد للإنسان. وللحروف قوة فى باطن العلويات، ولها هوة فى باطن السفليات. وبعضهم يجعل للحروف طبائع، فبعض الحروف حار، وهى أ و ى ل م ع. وبعض الحروف يابسة، وهى س ق ب ج. وبعضها رطبة، وهى هـ ر ش ص ط. والباردة هى ب هـ د ظ ص ض. ثم إذا كان الحرف منصوباً فحار، أو مرفوعاً فيابس، أو مجروراً فرطب، أو مجزوماً فبارد. وللحروف أيضاً اتصالات بالبروج معقدة، مما إذا ووفقت على طريقتهم تسبب منها العداوة والبغضاء، والسعادة والشقاء. ولهم فى ذلك حساب طويل، وكتب خاصة. **(أحمد أمين)**

حزب: مجموعة الأدعية والابتهالات والتضرعات إلى الله الخاصة بإحدى الطرق الصوفية. وجاء فى معجم دوزى أن الحزب هو مجموعة الأدعية التى يؤلفها أحد الشيوخ البارزين، وغالباً ما تضم آيات من القرآن الكريم. وفى دائرة المعارف من معانى الحزب الجماعة من الناس أو النصيب، أما حزب القرآن فهو قسم من أقسامه الستون. وقد يكون الحزب كالورد، ولكن الحزب أطول. ويحرص أتباع كل طريقة على قراءة أحد الأحزاب أثناء الحضرات وفى مجالس الذكر الدورية. ومن أشهر الأحزاب حزب البدوى الكبير والصغير، وحزب الرفاعى وحزب الشاذلى الكبير والصغير، وحزب

البحر وغيرها. وما يلى مقتطف قصير من مطلع الحزب الصغير "لإبراهيم الدسوقى": ياهو ياهو ياهو ياغوثاه، وما فى الروح من اسم خفى، وبالذكر الحكيم وما تلاه، وبالقبر الشريف وزائريه، وبالقدس العلى وما حواه. تقبل ربنا منا دعانا فأنت تجيب من صح دعاه. وعاملنا بلطف واعطف علينا وكد من كادنا واحزم بلاه. وفرق جسمه واقطع حشاه. كذا الأهل والأصحاب ياغوثاه. ياهو ياهو ياهو يالله". (انظر مادة: وِرْدٌ). **(إبراهيم عبدالحافظ)**

للمزيد انظر: دائرة المعارف الإسلامية، القاهرة، مادة حزب؛ جوهرة الدسوقى، مكتبة الجمهورية العربية بالأزهر.

الحسد: يفسح التراث الشعبى مكاناً كبيراً للاعتقاد فى الحسد، ولا يقتصر ذلك على بلد عربى دون آخر، ولكنه تراث عربى مشترك. وخلاصة هذه العقيدة أن بعض الناس عنده خاصيّة فى عينه، إذا نظر إلى شىء أماته أو أتلفه. ومن غريب الأمر أن رجلاً عظيماً كابن خلدون يحكى مثل هذا ويقول إنه شاهد بعض الناس إذا نظر إلى خروف أو نعجة نظرة خاصة أماتها، ثم إذا شُرّحت وجد قلبها قد تحتّت. وقال إنه رأى فى بلاد المغرب جماعة من هذا القبيل يسمون "البعّاجين".

ويُعتقد أن الحسد يكون على أتمه إذا نظر الحاسد وشفع نظرته بالشهيق. وكان من الشائع عند النساء أنه إذا نظر رجل تلك النظرة أسرعت المرأة وقالت له: "وراك تعبان أو عقربة أو نار" فيلتفت وراءه لينظر إليه، وبذلك يذهب سحر عينه. ويداوون ذلك بأن يأخذوا قطعة من طرف ثوب الحاسد ويبخروا بها المحسود، سواء كان إنساناً، أو حيواناً أو أى شىء آخر.

ويزيد الاعتقاد فى الحسد إذا اشتهى ما عند المحسود، كأن كان الحاسد فقيراً والمحسود غنياً، أو عند المحسود مواش أو أموال يشتهيها الحاسد، وكما إذا كان الحاسد ليس له ولد والمحسود كثير الولد. ويزعمون أن الحجاب يمنع العين. ولهم فى ذلك طرق، منها وضع قليل من الملح الجريش فى كيس يعلق فى عنق الأطفال، وكذلك ناب الذئب أو ناب الضبع، أو رأس هدهد عليه ريش، توضع فى قطعة من السختيان الأحر ويخاط وأحياناً يداوون الحسد بالرقى. من ذلك رقية مشهورة وهى: "بسم الله أرقيك، من كل شىء يؤذيك. ومن كل عين حاسد. بسم الله أرقيك، والله يشفيك، من كل نفس أو عين". "ومن الرقى أيضاً: بسم الله الرحمن الرحيم. بسم الله عظيم الشأن شديد البرهان. ما شاء كان. حبس حابس من حجر يابس. وشهاب قابس. اللهم إنى رددت عين العائن عليه، وعلى أحب الناس إليه، وفى كبده وكيلتيه، ولحمه ودمه. فارجع البصر، هل ترى من فطور، ثم ارجع البصر كرّتين ينقلبْ إليك البصر خاسئاً وهو حسير".

ومن هذه الطرق أن يوضع قليل من الملح فوق جمر من النار، ويقف المحسود، ويجعل الجمر بين رجليه، وتتلى الرقية المذكورة. ثم تجعل الراقية وجهها فى وجه الذى ترقيه، وتتثاءب بشدة، حتى يتثاءب المحسود. ويحكون أن رجلاً اشتهر بالحسد، فكان يجتمع إليه أصحابه، فإذا مرّ جمل اشتهوه، طلبوا إلى الحاسد أن يحسده، فيقع على شفا الموت، فيذبح ويؤكل. وأحياناً تأتى بعض العجائز فتوقد ناراً، وترمى فيه شيئاً من "الشّب" وتذكر أسماء الذين يظن أنهم الحسدة، وتأخذ دبوساً أو إبرة فتضعه فى عين الصورة التى تحوّل

إليها الشب، وتقول: فقأ الله عينها. وقد تأخذ قطعة من الورق وتشك فيها الدبوس مرات متعددة فى كل مرة تقول: من عين فلانة، ومن عين فلانة، ثم يبخر المحسود بهذه الورقة مع الملح. والاعتقاد فى هذا الحسد شائع كثير. ومن الأقوال المشهورة: "عين الحسود، فيها عود" (انظر: قر). **(أحمد أمين)**

حسن الخولى : انظره فى المجلد الأول من هذه الموسوعة.

الحسوم: وتسمى فى مصر أيضاً الحسومات، أو أيام الحسوم. وهى السبعة الأيام أول برمهات من الشهور القبطية، ويمتنع فيها الفلاحون من بذر الأرض، يزعمون أن ما يزرع فى هذه الأيام يخرج عليلاً ضعيفاً لا يأتى بمحصول. ويزعمون أيضاً أن ريحاً سامة خفيفة تهب فى تلك الأيام. وفى القرآن: "سَخَّرَها عليهم سَبْعَ ليال وثمانية أيام حُسوما". **(أحمد أمين)**

الحصن: نوع من الأعمال السحرية يؤدى وظيفة خاصة هى حماية حامله (إذا كان فى شكل حجاب) أو قارئه (إذا كان صيغة شفاهية) من تأثير روح سفلية (ضارة) عليه، أو معاودتها النفاذ إليه إذا كان قد تم طردها. فالحصن فى هذه الحالة يضمن استمرار "الشفاء" من هذا التأثير الجنى الضار.

(محمد الجوهرى)

الحضرة: تمثل أحد الأنشطة الشعائرية للطرق الصوفية المنتشرة حاليا سواء فى مصر أو بعض الدول العربية مثل المغرب وتونس والجزائر والعراق واليمن. ويتجمع فيها أتباع الطريقة فى يوم معلوم بصفة دورية للقيام بأداء الذكر (الحركى وغير الحركى)، ولقراءة

الأوراد والأحزاب الخاصة بطريقتهم. قد تكون الكلمة مشتقة لغوياً من حضور المريدين وتجمعهم فى مكان واحد. أو من الاعتقاد فى حضور أرواح الأولياء الموتى أو روح النبى (إلى المكان فى أثناء إقامة الشعائر.

ومن أنواع الحضرات الحضرة المرتبة أو الحضرة الصغرى التى تعقد فى بيت أحد أتباع الطريقة بالتناوب أو فى أحد المساجد المحلية. ومنها الحضرة الجامعة أو الحضرة الكبرى التى تقام فى أحد المساجد الكبيرة، حيث يحضرها شيخ الطريقة ليقود المريدين. وقد تضم الحضرة الجامعة أكثر من طريقة فى بعض المناسبات، وفى هذه الحالة ينشد منشدو كل طريقة ما يتيسر لهم من قصائد خاصة بطريقتهم من الموروث الشعرى للمتصوفة عموماً، أو من أشعار مؤسس الطريقة. وتختم الحضرة بتوزيع ما يسمى "بالنفحة"، وهى طعام أو حلوى توزع بالتساوى على الحاضرين. وهناك نوع آخر من الحضرات يسمى حضرة الساحة يقام أمام أضرحة الأولياء بعد صلاة الجمعة فى الغالب، ويتمثل النشاط الرئيسى فيها فى إنشاد الأشعار الصوفية بمصاحبة الآلات الموسيقية. وقد تقتصر الحضرة فى بعض الطرق على الندوات والاجتماعات دون إقامة الذكر أو إنشاد الأشعار. (انظر مواد: طريقة صوفية، ذكر، ورْد، حزب). **(إبراهيم عبدالحافظ)**

للمزيد انظر: Michael Gilsnan, Saint and Sufi of Modern Egypt؛ **فاروق أحمد مصطفى، البناء الاجتماعى للطريقة الشاذلية؛ إبراهيم عبدالحافظ، الشعر الصوفى الشعبى.**

حَضْرة عامة: انظر: المادة السابقة.

حَضْرة مرتبة: انظر: الحَضْرة.

الحفظة (الحراس): الملائكة المكلفون بحماية البشر من الجن (أو الشياطين). لكل شخص اثنان أثناء النهار واثنان أثناء الليل، يسجلون أعماله ويحفظونها: واحد عن يمينه لتسجيل الأعمال الحسنة، والآخر عن يساره لتسجيل الأعمال السيئة. وأحياناً يغرى حارس اليمين زميله بألا يسجل بعض الأعمال الشريرة لكى يعطى الشخص الفرصة للتوبة. وفى التراث الشعبى أن أكثر الساعات خطورة هى لحظة تغيير نوبة حراسة الملكين: وهى لحظة شروق الشمس وغروبها، حيث تكون الجن فى أوج نشاطها فى ذلك الوقت، بينما تكون حماية الملائكة من الجن والشياطين فى أشد لحظاتها ضعفاً. (انظر أيضاً مادة: العمَّار). **(إمام عبدالفتاح)**

حفل مراسمى، طقس: يستخدم هذا المصطلح أحياناً كمرادف عام لكلمة شعيرة. ومع ذلك فإنه من المفيد أن نفرق بين المصطلحين، فالحفل المراسمى هو أداء أسلوبى يتخذ شكلاً محدداً، وغالباً ما يكون عاماً، ويتضمن دائماً أكثر من مشارك أو مراقب، وهو يميز تراثاً ثقافياً معيناً. ولذلك فإن دراسة الحفل المراسمى هى دراسة لأشكال الأداء الأسلوبية هذه وسياقها الثقافى والاجتماعى والطقسى. أما دراسة الطقس ذاتها فهى أكثر اتساعاً من دراسة الحفل المراسمى الذى قد يصاحبه، وهى تتضمن دراسة الجوانب الرمزية والدينية/ السحرية للطقس. وهناك الكثير من الحفلات المراسمية التى لا تتضمن عنصراً طقسياً، بمعنى أنها ليست لها

سوى أهمية دينية طفيفة وليس لها أى دلالات رمزية (كمنح درجة أكاديمية أو دبلوم فى مجتمعنا الحديث). حيث تعد حفلاً مراسمياً دون شك، ولكن لا جدوى من دراسته كطقس، وبنفس الطريقة هناك الكثير من الطقوس التى لا تشتمل على حفلات مراسمية، بمعنى أنها تكون غير رسمية، أو خاصة، أو "ليس لها طابع مراسمى"، ولكنها تصنف على أنها طقوس بسبب أهميتها الرمزية. **(موسوعة علم الإنسان)**

الحكمة: الحكمة أصلاً هى المعرفة عموماً، وكانت تعنى- لدى المتعلمين- الفلسفة. ثم أصبحت تعنى الطب (الحكيم كان لقب الطبيب حتى عهد قريب). ولها معان كثيرة فى التراث العربى الإسلامى، فقد ورد اللفظ فى القرآن الكريم عشرين مرة بعدة معان، منها: معرفة ما فى القرآن من أحكام، أو النبوة، أو العلم النافع المؤدى إلى العمل، وقد يعنى السنة والقرآن، أو الإصابة فى الحكم.. أو فى القول.. إلخ. هذا عن الثقافة الرسمية.

أما فى المأثور الشعبى فتعنى الحكمة الإلمام بالعلم الذى، أو العلم الروحانى، أو بمصطلح متخصص: السحر والسيطرة على عالم الأرواح. ولا يتسنى ذلك إلا عن طريق الإلمام بالاسم الأعظم. وتشير المؤلفات المنسوبة للبونى إلى أن الحكمة بهذا المعنى هى: علوم السحر والسيمياء ونحوهما، وتشمل الإحاطة ببعض "العلوم" اللدنية مثل: علم الأعداد، وعلم الأوفاق، وعلم الحرف (أو الحروف)، وعلم الطبائع الأربعة، وعلم الكواكب والأفلاك والبروج والمنازل، وعلم طبائع النجوم (سعدها ونحسها وشرفها واتصالاتها)، وعلم

الأسماء...إلخ. (انظر مادة: السحر الرسمى والسحر الشعبى، الاسم الأعظم). **(محمد الجوهرى)**

للمزيد انظر: محمد الجوهرى، علم الفولكلور؛ البونى، شمس المعارف؛ البونى، منبع أصول الحكمة.

حلاق الصحة: لا تعرف الممارسة الطبية الشعبية فى بلادنا الطبيب الشعبى الذى يوقف حياته على هذه المهنة وحدها. وإنما يجمع هذا الطبيب بين عمله هذا ومهنة أخرى، أو وضع اجتماعى آخر. فالطبيب الشعبى المتفرغ- بمفهوم الطبيب الحديث- لم يكن معروفاً فى بيئتنا العربية، إلا فى أحوال شديدة الندرة، ولا قياس عليها.

فما المهن التى تجمع إليها مهنة الاشتغال بالطب الشعبى؟ لعل أول من يتبادر ذكرهم إلى ذهننا حلاق القرية، أو حلاق الصحة، أو الحلاق. وهذا الحلاق أنواع ومستويات. والغالبية العظمى منهم تمارس مهنة الحلاقة فعلاً، وجميعهم بالقطع بدأ حياته بالحلاقة. وظلت الغالبية تمارس إلى جانب مهنة الحلاقة بعض أعمال الطب مثل خلع الأسنان، وعمليات الفصد، والحجامة، وختان الأطفال، وإعطاء النصائح الطبية، وبيع بعض الأدوية والغيار على الجروح... إلخ. وهو قد يجمع إلى هذا فى العصر الحديث وحتى وقت قريب (وربما حالياً فى قليل من القرى) بعض مهام وزارة الصحة فى القرية: إذ يقوم بالتطعيم، وإبلاغ العمدة عن حالات الوفيات، وكذلك إعطاء الحقن (التى يصفها فى هذه الحالة الأطباء العاديون الذين بدأوا ينتشرون فى الريف). وقد بقيت له أساساً عمليات الختان، وإن كانت المستشفيات والعيادات الحديثة قد بدأت تزاحمه فيها.

تلك هى الصورة المتوالية لحلاق الصحة. إلا أن هناك كما أشرنا مستوى أعلى، حيث يثبت بعضهم كفاءة خاصة فى عمليات العلاج الطبى بصفة عامة، أو فى أنواع معينة منها (كالكى، أو التجبير، أو الحجامة أو غيرها). ومن ثم يستطيع أن يحقق شهرة واسعة فى القرية ثم فى الإقليم الذى ينتمى إليه. وهكذا يتقاطر عليه المرضى من كل القرى المحيطة، وتصبح "دكانه" أشبه بعيادة الطبيب. وفى هذه الحالة يمكن القول بأن هذا الحلاق لم يعد حلاقاً. **(محمد الجوهرى)**

حلب النجوم: من الطقوس والمنظومات اللفظية ذات الطابع الجنسى الظاهرة، تلك المتعلقة بحلب النجوم، حيث تتجرد ملقية العزيمة من ثيابها وتتخذ هيئة البغى فتركع أو تسجد أو كأنها عبد أمام الروح أو النجم الذى تعتصر بعض قوته. والأمر اللافت للنظر هو توكيد أهمية أعضاء الإخصاب فى هذه الطقوس. مما يدعونا إلى الظن بأنها تتضمن بقايا من عادة هبة المرأة جسمها للآلهة أو القوى الخفية، تلك العادة غير الشاذة عن فكرة الزواج بين البشر والجان. **(رشدى صالح)**

الحلبة: نبات قرنى حولى اسمه العلمى تريجونلا فوينم جريكوم. يزرع منذ القدم بالهند وإيران والحبشة، ويحتمل أن يكون غرب آسيا موطنه الأصلى. وتزرع الحلبة فى مصر منذ أمد بعيد. وترتبط بها مجموعة من المعتقدات والممارسات فى شتى مجالات الحياة. فهى من المشروبات الطبية التى يرد ذكرها فى كثير من وصفات الطب الشعبى: لإدرار البول، ومن ثم إدرار لبن الأم المرضعة، ولعلاج بعض

الآلام فى البطن، واللدم...إلخ. ويتم تناولها فى الحالات السابقة فعلية فى الماء ومحلاة بالسكر أو العسل.

ولكنها تؤكل بعد تزريعها منزلياً كطعام مفضل لراحة المعدة عقب صيام رمضان، وهى لذلك تسبق الكعك (أول طعام فى أول أيام عيد الفطر). وعلاوة على ذلك كانت تباع بعد تزريعها على عربات فى الشارع كالترمس، والفول، والذرة المشوية، والبطاطا وغيرها، وتستخدمها بعض الشعوب كعلف للماشية، وهى خضراء، خاصة لإطعام الماشية التى تدر لبنا. وتضاف كذلك إلى التربة عند حرثها وقبل زراعتها لتحسين خصائصها.

والحلبة عموماً مشروب "مفيد" بكل معانى الكلمة، فعلاوة على كل ما سبق تضاف لبعض المشروبات، ولبعض أصناف الطعام وغيرها، ولكن الاستخدام الأهم والأوسع لها هو خلط دقيقها بدقيق الذرة نظراً لاحتوائها على مواد صمغية تقوم مقام الجلوتين الذى يوجد بحبوب القمح ولا يوجد بحبوب الذرة. وقد قل هذا الاستخدام بعد أن انحسر استخدام الذرة كمادة لخبز الفلاحين، وزاد اعتمادهم- منذ منتصف القرن العشرين- على القمح فى إنتاج الخبز. وتناول الحلبة غذاء أو شراباً تخلف فى جسم صاحبها وملابسه رائحة مميزة (ليست طيبة تماماً). (محمد الجوهرى)

حلف اليمين: تلعب أضرحة الأولياء دوراً هاماً فى عملية حلف اليمين أو أداء القسم بطقوسها وقواعدها المختلفة. فاليمين الذى يؤدى عند ضريح ولى له قيمة خاصة، والولى هو الذى يتصدى لمن يكذب فيه أو يحنث. وتتم هذه العملية فى مناسبات عديدة: العهد بين

شخصين أو عدة أشخاص على نية معينة أو عمل محدد، أخذ اليمين على المتهم بسرقة أو عمل شائن، الاستدانة... إلخ. هذا مع مراعاة أن الحلف يكون بالله، إلا أن الولى هو شاهد هذا العهد، وهو الكفيل بمن ينكثه. وغالباً ما تكون هذه العملية الوسيلة الوحيدة لتسوية عديد من الخلافات أو تحقيق عدد من الاتهامات المتبادلة التى لا يمكن تسويتها أو تحقيقها بالطرق العادية، ولكنها تظل مع ذلك معلقة بحق أولئك الأشخاص. ويفسر أحد الباحثين المتخصصين فى دراسة البدو هذه الظاهرة التى تبدو غريبة متناقضة، وهى عدم خشية الناس أن تقسم بالله يميناً كذباً، على حين تخشى أشد الخشية أن تقسم يميناً كذباً بأحد الأولياء. فالطبقات الشعبية تعتقد أن الله غفور رحيم، يمكن أن يغفر لمن يحلف به كذباً، خاصة إذا كان فى محنة أو مأزق، ولكن الولى صاحب المقام لا يعرف هذا التسامح ولا هذه الرأفة. فانتقامه لمن يحلف به كذباً سريع وحاسم ورادع.

على أن مثل هذا التفسير العقلى المنطقى لمثل هذه الظاهرة يبدو مقحماً على العقلية الشعبية لعدة أسباب، أو أنه ليس هو التفسير الوحيد الممكن. لأن الفيصل فى الأمر ليس هو مجرد صيغة اليمين. إذ أنه كثيراً ما يتم الحلف باسم الله فقط، ودون أدنى إشارة للولى. ولكن الحاسم فى الأمر هو الموقف الدينى الكلى. فالحلف بالله يمكن أن يتم بأى مناسبة وفى أى مكان دون أى مراسيم أو قواعد خاصة. أما القسم عند قبر الولى فإنه عملية طقوسية لها مراسيمها وقواعدها وتحيط بها عديد من الإجراءات الخاصة، أقلها أنه يستلزم بعض الاستعدادات ويؤدى إلى إخراج الناس (المشاركين فى

الموقف) من روتين حياتهم اليومى، مما يشعرهم برهبة الموقف وجسامة مسئولية هذا القسم أو حتى الشهادة عليه.

ويصور زونن Sonnen عملية القسم عند بدو فلسطين تصويراً دقيقاً معبراً. من هذا مثلاً أن المسروق هو الذى يحدد الضريح الذى سيتم تحليف المتهم فيه ليدلل على براءته. وإذا رفض المتهم الولى الذى اختاره المسروق، تدخل شيخ القبيلة لكى يختار بنفسه ولياً آخر يرضى عنه الطرفان. وفى بعض المناطق (عند بعض القبائل التى كانت مقيمة حول بحيرة طبرية بفلسطين) كان يتعين على المتهم أن يستحم ويتطهر قبل الذهاب لحلف يمين البراءة. ثم يرفع يديه إلى السماء وينطق الشهادة. ثم يدخل الخصمان ومعهما الشهود إلى داخل حجرة دفن الولى (المقام)، حيث يضع المتهم يده اليمنى على شاهد الولى ويقسم: وحياتك يا فلان (اسم الولى)، وحياة من أماتك (والله)، وحياة سرك وكرامتك وحياة اللى جابك هنا، أشهد يا فلان (اسم الولى) وأشهد يا فلان (اسم الشخص المسروق) أننى لم أسرق بقرتك (مثلاً)، ولم آخذها، ولم أبعها، ولم أبددها، ولم أشترها، ولم آخذها، ولا سمعت عنها، ولا بلغنى عنها أى خبر، ولا أعلم عنها أى شئ. وإذا كنت باحلف كذب يا فلان (الولى)، عاقبنى، وإذا كنت باقول الحقيقة خلينى أحج بيت الله، وساعتها يقع الذنب والجريمة عليك يا راعى هذه البقرة، الذى طلبت منى حلفان اليمين". وبأداء اليمين تنتهى الواقعة ولا يصبح للمسروق أى حقوق أخرى على المتهم.

ويحكى زونن عن تجربته الشخصية فى هذا الموضوع حيث سرق منه ثور- فى أثناء دراسته- واشتبه فى مجموعة من الشباب

وطالبهم بأداء اليمين لتبرئة أنفسهم من التهمة. وتجمع أولئك الشبان صباح اليوم المحدد أمام قبر الولى، وكان بينهم شاب معين أصيب باصفرار فى الوجه واضطراب شديد، ثم انهار فى اللحظة الأخيرة عندما حان دوره لأداء اليمين، واعترف بالسرقة، وأحضر الثور المسروق فى اليوم التالى. **(محمد الجوهرى)**

للمزيد انظر: زونن، القبائل البدوية حول بحيرة طبرية (بالألمانية).

الحمار: من حيوانات الحمل والجر والركوب. وبعض الحمير سريع العدو. ويستطيع الحمار أن يتعرف على طريقه وإن لم يمش فيه إلا مرة واحدة. وسمعه حاد، وقلما يصاب بالمرض. ونهيق الحمار من أنكر الأصوات، وعندما يسمعه كلب يعوى من الألم. ويقال إنه عندما ينهق الحمار فإنه يكون قد رأى شيطاناً، وعندما يصيح الديك يكون قد رأى ملاكاً. وإذا ربط حجر فى ذيل الحمار فإنه لا ينهق. وعندما يشاهد الحمار أسداً فإنه يقف بلا حراك أو يجرى نحوه، ويقال إنه بهذا العمل ينجو من الهلاك. ويعتقد أن المرء الذى يلدغه عقرب، ويمتطى ظهر حمار ووجهه إلى ذيله، ينتقل الألم الذى يشعر به من أثر اللدغ إلى الحمار. والأجزاء المختلفة فى جسم الحمار لها فوائد طبية عديدة.

ويحكى أحمد أمين عن استخدام الحمار فى نقل البشر والبضائع فى الريف والحضر، وكيف أنه كان من أحسن وسائل النقل قبل اختراع "الأتومبيلات". وكان يركبه الناس كثيراً فى التنقلات، وخصوصاً النساء، فكان يصنع لهن بردعة خاصة مريحة ويستحضر لهن كراسى للصعود منها على الحمار. وكان فى القاهرة لوحات

زرقاء فى أنحاء مختلفة كتب على كل واحدة منها (موقف حمير). واشتهر الحمارون بالنكت والظرف لاستعمالهم الحشيش. وفى الريف يستعمل الحمار عادة فى حمل السماد فى الغيط ونقل المحصول، وقلّ من لم يكن عنده حمار أو حمير.

ويستعمل الحمار المصريون فى السب والشتائم دليلاً على البلادة، وهو سب للحمار ظالم، لأنه صبور على الشدائد. وفى هذا المعنى الجيد لُقب آخر خلفاء بنى أمية بمروان الحمار، لأنه كان جلداً صبوراً على احتمال الشدائد.

(عبدالحميد يونس، أحمد أمين)

الحمّصة والكىّ بالنار: ممارسة طبية شعبية كانت شائعة أوائل القرن العشرين، وإن انكمش استخدامها قبل سائر ممارسات الطب الشعبى القديمة. يقول أحمد أمين: "فالحمصة كانت عبارة عن أن المزين يفتح فتحة فى الذراع بمقدار ما يضع الحمصة، ثم يضع الحمصة ويضع عليها ورقة من الورق المقوى، ويربطها بمنديل أو شاش، ويتركها هكذا، وهى تمتص من الجسم بعض الفضلات، وكلما عطبت الحمصة غيّرها بغيرها وهكذا". ويعتقدون أنها تشفى من الصداع ومن أمراض كثيرة. وقد رأيت أبى يستعملها فى بعض الأحايين.

وأما الكىّ بالنار فيمهر فيه بعض الناس، وخصوصاً بعض البدو، ويستعملونه فى بعض الأمراض كعرق النسا والروماتزم. وهو علاج صعب استغنى عنه ببعض الأدوية الحديثة. ولصعوبته قال العرب "آخر الدواء الكى" ولا يلجأ إليه اليوم إلا عند قليل من المعتقدين فيه.

وبلغنى عن بعضهم أن الكىّ نفع العلاج به فى أمراض لم ينجح فيها الطب الحديث. **(أحمد أمين)**

الحمل: عند دراسة موضوع الحمل نتصدى أولاً لمحاولة فهم كيفية حدوث الحمل فى المعتقد الشعبى (مثلاً: علاقة بين رجل وامرأة، أو امرأة وجنى، أو امرأة وزوج مسافر أو متوف أى بغير اتصال جسدى... إلخ). ويتركز أغلب النقاش حول ما إذا كان ينبغى أخذ هذا التفسير حرفياً كتعبير عما يعتقده الناس فعلاً، أم أخذه باعتباره تأكيداً عقيدياً أو رمزياً يعرفون بالفعل أنه زائف. فالمعتقد الذى نحن بصدده يمكن اعتباره كعقيدة (فكرة يعتقدونها). فالاتصال الجنسى يمثل شرطاً ضرورياً لحدوث الحمل، لكنه ليس شرطاً كافياً، نظراً لأن العنصر الروحى يعد عنصراً أساسياً لبث الحياة فى الطفل المحتمل. على أنه يمكن القول أن إنكار بعض الشعوب للأبوة الفسيولوجية ليس سوى مثال صارخ لطائفة من المعتقدات الخاصة بإسهام كل من الأب والأم فى النمو الروحى والفيزيقى للطفل.

وهذه المعتقدات أو العقائد يجب النظر إليها فى علاقاتها بأيديولوجيات القرابة والانتساب بالمصاهرة السائدة فى المجتمع الذى ندرسه. فإنكار الأمومة أو الأبوة الفسيولوجية يمكن اعتباره امتداداً منطقياً لمبادئ الانفصال بين علاقات المصاهرة. فإذا اعتبرت الأم نسيبة – على سبيل المثال – فى النظم التى تعتبر أن القرابة تنتقل عبر خط الذكور، حينئذ يكون الامتداد المنطقى لذلك هو إنكار دور الأم فى تكوين الطفل، واعتبار العلاقة القرابية بين الطفل والأم

مجرد علاقة مصاهرة. وبالمثل فحيث يعتبر انتقال القرابة يتم عبر خط الإناث، فإن إنكار الأبوة الفسيولوجية يصل إلى حد الجزم بأنه حيثما تكون هناك علاقة مصاهرة لا تكون هناك علاقة قرابة. وفى مجتمعات أخرى نجد حلولاً أقل حدة لمشكلة التوفيق بين العلاقات القرابية وعلاقات المصاهرة، ولكن هذه الحلول تعكس أيضاً أيديولوجيات العلاقات القرابية السائدة فى تلك المجتمعات. ففى بعض الجماعات يعتبر إسهام الأم هو "دم" أو "لحم" الوليد، بينما يعتبر إسهام الأب هو عظام الوليد. وهذه العناصر التى يساهم بها كل من الأب أو الأم تمنح الوليد خصائص رمزية مميزة يرتبط كل منها بنمط خاص من أنماط العلاقات الاجتماعية. **(موسوعة علم الإنسان)**

الحمّى: الحمّى معروفة وهى أنواع، بعضها شديد وبعضها خفيف، وبعضها مميت، وبعضها لا يميت. وقبل انتشار المعارف الطبية الحديثة كان العامة يعتقدون أنها نوع من الجن تلبس الإنسان فيمرض بها. وقد وصف المتنبى حمى الملاريا وصفاً دقيقاً لطيفاً. ويحكى أحمد أمين عن تجربته الشخصية مع الحمى، فيقول: "مرضت مرة بالحمى فمنعوا عنى كل أنواع اللحم حتى مرقته، وغيروا كل أنواع الطبيخ حتى لا تصلنى رائحته، حتى ضعفت وتعبت جداً. وفى اليوم الرابع والخمسين صممت على الأكل، فقدموا لى فرختين سمينتين وطبخوا لى ملوخية وتخوفوا من أكلى. ولكن من الغريب أنى شفيت بعد هذه الأكلة تماماً". ويداوى العامة الحمى أحياناً بذبابة من ذباب الخيل، وأحياناً يلصقونها بقطعة عجين

ويلزمون المريض بأن يبلعها، وأحياناً يستعملون الخل مع النشا دهاناً، وأحياناً يلجأون إلى الأحجبة ويكتبون ورقة فيها: "لا إله إلا الله، نارت واستنارت. إلا إله إلا الله حول الوسط دارت. إلا إله إلا الله وفى علم الله سارت. إلا إله إلا الله أذنت الحمى وغارت .. وغارت .. وغارت". وأحياناً يعلقون عظمة ميت كافر فى رقبة المريض، وأحياناً يكتبون حجاباً فيه (أ ح أ ك ك ح ع ح م م خ)، لأن هذا يميت العفريت فتذهب الحمى، وكم لهم فى ذلك ضحايا. **(أحمد أمين)**

حنبلى: يقال للرجل المتشدد المتزمت: "حنبلى"، نسبة إلى أحمد بن حنبل. وهى نسبة خطأ، لأنهم كان يعتقدون فيه أنه متشدد عن غيره من الأئمة، كما يطلقونها على الموَسْوس فى الوضوء والصلاة ونحو ذلك، كالرجل الذى يقول عند الدخول فى الصلاة نا نا نا نا، نويو نويه، نويت الصـ، نويت الصلاة، وهكذا. ويتوضأ ثم يتوضأ ثم يتوضأ.

كالذى يقول الشاعر:

وموسوس عند الطهارة لم يزل
أبداً على الماء الكثير مواظباً
يستصغر النهر الكبير لذقنه
ويظن دجلة ليس تكفى شارباً

الحواجب: يرتبط شكل الحواجب، من حيث كثافة الشعر عليها، وسمكها، وطولها، وامتدادها والتقائها...إلخ. ببعض الدلالات التى تنبئ بحظ صاحبها، أو طبعه، أو ذكائه وغبائه ...إلخ. وفى هذا

يستوى الرجال والنساء، وإن كان الاحتفاء بهذه الدلالات يكون أكثر التصاقاً بحواجب الرجال. أما حواجب النساء فهى موضوع للتجميل و"التحفيف" البسيط أو الشديد (حسب الموضة)، مع ملاحظة أن تجميلها وشكلها يرتبط دائماً بشكل العينين وأساليب تجميلهما. وشاع فى الماضى أن يزال الشعر حول الحاجبين بعجينة السكر والليمون (الحلاوة)، ولو أن ذلك لا يستطيع أن يؤدى المهمة بالدقة المطلوبة. ثم دخل "الملقاط" وظل إلى اليوم هو الوسيلة الأولى لتخفيف شعر الحاجبين، وإن استمر لدى بعض حلاقى النساء استخدام "الفتلة"، التى يستخدمها الحلاقون- عادة- لتخفيف شارب الرجال (واليوم تخفيف حواجب بعض الرجال أيضاً). **(علياء شكرى)**

الحواشين: هى فى لسان العامة من الأولياء يحوشون البلاوى عن الناس، أى يمنعونها. ويدلل أحمد أمين على ذلك بالقصة التى يرويها، وهى أن رجلاً من العراق جاء إلى مصر، وكان من الأولياء، وقابل ولياً من الأولياء، وسأله عن القطب المتولى خفارة مصر، فدله على جزار، فذهب إليه وطلب منه رطل لحم فأعطاه فقال: هذا لا يعجبنى، فقطع له الجزار رطلاً آخر، فقال مثل الأول، ومازال كذلك حتى قطع له الخروف كله. وذلك لأنه علم أن اللحم ضار، فكان هذا الولى من الحواشين. ويقولون فى بعض استغاثاتهم "حوشوا يا حواشين". **(أحمد أمين)**

حوت: انظر مادة: حيوانات بحرية.

حورون Haurun: إله الأرض فى الديانة الكنعانية القديمة، وكانت عبادته منتشرة فى المواقع والمدن الفلسطينية منذ عام ١٩٠٠

ق.م حتى عام ٦٠٠ ق.م. ولقد دخلت عبادة هذا الإله إلى مجمع الآلهة المصرى، وكانت صوره معروضة فى معبد فرعون مصر أمنوفيس الثانى (حوالى ١٤٣٦-١٤٢٣ ق.م) بشكله الآسيوى، كما يذكر اسمه على أوراق البردى. كما يصور على شكل نسر يحمى فرعون مصر رمسيس الثانى فوق أحد تماثيله المكتشفة فى عاصمته منفيس فى منطقة الدلتا. وكان تمثال أبوالهول الكبير فى الجيزة من عصر الأسرة الثامنة عشر يعبد على أنه الإله حورون. ويذكر أحد النصوص أن ملكاً كان يلعن ابنه الذى يحاول اغتصاب العرش بقوله "يهشم الإله حورون رأسك يا ولدى!" ويبدو أن هذا الإله دخل الديانة المصرية القديمة عن طريق العمال الآسيويين الذين كانوا يفدون للعمل. وفى فترة من الفترات كان ينظر إلى حورون على أنه إله الشفاء. لكنه فى فترات أخرى كان ينظر إليه على أنه إله العهود والمواثيق مثل الإله بعل، ولعل هذا هو السبب فى لعنة الملك على ابنه الذى حاول اغتصاب العرش، فأخل بذلك بالعهود والمواثيق التى قطعها على نفسه.

(إمام عبدالفتاح)

الحيض: مرحلة من مراحل الدورة الفسيولوجية عند المرأة تظهر تقريباً بصفة شهرية، إذا لم تصبح المرأة حاملاً. وفى كثير من الثقافات تعزى دلالة رمزية هامة للدم عموماً، ولدم الحيض بوجه خاص. إذ ينظر إلى دم الحيض على أنه ملوث وخطر من جهة، كما يعد ذا قوة خاصة، لأنه رمز لإمكانية الخصوبة لدى المرأة من جهة أخرى. وقد أسس دوركايم نظريته عن التوتمية على الخوف الشائع

عند الكافة من دم الحيض أو اعتباره محرماً (تابو). وقد اعتمد فى ذلك على شواهد إثنولوجية تشير إلى أن الاتصال بدم الحيض يعد أمراً خطراً وعامل تلويث، خاصة بالنسبة للرجال. ومع ذلك، يجب ملاحظة أن الخوف من دم الحيض واعتبار المرأة الحائض عنصر تلويث ليست ظواهر عالمية. فهناك مجتمعات لا يرتبط فيها دم الحيض بأى احتياطات خاصة، كما أن هناك مجتمعات أخرى ترى المرأة الحائض خطراً وعامل تلويث، ونوع ثالث من المجتمعات يفرض عليها تجنب الاتصال بأشخاص معينين أو أداء أنشطة معينة، (فعلى سبيل المثال، يجب على المرأة الحائض ألا تمارس الجنس وألا تقترب من الصيادين أو تقترب من طعام معين أو تطهو للأسرة، أو تعجن...إلخ). وذلك حتى يمكن تجنب الآثار السلبية الممكنة سواء تلك التى قد تقع عليها، أو تصيب النشاط المقصود. وفى بعض المجتمعات قد تكون مناسبة نزول دم الحيض عند الفتاة لأول مرة مناسبة لممارسة بعض شعائر الانتقال (المرور) التى تشير إلى بلوغها مرحلة النضج الجنسى والاجتماعى. كما أن الرمزية فى طقوس التكريس بالنسبة للرجال كثيراً ما تستعير توهم اكتساب القوى الإنجابية لدى المرأة، بما فى ذلك الحيض وإنجاب الأطفال، كجزء من تأكيد القوة الاجتماعية للرجل. وتكشف الملاحظة فى كثير من المجتمعات الصغيرة أن الحيض قد يكون أمراً نادراً نسبياً لدى كثير من النساء، وذلك نظراً لأن المرأة عندما تبدأ فى ممارسة النشاط الجنسى، فإن الحمل المتكرر وطول فترات الرضاعة يؤدى إلى ندرة ظهور الدورة الشهرية. (انظر كذلك مادة: دم)

(موسوعة علم الإنسان)

الحية: اسم يطلق على الذكر والأنثى من الحيات، وهى أنواع منها الأفعى الرقطاء، والأزعر، والشجاع، والعربد، والأصلة، والصل، والأبتر، والناظر وغيرها. رأى الإنسان المصرى القديم فيها مصدراً للرعب فرسموها على توابيت الموتى أحياناً. ورأسها مفصول عن جسدها خوفاً من خطرها حين تدب فيها الحياة فى القبر. كما رأى فيها معنى القوة والحماية ورد الأذى فعلق الطبيب المصرى القديم صورتها على منزله، كما عرفوا الثعبان الحارس الذى اعتبروه إله الحصاد نظراً لظهوره فى فصل الفيضان. فكانوا يتركونه فى الحقول ليهلك الفئران الضارة بالمحاصيل الزراعية، ومن هنا جاء تفاؤلهم به، واعتقادهم أنه بشير خير فرسموه على قبورهم اعتقاداً فى قدرته على صد العقبات والشياطين أثناء رحلة الإنسان إلى الدار الآخرة. ومازال هذا التناقض الخاص برمزية الحية قائماً فتتجسد رمزيتها للشر فى تشبيه الإنسان المخادع أو الشرير بأنه كالحية أو كالثعبان، بينما تتجلى رمزيته للقوة ودفع الأذى فى الاعتقاد بأن لكل بيت أو مكان ثعبان حارس يحيمه حيث مازال اعتقاداً منتشراً خاصة فى الريف، والمناطق التقليدية الحضرية فى المجتمع المصرى.

وتتضح دلالتها الإيجابية فى صنع الحلى المرأة على هيئة ثعبان، واستخدام شكل الحية ضمن موتيفات الزينة التى ترسم على الجدران خاصة جدران الأضرحة "رمزاً للحياة الطويلة". وقد تبلور اعتقاد الإنسان فى قوة الثعبان وقدراته الخاصة فى بناء الأضرحة والمزارات له، والتردد عليها للتبرك والعلاج، وتقديم النذور وهو ما درسه الأخوان "كريس" فى مصر وبعض المجتمعات العربية

والإسلامية الأخرى. وتنسحب تناقضات دلالة الحية فى المعتقد الشعبى إلى رمزيتها فى الأحلام فهى عدو ونصره (نصرت موسى على فرعون)، وحياة وموت، وامرأة وولد، وسيل ومال وغيرها تبعاً لموقف ظهورها فى الحلم. ومن المعتقدات المرتبطة بالحية، أن أعضاء الطريقة الصوفية الرفاعية هم وحدهم القادرون على إخراجها من أماكنها، والتعامل معها دون أن تلحق بهم ضرراً. ولأجزاء الحية استخدامات مختلفة فى مجال الطب الشعبى، حيث يستخدم نابها، ولحمها، ومرقها، وجلدها، ورأسها وبيضها، وقلبها لعلاج العديد من الأمراض، فى مقدمتها: أمراض العيون، والأسنان، والبواسير، والبرص، والحمى.

(سعاد عثمان)

للمزيد انظر: الدميرى، حياة الحيوان الكبرى؛ وليم نظير، العادات المصرية بين الأمس واليوم.

حيوانات بحرية: يعلق الصيادون وسكان السواحل أهمية خاصة على بعض الحيوانات البحرية مثل الحوت والدرفيل والترسة والسبيط ونجم البحر وحصانه. فهى علاوة على استخدام بعضها كمصدر من مصادر الغذاء تتداخل مع النسق الاعتقادى لهذه الجماعات وتدور حولها كثير من المعتقدات والعادات الشعبية. **(فاتن أحمد على)**

حرف الخاء

الخال: أخو الأم، ويحتل مكانة عاطفية خاصة فى قلوب أبناء أخته. ففى الأسرة الأبوية، وهى النمط السائد المسيطر على الأسرة العربية، تكون السطوة والمكانة والمسئولية – بعد الأب – للعم. من هنا تتسم العلاقة بين الطفل وخاله بطابع عاطفى خاص، يؤكد ذلك فى مصر عبارة: "الولد لخاله"، وفى لبنان: "الولد بو بار بيطلع تلتينو (ثلثيه) للخال". **(علياء شكرى)**

خانقاه (خانكاه): "خانكاه" كلمة فارسية جمعها "خوانق" ومعناها بيت، ويرى المقريزى أن أصلها "خونقاه" أى الموضع الذى يأكل فيه الملك. وقد يكون هذا هو السبب فى إطلاق نفس الاسم على البيوت التى خصصها الأمراء والحكام المسلمون لخلوة جماعات الصوفية وتفرغهم للعبادة. ويحدد تقى الدين المقريزى فى خططه عام ٤٠٠ هجرية– تقريباً– كبداية لظهور (الخوانق) فى ديار الإسلام. ثم يذكر

اثنين وعشرين واحدة منها فى القاهرة القديمة وضواحيها. تسمى كل منها باسم مؤسسها الأمير مثل: خانقاه بيبرس، الخانقاه الجمالية، الخانقاه الظاهرية وخانقاه بشتاك...إلخ. وجرت العادة أن يوقف الأمير بانى الخانقاه عليها بساتين أو أراض زراعية يخصص ريعها للإنفاق على إطعام وتعليم جماعات الصوفية وفقاً لما يحدده كتاب الوقف. ويتراوح أعداد الملتحقين بالخانقاه بين ٤٠٠ متصوف (كما كان بخانقاه سعيد السعداء "دويرة الصوفية") أو مائة صوفى (كما كان بخانقاه سرياقوس). وهناك يتلقون دروساً فى الحديث النبوى والفقه وقراءات القرآن الكريم على أيدى معلمين مختارين.

(عائشة شكر)

للمزيد انظر: المقريزى: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار.

خرز: مسمى لعملية سحرية تجلب المحبة أو النفور بين الزوجين منتشرة فى المجتمع العراقى. يستخدم فيها نوع من الحصا، يعرفه السحرة جيداً. وهو عبارة عن أحجار نادرة يحصل عليها الناس من الجبال أو من الأراضى الحصوية. وهى على شكل خرزة ملساء وأحياناً مثقوبة من الوسط. ويقوم السحرة بقراءة بعض الأدعية عليها، ثم توضع فى ملابس الرجل، ويرمون من وراء ذلك العمل إلى زيادة المحبة أو جعل الزوج ينفر من زوجته. **(عايدة فؤاد)**

للمزيد انظر: مج الترث الشعبى العراقية (عدد ٨ – ١٩٧٠).

الخرق المعلقة داخل الضريح: توجد كثير من الخرق (قطع من ملابس مستعملة) المعلقة داخل الضريح. كأن تلقى على القبر، أو تعلق على حبل ممتد داخل الضريح، أو على شجرة مزروعة داخل

الضريح أو بجواره، أو على صارى بالقرب منه وهكذا. ويكاد لا يخلو ضريح من أضرحة الأولياء فى ريف مصر من وجود تلك الخرق المعلقة ذات الألوان والأشكال المتباينة. وقد سجل كنعان هذه الظاهرة بالنسبة لفلسطين فى مطلع هذا القرن، كما لاحظها أيضاً الباحثان كريس فى جولاتهما فى البلاد الإسلامية فى العقد الماضى.

وقد اجتهد الباحثون فى تفسير هذه الظاهرة الواسعة الانتشار، من هذا مثلاً أن الشخص الزائر للضريح وصاحب الحاجة لدى الولى يمزق قطعة من ثيابه، ويتركها فى الضريح تذكاراً للولى أنه قد زاره وأدى واجب التحية والتكريم. وقد يكون تذكاراً محدداً للولى يدعوه به إلى ألا ينسى أن يقضى له حاجته التى سأله إياها. بل إن المريض عندما يقطع جزءاً من ثوبه ويلقيه على مقام الولى، إنما يعتقد بذلك أنه ألقى مرضه على الولى ليتولى هو إزاحته عنه. وقد سجل كريس بعض العبارات التى تحمل هذا المعنى والتى يتلوها الزائر المريض وهو يلقى بخرقة فوق مقام الولى: "رميت مرضى عليك، يا ولى الله". كما لاحظ كريس أيضاً أن هناك ممارسات أخرى ترتبط بهذه الخرق الكثيرة المتناثرة فوق ضريح الولى. حيث يحرص بعض زوار الضريح على أن يأخذ معه واحدة من تلك الخرق الموجودة على المقام أو داخل الضريح. ويحتفظ بها معه بمثابة بركة من ضريح الولى قد يتبخر بها، أو يعلقها فى بيته، أو يربطها على رأسه إذا كان يعانى من صداع، أو يضعها فوق أى جزء مريض من جسمه. وعليه فى هذه الحالة أن يضع خرقة أو خرقاً أخرى غير التى يأخذها، لكى يتصل الأخذ والعطاء. والجدير بالذكر هنا أن الأحجار

الصغيرة (أو قطع الزلط) يمكن أن تؤدى الدور الذى تؤديه الخرق، حيث يضع الشخص قطع الأحجار داخل مقصورة الولى، ويأتى آخر ليأخذها، بينما يأخذ هو بعضها أو واحدة منها لنفس الأغراض السابقة التى أشرنا إليها عند حديثنا عن الخرق. **(محمد الجوهرى)**

الخسوف والكسوف: الخسوف والكسوف ظواهر طبيعية تحدث نتيجة وقوع ظل الأرض على القمر أو القمر على الشمس. وتذهب الأسطورة المصرية إلى أن حورس اشتبك مع ست اله الشر فى قتال مرير، لأنه اغتصب منه العرش. وذات مساء بينما كان القمر بدراً خرج حورس، وسرعان ما ظللت غمامة سوداء وجه القمر وحجبت نوره، فأصيبت عين حورس. واتهم حورس عدوه ست بإصابته فى عينه، ولكن رفاقه قالوا إن الخنزير الأسود هو الذى حجب عنهم ضوء القمر، وأخذوا يصيحون، ويصفقون بأيديهم لدرء الخنزير الذى يحجب عنهم ضوء القمر.

وكان المصريون القدماء يعتقدون أن لحورس عينين هما الشمس والقمر. وعندما أظلمت الدنيا بحدوث خسوف القمر أعاد اله الشمس العين اليسرى وهى القمر للإله حورس، فانتهى الخسوف. ومن بين العقائد القديمة حول الشمس أنها تقوم بالرقص فى صباح عيد الفصح، فكانت الناس تضع دلوا من الماء عندما ترتفع الشمس، كما لو كان الأمر هو الإمساك بأوائل انعكاسات الأشعة. فإذا ارتفعت أشعة الشمس، وترجرجت، فإن فصل الصيف سيكون شديد الحر، ولكن إذا استقر الضوء، فذلك يعنى بالتأكيد أن الصيف سيكون رائعاً. **(علياء شكرى)**

الخشبة التى تطير: يعتقدون أن الولى إذا مات، ووضع فى خشبة الميت، وأريد أن يدفن فى مقبرة لا يرضاها، ثقل جداً على الحاملين له حتى لا يستطيعوا السير به، وكثيراً ما شوهد ذلك فى القاهرة والأرياف. ويحكى أحمد أمين: شاهدت مرة ميتاً فعل به ذلك. وكلما مشى به حاملوه توقفوا، فإذا غُيروا وقف الجدد أيضاً. ثم أراد الحاملون أن يضللوا الشيخ، فلفوا بالخشبة جملة لفات حتى لا يعرف الشيخ أين يتجهون، ثم ساروا بالخشبة فسارت بهم. وهناك منظر آخر نشاهده فى هذا الباب وهو أن يدعوا أن الشيخ يريد أن يسرعوا به إلى الدفن فيجروا بالخشبة ويزعموا أن الشيخ يطير. وقد نشر فى الجرائد منذ أيام عن تنازع بلدين على الشيخ فى أيهما يدفن، وقد فصل بينهما الشيخ الميت باتجاهه إلى مقابر أحد البلدين، وبذلك حسم النزاع. **(أحمد أمين)**

الخشخاش: هناك نباتات تتمتع بخصائص طبية بارزة، ليس فى بلادنا فحسب وإنما فى معظم ثقافات العالم، بصرف النظر عن خصائصها المخدرة المذمومة، ألا وهى نبات الخشخاش (الذى اشتهر باسم الحشيش)، والأفيون وما إليهما. ويتحدث الأزرق عن خصائص نبات الأفيون قائلاً: "بارد يابس إذا خلط بالخل أذهب الحمرة والجراحات، وإذا طبخ به عليها، وقد ورد ذكره فى السمومات فقالوا إنه يعترى لمن شربه خدر الأطراف وبردها، وظلمة العين والموت. وهو يغلظ الدم ويرد الروح والشربة القاتلة منه وزن درهمين وقيل لا يقتل إلا أربعة. ولهذا يقال ينبغى لمن يخاف القوافل أن لا يأنس إلى ذوق من يذوق ذلك، فإنه قد يكون فيه مثل الأفيون.

وإذا كان قليلاً جاز قطعاً وكذا إن كان كثيراً على الأصح وبه جزم.. إن فيه منفعة فى الجملة. وأما أكله فى الضرورة فجائز إذا لم يضر الجسم، ولكن من المعلوم أنه يضر بالجسم فى الغالب مع من هو مداوم على أكله، وقد يقضى بأكله ما لا يليق بقدر الشخص من نقص المروءة وفعل القبيح وعدم الحياء. وهو شعبة من شعب السحر يحسن القبيح ويقبح لهم الحسن ويريهم أشياء على خلاف حقيقتها ويخيل الخيالات الباطلة".

(محمد الجوهرى)

خشيبة: هى نوع من الأخشاب البحرية المتحجرة ذات أصل نباتى بحرى، تبدو كطبقات صخرية رقيقة متماسكة تتلاصق بعضها البعض على شكل قطع صخرية ذات لون بنى داكن. وللخشيبة عدة استخدامات علاجية- خاصة فى الثقافات الساحلية المصرية- من أشهرها أن تجفف وتطحن وتستخدم كمسحوق لعلاج الجروح. كما تحمص وتطحن بعد تجفيفها ويضاف إليها زيت الزيتون وتستخدم كعلاج لالتهابات البشرة وحب الشباب، وتستخدم أيضاً كعلاج لحساسية الصدر ومرض الربو الشعبى. ويشيع استخدام الخشيبة للأغراض العلاجية السابقة فى المجتمعات الساحلية، البعض يجلبها من العطار، والبعض الآخر- خاصة الصيادين- يجلبونها أثناء رحلات الصيد حيث يخرج بعضها صدفة فى شباك الجر المستخدمة على سفن الجر الآلى القاعى. وهى تستخدم فى كل الشرائح الطبقية لأسر الصيادين حتى اليوم. **(فاتن أحمد على)**

للمزيد انظر: فاتن أحمد على، الطب الشعبى الساحلى.

الخضر (سيدنا): هو من أبرز البشر الصالحين، قيل هو نبى

وقيل هو ولى. يعتقد أنه بمجرد ذكر اسمه يحضر فى التو واللحظة، فيرى الحاضرين ولا يرونه. واختلفت المصادر فى تحديد اسمه وأهله، وأحيطت نشأته بكتمان وسرية. وقد تعددت ألقاب سيدنا الخضر فى السير الشعبية منها: "أبوالعباس"، "الإمام الأعظم"، "نقيب الرجال"، "قطب الرجال"، "الأستاذ". وقالوا إن سبب تسميته "الخضر" جلوسه على فروة بيضاء فصارت خضراء، وقيل إن الفروة هى الأرض، وقال الخطابى: إنما سمى الخضر لإشراق وجهه، وقيل إنه إذا صلى فى مكان اخضر موضع سجوده.

عن مولده، قيل إن أمه وتدعى "الهى" ولدته فى مغارة وتركته، فأرضعته شاة، وهى نشأة غريبة ولكنها مألوفة لسائر الشخصيات الأسطورية التى ترد فى المأثورات الشعبية. وقيل إنه لم يتزوج النساء، فهو عزوف عنهن، وإنما الزواج هو شرعة الموتى، وهذه الشرعة لا تتفق وخلود سيدنا الخضر، الشخصية الفذة التى توهب العطاء بسخاء وبلا حدود. ممدود من الله بقوة خفية ملائكية تعاونه فى كل ما يتصدى له من أعمال، ولهذا عاون كل شخصية محببة عند ظهورها فى السير الشعبية (حمزة البهلوان، الظاهر بيبرس، سيف بن ذى يزن، السيرة الهلالية، سيرة عنترة العبسى). وهو يظهر ويختفى عادة بعد أداء مهمة عاجلة تتطلب إنقاذ البطل. وتتضمن السير الشعبية "ملامح إسلامية"، نرى فيها سيدنا الخضر يذهب للإنس والجن فى أماكن عديدة وأزمنة متفرقة يدعوهم إلى الدين الحنيف، كما يتضمن "ملامح عبرية"، تقول بأنه انعزل عن الناس، وكرس نفسه للعبادة والتبتل والنسك فى جزيرة نائية.

وذكرت بعض الكتب، مثل قصص الأنبياء للثعلبى، وابن كثير وغيرهما أخباراً متعددة عن شخصية الخضر وأخلاقه وكراماته وعطائه السخى وتقديمه العون لمن يستغيث به. وتوسعت هذه الكتب فى وصف شخصيته وتحديد صفاته الجسدية، وتناولت خلود الخضر. وترجع ذلك إلى شربه من ماء الحياة، أو لسبب دعاء سيدنا آدم بطول العمر لمن يتولى دفنه بعد طوفان نوح. وكان الخضر هو الذى تولى ذلك فدعا له أن يحيا إلى ما شاء الله أن يحيا. وتلعب شخصية الخضر دوراً مهماً فى عالم المعتقدات الشعبية والحكايات الشعبية على اختلاف أنواعها. فهو "العبد" الصالح الذى وصفه القرآن بعبارة "عبداً من عبادنا" ولم يفصح عن شخصه بأنه الخضر إلا تفسير المفسرين النابع من الموروث العربى القديم. **(سليمان محمود)**

للمزيد انظر: الثعلبى، قصص الأنبياء؛ ابن هشام، كتاب التيجان؛ إبراهيم حلمى، سيدنا الخضر، مج الفنون الشعبية.

الخطوة: يشرحها أحمد أمين قائلاً: يقولون خطوة عزيزة، إذا غاب الزائر- الذى يدعى أنه عزيز- مدة ثم حضر. وتستعمل الخطوة بمعنى آخر: فيقال أهل الخطوة، وهم قوم يزعمون أنهم قادرون على قطع المسافة فى خطوة، فيكونون مثلاً فى لحظة فى مصر، وفى اللحظة الأخرى فى الحجاز، ولا يعوقهم بحر ولا جبل. ولهم فى ذلك حكايات غريبة، كحكايتهم عن قوم يقيمون فى بلد، ثم هم يصلون كل صلاة فى وقتها فى الحرم المكى والمدنى. ولذلك إذا كان رجل بعيد وحضر فجأة قيل له: هل أنت من أهل الخطوة؟ وتستعمل بمعنى

المسافة القريبة، فيقال بينك وبين المكان الفلانى خطوة، أى مسافة قليلة. ومثلها فى هذا الاستعمال "فركة كعب". ويستعملونها فى الدلالة على اعتقادهم فى القضاء والقدر: "فيقولون بين الخطوة والخطوة يفعل الله ما يشاء". "ولا تمشيش خطوة على خطوة إلا بإذن الله". وسموا بعض الناس أبا خطوة. ويعتقد النساء أن المرأة إذا كان عقيماً وتخطت قتيلاً زال عقمها. **(أحمد أمين)**

خفاش: انظر مادة: وطواط.

الخلاص: الكيس الذى يحمل الطفل فى داخل رحم الأم، ويطلق عليه فى بعض المناطق الريفية "المُصران"، ويعد من مخلفات الوضع. ومن منطلق أنه يعد جزء من الطفل- وبالتالى يمثل الطفل- دارت حوله فى كثير من مجتمعاتنا العديد من المعتقدات والممارسات التى تذهب إلى أن ما يجرى على الخلاص سيؤثر على الطفل. ومن ذلك نجد الاعتقاد بضرورة بقاء الخلاص فى المنزل حتى يسمع آذانان للصلاة بهدف أن يكبر الطفل على طاعة الله. وبعد ذلك يتم التخلص منه بإلقائه فى أحد المجارى المائية. وفى الوجه البحرى (فى مصر) يتم إلقاؤه فى الترع والمصارف المائية. أما فى الوجه القبلى- وخاصة فى الأماكن القريبة من نهر النيل- فلابد من إلقائه فى النيل. ويرجع ذلك إلى الاعتقاد بأن إلقاء الخلاص فى الماء يجعل جرح الطفل- حتى حين يكبر- يندمل بمجرد وضع الماء عليه. وكذلك لأن إلقاءه فى ماكن جاف أو فى القمامة قد يعرضه لنهش الحيوانات مما يعنى موت الطفل على الفور.

ويضع المعتقد الشعبى سمات خاصة للقائم بعملية التخلص، حيث لا بد وأن تكون فتاة تتوافر فيها سمة الضحك والابتسام ("سنها ضاحك") اعتقاداً بأن ذلك يجعل الطفل باسم الثغر حين يكبر. ولذا يقال للإنسان الدائم العبوس "هيه اللى رمت خلاصك كانت مبكمه" (خرساء عابسة الوجه). كما يجب على من تقوّم بعملية التخلص ألا تكلم أحداً طوال الطريق، حيث يعد الصمت ضرورة لكى يؤتى التخلص الغرض منه.

وعلى الرغم من أن التغيرات المختلفة الناتجة عن انتشار التعليم والوعى الدينى قد لعبت دوراً فى عدم الربط بين التدين فى الكبر وسماع الخلاص للآذان، فإن الممارسة لا زالت تمارس فى بعض مناطق الريف. كما أدى انتشار ممارسة عملية الوضع فى المستشفيات فى بعض المناطق الحضرية إلى اندثار هذه الممارسات. **(منى الفرنوانى)**

خَمْسة: العدد خمسة له صفة سحرية لأنه عدد أصابع اليد. ويعتقد أن مد اليد وبسط راحتها والأصابع فى وجه الحسود يمنع شر العين. وكثيراً ما يرسم الناس على أبواب منازلهم وعرباتهم يداً مبسوطة الأصابع. وهناك تعاويذ تصنع على هيئة كف من الذهب أو الفضة وتعلق على صدور الأطفال لمنع شر العين. ويعتقد البعض أن يوم الخميس، وهو اليوم الخامس من الأسبوع، ملائم للقيام بالطقوس السحرية التى تمنع شر العين، ويختار آخرون هذا اليوم لزيارة قبول الأولياء المشهورين لدفع شر هذه العين.

خمسة وخميسة: هى عبارة عن كف فيها خمسة أصابع، وتصنع عادة من عاج أو من فضة أو من نحاس مطلى. ويزعمون أنها

تستلفت النظر فتقع عين الحسود عليها، فلا يؤذى الشىء الذى وضعت عليه، لأن عين الحسود لم تقع على الشىء إلا بعد أن تقع على الخمسة والخميسة. ويعلقونها على كل من يخشون حسده، خصوصاً إذا كان جديداً، كسيارة جديدة أو فرش جديد. كما تعلق على صدور الأطفال. **(أحمد أمين)**

الخنزير: كثيراً ما يظهر الخنزير فى أساطير العالم بصور مختلفة. ويظهر كرمز للقضيب مرتبطاً بالآلهة: آتيس، وأدونيس، وأوريس، وست، وفشنو، وأريس، ومارس، وتموز، وأودين و"ودين" ومعظم الآلهة الذكور. كما أنه كان مقدساً عند كثير من الإلهات فى الميثولوجيا مثل: أفروديت، وديمتر، وفريبا، وكذلك البطلة اليونانية أتلانتا. ولهذا يقدم الخنزير قرباناً لهذه الآلهة، وهو تقليد مازال يتبع فى الاحتفالات المسيحية بخنزير مشوى.

وكثيراً ما تصور الآثار الفنية المصرية القديمة الإلهة "نوت" على هيئة خنزيرة صغيرة. وكثيراً ما تصور الآثار الفنية اليونانية الإلهة "ديمتر" وبجوارها خنزير، أو وهى تحمل خنزيراً صغيراً بين ذراعيها.

أما عند العبرانيين القدماء فقد كان المعتقد أن الخنزير حيوان قذر. ويمنعون أكله، ويبدو أنهم أخذوا هذه العادة من المصريين القدماء. ويرمز الخنزير فى التراث المسيحى فى العصور الوسطى إلى الشهوة والجوانب الحسية. وتحريمه فى الإسلام مؤكد ومعروف. **(إمام عبدالفتاح)**

الخنفساء: حشرة من رتبة غمدية الأجنحة الأمامية متحوران إلى غمدين غليظتين يحميان الجسم، والخلفيان غشائيان. فى الديانة

المصرية القديمة كانت الخنفساء ولاسيما الذكر المسمى بالجعران الذى كان يرمز إلى الخلق التلقائى والتوالد من جديد– Scarab كثيراً ما ترتبط بالإله الأعظم "رع" وتجلياته المختلفة. أما فى الديانة المسيحية فكثيراً ما ترتبط الخنفساء بالشيطان، وكثيراً ما ينظر إلى الخنفسة السوداء على أنها الشيطان الذى يأكلُ أرواح الخطاة. **(إمام عبدالفتاح)**

خورى: (من اليونانية): صاحب رتبة تعطى للكهنة فى بعض الطوائف المسيحية، وهو الذى يكلل العروسين. صيغة الجمع: خورانه. **(أحمد أبوسعد)**

حرف الدال

الدائرة: الدائرة من أهم الرموز الشعبية المرتبطة بمعتقدات الناس، وهى الرمز الأكثر شيوعاً فى العالم. وفى مصنفات السحر الشعبى، يقسمون عالم الروحانية إلى دوائر سبع هى: الدائرة النورانية، الدائرة الربانية، الدائرة الملكوتية، الدائرة الصمدانية، الدائرة الجبروتية، دائرة الحضرة الوحدانية، حيث سدرة المنتهى. وهم يقولون إن الإنسان فى وسط الدائرة– إذا علا قرب من الملائكة، وإذا دنا قرب من الجان. وقد عرفت الدائرة فى شكل "تحويطة سحرية"، بعضها يوصف لمن كان فى برية ويرغب فى حمايته أثناء المبيت، فيرسم حوله دائرتان مع بعض العزائم والأقسام السحرية. وللحماية فى السير أو السفر، يرسم الدائرتين وهو خارجها، ثم يخطو على الدائرة مع بعض العزائم، فعلى زعمهم لا يرى شيئاً مما

يخافه. ومن هذه الممارسات ما يعرف بـ"الحصن الحصين"، وهو يعتمد على رسم ثلاث دوائر مع تلاوة قسم خاص. وبعض الدوائر ترسم فى خاتم "مربع سحرى" على شريحة من الرصاص لتوضع تحت اللسان عند الجماع، وبعضها عندهم للبغض والخراب منها ما يعرف بـ"الأرهاط التسعة". وبعضها لعلاج الملهوف أو جلب الحبيب، ومنها ما كان للتعظيم والهيبة أو الأسرار.

وقد تعتمد الممارسات السحرية على أشياء يغلب عليها الدائرة منها: طاسة- حجر الطاحون- طبق- دولاب- ساقية- ماجور- بيضة- رغيف....، ولازلنا حتى وقتنا الحاضر عند زيارة المقابر، نقدم أقراصاً مستديرة (فطائر)، توزع على الفقراء ترحماً على روح الميت، وعلى الفقهاء لقراءة جزء من التنزيل. ومظهر سحرى آخر للدائرة هو "حلقات الذكر"، وهو طقس دينى يقام فى مناسبات كثيرة، يلتف الرجال فيه فى شكل دائرة أو أكثر، يتمايلون بشكل إيقاعى من جانب إلى آخر وهم يرددون اسم الله على التواتر، ويخطون خطوة على اليمين فتلف الحلقة كلها بسرعة، ويقوم بهذا الطقس طوائف الدراويش. والدائرة نراها فى التراث الإسلامى الرسمى فى شكل "الطواف" حول الكعبة المشرفة، ثم من خلال بعد أكبر من ذلك بكثير، عند الاتجاه فى الصلاة نحو الكعبة فى دوائر من جميع أنحاء المعمورة. **(سليمان محمود)**

دابة الأرض: هى من أكبر علامات الساعة، ويقال إن طولها سبعون ذارعاً، وتشبه حيوانات كثيرة، فرأسها رأس ثور، وأذناها أذنا فيل، وقدماها قدما بعير. وتظهر فى تهامة أو بين الصفا والمروة

وتضع على وجه الكافر علامة سوداء، وعلى وجه المؤمن علامة بيضاء. ويقال إن الدابة ستجلب معها عصا موسى وخاتم سليمان، وأنها تضرب المؤمن بالعصا وتكتب فى وجهه "مؤمن" وتطبع الكافر بالخاتم وتكتب فى وجهه "كافر". **(عبدالحميد يونس)**

دبوس (للدرويش): هو "مسمار" ضخم من المعدن يبلغ ارتفاعه نحو قدم، فى طرفه السميك كرة من نفس المعدن، يستخدمه طائفة من الدراويش فى عروض خاصة، أما الدراويش فينتمون إلى "أولاد الليوان"، وهم طبقة من "الرفاعية". ويتصل بالدبوس مجموعة من السلاسل القصيرة والصغيرة تتدلى من محيط الكرة، وفى نهاية كل سلسلة بعض الوحدات المعدنية. ويقوم الدرويش من هذه الطائفة بعرض مميز يستعرض خلاله مهارة وقوة خارقة بأن يغرز الدبوس – ظاهرياً – فى عينه بعنف، ثم يسحبه دون أن يصاب بأذى. ويوجد فى المتحف الإثنوجرافى بالجمعية الجغرافية مجموعة متنوعة من هذه الدبابيس. **(سليمان محمود)**

الدجال: شخصية أسطورية. وهو ضرب من المسيخ الكذاب. وتذهب الروايات العربية إلى أنه يسكن جزيرة من جزائر إمبراطورية المهاراج. ويزعم بعض رجال البحر أنهم يسمعون، وهم يمرون بهذه الجزيرة، أصواتاً شجية صادرة من العيدان والسرنايات والطبول وغيرها من الآلات الموسيقية، مصحوبة بالرقص والتصفيق. ويسمى ابن خرداذبة هذه الجزيرة باسم "برطائيل". وجاء فى "مختصر العجائب" أن القرنفل يباع فى هذه الجزيرة، وأن التجارة تجرى فيها دون أن يرى التجار أهلها، إذ إن أهل الجزيرة يضعون بضائعهم

على ساحلها، فيأخذ التجار منها ما يشاؤون، ويتركون مقابلاً لما يأخذون. ويقول مؤلف هذا الكتاب إن الدجال مربوط إلى صخرة فى هذه الجزيرة القائمة فى البحر، وإن الجن يجلبون له طعامه.

ويتفق الرواة على أن الدجال مسيخ، ويقول بعضهم إنه رجل يهودى عاصر النبى ويدعى صائف بن سعير، ويقول آخرون إنه ابن الساحر "شق"، ويقول الطبرى فى تاريخه إنه رجل كذى القرنين، جبار سيحكم العالم كله. وإنه سوف يظهر ممتطياً حماراً فى مثل حجمه عندما ينفذ يأجوج ومأجوج من السد، ولكن حكمه لن يدوم إلا أربعين يوماً، وإن كان وقته سيتسع ليجوب العالم من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب. وسوف يذهب بأسه ويتلاشى جسمه الجبار أمام المسيح والمهدى، وسوف يقتله المهدى. ويذهب الطبرى إلى أن اسمه الحقيقى هو عبدالله الصيائيد.

والدجال أحمر جعد قَطَطُ جسيم عريض النحر أجلى الجبهة كأن عينه عنبة طافية ومكتوب بين عينيه "كافر". وإحدى عينيه كأنها زجاجة خضراء وباليمنى ظفرة غليظة، وهو شرط من أشراط الساعة يُلحق بالملاحم. **(عبدالحميد يونس)**

الدراويش: تسمية شعبية للصوفية تتسم بأنها غير دقيقة، وربما أميل إلى السلب. والدراويش كثيرون فى مصر، ويُحترمون كثيراً. وأكثرهم احتراماً من كان من الأشراف أو بيت أبى بكر، وعمر. ولكن الدراويش المعنيون هنا هم أولئك الذين اشتهروا بالإتيان بالأعمال العجيبة: كغرز المسامير الحديدية فى أعينهم من غير أن يقاسوا ألماً، وابتلاع الجمر والزجاج، وخرْق أجسامهم بالسيوف،

وخز أنفسهم بالمسلات. وأحياناً يحرقون قطعة من جذع النخل ويحشونها بخرق غمست فى الزيت والقطران، وإشعالها، ثم وضعها مشتعلة تحت الإبط. ومن الدراويش فرقة السعدية وأعلامها، وعمائمها خضراء، واشتهروا بإمساك الثعابين السامة والعقارب بلا خوف. ومن الطوائف طائفة القادرية، والشعراوية، والبراهمة، أو البرهامية...إلخ. ويقول عنهم أحمد أمين: "وهم كثيرون، وقد نشروا فى البلاد الخرافات والأوهام. وكلما كان الرجل مجنوناً أو قليل العقل اعتقدت فيه الولاية. (انظر مواد: درويش، الطرق الصوفية، مريد، الدوسة). **(أحمد أمين)**

درفيل: انظر مادة: حيوانات بحرية.

درويش (مجذوب): كلمة فارسية الأصل مكونة من مقطعين در: باب، ويش: فقير، وكانت هذه الكلمة تطلق فى بادئ الأمر على الفقراء والمحتاجين الذين يسألون الناس إحساناً، ثم أطلقت بعد ذلك على الزاهدين من المسلمين. كما أطلقت على فئة كانوا يلفون حول رؤوسهم قطعة من القماش ذات لون بعينه ذى دلالة معينة فالأسود يدل على الزهد والأحمر يدل على صراع النفس والأبيض يدل على صفاء النفس وطهرها وهكذا. وقد يكون ذلك قد اتخذ أساساً للألوان التى ميزت الطرق الصوفية فيما بعد. انتقلت هذه الكلمة إلى لغات كثيرة كالتركية واللغات الأوروبية وشاعت على أتباع الطرق الصوفية فى مصر وبعض بلاد الوطن العربى كالمغرب والجزائر، كما يطلق عليهم لفظ الفقراء أو الإخوان فى بعض الطرق.

ويمكن التمييز بصفة عامة بين الصوفى ذى النزعة الفلسفية

والدرويش الذى يتمثل الجانب العملى من التصوف داخل الطرق كالذكر والعهد والخلوة.. إلخ. ولبعض هؤلاء الدراويش طريقتهم الخاصة فى الحياة التى تقوم على عدم الالتفات إلى الدنيا (تطليق الدنيا) وإهمال المظهر من ملبس وخلافه ونجدهم حول أضرحة الأولياء وفى المواكب والمناسبات الصوفية يطلقون دعواتهم وابتهالاتهم مثل يا حى... مدد... كما يرددون بعض العبارات غير المفهومة ويأتون أفعالاً غير مألوفة. ولبعض الدراويش أدبهم الخاص الذى يتخذ من القوالب الأدبية الشعبية كالزجل والموال مجالاً للتعبير عن خلجات نفوسهم وتجاربهم الروحية. (انظر مادة: مريد).

(إبراهيم عبدالحافظ)

للمزيد انظر: توفيق الطويل، التصوف فى مصر؛ فاروق مصطفى، البناء الاجتماعى للطريقة الشاذلية؛ محمد قنديل البقلى، أدب الدراويش.

دعاء نصف شعبان: دعاء يتلى عقب صلاة المغرب، فى داخل المساجد أساساً، تلاوة جماعية– عادة– وله نص محدد أو شبه محدد. ويمكن أن يعقب التلاوة الجماعية للنص المحدد، انفراد كل شخص– إذا أراد– بالدعاء همساً للأغراض والأشخاص الذين يريدهم.

(انظر مادة: ليلة النصف من شعبان).

الدفن (وسيلة علاج): والمقصود دفن الشخص حياً طبعاً (دون رأسه)، وقد يقتصر الدفن على جزء فقط من الجسم هو العضو المريض. ذراعاً أو ساقاً واحدة أو ساقين... إلخ. وتتم عملية الدفن

فى منطقة تتميز تربتها (طينتها) أو رملتها بمميزات خاصة ذات شهرة فى علاج أنواع معينة من الأمراض. وهى تتم فى الغالب تحت إشراف شخص متخصص، وإن كان من الممكن أن تتم هكذا دون إشراف.

وقد قدم كلوت بك فى كتابه وصفاً لعملية الدفن التى يستخدمها الشعب لعلاج مرض الزهرى (من الأسماء الشعبية لمرض الزهرى: المبارك، وداء المغير، والجمل، والحب الأفرنجى)، يقول فيه: "... وهى أنهم يتجردون من ثيابهم ويدفنون أنفسهم إلى الرقبة فى رمل سخنته الشمس بحرارتها، ويبقون هكذا ساعات كاملة معرضين للحرارة الشديدة. ويكررون هذه الحمامات الرملية نحو العشرين أو الثلاثين مرة أثناء العلاج على شرط الإمساك عن تعاطى اللحوم والاقتصار فى التغذى على الخبز والعسل".

(محمد الجوهرى)

الدم: يعتبر الإنسان البدائى وكذلك الإنسان الشعبى بصفة عامة أن الدم هو الحياة نفسها. فقد اعتادوا أن يروا دم الإنسان يسيل فيموت الجسم، ولذلك أصبحوا يعتقدون أن هذا الدم إنما هو الحياة نفسها تتدفق خارج الجسم بالمعنى الحرفى للكلمة. ويرتبط بهذا التصور العام نفسه الاعتقاد بأن روح أو نفس أى كائن إنما توجد فى دمه، ولذلك فإذا سال الدم زهقت روح الكائن الموجودة فى دمه.

ولهذا السبب تكونت مجموعة كبيرة من المحرمات، والخرافات، والممارسات السحرية، والطقوس الدائرة حول الدم والمتعلقة به. من هذا أن الدم الذى يسيل– لأى سبب– يجب التخلص منه أو إزالته

بمنتهى العناية ودون أن يترك له أى أثر خشية أن يستخدمه أحد السحرة فى إيذاء صاحبه أو السيطرة عليه سيطرة سحرية. فنجد أنه يحرق، أو إذا كان صاحبه ملكاً أو رجلاً له أهميته الخاصة، فإن بعض رعاياه يبتلعونه. حيث يحتفظ كل ملك ببعض الرعايا لهذا الغرض بالذات. كذلك كان يعتقد أن الأرواح الشريرة، والمشعوذين، والشياطين، والإنسان الذئب (فى المجتمعات التى تعتقد فى هذا الكائن الخرافى)... إلخ كل ذلك كان يمكن تجنب أذاه وإخضاعه عن طريق الحصول على قطرة أو قطرتين من دمه.

كما أنه يجب الحرص على ألا يقع دم الإنسان وكذلك دم كثير من الحيوانات على الأرض لأنه سوف يلقح الأرض بروح صاحب ذلك الدم، ومن ثم يجعل هذا الدم الأرض التى يسقط عليها أرضاً خطرة. إذ كان يعتقد أن روح صاحب ذلك الدم سوف تظل كامنة فى تلك الأرض إلى الأبد عاملة دائماً على إلحاق الضرر وجلب الأذى لكل من يقترب منها. ولهذه الأسباب تنفر كثير من الشعوب من أكل أو شرب دم الحيوانات، خوفاً من أن تدخل إلى جوفهم روح ذلك الحيوان. ولهذا نجد بعض الشعوب (خاصة اليهود والمسلمين) يعملون على نزف دم الحيوان المذبوح للأكل بكل حرص، بحيث لا يكون هناك أى شك فى تلويث الآكلين بروح ذلك الحيوان.

إلا أننا نجد مع ذلك أن الممارسات العكسية هى الأكثر شيوعاً. أعنى أنه لما كان يعتقد أن الدم يحوى الروح وأساس الحياة عند صاحبها. ولما كان شرب الدم سجعل من روح صاحبها جزءاً من روح الشارب، وجدنا كثيراً من الشعوب تمارس بعناية عادة شرب أو

أكل الدم لتقوية نفسها وتدعيم كيانها بمصدر القوة والحياة. فنجد الأسرة تعطى دم الأب الذى يتميز بشجاعة فائقة لابنه لتجعله فى مثل شجاعة أبيه. كما يطعمون الطفل المريض الضعيف دم طفل آخر صحيح سليم البنية ليكتسب نفس قوته وصحته. ويحرص الرجال فى ساحة المعركة على شرب دماء الأبطال الذين يسقطون فى القتال- سواء من أصدقائهم أو أعدائهم- لكى يضيفوا إلى قوتهم قوة البطل الصريع وعظمته وشجاعته. ويحرص أبناء بعض قبائل سكان استراليا الأصليين على شرب دم محاربيهم الذين يتميزون بالشجاعة قبل خروجهم إلى معركة. وبالمثل يعمد أبناء بعض المجتمعات إلى أكل دم (ولحم) بعض الحيوانات لكى تنتقل خصائص وقدرات تلك الحيوانات إلى الأفراد الذين يأكلونها. فقد كان الصيادون النرويجيون فى الماضى يعمدون إلى شرب دم الدبة ليحصلوا على قوة الدب، ومازال أبناء شعب الهوتنتوت (فى أفريقيا) يشربون دم الأسود ليحصلوا على شجاعة الأسد. ونجدهم فى الوقت نفسه يتجنبون أكل الأرانب البرية خوفاً من أن يكتسبوا ما تتميز به تلك الحيوانات من جبن.

ولما كان الدم هو الحياة نفسها، فإنه يمكن فى نظر المعتقد البدائى أو الشعبى أن يحمى الحياة أو يعيدها. ومن ثم نجد الدم يستخدم على نطاق واسع فى ميدان الطب الشعبى. فقد كان مرض الجذام يعالج بجعل المريض به يستحم فى الدم. وقصة هذه الممارسة الشعبية محفوظة متواترة لدى كثير من الشعوب ابتداء من قدماء المصريين، مروراً بالعصور الوسطى، حتى نسمع عن القصة

المشهورة لذلك عن قسطنطين الأكبر الذى استحم فى الدم ليبرأ من الجذام.

ويظهر الدم فى الحكايات الشعبية- بصفة عامة- باعتباره ماء الحياة القادر على إعادة الحياة إلى الميت. ويشير ماك إدوارد ليتش إلى حكايتين مشهورتين فى التراث العالمى هى حكاية "الأخوين" وحكاية "جون المخلص" اللتان تحويان وصفاً لحمام الدم الذى استعين به لرد الحياة إلى الرجال الذين تحولوا إلى أحجار وإعادة الحياة إلى الموتى. كما نسمع فى الملاحم الأوروبية كيف أن "زيجورد" قد أصبح شخصاً يستحيل إلحاق الأذى به لأنه استحم فى دم التنين. كما كان الدم يعطى فى العصور الوسطى كعلاج للصرع. وهناك أسطورة ترجع إلى القرن الثانى عشر الميلادى تحكى كيف وضع دم توماس بيكيت Thomas à Becket على عينى امرأة ضريرة، فاستعادت به بصرها.

ولما كان الدم يحوى حياة صاحبه وروحه، فإنه كثيراً ما يعد أداة للثأر من صاحبه. فالجسد الميت ينزف فى وجود قاتله، مما يعد- على سبيل المثال- وسيلة لتحديد القاتل، وبالتالى تمكين أهل القتيل من أخذ الثأر منه. ويحكى ماك إدوارد ليتش فى مقاله سالف الذكر طرفاً من أسطورة شهيرة ترجع إلى العصور الوسطى الأوروبية، هى حكاية ريتشارد قلب الأسد. فعندما اقترب ريتشارد من جسم والده على أرض معركة "ليمانز" Le Mans وأخذ يحدق النظر فى الجسد الميت، بدأ الجسم ينزف الدم. هنا تألم ضمير ريتشارد وشعر بأنه كان المسئول عن موت أبيه، فهرب من المكان على الفور، وشرع لتوه

فى تنظيم حملة صليبية ليخلص نفسه (من خلال هذا العمل الصالح!!) من خطيئة القتل. وهناك كذلك كثير من القصص التى تحكى كيف حاول بعض القتلة عبثاً غسل دم ضحاياهم من على أيديهم أو من ملابسهم. ويظل الدم مكانه لكى يتعرف الناس على القاتل وينتقمون للقتيل.

ثم هناك كذلك بعض المخاوف وبالتالى المحرمات (التابو) المتعلقة بدم الحيض. فهناك اعتقاد عام لدى كثير من الشعوب بأن دم الحيض إنما هو نتيجة عضة ثعبان، أو سحلية، أو أى حيوان آخر، أو ربما عضة روح شريرة. وهو فى نظر العقلية البدائية ظاهرة شاذة، ومن ثم يتوجب خشيته لسبب مزدوج: أولاً لأنه دم غير طبيعى، ثم لأنه دم امرأة. ومن الممارسات الشائعة فى كثير من الثقافات عزل المرأة طوال فترة الحيض.

وترتبط فترة الحيض عند المرأة فى مصر بكثير من الممارسات والمعتقدات، إذ توصى المرأة الفتاة المراهقة عند أول حيض باحتضان نخلة أو زير، والفكرة من وراء ذلك أن تسمن ويتضخم لحمها على أساس أن السمنة كانت من معايير جمال المرأة حتى وقت قريب. كما يعتقد أنه إذا مرت الحائض فى مزارع الباذنجان أحرقتها. ومن القيود المفروضة على الحائض ألا تشارك فى عجن العجين، أو فى عمل بعض أصناف الطعام، كما أنه لا يصح أن تدخل على شخص مريض بعينيه، لأنها إن فعلت ذهب بصره.

كما أن الدم كان يلعب دوراً كبيراً فى طقوس أغلب الأديان التى شهدتها البشرية. من هذا مثلاً أن طقس شرب دم الإله يستند إلى

الاعتقاد بأن سمات وخصائص ذلك الإله سوف تنتقل بهذه الطريقة إلى رعاياه. ويشير ليتش إلى أن قدسية الكأس المقدسة، وهى تلك الكأس التى شرب منها المسيح أثناء العشاء المقدس والتى ترد الإشارة إليها فى حكايات الكأس المقدس العديدة، هذه القدسية إنما تستند إلى اعتقاد مؤداه أن تلك الكأس قد احتوت يوماً دمَ المسيح فهى بذلك- فى نظر المعتقد الشعبى- وعاء واهب للحياة. وتدلنا تلك القصة على مدى محاولة المعتقدات الشعبية التشبث بأسباب الحياة تحت كل الظروف. فتلك الكأس المقدسة كانت موضعاً للبحث الطويل بعد انتهاء حياة المسيح على الأرض، وظل البحث عنها مجالاً خصباً للعقلية الشعبية كى تنسج حوله الروايات، وتخترع التفاصيل، رابطة كل هذا بتراث زاخر من المعتقدات التى كانت موجودة من قبل فى عقول الناس، والتى حاولت ترسيخ نفسها بتلك الصبغة المسيحية، كى تكتب لها الحياة والاستمرار فى ظل الثقافة المسيحية الجديدة التى لم تكن لتقبل مثل هذه الخرافة لو لم تصطبغ بصبغة مسيحية ظاهرة. وهكذا يمكن أن نصادف هذا الوضع على مدى التاريخ، خاصة فى ظل الأديان السماوية المنزلة التى كانت تتمتع- خاصة فى عصورها الأولى- بحس نقى يريد أن يتصدى للخرافة ويقتلعها من جذورها فى صدور الناس. فتتكتل عشرات الموتيفات الاعتقادية الشعبية (الخرافية- وهى خرافية من وجهة نظر الدين الجديد) وتلتف حول موتيفة لها قدسيتها فى هذا الدين الجديد، فتتسرب إلى تراثه وتنفذ من بين دفاعات المقاومة العنيفة، لترتع فى نفوس المؤمنين بوصفها عنصراً "نقياً" من العناصر الاعتقادية للدين الجديد.

ولعل أشهر الطقوس الدينية هى طقوس تقديم الأضاحى والقرابين للآلهة، حيث نرى بوضوح أن كل ضحية إنما هى فى جوهرها ضحية أو قربان دم (وليس قربان لحم). حيث يجب ألا تقدم قرابين عبارة عن حيوان ميت، أو قطع من لحم حيوان مذبوح فى مكان اخر، وإنما يجب إسالة دم حيوان الأضحية أمام المذبح أو فى أثناء المناسبة المعتمدة لذلك. فالإنسان يتقرب للآلهة ويسترضيها بتقديم أفضل شىء فى الوجود، ألا وهو دم أول أبنائه. ثم تطورت المجتمعات عن تلك الخطوة، وأصبحت تقدم الحيوانات بدلاً من الوليد الأول. وكان يشترط فى كل تلك الأطوار أن يُسال دم الأضحية بكمية كبيرة على مذبح الإله. ومن هنا أصبح قربان الدم بمثابة عهد وميثاق بين طرفين، بين الإله ورعيته، أو بين إنسان وإنسان.

ولما كان الدم مادة بمثل هذه الدرجة من الأهمية والخطورة، أصبح من الطبيعى أن يستخدم كأداة إيجابية فى تحقيق وشائج أوثق بين الإنسان وأخيه الإنسان، وفى تأكيد العهود والمواثيق. ويمكن القول بصفة عامة بأن ميثاق الدم مصطلح ينطبق على أى اتفاق يتم تأكيده أو توثيقه باستخدام دم الطرفين المتعاقدين. ويتم ذلك عن طريق شرب الدم المراق تأكيداً لهذا الميثاق، أو يمزج مع الأكل ويؤكل معه، أو يدخن، أو يستحم فيه، أو يمزج دم الطرفين ويراق على الأرض. ومن الأمور الجوهرية فى ميثاق الدم هو عملية تبادل دم الطرفين، بحيث يتصل كل طرف بدم الطرف الآخر.

ونجد اليوم- فى المراحل الحديثة لتطور الثقافة- أن بعض الاتفاقيات الحقيقية أصبحت تكتب بالدم أو توقع بالدم. كعهود

المبايعة أو التأييد التى يرسلها المواطنون إلى رؤساء الدول أو الملوك مكتوبة بالدم تأكيداً لقوتها وصدقها. وقد كانت مواثيق الدم على الدوام أوفى وألزم من الاتفاقات العارضة كمواثيق الخبز والملح (انظر عندنا القسم بالعيش والملح)، لأنها تخرج أرواح الأطراف المتعاقدة. واستجد مؤخراً نظام زواج الدم (فى المجلد الثانى من هذه الموسوعة) بين الشباب فى مصر وبعض البلاد العربية بديلاً عن الزواج الشرعى.

ومن الأشكال الشائعة لمواثيق الدم ذلك الطقس الذى يتم بين طرفين متعاقدين أو أكثر لتأكيد اتفاق أو عهد أبرم بينهم، أو التآلف بينهم فى سبيل قضية معينة. ويتم ذلك عن طريق شرب كل منهما من دم الآخر، أو أن يشرب كلاهما من دم شخص ثالث محايد أو حيوان آخر.

أما أشهر أنماط ميثاق الدم على الإطلاق فهو أخوة الدم، التى كانت تمارس- ومازالت إلى حد ما- عند جميع الشعوب بشكل أو آخر. انظر كذلك: أخوة الدم. **(محمد الجوهرى)**

دم الضحية: قدم العالم الألمانى باول كاله Kahle تلخيصاً للآراء التى قيلت فى تفسير الممارسات التى يستخدم فيها دم الضحية. فعلامة الكف الذى يغمس فى دم الضحية ويرسم على حائط الضرح أو غير ذلك قد يكون مجرد علامة للذكرى ويذكر فيها الزائر الولى بزيارته ووفائه بنذره، أو إذا كانت الضحية سابقة على تحقيق الطلب، فتكون تذكرة للولى بألا ينسى تحقيق رغبة الزائر التى سأله إياها. أما تلطيخ عتبة بيت صاحب الضحية أو جدار بيته بدم

ذلك الضحية فيهدف إلى نقل البركة إلى بيت ذلك الرجل. لأن الضحية ودمها ملك للشيخ (الولى)، ولصق جزء منها على البيت فيه استعارة لبركة ذلك الشيخ، كما أنها قد تعنى امتداد قوة الشيخ وحمايته لتشمل أهل البيت تدفع عنهم الشرور والأمراض وتحميهم من الأضرار المختلفة. أما تلطيخ جسد الشخص الذى ذبح من أجله حيوان الضحية بدم تلك الضحية فهو إظهار لرغبة الأهل فى تحقيق رابطة وصلة قوية بين هذا الشخص والضحية التى قدمت من أجله تعبيراً عن الرغبة فى أن ينتفع بها انتفاعاً حقيقياً وتحقق له ما ذبحت من أجله. **(محمد الجوهرى)**

دودة الأنف: يزعم العوام أن فى الأنف دودة صغيرة وأن بعض الناس عندهم عزائم إذا تلوها وحكّوا الأنف نزل الدود منها. ويحكى أحمد أمين أنه شاهد ذلك بنفسه وجُرب معه بالفعل. والغالب أن هذا الرجل دجال، وأنه يحضر فى كمه بعض هذا الدود، ثم بحركة خفية ينزل هذا الدود من كمه على أنف الطفل، فيُظن أنها نازلة من الأنف مباشرة، والله أعلم. **(أحمد أمين)**

دوتيه، إدمون Edmund Doutté: مستشرق فرنسى تخصص فى دراسة التراث الشعبى المغاربى، أقام فترة طويلة من عمره فى الجزائر (تحت الاحتلال الفرنسى). وأشهر وأضخم أعماله كتابه: "السحر والدين فى شمال أفريقيا"، الذى صدر باللغة الفرنسية فى الجزائر عام ١٩٠٩. **(علياء شكرى)**

الدوسة (شعيرة صوفية): احتفال كان يقيمه بالقاهرة شيخ طريقة الدراويش السعدية فى الموالد، كمولد النبى (ص)، ومولد

الإمام الشافعى، ومولد السلطان الحنفى بالقاهرة. وفيه كان قرابة ثلاثمائة درويش ينبطحون على وجوههم فوق الأرض، ويدوسهم شيخهم ممتطياً جواده، فلا يصيب أحداً منهم بضرر. وبهذه الوسيلة يظنون أن بركة الشيخ تنتقل إلى أتباعه. ألغيت الدوسة ١٨٨١ استناداً إلى فتوى صرحت بأنها بدعة قبيحة.

(أحمد أمين والموسوعة العربية)

الديك: ربما كان الديك من الطيور التى يمكن أن نتتبع أصلها فى الهند. وكان الديك، باعتباره طائراً يعلن للناس شروق فجر جديد، مقدساً لدى أبولو إله الشمس، وكان يطلق عليه أحياناً اسم "ابن فارس" نظراً لما يتمتع به من صفات قتالية وما يتصف به من شراسة. وكان أيضاً يُنذر لعطارد. والديك هو الطائر الذى يفضل الناس أن يقدموه قرباناً للآلهة فى كثير من البلاد. ومن الواضح أنه بديل للقربان البشرى لدى كثير من القبائل البدائية. وفى روما كان الديك يستخدم فى العرافة، وفى هنغاريا كان يتنبأ بالطقس. ونظراً لقدرة هذا الطائر على التنبؤ كان صياحه كثيراً ما يبشر بالنصر فى الحرب. وكان الديك يقوم بدور هام باعتباره رمزاً للإخصاب فى حفلات الزواج فى مجتمعات كثيرة. ويتفاءل الناس فى ويلز باقتناء ديك أبيض اللون. وصياح هذا الديك فى أثناء النهار يبشر بزيارة صديق، أما صياحه فى منتصف الليل فنذير بالموت. وإذا كان الديك أسود اللون فإنه ينذر بالشر. وذبح ديك أسود اللون وتقديمه قرباناً يهدئ، من غضب الشيطان ويرضيه. وهو يستخدم فى السحر الأسود وفى الطب الشعبى. ففى مراكش يعالج به مرض السل

ويستخدم فى علاج عضة الثعبان، ويقوم الديك بدور بارز فى كثير من الحكايات الشعبية التى تتردد فى شتى أرجاء العالم.

(عبدالحميد يونس)

ديوان الأولياء: يعتقد دراويش الصوفية من أتباع الطرق أن الأولياء حكومة باطنية تقوم على إقرار العدل ورفع الظلم عن المظلومين. يعقد هذا الديوان بصفة دورية، ويرتب أعضاؤه حسب قدراتهم ومكانتهم الصوفية ويرسم الديوان على النحو الوارد أدناه.



والأولياء المدركون يتبعون هذا الديوان حيث يقدمون بحماية مناطقهم ويطوفون بها ليل نهار. ومن النصوص الصوفية الشعبية التى تصور ذلك:

للأولياء محكمه فاتحنها فى الديوان
لها حكومة وملك ورئيسة الديوان
ولها عساكر نبطشيه ولها ديــوان
بيحرسوا القاهرة وسائل البلـدان
فى كل دوله عرب، عاملين لها ديوان
يردوا عنها الخطر من كل ظالم كان
اللى يشفوه انحرف وخرج عن السلطان
اجمعوا رأيهم انه خاين ما له أمـان
حكموا عليه كلهم يطرد من الأوطـان

(إبراهيم عبدالحافظ)

للمزيد انظر: إبراهيم عبدالحافظ، الشعر الصوفى الشعبى.

حرف الذال

الذئب: حيوان خبيث جداً. والذئب لا يأمن على نفسه من رفاقه. وقد جرت عادة الذئاب على أن تواجه بعضها بعضاً عندما تنام. ويقال إن الذئب ينام بإحدى عينيه، وإذا ضعف الذئب أو جرح أكلته الذئاب. وإذا عجز الذئب عن التغلب على خصمه فإنه يعوى لتسمع الذئاب عواءه وتخف إلى معاونته. وإذا مرض الذئب فإنه يلجأ إلى مكان قصى بعيد عن الذئاب لأنه يعلم أنها ستأكله إذا علمت بضعفه. وإذا دنا من الغنم فإنه يعوى ويذهب إلى جهة أخرى ليخدع الكلب فيذهب إلى الجهة التى سمع منها العواء، ثم يأتى لسلب الغنم والكلب بعيد عنها، ويمسك بقفا الشاة ويضربها بذنبه حتى تعدو معه. ويأتى الذئب عادة وقت طلوع الشمس لأن الراعى والكلب

يظلان ساهرين طوال الليل لحراسة الغنم ثم يغلبهما النوم فى ذلك الوقت. ويرى المعتقد الشعبى أنه إذا اعترض الذئب طريق الإنسان من اليمين انتصر عليه الإنسان، وإذا اعترضه من اليسار انتصر الذئب على الإنسان. والذئب لا يتورع عن مهاجمة الإنسان، ويتحمل الذئب الجوع طويلاً، وجوفه يذيب العظم ولكنه لا يذيب نوى التمر. وبعض أجزاء الذئب لها خواص يعرفها المشتغلون بالتطبيب والسحر. وتتردد حول الذئب الكثير من الحكايات الشعبية والأساطير. **(عبدالحميد يونس)**

ذقن: انظر مادة: لحية.

الذِكْر: يقولون فى الطرق الصوفية "الذكر عمدة الطريق". وهو مصطلح يطلق على جميع العبادات، بل إنه أساس الشعائر فى الطرق الصوفية المنتشرة فى أغلب أنحاء الوطن العربى. ومنه الذكر باللسان وذكر القلب والذكر الحركى. وقد يكون الذكر انفرادياً يؤديه السالك فى خلوته أو فى غيرها، وقد يكون جماعياً يؤدى فى مجلس خاص.

وقد بدأت شعيرة الذكر الجماعى داخل الطرق مصاحبة لظهور الخوانق والزوايا التى يعود تاريخها فى العراق إلى القرن الخامس الهجرى وفى مصر إلى عهد صلاح الدين الأيوبى، حيث كان الشيوخ يقودون جموع المريدين الذين يدينون لهم بالطاعة الكاملة بوصفهم مرشدين لهم فى طريق الوصول إلى الله. ويبدو أن الذكر الجماعى قد صار أمراً عادياً شائعاً فى العصرين المملوكى والعثمانى فى مصر حتى أن بعض الطرق واظبت على الجهر بالذكر، ومن أولئك

البكرية الذين كان أحد شيوخهم وهو الحنفى يأمر أصحابه برفع أصواتهم بالذكر فى الأسواق والشوارع والمواضع الخربة المهجورة.

تحول الذكر بمرور الوقت إلى الذكر الحركى الجماعى واعتمد على تدريبات حركية تميل إلى الرقص والدوران، وتعتمد على النَفَس العميق، كما أدخل غناء الأشعار بذاتها أو بمصاحبة الموسيقى رغم معارضة علماء الدين والفقهاء لذلك. وأشهر الأشعار التى يرددها الذاكرون بردة المديح للبوصيرى، وأشعار مؤسسى الطرق الصوفية، وبعض أشعار ابن الفارض وابن عربى وغيرهم من المتصوفة. والرفاعية ذات الأصول العراقية يفضلون الذكر على أنغام الناى، أما الشاذلية ذات الأصول المغربية فيفضلون الذكر على نقرات الدفوف. وقد افترض بلاثيوس أن الرقص على آلات النفخ والنقر فى الذكر الجماعى عدوى تسربت إلى الصوفية الفرس والعرب من البوذية.

وهناك رواية طريفة معاصرة على ألسنة دراويش الصوفية فى مصر ترجع ظهور الذكر الحركى إلى الشيخ الحنفى عندما كان يقود مريديه فى مجلس الذكر، فبينما هو يؤدى الذكر بالطريقة التى كانت معروفة، وهى الجلوس والانحناء إلى الأمام ثم إلى الخلف، لاحظ الدراويش قيام شيخهم فى حالة الوجد والتفاته ناحية اليمين واليسار على التوالى، ثم تسارع دورانه. وعندما أفاق الشيخ من حال الغيبة أخبر أصحابه أن نور النبى كان يدور حوله يميناً تارة ويساراً تارة أخرى مما دعاه إلى ملاحقة النور. وهكذا سار الذكر الحركى منذ ذلك الوقت شائعاً داخل الطرق.

ويعتقد أتباع الطرق أنهم عن طريق الذكر يستطيعون أن يخلعوا عنهم أرديتهم المادية الحسية ليبقى لهم شعورهم وانطباعهم بأن كل شيء قد فنى ولم يبق إلا الاسم الإلهى على حد قول إيفانز بريتشارد. أما شيوخ الصوفية فإنهم يعدون مجلس الذكر مجالاً للصفاء لأهل الحال من الدراويش، وأنه مكان لطرب الأرواح، وأن حركة الجسم فى مجلس الذكر تحمل إشارات رمزية للنشوة التى تضطرب بها النفس سعياً للفكاك من ربقة الجسد الذى يسمى (الشبح). وفى الذكر من الممارسات الأخرى – مثل تشابك الأيدى – ما يعنى المساواة المطلقة وإذابة الفوارق بين الدراويش. (انظر مادة: طريقة صوفية) **(إبراهيم عبدالحافظ)**

للمزيد انظر: توفيق الطويل، التصوف فى مصر؛ فاروق أحمد مصطفى، البناء الاجتماعى للطريقة الشاذلية؛ إبراهيم عبدالحافظ، الشعر الصوفى الشعبى.

ذكر سلطانى: منظومات شعرية تتضمن الأدعية والمدائح فى شكل المواويل والطقاطيق يؤديها المنشد "الصييت". وفى الذكر السلطانى يلجأ المنشدون إلى الإغراق فى التطريب وإلى استخدام الآلات والأدوات الموسيقية (النغم منها والإيقاعى). والذكر السلطانى – على هذا النحو – لا يؤدى داخل المساجد بأى حال، لكن الذاكرين فى سياق هذا الذكر يأتون بحركات جسدية وبتطويحات مماثلة لتلك التى يؤديها الذاكرون داخل المسجد. ويشيع الذكر السلطانى فى مصر على وجه الخصوص ويؤدى فى الموالد وفى حفلات العرس. انظر كذلك: الساحة (حضرة).

(محمد عمران)

ذو القرنين: اسم يطلق على الأشخاص التالية أسماؤهم: ١–المنذر الأكبر بن ماء السماء جد النعمان ابن المنذر. وقد سمى بهذا الاسم لأنه لبس ذوابتين طويلتين معقوصتين من الشعر على جبينه؛ ٢–تبع الأقرن أو ذو القرنين أحد ملوك بلاد العرب الجنوبية. وهو فى تفسير بلاد العرب الجنوبية ذو القرنين؛ ٣–الإسكندر الأكبر، وهو أكثر الشخصيات التى تعرف بذى القرنين، أخذاً بصورته الأصلية الواردة فى الأسطورة السريانية التى ظهرت فى القرن السادس للميلاد والتى جاء فيها أن الإسكندر خاطب الله قائلاً "إن أعلم أنك جعلت قرنين ينموان فوق رأسى حتى أستطيع بهما القضاء على ممالك العالم". ونذكر فيما يلى بعض التفسيرات التى وردت فى الكتب العربية: كان للإسكندر زائدتان من لحم فى جبينه، كما كانت له ذؤابتان جميلتان وقد انحدر من أبوين شريفين. وقيل إنه سمى بذى القرنين لأنه كان قد انقرض فى عهده قرنان من الناس وهو حى، وقيل لأنه أعطى علم الظاهر والباطن، وقيل لأنه دخل النور والظلمة.

(عبدالحميد يونس)

حرف الراء

رئيسة الديوان: (المقصود ديوان الحكومة الباطنية)، وهو واحد من ألقاب السيدة زينب. **(انظر: ديوان الأولياء).**

ربط العريس: قد يعجز بعضهم لبرود فى همته، أو لأسباب نفسية عن ممارسة عملية الجنس مع عروسه ليلة الدخلة والليالى التى تعقبها، فيفسر ذلك بأنه نتيجة سحر أو ربط قام به أحد الحساد. ولكى يعود المربوط إلى وضعه الطبيعى، فلابد أن تُفك عقدته ويُحل الربط، ولا يتم ذلك إلا برقية مضادة يكتبها أحد المتخصصين يبطل بها هذه العملية السحرية. والاعتقاد بالربط قديم، وله تاريخ فى تراث الشعب، وكم قد قرأنا وسمعنا عن نساء كن يلجأن إلى عمل مشابه لهذا كانت تعمله الزوجة لعصمة زوجها من مقارفة الزنى مع الآخريات أو من الزواج بغيرها. وكان يسمى عند العرب "التأخيذ". ويروى عبدالحميد العلوجى

فى كتابه (الزوج المربوط ص١٧) أن ابن كمال باشا سجّل فى كتاب "رجوع الشيخ" ربطاً للزوجة يعمله الزوج حتى لا ينالها غيره، وأن الديربى الكبير وصف فى مجرّباته علاجاً ينفع لفك الربط عن النساء والرجال. (أحمد أبوسعد)

رجل (الأرجل): والمعروف أن القدم تصاب ببعض التشوهات أو العيوب منها ما يعرف باسم إنمساح القدم Flatfoot، وكثرة التعرض لنوع من الالتهاب عند تعرض القدمين للبرد أو الرطوبة (ويسمى الشرَت أو الخَضَر). ومنها كذلك غروز الأظافر فى اللحم، وأخيراً ما يعرف باسم الحنف، وهو علة خلقية تعوق نمو القدم الطبيعى وتجعلها تتخذ شكلاً غليظاً مشوهاً ...إلخ. ويعرف الطب الشعبى وصفات عدة لعلاج هذه الأعراض، وما يترتب عليها من آلام أو مشكلات. ولكن الأهم فى التصور الشعبى أن أثر القدم على الأرض هو جزء من الشخص، وبقية من كيانه، ومن يضع يده عليها أى يمارس عليه سحراً معيناً، يمكن أن ينال من صاحبه. (انظر كذلك: آثار القدمين). (محمد الجوهرى)

رسائل إلى الإمام الشافعى: انظر مادة: الشافعى (الإمام).

رش الملح: الملح مادة مهمة فى المعتقد الشعبى بسبب خصائصها فى دفع الأرواح الشريرة والحماية من الحسد... إلخ، ولذلك يرش الملح فى العديد من مناسبات السعادة والبهجة (والتى يكون الناس فيها أكثر احتمالاً للتعرض لإيذاء تلك القوى الشريرة)، نذكر منها: سبوع المولود، زفة العروسين... إلخ. (انظر مواد: الملح، السبوع، الزفة... وغيرها). **(محمد الجوهرى)**

رضا الوالدين: يعتقد المصريون اعتقاداً جازماً أن من أهم أسباب سعادة الإنسان موت والديه وهما راضيان عنه، فإذا لم يرضيا أو رضى أحدهما ولم يرض الآخر، كان ذلك سبباً للشقاء. ولذلك إذا رأوا رجلاً موفقاً فى الحياة ناجحاً قالوا: "يستاهل، أبوه وأمه داعيين له"، وإذا رأوا فاشلاً فى الحياة شقياً قالوا: "أبوه وأمه غضبانين عليه". ولهم فى ذلك أمثال كثيرة. **(أحمد أمين)**

الرضاعات التقليدية: عرفت البادية العربية أنواعاً تقليدية من رضاعات الأطفال إلى جانب الرضاعة الطبيعية من صدر الأم، أو عندما تكون الأم غير قادرة على إرضاع الطفل لأى سبب من الأسباب. ومن هذه الرضاعات: ١- استخدام الثمرة الملفوفة بالشاش كمرضاعة، ٢-استخدام قواقع البحر الصغيرة بحيث يوضع بها قليل من اللبن، ويوضع مقدم القوقعة الضيق فى فم الطفل ليرضع منه، ٣- صناعة رضاعة أو مصاصة من جلد ذيل الضب ويصب فيها الحليب ويقدم للطفل، ٤- الصركوك، وهو عبارة عن إبريق صغير له مقدمة صغيرة يوضع فيه اللبن ويعطى للطفل من هذه المقدمة الصغيرة (البوز)، ٥- الرضاعة مفتوحة الجانبين. ومنذ حوالى نصف قرن حدث تطور فى الرضاعات التقليدية بحيث بدأت تصنع رضاعة زجاجية مفتوحة الجانبين ويرضع الطفل من أحد الجانبين. وهم يرون ضرورة لوجود الفتحة الأخرى لتجديد الهواء. **(نبيل صبحى حنا)**

الرعد: هو الصوت الذى يحدث عندما يمر البرق فى الهواء ويرفع حرارة الهواء المجاور، فيتسبب فى تمدده بسرعة. ولمع البرق القصير

يسبب رعداً قصيراً. وقد مثل الرعد دائماً ظاهرة مخيفة تنذر بالشرور للعقلية الشعبية فى شتى الثقافات. فهو على الصعيدين الدينى الرسمى والشعبى يعد "غضباً" من الله، ونذيراً بعذاب الناس، عندما يسمعوه يسارعون إلى طلب العفو والمغفرة من الله. وهذا هو ما ينصح به الشقيرى المسلمين عند سماع الرعد، ويطلب منهم ترديد دعاء الرسول (ص): "اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك". ويشرح كيف أن الصحابة الأوائل كانوا يعدون الرعد "وعيداً شديداً لأهل الأرض". **(محمد الجوهرى)**

للمزيد انظر: الشقيرى، السنن والمبتدعات.

رعاش: انظر مادة: سمك.

رعرع أيوب: نبت، اعتاد الناس، فى يوم الأربعاء السابق لعيد شم النسيم، أن يشتروه لينقعوه فى الماء، ويغتسلوا به فى هذا اليوم، لأنهم يعتقدون أن هذا يشفيهم من كل داء. وهم يزعمون أن هذا النبات هو الذى استعمله سيدنا أيوب فشفى من مرضه. ويرى بعض الدارسين أن هذه التسمية مأخوذة من الفارسية.

(عبدالحميد يونس)

رقم ١٣: الرقم الأصم فى نظام الترقيم (والعد) الإثنا عشرى. والتشاؤم من الرقم ١٣ أمر واسع الانتشار لدى كثير من شعوب العالم. وهو فى المقام الأول من فولكلور المدينة الكبيرة، لأن الثقافة الحضرية هى التى رسخته لدى أبناء المدن فى شتى البلاد. وينبه بعض الدارسين إلى ضرورة التمييز بين التشاؤم من رقم ١٣ كمأثور شعبى من ناحية، وكنوع من الموضة التى شاعت فى القرن العشرين

فى دوائر الفنانين، والممثلين، ومشاهير الرياضيين وغيرهم. وانتقلت منهم وبتأثير من جماهيريتهم إلى دوائر أعرض من الناس، فى بلادهم وخارجها. وأبرز المناسبات التى يُتشاءم فيها من الرقم ١٣، ويتعين الانتباه إليه وتجنبه: عدد الجالسين إلى مائدة طعام (فيكون ١٢ أو أقل، أو ١٤ فأكثر)، وتحديد تاريخ عمل معين، وأرقام الغرف فى الفنادق.

والشائع أن يربط البعض التشاؤم من الرقم ١٣- خصوصاً على مائدة الطعام- بما حدث فى "العشاء المقدس" (ليلة صلب المسيح). فقد كان المسيح وحوارييه ١٣ . ويتصور البعض أن ١٣ إما أنه كان المسيح نفسه، الذى أخذ ساعتها وصلب، أو كان صاحبه يهوذا الإسخربوطى الذى وشا به وسلمه لأعدائه. ولكن باحثين آخرين يرجعون التشاؤم من الرقم ١٣ إلى تاريخ أقدم وسياق أسبق من عصر المسيح. ويربطون ذلك بحادثة وقعت فى حياة الملك فيليب المقدونى التى رواها ويودور الصقلى. فقد دفع فيليب غروره إلى أن يضع لنفسه تمثالاً فى موكب تماثيل الآلهة، التى كان عددها ١٢، ومن ثم أصبح تمثاله هو رقم ١٣ . وفى أعقاب ذلك مباشرة اغتيل فيليب فى المسرح ومات.

ومن هنا يربط هؤلاء الدارسون التشاؤم من رقم ١٣ بفترة سحيقة من التطور الإنسانى، ترتبط مباشرة بالرقم المقدس ١٢ . فموت الرقم ١٣ أو إلغاؤه هو بداية اثنا عشرية جديدة. يؤيد ذلك أن النظام الاثنا عشرى فى تقسيم الوقت (تقسيم السنة إلى ١٢ شهراً، واليوم إلى ٢٤ ساعة... إلخ) إنما هو نظام يرجع إلى البابليين. فهو

بذلك سابق على حكاية العشاء المقدس وصلب المسيح. (محمد الجوهرى)

الرقية (وكذلك الرقوة): صيغة ثابتة أو كلمات ترتجل فى حينها، والأغلب هو استخدام الصيغ الثابتة، تستهدف التوسل إلى الله بكل العبارات والأساليب المعروفة والمتواترة شعبياً لحماية الشئ الذى تجرى رقياه. وهذه الحماية تكون لشتى الأغراض: من عين حاسد، أو حماية عامة فى يوم "مُفترج" (موسم أو عيد)، أو للمريض برجاء الشفاء، أو المولود لمباركته، أو لشخص مقبل على موقف حاسم أو خطير أو سيكون محط الأنظار كرقية العريس أو العروس قبل زفافهما...إلخ. وقد تكون الرقية لإنسان، كما قد تكون لشئ (كالثروة أو المحصول، أو أى من المقتنيات...إلخ). والرقية يؤديها شخص محترف كالساحر أو الشيخ الحافظ للقرآن، أو شخص طاعن فى السن له مكانة وتقدير (رجلاً أو امرأة). ولكن الممارسة اليومية تدلنا على أن أى إنسان يمكن أن يمارس الرقية، كأن ترقى أى أم أحد أبنائها. **(محمد الجوهرى)**

الرمّال: هو المنجم أو القادر على استطلاع الغيب والإنباء بالمجهول.

الرُمان: يحظى الرمان بمكانة خاصة فى كتب التراث. وأقتبس فيما يلى بعضاً من حديث النويرى عن الخصائص العلاجية للرمان، حيث يقول فى نهاية الأرب: "... وحب الرمان مع العسل طلاء للداحس والقروح الخبيثة، وأقماعه للجراحات ولاسيما المحترقة، وحب الرمان بالعسل ينفع من وجع الأذن، وهو طلاء لباطن الأنف،

وينفع حبه مسحوقاً مخلوطاً بالعسل من القلاع (القلاع: قرحة فى حلقة الفم واللسان، ويتعرض لها الأطفال الرضع لرداءة اللبن أو عدم هضمه فى المعدة) طلاء، وإذا سقى حب الرمان فى ماء المطر منع نفث الدم، وجميعه ينفع من الخفقان، وسويقه مصلح لشهوة الحبالى، مدر للبول، وسويق الرمان ينفع من الإسهال الصفراوى". **(محمد الجوهرى)**

الروح: هى المبدأ أو المظهر اللامادى الذى يؤلف- بالإضافة إلى الجسد الكائن البشرى. ولكنه فى نظر المعتقد الشعبى هو "السر الإلهى"، الفارق بين الحياة والموت، حلوله فى الجسم (نفخ الروح) حياة، وخروجه من الجسم موت.

وهى فى التصور الشعبى تتسم بنوع من الاستقلال، أو إمكانية الاستقلال، عن الجسد الإنسانى، فهى تظل تحوم حول المكان الذى قتل فيه صاحبها (إن كان قتل أو غرق)، وقد تظهر لقاتله (على هيئة غير محددة أو ممسوخة)، فالبيت الذى قتل فيه شخص أو احترق يكون فى المصطلح الشعبى "مسكوناً". فالروح الطيبة، أو الشريرة، أو "المظلومة"... إلخ قد تساكن الأحياء لأغراض شتى: تباركهم أو تؤانسهم، أو تحميهم، أو تشاق إليهم، أو تسعى للانتقام منهم... إلخ.

وبالنسبة للروح التى فارقت الجسد تتعدد وتتنوع، بل وتتضارب الرؤى الشعبية أولاً عن مصيرها (تحل فى جسم طائر مثلاً)، وعما تتخذه من هيئة تريد أن تظهر بها للناس (قطة مثلاً)... إلخ. وقد تختلط مع عالم الأرواح- دون تحديد دقيق. وعالم الأرواح هائل

الضخامة، شديد التنوع، متباين المستويات كعالم البشر، أو يفوقه ضخامة وتنوعاً. فهو يضم كائنات روحية: الملائكة، والجان، وأرواح الموتى، وطوائف شتى. ورغم ثراء الكتب الدينية الشعبية والسحرية بآلاف التفاصيل والمعلومات عن الروح، إلا أنها تفتقر- كما أشرنا- إلى الاتساق والدقة أو التحديد. وهذا أمر طبيعى مفهوم الأسباب، وربما لهذا السبب يعلمنا الدين الرسمى (هنا الإسلام) فضل الابتعاد عن الخوض فى أمور الروح: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً} (الإسراء، ٨٥). **(محمد الجوهرى)**

ريحان: للريحان أسماء أخرى تستخدم فى المنطقة العربية هى: آسى مسكى، وعمار، وشاهسفرم، وحبق كرمانى. والريحان نبات تستخدم أوراقه وبذوره على السواء فى أغراض علاجية. فيستخدم الناس أوراقه لطرد الغازات، أما البذور فتستخدم لعلاج الشلل، كذلك يدق الورق ويخلط بمواد أخرى ويغلى ويقطر به فى العين الرامدة، كما يعصر فى الأنف لقطع الرعاف. وتفيد أوراقه فى علاج الإسهال المزمن، وتقوية الأمعاء. (نبيل صبحى حنا)

حرف الزاى

الزاد الذى لا ينفد: محور شائع فى الحكايات الشعبية التى تردد أن الطعام والشراب يتجددان بطريقة سحرية. ويتردد فى الحكاية الشعبية أيضاً حيازة بطل الحكاية كيساً أو حقيبة أو صندوقاً لا تفرغ منه النقود. وفى بعض الحكايات قدور وأوان وجرار تكون دائماً مليئة بالطعام أو الشراب. وفى بعض الحكايات يقدم صاحب البيت لضيفه كمية صغيرة جداً من الطعام، ويخيل للضيف أن هذه الكمية لن تكفيه، ولكنه لدهشته يكتشف أنها لا تنقص أبداً مهما تناول منها. ويظل يأكل حتى يشبع وكمية الطعام باقية كما هى. والتراث الشعبى فى أكثر البلاد العربية والإسلامية ينسب هذه القدرة الخارقة على إطعام أو إرواء أعداد كبيرة بكمية قليلة إلى الرسول (ص) وإلى بعض الأولياء. ولذلك تتصدر هذه القدرة سجل كرامات كثير من الأولياء.

(عبدالحميد يونس، محمد الجوهرى)

زار: الزار فى جوهره حفل ذو مقومات خاصة يستهدف طرد الأرواح أو استرضائها. ويتم ذلك من خلال تقديم الأضاحى والقرابين، وأداء بعض الرقصات ذات الإيقاع الساخن السريع. ويرجع البعض الأصل اللغوى لكلمة "زار" إلى المصدر "زار"، وإن كانت أغلبية دارسى الزار لا توافق على هذا الاشتقاق، وترجع الكلمة إلى الأصول اللغوية الحبشية، وهو ما يتفق وأصل المعتقد والممارسة نفسها. إذ يتفق الباحثون على أنه كان يمثل فى الأصل جزءاً من ديانات بعض القبائل الزنجية البدائية التى كانت تعيش فى قلب أفريقيا. ثم انتشر هذا الاحتفال من الحبشة، حيث وردت بعض الإشارات إليه هناك فى أواخر القرن الثامن عشر، إلى السودان ومصر وبلاد العرب. وتدل بعض الإشارات على وجوده فى مصر منذ عام ١٨٧٠ تقريباً. ووصل اليوم إلى درجة كبيرة من الازدهار فى الريف والمدن الكبرى. ولاشك أن دخول الزار إلى ثقافة شعبية ذات مستوى أرقى على أى حال من الثقافة التى جاء منها قد جعله يتعرض لتغيرات بارزة فى معالمه وسماته، إلى الحد الذى جعله يبدو اليوم فى نظر الإنسان الشعبى المصرى كاحتفال دينى شعبى فى إطار الدين الرسمى التوحيدى الراقى وهو الإسلام.

وأبرز سمات الزار كاحتفال دينى شعبى فى مصر أنه يقتصر على النساء فقط. وليس رواد الزار من النساء فقط، بل إن القائمين عليه يكن من النساء غالباً. ولا ينفى هذا أن بعض الرجال يمكن أن تلبسهم أرواح الزار، ومن ثم يمكن أن يقيموا لأنفسهم، أو يشاركوا فى احتفالات الزار.

وتمثل الكودية أو "الشيخة" بؤرة الاحتفال كله، تعاونها فى ذلك مجموعة من النساء. والغالب أن تكون الكودية امرأة سوداء، وهى ظاهرة يتخذ منها كثير من الباحثين دليلاً على أن الممارسة كلها قد وفدت من السودان. والغالب أن تنظم كل كودية زاراً أسبوعياً فى محل إقامتها، وقد يطلق عليه اسم "حضرة". ويسمى البعض هذا الحفل "زار صغير"، وتتردد عليه مجموعة من النساء اللائى سبق لكل منهن المشاركة فى حفل زار كبير، واللائى يعرفن بالتحديد اسم "السيد" الذى يلبسهن.

أما الزار الكبير فهو الحفل الحقيقى الذى تبدو فيه كل عناصر الزار ومقوماته فى أكمل صورة. وتقوم الكودية فى الزار الكبير بمجموعة من الأعمال التى تستهدف معرفة الروح أو "السيد" الذى يلبس جسد الشخص المريض، ومحاولة استرضائه أو مؤاخاته عن طريق الأضاحى والقرابين التى يقدمها هذا الشخص. فعلى حين يقوم حفل الزار الصغير على الرقص أساساً، لا يمثل الرقص فى الزار الكبير سوى عنصر من بين عناصر أخرى، أبرزها طقوس التضحية المعقدة.

وترافق الكودية مجموعة أخرى تقوم بعزف الموسيقى المصاحبة للرقص. ولاشك أن كثرة عدد الأسياد، وارتباط كل سيد بإيقاع موسيقى معين يجعل من هذه الفرقة الموسيقية عنصراً ضرورياً من عناصر أى حفل زار. ولكن أبسط الفرق التى تصاحب الكودية عادة هى الفرقة البلدى.

ويطلب كل "سيد" من "الأسياد" أن يقدم له المرضى- أو الملبوسون- أضاحى وقرابين محددة بدقة منها: بعض أنواع الأحجبة، وأنواع معينة من الملابس والحلى، وأداء رقصات بعينها تمارس تكريماً لهم. ويورد الأستاذ أحمد أمين بعض "الأغانى" التى يسميها "الأناشيد" التى تتردد فى الزار:

(١) فاتحة الحفلة والصلاة عليه، صلوا عليه، النبى العربى، صلوا عليه... "ماما الهدى، آه يا ماما، بدر التمام يا محمد نصبوا الكراسى لماما، برّ السماح لماما، برّ الهدى يا ماما، صاحب العوايد ماما، صاحب الدبايح ماما، نصبوا الميدان يا ماما، آه يا زهر الورد يا ماما...إلخ".

(٢) سلام على أم غلام، يا مرحبة يا أم غلام، سلام على أم الغلام، يا مرحبة يا أم الغلام، ردو السلام على أم الغلام، يا بنت ماما يا أم الغلام: يا أم الغلام والعفو منك، يا أم الغلام بينى برهانك، يا أم الغلام واشفى عيانك، يا أم الغلام والطبل طبلك، يا أم الغلام والليلة ليلتك. **(محمد الجوهرى)**

زاوية: (والجمع زوايا). وهى مكان مخصص لإقامة أحد الفقهاء أو المشايخ يتخذ منه مسكناً، ومكاناً للقاء تلاميذه ومريديه يستمعون فيه إلى دروسه وشروحه ويشاركونه الصلاة. وعادة ما كان صاحب الزاوية يدفن فيها بعد موته. ومما يرويه تقى الدين المقريزى فى خططه عن الزوايا الموجودة فى عصره يتضح أن بعضها أنشأها عدد من الأمراء لبعض المشايخ المقربين منهم، كما فى حالة زاوية الشيخ خضر التى أقامها الظاهر بيبرس، وزاوية تقى الدين التى

أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون. والملاحظ أن الزوايا سواء التى أقامها بعض الأمراء للمشايخ أو التى ينشئوها الشيوخ بأنفسهم أبسط وأقل أبهة فى مبانيها حيث يكون قاطنيها من الصوفية الزاهدين والفقراء.

(عائشة شكر)

زايرجه: جدول تنجيمى سحرى شائع فى مراكش. ويقال إن الذى ابتدعها هو الصوفى أبوالعباس السبتى الذى عاش فى عهد السلطان يعقوب الموحدى أى فى نهاية القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى).

وفى جانب من الجدول هيئة من الدوائر المركزية ذات تقاسيم تطابق صور البروج وأخرى تدل على الطالع، وتجيب على الأسئلة الهامة، وفيها هيئة تتفق مع هذه التقاسيم، وهى حافلة بأعداد وحروف. وفى الجانب الآخر من الجدول مستطيل مقسم إلى ٥٥١٣١ بيتاً صغيراً بعضها خال، وبعضها به حروف. ويستعان فى ذلك ببيتين لمالك بن وهيب تستخدم حروفهما بداية لقراءة الطالع.

ويحكى أحمد أمين عن طريقة أخرى أو جدول آخر ينسبونه إلى إدريس أو هرمس الهرامسة، وإخنوخ فى التوراة. هذا الجدول يقسم إلى مائة خانة صغيرة، يكتب فى كل منها حرف من حروف الهجاء. ويتلو من يستشير الجدول الفاتحة والآية التاسعة والخمسين من صورة الأنعام ثلاث مرات، من (وعنده مفاتح الغيب حتى إلا فى كتاب مبين). ويضع إصبعه على الجدول وهو مغمض العينين، ثم يدون الحرف الذى أشار إليه إصبعه ويدونه، ثم الحرف الخامس

اللاحق للأول، فالخامس التابع للثانى، وهكذا حتى يعود إلى الحرف الأول. ويكون من مجموع هذه الحروف جملة يقرؤها لتبين الطالع، ولهم فى ذلك مصنفات بها طرق كثيرة.

(عبدالحميد يونس، سليمان محمود)

الزعتر: يعرف الزعتر فى بعض المناطق العربية بالسعتر أو الصعتر، وهو عشبة برية ذات أوراق صغيرة لونها أخضر مائل للبياض، ولها رائحة عطرية وتنبت فى وقت الربيع بين الصخور وعلى سفوح الجبال. وتنمو بكثرة فى جبال فلسطين والأردن، وتوجد فى جبال الشحيين وغيرها وهى معروفة جيداً عند الأهالى حيث يجمعها الرعاة ويبيعونها لأهالى المدن. ويستخدم الزعتر فى إعداد الطعام إذ عادة ما يهرس ويضاف مع زيت الزيتون إلى عجينة أقراص الفطائر والخبز فى بلاد عربية عديد لجعل الطعام شهياً ومحبباً.

ويثق الناس فى القيمة العلاجية للزعتر، فيعتقدون أنه يقوى القلب والمعدة ويسكن آلامها إذ يطهر المعدة والأمعاء ويطرد الرياح ويدر البول والطمث. ويفيد فى علاج وجع الأسنان، وآلام القولون وأوجاع الرحم والمثانة. ويثق الناس أيضاً أنه يزيد من حدة البصر ويجفف الماء النازل من العين. **(نبيل صبحى حنا)**

الزلزال: يعتقد بعض العوام أن الدنيا طبقات ترابية على طبقة مائية، وأن هذه الطبقة المائية على طبقة صخرية، والطبقة الصخرية محمولة على ثور ذى قرنين، يحمل هذه الطبقات على قرن واحد، فإن تعب من حملها نقلها إلى القرن الثانى، وهذا الانتقال يسبب الزلزال،

وهنا ينتقل الذهن إلى الثور الذى يحمله فيقولون إنه محمول على القدرة. **(أحمد أمين)**

زنجبيل: يعرف فى المنطقة العربية بالجنزبيل أو الزنجبيل والزنجبيان، وهو نبات له عروق تسرى فى الأرض ويتولد فيها عقد قريبة فى الشكل من درنات البطاطا إلا أنها أكثر تشعباً وطعمها حريف. وعادة تجفف هذه العقد وتطحن وتستخدم مع الشاى والقرفة والحليب. ويشرب الناس مغلى الزنجبيل لعلاج الزكام والسعال وبحة الصوت. وهو إذا رب بالعسل قطع البلغم. ويستخدم أيضاً لزيادة حدة البصر. **(نبيل صبحى حنا)**

زهراء: انظر مادة: فاطمة الزهراء.

الزيتون: الزيتون نوعان: بستانى وبرى. والبرى هو الأسود، وشجرته مباركة لا تنبت إلا فى البقاع الشريفة. ويحفل التراث الشعبى بعديد من المعتقدات والممارسات الصحية والطبية التى تعتمد على الزيتون. فيعتقد أنه إذا علق بعض عروق شجرة الزيتون على من لسعته دابة من دواب السموم برئ لوقته، وإذا أخذ ورق الزيتون ودق وعصر ماؤه على موضع اللدغة فإنه يمنع سريان السم. وكذلك إذا بادر من سقى السم بشرب عصارة ورقه فإن السم لا يؤثر فيه. وإذا طهى ورقها الأخضر جيداً ورش فى البيت هربت منه الهوام والذباب، وطهيه بالخل والمضمضة به مفيد فى وجع الأسنان. وإذا طهى بالعسل ووضع على الأسنان المتآكلة فإنه يخلعها بلا ألم. ورماد ورق الزيتون يفيد العين باعتباره كحلاً. وصمغ شجرة الزيتون ينفع من يشكو من البواسير. وإذا نقع ورقه فى الماء

ووضعت فيه بعض قطع من الخبز وأكلها الفأر فإنه يموت لوقته. وصمغ الزيتون البرى ينفع من يشكو من الجرب والقوباء. والزيتون الملح يقوى المعدة، والأسود منه يورث السهد والصداع، والخل يخفف من حدة شره، وزيت الزيتون يفيد فى علاج وجع المفاصل وعرق النسا والصداع واللثة والدامية ويشد الأسنان المخلخلة، ونواع يبخر بها لأوجاع الأضراس وأمراض الرئة. **(عبدالحميد يونس)**

حرف السين

الساحة (حضرة): حضرة الساحة نوع من الحضرات (جمع حضرة) يقام أمام أضرحة الأولياء بعد صلاة الجمعة فى الغالب، ويتمثل النشاط الرئيسى فيها فى إنشاد الأشعار الصوفية بمصاحبة الآلات الموسيقية. انظر كذلك: حضرة.

(إبراهيم عبد الحافظ)

ساحة الولى: هى المكان الواسع الذى يحيط بضريح أحد الأولياء يقام فيه مولد الولى كل عام. كثيراً ما يقام فيه صارٍ عالٍ (خشبة مرتفعة) تلفه الأضواء أيام المولد. ومن الناحية الروحية والمعنوية ساحة الولى هى حماه، وكل من يدخل ساحته أو يلوذ به فهو فى رعايته. وقد تخصص ساحة الولى لعمل حضرة أسبوعية لإحدى الطرق الصوفية التى يتبعها الولى. ويقال لأتباع الطرق الذين

يترددون على موالد الأولياء "أبناء الساحات". (انظر مادة: الساحة حضرة) **(إبراهيم عبدالحافظ)**

للمزيد انظر: إبراهيم عبدالحافظ، الشعر الصوفى الشعبى.

الساحر المعالج: يمارس مهام العلاج إلى جانب الحلاق "الشيخ" أو الساحر المحترف الذى نعرفه من عالم المُمارسة السحرية. ولكن هناك بالطبع فروق عديدة بينه وبين الحلاق. فإذا كان الحلاق يتفوق- بل يكاد لا ينافسه أحد (فى الماضى طبعاً)- فى العمليات الجراحية والعمليات الطبية المختلفة، فهذا الساحر يتفوق فى الوصفات البلدية (أو الشعبية) وبالطبع الوصفات العلاجية ذات الوسائل السحرية (التى تعتمد على الكتابة، والرقى، والحصن، وحرق البخور، وكشف الأعمال.. إلخ). فلكل منهما مجال تفوق خاص به حسب تأهيله السابق. ولذلك لم نسمع عن ساحر محترف قام بعملية فصد أو حجامة أو فتح دمل بالموس أو أجرى عملية ختان، كما لم نسمع عن حلاق يعالج بالرقى ويكتشف الأثر ليستخرج "الأعمال".

ومع ذلك فإن بين الاثنين منافسة أو تسابق من نوع معين، ليس مقصوداً من جانبهما، ولكنه قائم فى عقول وقلوب أبناء الطبقات الشعبية أصحاب الاحتياجات العلاجية. ففى بعض الأحيان يبدأ صاحب العلة إن كان ذا نزعة غيبية وميل أكبر إلى التفكير الخرافى بالتوجه إلى الساحر، حتى إذا ما أعيته معه الحيل، ولم يوفق فى علاجه، تجده تحت ضغط الحاجة المؤلمة أو تحت إلحاح أقاربه ومعارفه، أو بعد اقتناع بفشل هذا الأسلوب؛ تجده يلجأ إلى الحلاق

يلتمس لديه العلاج الناجح. أما إذا كان الشخص أقرب إلى الأسلوب الواقعى والعملى فى التفكير، فإنه قد يبدأ بالتوجه إلى الحلاق، وإن لم يجد نفعاً فقد يتجه- ربما رغماً عنه- إلى الساحر المحترف يلتمس الشفاء. فهذا التنافس يدور إذن فى عقول الناس وليس بين هذين "الطبيبين".

(محمد الجوهرى)

السبحة: ١- عقد يكون عادة من تسع وتسعين حبة، أو ثلاث وثلاثين. وقسمت هذا التقسيم ليقال عليها إحدى عشرة مرة، أو ثلاثاً وثلاثين: سبحان الله. وفى القسم الثانى: الحمد لله، والثالث: الله أكبر. ويختمونها بلا إله إلا الله. وتستعمل أيضاً فى الاستخارة، فيأخذها الآخذ حيثما اتفق؛ فإذا انتهت بما يدل على العمل كان معناها العمل، وإذا انتهت حباتها بما يدل على النهى كان معناها عدم العمل. وتستعمل أحياناً لمجرد الذكر. وهى تَكون عادة من أحجار وأخشاب مختلفة؛ فالفقراء يستعملونها من طين ملوّن بالأسود، والمتوسطون من حب أسود يسمى يسراً، يعتقدون أنه ييسر الأمور، أو من خشب العرعر. والأغنياء يستعملونها من الكهرمان أو من نوع يسمى "البنزاهير" وهو حجر يجلب من بعض جبال الأفغان. وقد ارتبطت السبحة بفئة الحجاج، ودراويش الصوفية، فالحجاج يحرصون أن يكون من بين هداياهم حين عودتهم من الحج سبحاً، ويبالغ دراويش الصوفية فى تعليق سبح كبيرة الحجم فى رقابهم لتتدلى على أجسامهم بوصفها مظهراً من مظاهر الورع.

٢-وتستعمل كلمة السبحة أيضاً فى جماعة من الفقهاء، وخصوصاً كفيفى البصر، يجتمعون ويقرأون السبحة: وهى سبحان الله، ويقولونها مئات المرات، ويختمونها بأسماء الله الحسنى وبعض الأدعية؛ وهى فى العادة تقال لميت مات وتُهب لروحه. وجرت عادة المصريين أن يعملوا يومها "لقمة القاضى" وهى نوع من العجين يقطع قطعاً ويقلى فى الزيت، ويأكل منها قارئو السبحة، ويوزع منها على الأقارب والجيران. (أحمد أمين)

سَبْع: فى لبنان وغيرها اسم الأسد، وهو فى اللغة كل ما له ناب يعدو به على الناس والدواب فيفترسها. والعامة يبنون منه فعلاً فيقولون: سبّعه بمعنى أخافه وصعقه فانسبع أى صار كالمسخور وهم يعبرون عنه بلفظ المسبوع. والسبع حيوان انقرض فى لبنان، ولكن اسمه ظل يتردد فى أقوالهم وأمثالهم، فهم يقولون "سبع" للرجل القوى الشجاع. ويسمون مشروب "العرق" الذى يستخرج من العنب "حليب السباع" للنشاط الذى يشعر به شاربه. ومن أمثالهم: "بيت السبع ما بيخلى من العضام" يقال للرجل الغنى لا يعدم مالاً وقدرة. ويقولون عمن يسعى لنيل رزقه بإقدام: "بياكلها من تم (فم) السبع". **(أحمد أبوسعد)**

السبع عهود السليمانية: عهد أخذه سيدنا سليمان على "أم الصبيان" ألا تؤذى الطفل الذى يحمل السبع عهود السليمانية فى رقبته. انظر مادة: أم الصبيان.

السبيط: حيوان بحرى له فى الطب الشعبى الساحلى وظائف عدة. وهو نوع من الأخطبوط البحرى ذو لون أبيض فسفورى،

وملمس أملس، فى ظهره تجويف، به عظمه فسفورية بيضاء تشبه ريشة الطيور، ويمتلئ التجويف المحاط بالعظمة بسائل أسود يعرف بالحبر، وينسب إليه أحياناً اسم هذا الحيوان "الحبّار". وتستخدم عظام السبيط وسائله الأسود "الحبر" فى أغراض علاجية عديدة، فالعظمة تجفف وتسحق وتستخدم فى عدة أغراض منها: مسحوق لتضميد الجروح على غرار استخدام بودرة السلفا. علاج هام لبعض الأمراض الجلدية وبخاصة "عين السمكة"، مسحوق لتنظيف الأسنان ووقايتها من التسوس. وقد يحمص قليلاً بعد سحقه ويغلى ثم يؤخذ كشراب لعلاج السعال. أما سائله الأسود فيستخدم كعلاج لحساسية الصدر، وعندئذ يشوى السبيط مع الاحتفاظ بهذا السائل داخله، فيكتسب السائل مع الشواء قواماً لزجاً متماسكاً يتم تناوله مع لحم السبيط المشوى. كما يعد بنفس الطريقة ويتناول كأحد الوجبات الشعبية التى تجد إقبالاً شديداً من كل الطبقات بمجتمعات الصيد البحرى حتى اليوم. **(فاتن أحمد على)**

للمزيد انظر: فاتن أحمد على، الطب الشعبى الساحلى.

سجادة: هى الطنفسة التى تؤدى عليها الصلاة. وكانت الخيوط التى تنسج منها السجادة لا تسير على نسق متناسب وإنما هى تجرى إلى نقطة معلومة على أحد الجانبين القصيرين الذى يوضع مواجهاً للقبلة. وفى مراكش يؤثر استعمال سجاجيد من اللباد تشبه لباد السروج تتسع للسجود. وفى الجزائر لا يستعمل السجادة إلا مشايخ الطريقة. والسجاجيد هناك مصنوعة من جلد الماعز أو الغزلان. وينسب العامة لهذه الجلود قوى خارقة وذلك لأن المرابطين

يمثلون فى القصص فى كثير من الأحيان متخذين منها مركبا يحملهم من الجزائر إلى مكة أو يسير بهم على متن الأمواج.

وللسجادة أيضاً شأن خاص فى طرق الدراويش، وقد أصبحت كلمة سجادة عند الطرق في مصر مرادفة للكلمة طريقة، فيطلق تعبير "شيخ السجادة" على شيخ الطريقة فى مصر.

(عبدالحميد يونس)

السحر الاتصالى Contagious Magic: ويسمى كذلك السحر التشاكلى، كما يسميه البعض السحر بالعدوى، وهو على أية حال أحد نوعى أو قسمى السحر الرئيسيين عند فريزر: ١-السحر الاتصالى، ٢-والسحر التعاطفى. والمبدأ الاعتقادى الذى يقوم عليه هذا النوع من السحر أن الشيئين اللذين كانا متصلين من قبل يستمر تأثير أحدهما على الآخر فى المستقبل ودائماً. فالعلاقة بين الشبيهين أو الجزأين تظل مستمرة رغم انفصالهما، بحيث أن ما يصيب أحدهما يصيب الثانى أيضاً.

ومن أشهر نماذج السحر الاتصالى ممارسة عملية أو تأثير سحرى على إنسان من خلال ممارسة قول (تعويذة) أو فعل سحرى على جزء أصيل ولصيق من ذلك الإنسان كشعره، أو أظافره، أو أسنانه، أو قطعة من ملابسه، وبالطبع دمه، أو بصاقه، أو على المولود من خلال "خلاصه"، أو حتى من خلال آثار أقدامه على الأرض... إلخ.

ومن أشهر العناصر التى نسمع عنها فى التراث السحرى الإسلامى التلاوات والعمليات التى تتم على قطع الكراهية أو النفور

وغير ذلك. (انظر كذلك مواد: السحر التعاطفى، الدم، الأظافر، الأسنان، الشعر، آثار القدمين، الأثر، الريق (اللعاب)، الخلاص...إلخ).

(محمد الجوهرى)

السحر التشاكلى Contagious Magic: انظر: المادة السابقة.

السحر التعاطفى Sympathetic Magic: ويسميه البعض أيضاً السحر بواسطة التقليد أو السحر بالتقليد. وهو أحد نوعى أو قسمى السحر الرئيسيين عند فريزر، الأول هو السحر الاتصالى. ولكن هذا النوع يقوم على مبدأ اعتقادى مؤداه أن الشبيه يؤثر فى الشبيه. وأشهر نموذج للسحر التعاطفى ما نجده عند أغلب شعوب الأرض من محاولة إلحاق الأذى بالإنسان أو كسب مودة إنسان عن طريق التأثير على صورة له، أو تمثال له على هيئته، أو حتى نموذج تخطيطى (اسكتش) يصوره حقيقة أو تخيلاً. فالتأثير على العدو يكون بجرح صورته أو تحطيمها أو حتى حرقها ودفنها...إلخ اعتقاداً بأنه عندما تعانى الصورة فإن الأصل (الإنسان المقصود) سوف يعانى أيضاً، وإذا أبيدت أو أُحرقت الصورة فإن الأصل يفنى ويموت، وإذا أغرقت فإن الأصل يغرق أو يختنق...إلخ.

ونعرف نماذج عدة لهذا النوع من الممارسات السحرية فى السحر الإسلامى فى أغلب البلاد العربية، وأشهرها "عروسة الحسد" التى تعد من قطعة من الورق على صورة إنسان (رمزاً للحاسد) وتتلى عليها العزائم، وتشك فى مكان العينين (لإبادة نظرة الحاسد) ثم يلقى بها فى النهاية فى النار لكى يباد الساحر ويدمر. وهذه

الصورة للعدو المراد إهلاكه أو الحبيب المراد جذبه قد تصنع من الطين أو الخشب وغيرهما على هيئة تمثال، كما قد تصنع من الورق أو الشمع وغيرهما. ويحكى يوسف ميخائيل أسعد عن هذه الممارسة فى مصر الفرعونية: "والواقع أن أكثر البلاد التى انتشر فيها السحر بالتقليد قديماً هى مصر الفرعونية، وقد ذاع السحر بين الأهلين وتمرس به الناس من كل فئات الشعب. فليس إذن من المستغرب أن تجد ممارسة السحر بواسطة الصور والتماثيل شائعاً بين سحرة مصر القديمة. فكان يكفى أن يحصل الساحر على نقطة من دم الشخص الذى يراد عمل السحر ضده أو بعض قلامات أظافره أو بعضاً من شعر رأسه أو خرقة من ملابسه البالية حتى تصير له كامل السلطة عليه فيكون سحره ضده ناجعاً وبعيد الأثر فى إيلامه أو قتله. وبعد أن يحصل الساحر على تلك البقايا من الشخص المطلوب سحره، فإنه يقوم بعجنها فى كتلة من الشمع الذى يقوم بصبه فى شكل مشابه للضحية ويقوم بإلباسه على نفس النحو الذى اعتاد الشخص المسحور اتباعها. فإذا ما تعرض التمثال للنار، فإن الشخص الذى يمثل له يقع على الفور صريع حمى موجعة. وإذا ما طعن ذلك التمثال بسكين، فإن الشخص الذى صنع التمثال على منواله يحس بالألم الشديد وبأنه قد جرح فى المكان المناظر للمكان الذى طعن فيه التمثال. **(يوسف ميخائيل)**

ونلاحظ فى النهاية أنه فى حالة وجود أى حرج (دينى مثلاً) من صنع التماثيل فإن هناك اعتقاداً جاهزاً ومعروفاً ينهض على المبدأ نفسه. فقد تحل الألفاظ أو الأوصاف (اللفظية أيضاً) محل الأشياء

(أى الصورة أو التمثال)، فتستخدم بعض التوريات للدلالة على الشخص الذى يراد عمل السحر له. وفى هذه الحالة يكون اللفظ المستخدم بديلاً للتمثال أو الصورة. (انظر كذلك: عروسة الحسد، السحر الاتصالى، السحر الرسمى والسحر الشعبى).

(محمد الجوهرى)

للمزيد انظر: يوسف ميخائيل أسعد، السحر والتنجيم.

السحر الرسمى والسحر الشعبى: لعل هناك فارقاً أولياً – وغير فنى – بين نوعى السحر المشار إليهما: فالرسمى – فى صوره المعروفة التى سنعرض لها – يخاطب فئة محدودة من الناس هم السحرة المحترفون "المشايخ" المعروفون لنا جميعاً فى – ريف بلدان وحضرها. أما الشعبى – فى صوره المتميزة عن الأولى – فملك لنا جميعاً، لجدتى، وأمى، ولى ولأسرتى الصغيرة، نحن نعيشه ونمارسه كل يوم.

ولذلك يطالعنا كتاب أساسى فى السحر الرسمى هو "شمس المعارف الكبرى" للبونى على الصفحة الثالثة من المجلد الأول – بعد أن فرغ من ديباجة الكتاب: "إنه كتاب الأولياء والصالحين الطائعين والمريدين والعاملين الراغبين". يرتبط بهذا أوثق الارتباط ويترتب عليه أن يطلب الساحر الرسمى فى مفتتح كتابه أو رسالته أن يضن من وصلت إليه هذه المعلومات؛ يضن بها عن الآخرين وألا يبوح بما تحويه من أسرار. ويقول البونى فى الافتتاحية المشار إليها: ".. فحرام على من وقع كتابى هذا فى يده أن يبديه لغير أهله، أو يبوح به فى غير محله، فإنه إن فعل ذلك حرمه الله تعالى منافعه ومنعت

عنه فوائده وبركته، ولا تمسه إلا وأنت طاهر، ولا تقربه إلا إذا كنت ذاكراً، لتفوز منه بما تريد، ولا تصرفه إلا فيما يرضى الله تعالى، فكن به ضنيناً، ولا تدع منه قليلاً ولا كثيراً وليكن يقينك صادقاً وإيمانك بحقائقه واثقاً..".

السحر الرسمى إذن يحرص بشدة على أن يبقى على خصوصيته، وعلى ألا يذيع "سر المهنة" مهدداً قارئه أو عميله فى أكثر من موضع- على لسان المؤلف نفسه أو على لسان ملاك أو خادم فى سياق معين- بأن يبطل مفعول هذا التأثير إن هو باح به لأحد.

فما هى على وجه التحديد معالم كل من هذين النوعين، مع التنبيه مرة أخرى بأن حديثنا- فى مادته- محدود بحدود السحر الإسلامى المصرى، وإن كانت نتائجه المنهجية يمكن أن تكون بذات بال لمن يعرض فيما بعد بالدراسة العلمية لتراث سحرى فى مجتمع عربى آخر. عندها قد يكون من الضرورى الانتباه إلى فروق من هذا النوع، أو إلى تحديدات أخرى أولية للمادة المتناولة، فنلاحظ مثلاً أن الفرق بين السحر الرسمى والسحر الشعبى أوضح وأخطر بالنسبة لبعض بلاد المغرب العربى، ونقصد بالذات كلاً من الجزائر ومراكش (المغرب). فقد أفادتنا بالنسبة للبلد الأول دراسات "دوتيه" التى أشرنا إلى أهمها، وكشفت لنا دراسة "ليجى"- طبيبة فرنسية أقامت عمرها فى المغرب- عن الكثير فى هذا الصدد. فرأينا أن السحر الشعبى- هناك أيضاً- متميز بصور وموضوعات وممارسات ومصادر تأثير خاصة.

بعد هذا يختلف ميدان السحر الرسمى والسحر الشعبى عن بعضهما من النقاط التالية: ١-النظرة إلى العالم (فكرتهما عن العالم)، ٢-الموضوعات الأساسية التى يدور حولها كل ميدان منهما، ٣-الشكل الذى يُحفظ ويتوارث به كل نوع منهما، ٤-مصادر التأثير على كل نوع، أو على الأقل ترتيب أهميتها، ٥-مدى شدة الحاجة الدافعة إلى اللجوء للسحر فى كل منهما. وقد عرضت لهذه الفروق بالتفصيل فى المجلد الثانى من كتاب علم الفولكلور عن المعتقدات الشعبية. **(محمد الجوهرى)**

السحر الضار والسحر النافع (الخيِّر): يمكن القول على وجه الإجمال أن الساحر المحترف- أمس واليوم- لا يستهدف من ممارساته سوى تلبية احتياجات عملائه وتلبية مطالبهم وتحقيق أغراضهم. فهو يسعى إلى تلبية مطالبهم المادية والروحية، وكذلك الدينية جميعاً. وتؤكد كل الوصفات السحرية، التى تحتوى كتب السحر الاحترافى على آلاف مؤلفة فيها، أن جمهور السحرة كانوا من البسطاء دائماً، وكانوا يقبعون على الدوام على سفح الهرم الاجتماعى: اقتصادياً وثقافياً وسياسياً.

والفصل بين تسخير الممارسات السحرية لأغراض ضارة أو نافعة سؤال فلسفى لا يطرأ على بال المشتغل بالسحر، ولا على بال أى من عملائه. فمع أن بعضهم ينبه مستخدم كتابه إلى خطأ استخدام وصفاته فيما يغضب الله أو يضر الناس، إلا أن تلك التوصية لا تعدو أن تكون "تسديد خانات" أو نوعاً من "إبراء الذمة"، لأن هذا الكتاب نفسه- بل وكل كتاب سحرى- يحوى آلاف الوصفات للخير والشر على السواء.

وينبه البونى قارئه: الساحر المحترف الذى سيعمل بكتابه، عندما يستدعى الأرواح، وتأتى إليه فى خلوته، أن يقول لهم: "فقل لهم أريد منكم العهد والميثاق، وأن تكونوا عوناً لى وخداماً فى جميع ما أريده منكم من جميع "الأعمال الروحانية" من خير وشر". (أصول الحكمة، ص٢٨٤). وتبريرهم للممارسات الضارة بسيط ومنطقى- من وجهة نظرهم- وهو أنها عقاب للمسئ أو انتقام من الظالم، فهى "ثأر" مشروع من ضرر سبق أن وقع على عميلهم. ومن الاستخدامات الضارة المؤذية: إصابة شخص بالمرض (عموماً أو بمرض محدد)، والخراب (خراب بيته أو تجارته مثلاً)، وفقد الأولاد، والذل، والفقر...إلخ.

ولكن يبقى المؤكد أن نظرة التراث السحرى الاحترافى والشعبى على السواء هى اعتبار الممارسة السحرية أداة محايدة لا لون لها فى ذاتها، إذ يمكن توظيفها للإضرار أو للنفع، للإصابة بالمرض وللشفاء.. حسب الأحوال. **(محمد الجوهرى)**

السحر العلاجى: يختلط ميدان السحر العلاجى اختلاطاً واضحاً- ومفهوماً- بميدان الطب الشعبى، على الأقل فيما يتعلق بالاستخدام أو الغرض المستهدف تحقيقه، وهو علاج المرض. ولكنه يختلف عنه فى الوسيلة، فعلى حين يتذرع الطب الشعبى بالأعشاب الطبية، والفصد، والحجامة، والأدهنة، والأشربة، والأطعمة...إلخ يتوسل السحر الاحترافى والشعبى لشفاء المرض بالدعاء، وتلاوة الرقى والعزائم، وكتابة الأحجبة، والتبخير، وغيرها من الوسائل.

وهناك وصفات سحرية عامة تستهدف- هكذا على الإطلاق- علاج كل العلل والأمراض. ومع ذلك فهناك وصفات متخصصة لعلاج أمراض معينة يأتى فى مقدمتها أمراض العيون (بسبب الانتشار الهائل لذلك النوع من الأمراض، والذى كثيراً ما كان يؤدى إلى فقدان البصر)، يليها علاج الحمى (مجموعة غير محددة من الأمراض أعراضها الأساسية ارتفاع درجة الحرارة)، والصداع، ووجع الأسنان، وعلاج الصرع، وكسور العظام، ولدغ العقارب والثعابين، وكذلك تسهيل عملية الولادة وإدرار لبن الأم المرضعة ...إلخ. وتحتل أمراض الأطفال بأنواعها مكانة مهمة على هذه القائمة، ليس هذا فقط بل تقويم ما فى سلوك الأطفال من إعوجاج. ومن الأعراض أيضاً علاج الوليد الذى لا يستطيع الرضاع جيداً فى ثدى أمه، والطفل كثير البكاء، وعلاج التأخر فى الكلام أو الحركة (المشى)، بل والمشكلات التى تصيب الطفل عقب الختان.

ولا تقف الوصفات الحرية العلاجية عند الأمراض الجسمية، ولكنها تتصدى لعلاج العلل والاضطرابات النفسية: كتهدئة الخائف والمذعور، وإذهاب الوساوس والأوهام (الشيطانية طبعاً)، وعلاج الأرق، وتأمين الخائف (من قوة غاشمة، وما أكثرها أمس واليوم). ويصل الأمر إلى حد تأمين بيته ومتاعه من السرقة أو النهب أو أى صورة من صور التعدى على الممتلكات. وكذلك تأمين حديقته، بل ومدينته كلها. ومن هذه المجموعة علاج حالات الوجد والهيام والتهيج (صور من الحب الشديد). ويتصل بها علاج العجز الجنسى، وعلاج العقم، أو الولادات الميتة، أو الإجهاض المتكرر...إلخ. (انظر كذلك

مواد: الطب الشعبى، الحجامة، الأعشاب، الأعشاب والنباتات الطبية، البخور، الفصد). **(محمد الجوهرى)**

للمزيد انظر: محمد الجوهرى، الاستخدام السحرى لأسماء الله الحسنى فى المؤلفات المنسوبة للبونى (بالألمانية).

السحر الوقائى: كما أن "الأعمال" والوصفات السحرية تستهدف علاج شتى الأمرض والعلل الجسمية والنفسية، فإنه من الطبيعى أن يتجه جانب مهم منها إلى وقاية الإنسان من كل العلل والمشكلات الصحية والنفسية على السواء. ولا حاجة إلى استعراض شتى الحالات التى تستهدف الوقاية، ولكن يتعين الإشارة إلى وصفات سحرية تهدف إلى "حماية الجنين فى بطن أمه" من أية أخطار، وحماية الوليد من الأضرار التى قد تلحقها به "أم الصبيان"، وحماية الأم الواضعة من "المشاهرة"، وحماية الشخص من الوساوس والأوهام والرؤى والخيالات والقلق...إلخ. ويندرج ضمن هذه الفئة تقوية روح الشخص الذى سيقابل حاكماً أو سلطاناً ليثبت فؤاده ويجعله قادراً على الحديث الموفق معه... وهكذا. (انظر كذلك: السحر العلاجى، أم الصبيان، المشاهرة). **(محمد الجوهرى)**

سعلية: أصل الكلمة سعلاة، وهى أسطورة شعبية تتردد فى السعودية لجنية تظهر بأشكال مختلفة لتأكل الآدميين، وتسمى أيضاً ساحرة الجن. وقد يطلق هذا اللفظ- مجازاً- على الإنسان الأكول الشره. (انظر كذلك مادة: السلعوة). **(عايدة فؤاد)**

سفينة الولى: كانت السفينة وما زالت تمثل أحد العناصر الطقوسية المهمة فى المعتقد الشعبى المصرى. إذ نلاحظ أن أغلب

الأضرحة الكبيرة نوعاً، والتى يقام لأصحابها مولد سنوى، تملك سفينة (أو كانت تملك مثل هذه السفينة حتى عهد قريب). وتزين تلك السفينة بأنواع الزينات المختلفة، وتوضع على عربات وتسير كموضوع رئيسى فى موكب مولد هذا الولى. ولو أن الملاحظ اليوم بصفة عامة أن عمليات التحديث التى طرأت على الثقافة المصرية قد عدلت من هذه الممارسة على نحو أو آخر. ويمكن أن نتبين أبعاد هذا التغيير من استعراض الدور الذى كانت تلعبه السفينة فى الاحتفالات فى الماضى، وما يجرى عليه الأمر فى الوقت الراهن.

وسفينة الولى صغيرة الحجم نسبياً، ويتم حفظها فى غير أيام المولد فى داخل الضريح أو قريباً منه. ويتردد بين الناس الاعتقاد بأن تلك هى سفينة الشيخ (الولى) وأنه يقوم بواسطتها برحلاته البحرية، خاصة رحلاته فى النيل. ويستنتج العالمان كريس وغيرهما من الدارسين من تلك التفسيرات لوظيفة السفينة أنها توحى بأصل فرعونى مصرى قديم. والموالد التى تلعب فيها السفينة مثل هذا الدور البارز فى الموكب- وهى بذات الحجم الطبيعى المستخدمة فى الملاحة النيلية- هى مولد سيدنا أبوالحجاج (فى الأقصر) وسيدى عبدالرحمن القنائى (فى قنا).

ولما كانت السفينة تعد من الأشياء الخاصة بالولى والمخصصة لاستخدامه أو للاحتفاء به أو لكليهما معاً، أصبح من الطبيعى أن تدخل السفينة كأحد النذور التى تقدم إلى الولى فى المناسبات المختلفة. وقد عثر الباحثان كريس فى أحد الأضرحة الصغيرة فى مدينة الأقصر على ثلاث سفن صغيرة الحجم مصنوعة يدوياً، لكن

بطريقة يبدو فيها عدم التخصص والبعد عن تجويد الصنعة. معنى ذلك أنه صنعها أحد محبى الشيخ دون تخصص سابق فى هذه الصناعة، ولكن بدافع من رغبته فى إهدائه سفينة توضع فى ضريحه. وكانت القوارب الثلاثة مصنوعة من جسم من الصفيح المطلى باللون الأخضر، يرتفع فى وسط كل منها صار من الخشب وينطلق منه قلع من القماش الأبيض، بحيث أصبحت هيئتها فى النهاية شديدة الشبه بالقارب الذى يجرى فوق صفحة ماء النيل كل يوم، ولكن بشكل صغير ومبسط.

والطريف فى أمر هذه السفن أنها تعد قرباناً ونذراً، كما أنها تعد فى نفس الوقت (ولكن بشروط معينة) جزءاً من مكونات الضريح وركناً من الأركان الأساسية فى موكب مولد الولى كل عام. وهى قد تصنع من الخشب، أو من الصفيح والخشب معا، أو من الورق فقط. وقد يدخل القماش فى جميع الأحوال لإكمال مظهر السفينة. وبعضها يمكن أن تدخل اللمبات الكهربائية فى تزيينه، بحيث تقاد السفينة أيام المولد مساهمة فى إحيائه والاحتفال به. وقد تظل مثل هذه السفن معلقة داخل الضريح، وبعض الناس يأخذها، أو أجزاء منها، إلى بيته يعلقها أمام البيت أو فى مدخله أو داخله تبركاً بها واستعارة لحماية الولى بحيث تمتد إلى بيته وأهله وماله. ويمكن أن يطلق الفنان الشعبى العنان لخياله فى تزيين السفينة، فيحليها بالرسوم، وقد يكتب عليها اسم الولى وربما اسمه هو أيضاً... وهكذا. وقد يزودها صاحبها بنسخة مصغرة من القرآن الكريم، أو أحد الأحجبة وغير ذلك.

وقد تعرضت هذه الممارسة لعملية تطوير طريفة فى العصر الحديث، حيث يبدو تكيف العناصر الاعتقادية الشعبية مع ظروف العصر (على نحو ما تعلمنا نظرية إعادة إنتاج التراث الشعبى، انظرها فى المجلد الأول من هذه الموسوعة). حيث يمكن أن تصنع تلك السفن بمكيات تجارية، أى يتولى أحد المصانع (اليدوية البسيطة) صناعتها بكميات كبيرة، وتباع بأجر بمناسبة أحد الموالد. ويشتريها الناس ليأخذوها معهم إلى بيوتهم بركة وذكرى لزيارة الولى. مع أنه- كما هو واضح- ليس لها صلة بالولى فلا هى نذرت له، ولا علقت فى ضريحه، أى أن الصلة الشخصية الحميمة بين السفينة والولى لم يعد لها وجود. ومع ذلك تصنع مثل هذه الأشياء وتباع وتتداول، ويمكن أن نجدها معلقة فى البيوت أو فى مداخل المحلات التجارية. وهذه الظاهرة لوحظت لأول مرة فى منتصف خمسينيات القرن العشرين فى مولد سيدنا الحسين، ومازالت موجودة حتى اليوم دون انقطاع. وهى إشارة إلى تطور فى احتفالات الموالد قريب من تطورها فى أوروبا إلى مناسبات سياحية لتجارة العاديات وقطع الذكرى التى يحتفظ بها الشخص من الاحتفال كالميداليات وصور الولى وغير ذلك. **(محمد الجوهرى)**

للمزيد انظر: محمد الجوهرى، علم الفولكلور. مجلد٢ .

السقط: انظر مادة: الإجهاض.

سلحفاة: من الزواحف، وتختلف أنواعها: فمنها البرية والبحرية. وينسب للسلحفاة كثير من الخواص السحرية، كما يعلق التراث الشعبى أهمية خاصة على دورها فى شفاء بعض الأمراض. وتدور

حول السلحفاة بنوعيها كثير من المعتقدات الشعبية التى مازالت مستمرة حتى اليوم. فالكثيرون يحتفظون بها فى المنزل كرمز للبركة وجلب الخير ومصدراً لدرء الحسد والتفاؤل. ومن هذا الاعتقاد اشتق أكثر مسمياتها الشعبية انتشاراً وهو: "المبروكة". يقول البعض فى هذا الصدد: "اسمها المبروكة لأن فيها البركة وبتمنع العين وبنتفاءل بها، كمان مبتكلفش، تصبر حتى لو ما تقدملهاش أكل كذا يوم، وفى نفس الوقت تكبر، ومش مؤذية".

وما زالت السلحفاة البحرية أيضاً تدخل فى تشكيل جانب هام من جوانب المعتقدات الشعبية الخاصة بجماعات صيادى الأسماك، وتعرف بينهم باسم "الترسة". وتميز معارفهم بين نوعين منها: الخضراوى والغشاوى، والأولى هى النافعة فى أغراض العلاج الشعبى. حيث يتم تناول دماء الترسة كعلاج لحالات الأنيميا والصفرا وكمقوٍ للقلب وللتخلص من النحافة. وقد جرت العادة الشعبية لدى هذه الجماعات على تناول دم الترسة ساخناً فور ذبحها. لذلك تقضى العادات على وضع الترسة قبل ذبحها فوق عربة تجرها الحمير، ويطاف بها فى أنحاء المجتمع معلناً عن مكان وموعد ذبحها، لإعطاء الراغبين فرصة الحصول على الدماء ساخنة لأغراض العلاج. كما تعد الترسة مصدراً للحصول على الدهون والشحوم التى تستخدم كعلاج لآلام المفاصل والعظام. كما يتناول لحم الترسة كطعام لأغراض وقائية وغذائية كاكتساب القوة ومقاومة الضعف والهزال. وللصيادين عادات خاصة فى استخلاص دهون الترسة وإعدادها للعلاج وكذلك لإعدادها كطعام شهى. وجدير بالذكر أن

استخدام دماء الترسة فى أغراض العلاج قد تراجع نسبياً فى الطبقة العليا فى السنوات الأخيرة، بينما استمرت باقى الممارسات الغذائية والعلاجية الأخرى شائعة فى كل الطبقات حتى الآن. **(فاتن أحمد على)**

للمزيد انظر: عبدالحميد يونس، معجم الفولكلور؛ فاتن أحمد على، الطب الشعبى الساحلى.

السلوى (طائر): وهى نموذج للحيوانات والعناصر الحيوانية ذات الخصائص العلاجية المفيدة فى الطب الشعبى. ونقتبس من الدميرى أيضاً نموذجاً من حديثه عن طائر السلوى. "إذا علقت عين طائر السلوى على الشخص الأرق شفى، وإذا اكتحل بها نفع من وجع الكبد، ومرارته تخلط بزعفران... ويطلى به البهق (البهاق) الأسود يقطعه، وزبله يسحق ويذر على القروح المتآكلة ينفعها. وإذا دفن رأسه فى برج حمام زال عنه سائر الهوام. وإذا بُخر به أزال الأَرَضة (حشرة ضارة) منه". **(محمد الجوهرى)**

سليمان (سيدنا سليمان): الملك الثالث لإسرائيل فى الكتاب المقدس (العهد القديم) ابن الملك داود. اشتهر بالحكمة، وإن كان ذلك يتعارض فى بعض الأحيان مع ما يرويه الكتاب المقدس عن الملك وعن ثروته الطائلة. حادثتان فى حياة الملك تترددان كثيراً فى الرسوم الفنية والموسيقى:

١-الأولى زيارة ملكة سبأ التى سعت بخبر سليمان "فأتت إلى أورشليم بموكب عظيم جداً بجمال حاملة أطياباً وذهباً كثيراً جداً، وحجارة كريمة، وأتت إلى سليمان وكلمته بكل ما كان بقلبها". فلما

رأت ملكة سبأ حكمة سليمان، والبيت الذى بناه، وطعام مائدته.. قالت للملك: صحيحاً كان الخبر الذى سمعته فى أرضى عن أمورك وعن حكمتك. ولم أصدق الأخبار حتى جئت وأبصرت عيناى" – الملوك الأول- الإصحاح العاشر: ١ : ٧) وأعطته الملكة هدايا كثيرة.

٢- والحادثة الثانية هى "حكم سليمان" ويلخص القصة كما يأتى: "أتت امرأتان زانيتان إلى الملك ووقفتا بين يديه. فقالت المرأة الواحدة: اسمع يا سيدى إنى أنا وهذه المرأة ساكنان فى بيت واحد، وقد ولدت معها فى البيت. وفى اليوم الثالث بعد ولادتى ولدت هذه المرأة أيضاً، وكنا معاً ولم يكن معنا غريب فى البيت غيرنا. فمات ابن هذه فى الليل لأنها اضطجعت عليه. فلما قمت صباحاً لأرضع ابنى إذا هو ميت. ولما تأملت فيه فى الصباح، إذا هو ليس ابنى الذى ولدته. وقالت المرأة الأخرى: كلا بل ابنى الحى وابنك الميت. وهذه تقول: لا بل ابنك الميت وابنى الحى.. فقال الملك إيتونى بسيف فأتوا بسيف بين يدى الملك. فقال الملك: اشطروا الولد الحى شطرين وأعطوا نصفاً لواحدة ونصفاً للأخرى. فقالت إحداهما: أعطوها الولد الحى، وقالت الأخرى: لا يكون لى ولا لك. اشطروه. فقال الملك أعطوه الأولى فهى أمه.." (سفر الملوك الأول: الإصحاح الثالث، ١٦-٢٧). **(إمام عبدالفتاح)**

السماط: اسم كان يطلقه البدو فى أرض مؤاب على أوائل الأشياء التى يضحون بها. (انظر مادة: أوائل الأشياء).

(محمد الجوهرى)

سمجة: مسمى لعملية سحرية معروفة فى المجتمع العراقى، يعتقد أنها تجلب الفرقة بين أفراد العائلة الواحدة. والكلمة محورة من كلمة السمكة باللهجة العراقية. وتعتمد العملية السحرية على السمكة "البنية"، فيأخذ السمكة ويشق بطنها ثم يضع بداخلها أوراقاً منقوشاً عليها بعض الرموز، ثم تحرق السمكة حتى تصير رماداً. ويحمل هذا الرماد إلى البيت المراد تفريق أهله، حيث يعتقد أنه بهذا العمل يدب الخلاف بين أفراد العائلة.

(عايدة فؤاد)

السيدة عائشة: هى السيدة عائشة بنت الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام على زين العابدين بن مولانا الحسين رضى الله عنهم جميعاً. عرف أبوها فى التصور الشعبى بألقاب الصادق، والفاضل، والطاهر، ولكنه اشتهر بالصدق، ومن هنا لقبه. وأخوها الإمام موسى الكاظم لأنه كان يكظم غيظه، وكان معروفاً بأنه باب قضاء الحوائج عند الله سبحانه وتعالى. ولدت السيدة عائشة عام ١٢٢هـ، وعرفت بأنها عابدة قانته، مجاهدة، وهى محل احترام وحب المصريين لإيمانهم بها وبقربها من الله سبحانه وتعالى، فيلجأ إليها أعداد كبيرة من الناس يستنجدون بها فى قضاء حوائجهم وحل مشاكلهم. ومنهم من يزورها ليشكو من ظلم وقع به، أو يتوسل بها لقضاء حاجة له. ولهذا لا تنقطع الزيارات عن ضريحها بالقاهرة كل يوم. توفيت عام ١٤٥هـ عن ٢٣ عاماً فقط. ويحتفل بها كل عام بمولد كبير فى ضريحها بالقاهرة فى الفترة من ٧ - ١٥ شعبان. **(عائشة شكر)**

سيدى الأربعين: اسم الولى مشهور، لا يقصد به شخص بذاته، وإنما له دلالة رمزية معنوية لا تشير إلى إنسان بعينه. والرقم نفسه رمز للكثرة وله خصائص وسمات سحرية شعبية. وهو عادة من "الأولياء المؤشرين" الذين يظهرون فى المنام لأحد الناس، "ويؤشرون" أى يحددون له المكان المدفون فيه الولى، ويطالبونه ببناء ضريح له، زيارته وتكريمه. وأضرحة سيدى الأربعين (!!) تكاد لا تقع حصر، فهى موجودة فى أقصى القرى والنجوع، فى الوجه البحرى كما فى الصعيد، وفى المدن كبراها وصغراها، وفى الوادى كما فى البادية. ويسوق أحمد أمين تفسيراً طريفاً لإنشاء أضرحة كثيرة باسم "سيدى الأربعين"، فيقول: "عند القاهريين شيخ مشهور، يسمى سيدى الأربعين. يدعون أن له أربعين مقبرة، والأربعون كناية عن الكثرة، وليس المراد بها العدد المخصوص. والسبب فى كثرتها أن صاحب البيت إذا وجد الناس يبولون فى ركن من أركان بيته أو حارته فمنعهم فلم يقبلوا احتال بين ليلة وضحاها فادعى أن فى هذا المكان سيدى الأربعين، وبنى ضريحاً صغيراً، وادعى أن فيه شيخاً، فامتنع الناس عن البول فى هذا فى هذا المكان. ولذلك تراه كثيراً فى أركان القاهرة". **(محمد الجوهرى)**

سيرابيس Serapis: إله الأحلام عند المصريين القدماء، وانتشرت معابده (التى عرفت باسم السيرابيوم) فى مختلف أنحاء مصر. ومن أهمها معبد سيرابيوم ممفيس الذى شيد حوالى سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد. وكان هناك طائفة من الأشخاص الذين يحترفون تفسير الأحلام، وكانوا يقيمون فى مثل هذه المعابد بصفة دائمة حيث

يستقبلون أصحاب الأحلام الباحثين عن تفسيرات لرؤاهم. وكان هذا الوضع عاماً وشائعاً ومعترفاً به إلى حد أنه عثر على أحد اللافتات التى كانت معلقة على باب واحد من "مكاتب" هؤلاء المحترفين مكتوباً عليها "أنا أفسر الأحلام، مفوضاً من الآلهة بعمل ذلك. حظاً سعيداً. المفسر المقيم هنا من كريت".

(محمد الجوهرى)

سيمياء: على وزن كبرياء، وأصل معناها سمة أو شارة أو شعار، ثم أصبحت اصطلاحاً يدل على أبواب معينة من السحر. وقد اختلف العلماء فى الكشف عن أصل هذا المصطلح. ولقد رجح المتتبعون لمصطلح سيمياء على أنه كان يدل على ضربين من السحر: الأول هو ما يعرف بالسحر الطبيعى، والذى يقترب من التنويم المغناطيسى فى الممارسة والتأثير. والثانى وهو الغالب فى التسمية، فإنه يدل على علم أسرار الحروف التى هى فى الوقت نفسه علم أرواح الأشياء. ولقد اختلف مجال هذا المصطلح ضيقاً واتساعاً، تبعاً للنظرات الدينية أو الصوفية.

(عبدالحميد يونس)

حرف الشين

شامانية: اصطلاح سيبيرى – نسبة إلى سيبيريا – يشير إلى مركب من المعتقدات والممارسات الدينية والطبية السلالية المنتشرة فى بيئات متنوعة ثقافياً سواء فى آسيا أو أفريقيا أو لدى سكان أمريكا الأصليين. ويعرف الشامان عادة بأنه ذلك الذى يتخصص فى الدين لبعض الوقت، وتعتمد قدراته على الخبرة الشخصية المباشرة. وعادة ما يكون هؤلاء الشامانيون من الذكور، ولكن من الممكن فى بعض الثقافات أن تصبح المرأة شامانية. وعلى هذا يبدو الشامان على نقيض الكاهن فى الدين الأكثر تنظيماً من النواحى الرسمية، حيث تعتمد قوى الشامان (ذكراً كان أو أنثى) على قدرات وكاريزما شخصية، بينما يستمد الكاهن قوته من التنظيم الدينى الذى ينتمى إليه. والشامانية تبدو أيضاً قريبة الشبه فى بعض الجوانب من الشعوذة من حيث إنها تنطوى على استخدام القوى الباطنية للهجوم

على الأعداء وإصابتهم بالمرض. فالشامان فى أمريكا الجنوبية على سبيل المثال معالج وساحر فى الوقت نفسه. كما نجد أن نماذج الاتهامات بالسحر (الضار) وتفسيراتها إنما تكشف فى واقع الأمر عن مظاهر التوتر الاجتماعى والملامح البنائية بنفس الطريقة التى صورتها بها الدراسات الثقافة الاجتماعية الكلاسيكية عن الشعوذة فى المجتمعات الأفريقية.

وفى هذا الصدد لاحظ دارسو الشامانية فى أمريكا الجنوبية أن هناك إمكانية التنوع داخل الثقافة الواحدة وبين الثقافات المختلفة من حيث مدى اعتبار الشامان شخصية محورية أو هامشية، وهو تنوع راجع إلى الغموض الذى يكتنف دور الشامان كمعالج أو كساحر، أو كوسيط بين المجتمع والعالم فوق الطبيعى الذى يتميز بقوته وخطورته.

(موسوعة علم الإنسان)

شبشة: انظر مادة: حلب النحوم.

شجرة العذراء: هى شجرة من أشجار الجميز العتيقة فى منطقة المطرية بالقاهرة، يقال إن العائلة المقدسة (السيدة مريم، والسيد المسيح، ويوسف النجار) استظلت بها أثناء قدومها إلى مصر هرباً من اضطهاد الإمبراطور الرومانى منذ ألفى عام. وبجوار الشجرة وعاء من الرخام يقال إن السيد المسيح استحم فيه. ويحرص زوار الشجرة من المسيحيين والمسلمين على تقبيلها وغسل أيديهم من وعاء الرخام تبركاً. وتتواتر أقوال الناس من أن الشجرة تجدد نفسها فلا تموت، وتدور كثير من الروايات حول أناس أصابهم مكروه عندما

هموا بقطع هذه الشجرة. وهناك كتاب حديث عن قصة رحلة العائلة المقدسة إلى مصر يحتوى فصل من فصوله تعريفاً بشجرة العذراء مريم. (انظر: الأشجار المقدسة). **(علياء شكرى)**

شجرة الميلاد: من الأشجار التى تتمتع بمكانة خاصة فى المعتقد الشعبى، وهى شجرة تزرع عند مولد طفل معين، ويعتقد أن حالتها وبقاءها وازدهارها يرتبط ارتباطاً خفياً ببقاء الطفل وازدهاره وتفتحه طوال حياته. فإذا ما ازدهرت الشجرة، فإن الطفل سيصبح قوياً ميسور الحال، أما إذا تدهور حالها، فقطعت أو تلفت، فمعنى ذلك أن هذا الشخص سيمرض ويموت، وقد يصاب فقط بأضرار معينة. ولكن الأمر لا يقتصر على هذا، وإنما يمكن أن يحدث فى بعض الأحوال أن تعتبر إحدى الأشجار القائمة بالفعل- من قبل مولد الطفل- شجرة ميلاد لأحد الأطفال. وتخلق الصلة بينه وبينها خلقاً. وتخلق تلك الصلة عن طريق دفن خلاص الطفل وحبله السرى تحتها، أو وضع الخلاص والحبل السرى فى شق يتم حفره فى جذع الشجرة نفسه. وبسبب الصلة الوثيقة بين شجرة الميلاد وحياة الشخص المرتبط بها يطلق عليها أحياناً شجرة الحياة، وليس شجرة الميلاد. **(محمد الجوهرى)**

شخصيات تخويف الأطفال: هناك عدد كبير من "الشخصيات" التى تستخدم لتخويف الأطفال، بعضها معروف بخصائصه العامة، وغالبيتها تثير الرعب والهلع من مجرد ذكرها أمام الأطفال دون ما فكرة محددة واضحة عليها لا فى ذهن الآباء ولا الأطفال. ومن ثم يمكن الاعتقاد بأن دورها تربوى بالأساس. ومن أخطر الشخصيات:

"أبورجل مسلوخة": وهو فى ذهن الناس "عفريت" يوصف – على حد تعبير أحمد أمين– "بأنه مخلوق نصفه الأعلى كالإنسان، ونصفه الأسفل كالحمار، وله ذنب وبفخذيه سلوخ فى الجلد يظهر منها لحمه الأحمر". ومما يستخدم لتخويف الأطفال أيضاً شخصيات "المزيرة"، و"البعبع" و"السلعوة"، وعفريت الليل. يقول أحمد أمين إن هذا الاسم أطلق فى الأصل على واحد من النوبيين الذين كانوا مكلفين بإضاءة مصابيح الشوارع بعد المغرب. وكان من عاداتهم أن يجروا سريعاً فى الشوارع ليؤدوا عملهم بسرعة. ولذلك قيل "عفريت الليل بسبع رجلين". ولكننا عرفنا عفريت الليل فى طفولتنا كائناً قريباً من البعبع وأبورجل مسلوخة، من الأشياء التى تذكر لتخويف الأطفال. ولم تهتم الكتابات القليلة المتوفرة لدينا الآن بتقصى مختلف جوانب هذه الشخصيات، لا من حيث خصائصها، ولا أصولها الثقافية. وهو ما يؤكد لنا من جديد أهمية التنظيم لعملية جمع علمية لتراثنا الشعبى بشتى جوانبه. **(محمد الجوهرى)**

الشد: هو ربط المحزم، وأهم شعيرة فى الحفل الذى يقام لقبول شخص فى سلك أهل المهنة أو الطريقة الصوفية. وكان هذا الحفل مرعياً منذ القرن الثانى عشر الميلادى على الأقل لدى أصحاب الحرف وعند بعض طرق الدراويش. وإذا كان المشدود مسلماً فإنه يشترك عند قبوله فى الطريقة وفى حضرة أتباعها فى قراءة الفاتحة والسلامات السبعة وفى إنشاد قصائد فى مدح النبى (ص) بعد أن يكون قد أخذ العهد. وتأتى بعد ذلك شعيرة الشد، فيقف المريد أمام النقيب أو الشاد خاشعاً، ويتولى النقيب شده إما حول وسطه، وإما

حول رأسه أو حول كتفه بمحزم من النسيج أو بفوطة أو منديل أو زنار من الحرير أو الصوف، أو بأى شىء مفتول.

ويعقد هذا المحزم مرات كثيرة متتالية أو يلفه عادة أربع مرات (وأحياناً ثلاث مرات أو سبع مرات أو ثمانى مرات)، وعند كل عقدة ترتل أدعية لأحد الأولياء. وإذا كانت العقد أربعاً بالأدعية تعظيم لجبريل، ومحمد، وعلى، وسليمان وفى هذه الحالة تضاف عقدتان أخريان (وتسميان الخرسة والشكلة) تعظيماً للحسن والحسين.

والشد شعيرة مميزة لدخول الشخص فى الحرفة على بساط الله فى ميدان على بين الفتيان وهو يفيد الداخل فى الحرفة بواجبات إزاء الجماعة كلها كما يقيد عهد الخرقة، عند الصوفية المريد بواجبات إزاء أهل الطريقة جميعاً، وبعد الشد يحلق للمشدود أحياناً جزء من شعره قبل اللمة أو الشارب أو اللحية، ثم يلبس ملابس خاصة: اللباس أو السراويل عند أهل الحرف القدماء أو الخرقة على الكتفين والتاج على الرأس عند أصحاب الطريق، وهناك يؤخذ على الداخل فى الخرقة العهد أو البيعة أو المبايعة أو ميثاق الإخاء، وتلقى إليه بعض التعاليم الخفية المتعلقة بواجباته الجديدة مع إجازة بممارستها، ثم يأخذ مكانه على البساط أو السجادة إلى جانب إخوانه لتناول الطعام التقليدى "الوليمة أو "التلميح". ولم يعد يحتفظ بالشد الآن إلا بعض الطرق الصوفية.

(عبدالحميد يونس)

الشَّعر: الشعر فى المعتقد الشعبى مقر روح الإنسان ومكمن قوته، شأنه فى ذلك شأن الأظافر والقطعة المنتزعة من الجسم عند

الختان و"خلاص المولود... إلخ. ومن هنا نجد العديد من المعتقدات والممارسات التفصيلية المرتبطة بشعر الإنسان، منها ما يدور حول شعر الطفل عندما يحلق لأول مرة (شعر البطن)، فقد ينذر لأحد الأولياء أو يوضع فى قطعة من الطين ويرمى فى الماء لكى يكتسب بذلك القوة والاستمرار. وقد يدخل الشعر فى بعض الوصفات الطبية والعلاجية، فضلاً عن استخدامه فى الأغراض السحرية كأن يحرق جزء من شعر الحاسد ويبخر به المصاب (المحسود) من أجل إبطال تاثير هذا الحسد.

ومن الممارسات ما يتعلق بالعناية بالشعر، فكثيراً ما تعد الوصفات الشعبية لإطالة الشعر أو علاج أمراضه كالصلع أو السقوط، كما تستخدم وصفات أخرى فى عملية "الحفوف" أى إزالة الشعر النابت على الوجه وغيره، ويحظر غسل الشعر فى أوقات معينة لغرض معين. وهناك من المعتقدات ما يدور حول الذقون واللحى، والحواجب، والرموش، ولون الشعر، والشيب المفاجئ (تحول الشعر إلى اللون الأبيض بين يوم وليلة). ومن الدراسات التى أشارت إلى هذه الممارسات والمعتقدات الجزء الثانى من دليل العمل الميدانى لجامعى التراث الشعبى (الأسئلة ٦٦٦ - ٦٨٤). **(علياء شكرى)**

للمزيد انظر: محمد الجوهرى، علم الفولكلور، الجزء الثانى.

شعر البطن: القاعدة العامة أن الأشياء التى يأتيها الطفل لأول مرة، أو تؤدى له لأول مرة، تكون موضع اهتمام المحيطين به، وقد يحتفلون بها احتفالاً خاصاً. وقد يكون ذلك الاهتمام من جانب

الأسرة كلها، وقد يقتصر على الأم وحدها. وقد يتخذ حجماً خاصاً بالنسبة للطفل الأول "البكرى"، وقد ينعدم تماماً بالنسبة للأولاد غير الأول. ولكن هناك بعض البدايات التى تكون لها أهمية طقسية أو اعتقادية خاصة. ومن أبرز تلك البدايات ذات الأهمية الطقسية: قص "شعر البطن"، وقص الأظافر لأول مرة، وفى أحيان أخرى مياه أول حمام للطفل.

ويجب العناية بالتصرف فى شعر البطن إذ لا يصح إطلاقاً إلقاؤه هكذا. لأن له صلة وثيقة بشخصية صاحبه، وقد يتخذ "أثراً" له تمارس عليه بعض العمليات السحرية (الأعمال) التى تنعكس على الطفل مباشرة. وتتركز حول شعر البطن أكبر عدد من الممارسات والمعتقدات. فالأساس- فى بعض مناطق الريف المصرى- ألا يقص هذا الشعر إلا عند قبر أحد الأولياء فى مناسبة الاحتفال بمولده. ولذلك ينتشر فى احتفالات الموالد (خاصة المشاهير منهم) عدد كبير من الحلاقين الذين يقومون بقص شعر البطن للأطفال الصغار. حيث يوهب ذلك الشعر للولى، وبعضهم يتصدق بوزنه مالاً (فضة أو ذهباً حسب الأحوال). وإذا اضطرت الأسرة إلى قص شعر الطفل ولم يتيسر لها- لسبب أو لآخر- زيارة ضريح الولى الذى وهب له الشعر، فإن الأسرة تقص شعر الطفل كالمعتاد، ولكنها تترك وسط الرأس خصلة. وتظل تلك الخصلة ذات شكل متميز (غير حليقة) وسط رأس الصبى إلى أن يتيسر للأسرة زيارة الولى، حيث تقص هناك. **(علياء شكرى)**

للمزيد انظر: محمد الجوهرى، الطفل فى التراث الشعبى.

الشعلة: عملية سحرية منتشرة فى ريف المجتمع العراقى. يعتقد أنه عند ممارستها على الوجه الصحيح تستطيع أن تجلب الإنسان الغائب حتى ولو كان فى مكان بعيد. وهى تتمثل فى مجموعة من الأدعية المكتوبة التى تحملها المرأة فى جيبها منتظرة قدوم زوجها أو ولدها من مكان بعيد. **(عايدة فؤاد)**

للمزيد انظر: مج التراث الشعبى، العدد الثامن، ١٩٧٠، ص١٢٥.

شعوذة: ١- الشعوذة طبقاً لتعريف إيفانز بريتشارد الكلاسيكى هى القدرة الكامنة على إيذاء الآخرين باستخدام وسائل فوق طبيعية. ويميز إيفانز بريتشارد هذه القوة عن السحر الضار الذى يكتسب بالتعليم، ويتصف بانه الاستخدام الضار أو العدوانى للسحر. وقد تبنى هذا التمييز بين الشعوذة والسحر الضار نفر كبير من الباحثين الأفريقيين. أما فى خارج أفريقيا فإن مصطلح شعوذة يستخدم دون تمييز للإشارة إلى العدوان الغامض (الروحى) سواء استخدمت فيه وسائل سحرية أم لا. ففى حالة الأزاندى، حيث أجرى إيفانز بريتشارد دراسته الكلاسيكية، يعتقد أن الشعوذة قوة تكتسب بالوراثة، ولو أن ذلك ليس القاعدة العامة فى كل أنواع الشعوذة الأفريقية وكذلك فى أقاليم إثنوجرافية أخرى. وفى داخل هذا الإطار الذى رسمه إيفانز بريتشارد، درس علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانيون السحر الضار والشعوذة كآليات للضبط الاجتماعى وللتعبير عن التوترات والصراعات الاجتماعية وتسويتها. كما تصدى إيفانز بريتشارد لدراسة الجوانب الدينية والفلسفية لمعتقدات الشعوذة كجزء من النسق المعرفى الذى يفسر الحظوظ التعيسة

والسعيدة على المستوى الفردى. ففى كثير من المجتمعات التقليدية والصغيرة تمثل معتقدات الشعوذة أو السحر الضار مكوناً من التراث المشترك فى التعبير عن العلاقات بين الأفراد وبين الجماعات، والتى تكشف عن وجود تناقضات بنائية أو عارضة أو شخصية تماماً، فضلاً عن التصورات الكامنة وراءها الخاصة بتدخل قوى فوق طبيعية فى شئون الوجود الإنسانى. (انظر كذلك: الشامانية). (موسوعة علم الإنسان)

٢- وهناك معنى آخر للشعوذة يفهمها على أنها قوة الإيهام والخداع، فضلاً عن الاستعانة بكل حيل خفة اليد، ويعرف صاحبها اليوم باسم "الساحر" (وهو استخدام حديث يختلف عن معنى السحر والساحر فى دراسات التراث الشعبى). ويقول أصحاب هذا الفريق: الشعوذة فن قوامه إيهام النظارة بقدرة صاحبه (أى المشعوذ) على اجتراح كل ما هو معجز أو مستحيل. وأعمال الشعوذة لا تقتصر على الحيل البسيطة التى تصطنع فى أدائها المناديل والسجاير وورق اللعب أو الشدة، بل تعدو ذلك إلى إظهار قدرة المشعوذ على التخلص من القيود والسلاسل وعلى احتزاز رؤوس الحسان بالمنشار ثم إعادتهن إلى الحياة من جديد! وإنما يستعين المشعوذ على أداء حيله هذه بخفة اليد- إذ يتعين عليه تحريك يديه بسرعة فائقة تنخدع معها عيون النظارة- ويستعين أيضاً بعلم النفس، وبأدوات معدة بطريقة سرية تمكنه من القيام بألعابه، وأخرى غير منظورة يستخدمها فى غفلة من الجمهور. والشعوذة أصبحت منذ القرن الثامن عشر فناً يُحاط أصحابه بهالة من التقدير

والإعجاب. ومن أشهر المشعوذين فى العصر الحديث هارى هودينى Houdini الأمريكى.

(محمد الجوهرى)

الشفتان: تحرسان الفم واللسان، وتغلقان عليه وتضطلعان معًا بمهمة الكلام، فلهما من هذه الناحية مكانة خاصة. والشفتان- كفتحة- تمثل إلى جانب الأذنين والأنف والشرج فتحات الجسم المهمة، التى يحرص التراث على حمايتها بشكل خاص، لأنها كما هى منافذ إلى الخارج، فإنها يمكن أن تكون منافذ إلى الداخل، خاصة الجن. والشفاه تحرس الفم مخرج الروح.

وهى إلى جانب لون البشرة والشعر وشكل الأنف...إلخ وسيلة للتعرف على العرق (السلالة). وفى هذا السياق كانت الشفاه الدقيقة الرقيقة رمز الجمال، قبل أن تصبح الشفاه الغليظة رمزاً للجمال والجاذبية الجنسية. حتى أنه فى الماضى كانت الشفاه الغليظة توصف بأسماء مكروهة غليظة مثلها: فيقال للشفتين "شفاتير" و"شفتوره" و"شلاضيم"، ويوصف غليظ الشفتين بأنه "أبوشلاضيم" أو "مشلضم".

وحتى عقدين أو نحو ذلك كانت البيئات الريفية المحافظة والقطاعات الشعبية التقليدية عموماً تحظر على الفتاة أن تجمل شفتيها قبل الزواج. فالشفاه أولاً وقبل كل شىء هى أول مظاهر الجمال الحسى التى تخاطب الذكر، فهى أداة التقبيل، والهمس وكلمات الغرام. **(علياء شكرى)**

الشلوخ: الشلوخ هى تلك العلامات التى يتم رسمها على الوجنتين عن طريق التشريط بالموس. وتنتشر هذه الممارسة لدى قبائل سودانية. ولا يشمل هذا المفهوم العلامات المرسومة على الجباه، كما هو الحال عند القبائل النيلية فى جنوب السودان، أو العلامات الناتجة عن الكى بالنار أو بعض المواد الحارقة للوجه. وتخدم الشلوخ وظائف اجتماعية: فهى تحدد نوعية القبيلة التى ينتمى إليها الفرد، ولهذا عادة ما تلتزم القبيلة بشكل شلخ موحد، ولكن يمكن أن يختلف الشلخ فى تفاصيله من بطن إلى آخر، بل قد يختلف من فرد إلى آخر داخل الأسرة. وتميز الشلوخ أيضاً بين أبناء الطوائف الدينية، فقد أصبحت شلوخ الشيخ وأسرته رمزاً لطريقة دينية محددة. وتخدم الشلوخ وظيفة جمالية فتتم عملية التشليخ بطريقة تجعل المرأة أكثر جاذبية وسحراً. ولهذا تخصصت بعض النساء كشلاخات تعرفن ما يناسب وجه المرأة من نوعية معينة من الشلوخ. وللشلوخ أيضاً وظيفة وقائية وعلاجية، فالطفل الذى يولد لامرأة سبق أن توفى أولادها قد يغيّر شلخه القبلى ويستبدله بشلخ من قبيلة أخرى. ويعتقد الناس بذلك أنهم يغيرون ملامح الطفل فيموهون بذلك على ملك الموت لأنه لا يجد الشلوخ التقليدى على خديه. **(نبيل صبحى حنا)**

للمزيد انظر: يوسف فضل، الشلوخ، أصلها ووظيفتها فى السودان.

الشمس: هى من المعبودات القديمة. وكانوا يقيمون لها شعائر العبادة ويسمونها (رع) وقد بقيت بقايا من عبادتها. من ذلك أغانى

الفلاحين ويطلقون على الشمس فيها (البهيّة) ولا يزال عندنا من بقايا هذا أن الطفل أو الطفلة إذا خلعت سنًا من أسنانه أو أسنانها قذف بها فى الشمس وقال: "يا شمس يا شموسه، خدى سنّ الحمار وهاتى سن العروسة" وفى بعض أغانى الصباح تمجيد الشمس مثل "الشمس طلعت، نامت وصحيت"...إلخ.

(أحمد أمين)

الشموع: استخدمت الشموع من أقدم الأزمنة- فضلاً عن الإضاءة- فى الشعائر والطقوس والاحتفالات والمواكب الدينية، كما استخدمت فى حفلات الزفاف والجنازات. ويسود بين الناس اعتقاد بأن الكيفية التى تشتعل بها الشموع تنبئ بأن الزواج سوف يكون سعيداً أو غير موفق. ويستعملونه أيضاً فى فوانيس رمضان، ويعلقون شمعة على رأس الطفل المولود حديثاً. ويحتفلون عادة فى عيد الميلاد فيستحضرون شمعاً بعدد سنّى المحتفل به وهى عادة أفرنجية. وتضاء به مقامات المشايخ وتضاء به المصابيح فى زفة العريس. ومن المعتقدات الشائعة أن الشمعة، إذا ذابت سريعاً، فإن هذا يكون نذيراً بموت فرد من الأسرة. وتستخدم بعض الفتيات الشموع فى السحر، وفى التنبؤ لمعرفة زوج المستقبل. وإذا كان لهب الشمعة خافتاً فإن هذا دليل على أن هناك شبحاً فى البيت، وإذا كان أزرق فإن هذا ينذر بالصقيع. ومن يرى فى الحلم شمعة متوهجة، فإن حلمه يفسر بأنه سوف يتلقى خطاباً من حبيبة. ومن المعتقدات الشائعة أن الشمعة المشتعلة تحمى المرء من الأعمال السحرية. وعندنا يقرن المحتفلون بسبوع المولود تسميته باسم الشمعة التى تنطفئ آخر الشموع.

(علياء شكرى)

الشهور القبطية: كثيراً ما يستعمل الناس - خصوصاً الفلاحين- الشهور القبطية بدل الشهور العربية والإفرنجية لأنها ثابتة تتبع الشمس. فيمكن أن يرتبوا عليها مزارعهم ومحاصيلهم وصيفهم وشتاهم. وقد اعتادوا أن يضعوا لكل شهر خاصة تخصه. ويتذاكرونها بمناسبة، فيقولون (توت) الكتكوت ياكل ويموت، دليل على أنه فى هذا الشهر تُصاب فيه الكتاكيت بالأمراض وهو يساوى أكتوبر. (بابه) ادخل واقفل البوابة، لأن الحَبّ خُزن فى البيت فيخشى عليه من اللصوص. وهو يساوى نوفمبر. (هاتور) أبوالذهب المنثور. ويقصدون بالذهب حبوب الذرة التى نضجت. وهو يساوى ديسمبر. (كياك) صباحك مساك، تقوم من فرشك تحضر عشاك، دليل على أن فيه يكون النهار أقصر ما يكون وهو يساوى يناير. (طوبة) تصير الصبية كركوبة، كركوبة أى عجوزة، دليل على شدة البرد، حتى أن الصبية القوية تكون بردانة كسلانة كأنها امرأة عجوز: وهو يساوى فبراير. (أمشير) يقول للزرع سير سير، لأن فى أمشير يسخن بطن الأرض ويبتدئ الزرع فى النمو. وهو يساوى مارس. (برمهات) روح الغيط وهات. دليل على أن الزرع يكون قد نضج، والمحصول استوفى. وهو يساوى أبريل. (برمودة) دقوا الشعير بالعمودة، ولا يبقى فى الغيط ولا عوده، لأن المحصول انتهى وطاب واستحق أن يدق، وهو يساوى مايو. (بشنس) اكنس البيت كنس. لنفاد المحصول المخزون. واستقبال المحصول الجديد، وهو يساوى يونيو. (بؤونة) يسمون بؤونة ؤونة الحجر، أى أنها من شدة حرّها تؤثر فى الحجر، وهو يساوى يوليو. (أبيب) يقولون أحياناً من ياكل الملوخية فى أبيب

يجيب لبطنه طبيب، لأن عودها يكون صغيراً. وقد يختلط بعيدان أخرى ضارة. وأحياناً يقولون أبيب، طباخ العنب والتين، إذ يظهران أول ما يظهران فيه، وهو يساوى أغسطس. (مسرى) فى مسرى تجرى كل ترعة عسرة، من كثرة الفيضان وهو يساوى سبتمبر، ويسمون ليلة ١١ طوبة ليلة الغطاس وهو يتوقعون فيها مطراً ولو خفيفاً، فإذا لم تمطر السماء غضبوا. ويقولون غطست يا نصرانى، صيفت يا مسلم بعد أربعين. ويسمون الرياح الشديدة التى تكون فى أواخر طوبة زفة أمشير. **(أحمد أمين)**

شيخ العرب: من ألقاب السيد البدوى. انظر: السيد البدوى.

حرف الصاد

الصبار (أو الصبر، أو الصبير): نبات دائم الخضرة من الفصيلة الصبارية Cactaceae. ينبت فى المواطن الجافة كالصحارى ونحوها. وهو عديم الأوراق عادة، ولكن له سيقاناً لحيمة عريضة وأغصاناً شائكة تقوم مقام الأوراق. أنواعه كثيرة تبلغ نحواً من ألف وخمسمائة نوع، لبعضها زهر أحمر أو أصفر أو أرجوانى جميل، وثمر لذيذ الطعم كثير البذور (التين الشوكى).

وينتشر استخدام الصبار فى التراث الشعبى العربى بصفة عامة والتراث الطبى بصفة خاصة. فيستخدم الصبار فى فطام الطفل بأن يوضع على ثدى الأم على اعتبار أن تؤدى شدة مرارته إلى ابتعاد الطفل عن ثدى أمه ويعتاد على الغذاء الطبيعى. ويعالج الصبار أيضاً حالات الإمساك، كما تتناوله المرأة الحامل إذا أحست بارتباك فى المعدة. ويستخدم كذلك فى علاج الحيوان، فإذا أصيب خف الجمل بقرحة عالجوه بالصبار، وإذا تأثرت الدابة

من المشى وصار فى الحافر أو الخف شقوق أو تاكل يغلى الصبار فى الماء حتى يصير مثل العجينة ويجعل على الخف والحافر فيساعد على إزالة الألم ودبغ الجلد. وقد ارتبط بالصبار الكثير من الأدبيات لدى الشعب العربي، فقد ارتبطت كلمة الصبار (والصبر) بالمرارة والظروف القاسية، وشبهت أى مرارة بالصبر. كذلك ارتبطت كلمة صبار (صبر) بطول الأناة.

للمزيد انظر: إبراهيم بن سليمان الأنقر، الطب الشعبى.

(نبيل صبحى جنا)

الصحة: يختلف مفهوم الصحة بطبيعة الحال من ثقافة إلى أخرى، كما أن دراسة ما يعد فى كل بيئة حالة طبية من النواحى الجسمية أو النفسية أو كليهما ويعد كذلك غياباً للمرض، هذه الدراسة تتضمن دراسة نظريات وتعريفات المرض، كما تتضمن دراسة كل الظروف والعناصر الثقافية والاجتماعية التى تكوّن مفهوم الشخص ونموه وعلاقته بالعالم المحيط به وبالآخرين (انظر: الطب السلالى). ولقد وجه بعض الأنثروبولوجيين النقد إلى ميدان الأنثروبولوجيا الطبية، وشاركهم فى ذلك علماء من تخصصات أخرى، لأنها اهتمت، مثلها فى ذلك مثل الطب التقليدى بالمرض أكثر من الصحة. فلو كان التركيز الأكبر على الصحة، فمعنى ذلك أن مجموع جوانب حياة الشخص وبيئته الاجتماعية سوف تصبح محلاً للدراسة، بدلاً من الاقتصار على دراسة حالته الفسيولوجية الراهنة فقط. كما أن هذا التوجه سوف يعنى ضمناً الوقاية من المرض قبل علاج المرض.

ويلاحظ أن معايير الصحة ومفاهيمها تتباين ليس جغرافياً وثقافياً فحسب، وإنما تاريخياً أيضاً، حيث تتعرض للتغيير بمرور

الزمن استجابة للتغير الذى يطرأ على أنماط الحياة الاجتماعية الاقتصادية والثقافية، وكذلك على نظم ومستويات الرعاية الصحية السائدة فى كل بيئة. ففى المجتمعات ذات نظم الرعاية الصحية التقليدية المتطورة تطوراً كبيراً، تظهر تعريفات للمرض مع ظهور أنواع جديدة من الأمراض. فمن المعروف أن أنواع المرض وأنماط الوفيات الراجعة إلى أسباب مرضية قد تغيرت بفضل عملية التنمية الاقتصادية. وأصبحنا نلاحظ اليوم تزايد الطلب على الخدمات الصحية بشكل مستمر، وازدياد نصيبها من الميزانيات القومية. وعندما يحدث قصور فى الخدمة الطبية فى بلادنا نجد ذلك ينعكس فى إقبال متزايد وتطوير متسارع للطب الشعبى التقليدى بأنواعه. **(علياء شكرى)**

صخرة الخضرا (مزار للتبرك- فلسطين): توجد "صخرة الخضرا" فى منطقة المجدل على ساحل البحر فى قرية "جورة" عسقلان، وهى تنحدر بهوة رأسية صور البحر وتنبسط جهة البر على الطرف الشرقى بكثبان رملية محاطة بشجر التين المعروف بحلاوته. ويعتبر موقعها من أجمل المواقع فى عسقلان التى تصلح لأن تكون مصيفاً. وكان أهل المنطقة يعتبرون صخرة الخضرا مكاناً مباركاً كما كان يأتى الشباب لقضاء العطلة الأسبوعية وقد يتناولون طعامهم الذى جلبوه معهم. ويأتى الشيوخ والنسوة والصبيان يلهجون بذكر الله فوق صخرة الخضرا إذا تأخر البحارة من أهل الجورة فى عرض البحر وهم يصطادون السمك إذا كان هناك نوء واشتد الريح وأشرفوا على الغرق.

وعلى طرف يمتد قليلاً إلى الشمال من "صخرة الخضرا" يوجد مزار "الشيخ عوض"، وهو ضريح لأحد أولياء الله الصالحين عرف باسم الشيخ عوض، وبنى حول الضريح مسجد. ويتوافد أهل المنطقة على هذا الضريح خلال أيام السنة وخصوصاً بعد "برأة أيوب" أي بعد موسم وادى النمل. **(فؤاد عباس)**

الصداع: من أكثر الأعراض المرضية التى يسهم الطب الشعبى التقليدى فى علاجها وتقديم الوصفات الخاصة للأنواع الشديدة منه. من الوصفات البدوية لعلاج الصداع دهان الرأس بالخل المستخرج من عسل النخيل، وعمل لبخات من الحلفاء والملح على قورة الرأس، ومضغ اللبان ووضعه على الصدغين، وتعصيب الرأس بدكة من القماش تشد جيداً بمفتاح من محل لآخر حتى يتم الشفاء. وهذه الطريقة معروفة فى أغلب أنحاء مصر، يمارسها كل الناس بأنفسهم، وهى تتطلب وجود شخص ثان يقوم بالشد للشخص المريض. وأخيراً فإن الحجامة (وهى فصد الدم من الصدغين) من وسائل علاج الصداع المزمن الذى يتميز بخطورة أو بشدة خاصة. (انظر مادة: الحجامة). ونطالع عند ابن الحاج - فى المدخل - وصفة لعلاج الدوخة يقول فيها: "شكا بعض الناس بدوخة فى رأسه فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم، فأعطاه هذا الدواء لهذا المرض، وهو أن يأخذ قرفة وزنجبيلاً وقرنفلاً وجوزة طيب وسنبلاً من كل واحد درهم ونصف ووزن درهمين من الشونيز (الشونيز هو الحبة السوداء أو الكمون الأسود). يدق الجميع ثم يطبخ ويعقد بعسل النحل فإذا قرب استواؤه عصر عليه قليل من الليمون. ويكون العسل النحل غالباً عليه، ففعل فبرأ". **(محمد الجوهرى)**

صدق الرؤيا: الرؤيا أنواع منها الصادق ومنها الكاذب. هذا إذا كان لها مضمون واضح ومحدد للرائى. أما إذا تعذر فهمها أو بلغ مضمونها قدراً بعيداً من التشتت والتشوه فإنها تدخل فى عداد أضغاث الأحلام. أو تكون نوعاً من الكوابيس (الأحلام المزعجة بصفة خاصة). ويفسر ابن سيرين أنواع الرؤى إلى اثنين حسب المنشأ الذى سببها، النوع الأول هو الصالح (أو الصادق) وهو من الله تعالى، والنوع الثانى من الباطل (أو الكاذب) وهو من الشيطان (ابن سيرين، تفسير الأحلام الكبير). على أن هناك بعض الشواهد والمؤشرات التى يتوقف عليها صدق الرؤيا من عدمه. فالوقت الذى تتم فيه الرؤيا له تأثير على صدقها أو بطلانها: "إن أصدق الرؤيا ما كانت فى نوم النهار أو نوم آخر الليل. فقد روى أن النبى (ص) قال أصدق الرؤيا ما كان فى الأسحار. وروى أنه قال أصدق الرؤيا رؤيا النهار، لأن الله تعالى أوحى إلىّ نهاراً". ويسوق أصحاب كتب تفسير الأحلام شواهد عديدة من القرآن الكريم على صدق الأحلام وتحققها فى الواقع، وأشهر نماذج فى هذا الصدد رؤيا سيدنا إبراهيم وسيدنا يوسف... إلخ.

كذلك يتوقف صدق الرؤيا على سمات الرائى نفسه، إن كان صادقاً فى حياته أو كاذباً... إلخ. فالإنسان الصدوق تصدق رؤياه. أما من كان كذاباً فى حديثه ويحب الكذب فتكذب عامة رؤياه. أما "من كان كذاباً ويكره الكذب من غيره فتصدق رؤياه لذلك". وفى أحيان أخرى تتوقف درجة صدق الرؤيا على ظروف الشئ الذى يراه. "... فإذا كانت الشجرة عند حملها ثمارها، فإن الرؤيا فى ذلك

الوقت مرجوة قوية فيها بطء قليل. وإذا كانت الرؤيا عند إدراك ثمر الشجر ومنافعها واجتماع أمرها، فإن الرؤيا عند ذلك أبلغ وأنفذ وأصح وأوفق. وإذا أورقت الشجرة ولم يطلع ثمارها، فإن الرؤيا عند ذلك دون ما وصفت فى القوة والبقاء دون الغاية. وإذا سقط ورقها وذهب ثمرها فإن الرؤيا عند ذلك أضعف.

(محمد الجوهرى)

للمزيد انظر: ابن سيرين، تفسير الأحلام الكبير.

الصرع: تمثل مجموعة الأمراض النفسية والعصبية ميداناً بارزاً من ميدان الطب الشعبى، فتضم تحتها أمراض الصرع (الذى يعد ناشئاً عن مس شيطانى أو تأثير روح شرير يحل فى الجسم)، والجنون (هكذا بشكل عام)، وكثرة النسيان، وعدم الفهم... إلخ. وتوضح لنا الوصفة التالية عند الشقيرى التصور الشعبى لطبيعة مرض الصرع، ومن ثم الأسلوب المناسب لعلاجه، فيقول: "فى علاج المصروع: أولاً: ذكر الله تعالى فلا شىء أقوى على طرد الشيطان من ذكر الله تعالى بالقلب والتدبر ومراقبته فى السر والجهر وأفضله وأعلاه تلاوة القرآن. ثانياً: قراءة آية الكرسى عند النوم لخبر البخارى إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان".

صقر: طائر من الطيور الجارحة بمنقار كالخطاف ومخالب قوية وحادة. وكانت عبادة الصقر من أقدم العبادات فى مصر القديمة وكان رمزاً لإلهة السماء أو آلهة الشمس مثل "حوريس" أو "رع"، كما اتحد هذا الطائر أيضاً مع أوزوريس إله الموتى. وكانت أشهر منطقة

لعبادته فى مصر العليا مدينة تقع بالقرب من العاصمة سميت وقتئذ "نخن" أو كما سماها الإغريق "هيراكونبوليس "Hieraconpolis" أى مدينة الصقر. ويروى هيرودوت (فى الكتاب الثانى) إن عقوبة قتل الصقر كانت الإعدام فى مصر القديمة. وفى مصر أيضاً كان الصقر مقدساً عند الإله اليونانى أبوللو لما يقوم به من دور المتنبئ. وقد روى هزيود فى كتابه "الأعمال والأيام" حكاية "الصقر والعندليب" التى ظهرت فيما بعد، ويبدو فيها الصقر طائراً سيئاً وجشعاً. **(إمام عبدالفتاح)**

صندوق النذور: يوضع صندوق النذور فى المساجد والأضرحة الشهيرة، وعادة يجلس عنده ما يعرف بـ"شيخ القبة" أو "شيخ الصندوق". وهذا الصندوق لحفظ النذور التى يودعها الناس فى الصندوق، حين يتبرع البعض بجزء من ماله إذا تحققت له أمنية- فينذر لولى من الأولياء. وفى كل شهر يفتح الصندوق ويقسم ما فيه بين خدم المسجد حسب ما اتفقوا عليه. وهذا الصندوق أصبح قليل الوجود فى الوقت الراهن، حيث انتشرت صناديق الزكاة، فتقوم إدارة المسجد- عن طريق لجان خاصة- بتوزيعها فى منافذها الشرعية. **(سليمان محمود)**

الصور الدينية (فى الموالد): تروج تجارة الصور الدينية فى الموالد. وهى من الظواهر الحديثة التى ظهرت مؤخراً، وترتبط بازدياد عدد رواد الموالد، وتقدم إمكانيات الطباعة، وإمكانية إخراج تنويعات كثيرة من هذا النوع من الصور بنفقات قليلة تتناسب ودخول الطبقات الشعبية التى تتردد على هذه الموالد، وتقتنى مثل

هذه الصور. ومن الموضوعات التى تصورها تلك المطبوعات: قبر الرسول فى المدينة والحرم النبوى، الحرم المكى والكعبة، السيد البدوى، سيدى إبراهيم الدسوقى، ناقة صالح، الكعبة وفيلة أبرهة تهاجمها، سيدى عبدالقادر الكيلانى (الجيلانى)، سفينة نوح والمخلوقات التى عليها، صورة البراق، قبر سيدى أحمد الرفاعى، آيات قرآنية... إلخ.

ولاشك أن دراسة هذا الموضوع من حيث مواقع إنتاجه، واختيار موضوعات الصور، والقواعد والاعتبارات التى يخضع لها الفنان الذى يقوم بالرسم من حيث اختياره للموضوع وتخيله للتفاصيل والقيود التى يضعها على نفسه (مثلاً: من حيث عدم تصوير أشخاص دينية معينة كالرسول عليه السلام)... إلخ كل تلك الأمور تحتاج إلى دراسة مفصلة وترتبط بكل جوانب التجديد فى الاحتفال بالأولياء. **(محمد الجوهرى)**

صياح الديكة: انظر: مادة: الديك.

الصيام: الصوم: الامتناع عن تناول الطعام أو الشراب، أو الامتناع عن تناول الطعام والشراب معاً، لغرض دينى فى المقام الأولى، وكذلك لأغراض أخرى عديدة. وكثيراً ما كانت هذه الجماعات تتخذ الصيام وسيلة لتهدئة غضب الآلهة أو للمساعدة على انبعاث إله اعتقدت أنه مات فى فصل من فصول السنة. وفرضت اليهودية المسيحية الصيام فى فترات معينة: فرضته اليهودية أياماً بعينها من السنة وبخاصة فى "يوم الغفران" المعروف عند اليهود بـ"يوم كيبور" Yom Kippur، وفرضته المسيحية طوال الأربعين يوماً السابقة لعيد

الفصح، وخلال الفترة التى تنتظم أيام الأحد الأربعة السابقة لعيد الميلاد.

أما الإسلام ففرض الصيام تطهيراً للنفس وإشعاراً لها بما يعانيه الفقراء من ألم الجوع، وذلك من الفجر حتى غروب الشمس طوال شهر رمضان المبارك. وصيام المسلم يقتضيه لا الامتناع عن الطعام والشراب فحسب بل الامتناع عن كل ما حرم الله من كذب أو غش أو نميمة...إلخ. والامتناع عن إتيان النساء: وهو يحرم على الحائض، ولا يحل تركه إلا فى حالات معينة كالمرض والسفر. وكذلك فرضت البوذية والهندوسية الصيام. ولم يحرم الصيام إلا فى الزرادشتية، دون غيرها من الأديان المعروفة، وذلك لاعتقاد الزرادشتيين بأنه يُضعف المؤمن ولا يساعده على النضال ضد الشر. وفى القرن العشرين أصبحت للصيام دوافع اجتماعية وسياسية أيضاً، فأخذ الناس يصومون احتجاجاً على مظلمة أو تحقيقاً لمطلب. ويعتبر المهاتما غاندى أبرز من لجأ إلى هذا من الصيام.

والصيام دائماً موقوت، ولكنه قد يكون امتناعاً كلياً عن كل مأكل ومشرب، وقد يكون جزئياً مثلاً: عن كل ما فيه روح أو خرج من روح، أو عن أكل نبات أو ثمار معينة لفترة محددة، أو الامتناع عن أكل لحم حيوان أو طير معين. وكما رأينا فإن تفسيراته تختلف من دين لدين، رجوعاً إلى الديانات التوتمية، التى كانت تفرض الامتناع عن أكل التوتم، ولا تبيح أكله إلا تحت شروط معينة. وفى جميع تلك الظروف لا يكون فرض الصوم صارماً كل الصرامة، فهناك دائماً استثناءات أو بعض صور التخفيف لمصلحة المرضى، أو المسافرين، أو المرأة الحائض... إلخ.

ولكن الصيام يلعب دوراً مهماً فى شتى الممارسات السحرية الاحترافية (الرسمية) والشعبية على السواء. فكثيراً ما يطلب من القائم بالعمل أن يكون صائماً. كما يقترن الصيام أحياناً كثيرة بشروط ومواصفات أخرى: كالطهارة، أو ممارسة الصمت، أو السهر (الامتناع عن النوم)، أو التجرد من الملابس (فى عمليات الشبشبة وحلب النجوم)، والأهم إطلاق البخور...إلخ. ومع أن الدين الإسلامى لا يعرف الصيام الجزئى عن أصناف بعينها من الطعام، إلا أن بعض كتب السحر تؤكد على الساحر الذى ينوى ممارسة عمليات معينة أن يمتنع عن تناول ألوان معينة من الطعام: "...وليكن الطالب متجنباً أكل جميع الحيوانات وما ينتج منها من ألبان وأدهان (السمن) وبيض" (البونى، أصول الحكمة).

وفيما عدا هذا عرفت شعوب كثيرة الصيام والترفت به، خاصة فى الفترات التى كانت تعتبرها حرجة أو ذات خطورة خاصة، أو أن الإنسان يكون أثناءها معرضاً- بدرجة أكبر- للمؤثرات النافعة أو المؤذية. فكان الناس قديماً يصومون أحياناً قبل الخروج للصيد، أو قبل الحصاد، أو قبل الخروج لالتقاط نباتات طبية لاستخدامها فى علاج شعبى لمريض، أو وقت الرعد، أو البرق، أو الخسوف أو الكسوف، أو العواصف، أو فى جوار الموتى...إلخ. **(محمد الجوهرى)**

حرف الضاد

ضرب الرمل: يشتغل به فى الغالب بعض المغاربة والسودانيين. فكثيراً ما تراهم بجانب الشارع وأمامهم منديل فيه بعض رمل أصفر ويزعمون أنهم ينبئون بالمستقبل، فيرسمون على الرمل خطوطاً بأصابعهم بعد أن يرمى الطالب شيئاً من النقود يسمونه "بياضاً" ويعبرون عن ذلك بقولهم: "إرمى بياضك". ثم يزعمون له أشياء يقولونها، إما عن طريق التنويم المغناطيسى أو عن طريق الفراسة. وقليلاً ما تصح، وكثيراً ما تكذب. **(أحمد أمين)**

ضرب الودع: أكثر ما يحترف هذه الحرفة نساء الغجر وكذلك بعض النساء السود. وذلك بغرض الكشف عن المستقبل والمجهول. تجلس المرأة على قارعة الطريق وأمامها جملة من الودع، وهى بيوت حيوانات بحرية حلزونية، وقطع من القروش وقطع من المعادن حمراء وخضراء وسوداء. فمن حضر عندها يشكو لها، إما من جفاء زوجها

أو زوجته، أو من عدم الحمل...إلخ. فتقدم له إحدى الأصداف وتطلب منه أن "يوشوشها"، ثم تلقى بالودع على الأرض، وتردد عليه أقوالاً (صيغاً) مختلفة. بعدها تقول ضاربة الودع للسائل: إن الودع يقول كذا وكذا.

ويخيل لصاحب المشكلة الذى يلجأ لضاربة الودع أن ما تقوله تلك المرأة ينطوى على كثير من الحقائق. وقد يتوهم أنها كشفت له عما يريد مستخلصاً ذلك عادة من عبارات مجازية أو جمل مطلقة تحمل أكثر من معنى وتنطبق على أكثر من حالة. كما أن ضرب الودع قد يصبح فى بعض الحالات سبباً من أسباب الشقاء بما تخبره هذه، كأن تقول له: إن زوجتك تحب غيرك (أو العكس بالعكس)، أو أن زوجته تحتاج إلى "أعمال" (سحرية) لتحمل، أو نحو ذلك.

ولعل أشهر عملية ضرب ودع عرفها العصر الحديث فى مصر واقعة لجوء (الرئيس الراحل) أنور السادات وزوجته - قبيل ثورة ١٩٥٢- إلى قارئة الودع كانت قد مرت بهما وهما جالسان فى مقهى. وبعد إلحاح رفضت أن تخبر أنور السادات بأجله (كما تدعى القصة الأسطورة)، وقالت لزوجته إنها ستصبح ملكة على مصر أو نحو ذلك. **(علياء شكرى)**

الضفدعة: حيوان برمائى بلا ذيل وبأرجل خلفية طويلة تساعده على القفز. ١-وكانت هيكت Heket الإلهة الضفدعة فى الأساطير المصرية القديمة. والأجدود) Ogdoad أو جماعة الثمانية وهو الآلهة الأول الذين تعاونوا فى خلق العالم) يصورن على هيئة رأس ضفدعة. ٢-وكانت الضفدعة ترتبط، فى الأساطير اليونانية والرومانية، بإلهات

الجنس والحب أفروديت، وفينوس. ٣-أما فى الديانة المسيحية فكثيراً ما ترمز الضفدعة إلى الشر، وغالباً ما تختلط الضفدعة وضفدع الطين فى الرموز المسيحية.

وبعض علماء النفس من أتباع فرويد ينظرون إلى الضفدعة على أنها ترمز لقضيب الرجل: فى البدء كانت المرأة تخشى قضيب الرجل، فتنازع الاثنان، ونشب الشجار بينهما، لكنها ما أن مرت بتجربة العملية الجنسية حتى شعرت بالمتعة، وتحققت من أن الشئ الذى كانت تخشاه أصبح مرغوباً فيه. وتدعمت الفكرة بحكايات الأخوين جريم Grimm، ولاسيما حكاية "الأمير الضفدع". والنظرية مثيرة وهامة، لكنها فى كثير من صورها المختلفة. كانت الضفدعة تتحول إلى امرأة. **(إمام عبدالفتاح)**

حرف الطاء

طاسة الخضة: يعتقد الشعبيون أن هذه الطاسة الصغيرة شديدة النفع فى حالات مرضية كثيرة أهمها ما ينشأ عن الخضة من مرض يصيب الإنسان، سواء أكانت أمراضاً عصبية أو أمراضاً جلدية، وهم يدعون أن من بينها مرض الزهرى. وهى طاسة صغيرة لا يزيد قطرها عن ١٧ سم، مصنوعة من النحاس (النحاس الأصفر على الأغلب)، مرسوم عليها بالداخل حزوز غائرة تمثل طيور، وعليها كتابات تمثل آيات قرآنية إلى جانب أشكال طلسمية، وعليها من الخارج كتابات تعدد فضائلها، وتشير إلى خواصها ضد الأمراض الناشئة عن السموم والحسد والعديد من الأمراض والعلل ما عدا مرض الموت. وعادة يوضع فى هذه الطاسة بعض الماء ثم تعرض فى الليل للندى، حيث يشرب المريض الماء، ويتكرر هذا الطقس ثلاثة

أيام، أو سبعة، أو أربعين يوماً تبعاً لحالة المريض. ويوجد حول الطاسة نحو أربعين قطعة معدنية يقال لها "مفاتيح"، وهى صفائح رقيقة، يجب أن تكون كاملة العدد وإلا بطل مفعول الطاسة. وقد حظيت طاسة الخضة باهتمام كبير من العالمين رودلف وهاينريش كريس فى مؤلفهما الضخم عن المعتقدات الشعبية فى العالم الإسلامى، ونشرا نماذج عديدة منها، وترجما الكلام المكتوب على كل منها، ودرساه وحللاه كما درس وظائفها وما يتردد عنها من معتقدات. **(سليمان محمود)**

للمزيد انظر: أحمد أمين، القاموس؛ إدوارد لين، المصريون المحدثون؛ وسعد الخادم، الفن الشعبى والمعتقدات السحرية.

طاقية الإخفا: انظر مادة: الاستخفاء.

الطالع: يعتقد العامة فى بلادنا العربية وفى أغلب بلاد العالم فى تأثير النجوم فى الأرض، من سعادة وشقاء، وغنى وفقر. ويقسمون السماء اثنى عشر قسماً، لكل قسم برج، وأسماء الاثنى عشر برجاً هى: الدلو- وعلاقته بشهر يناير- والحوت بفبراير- والحمل بمارس- والثور بأبريل- والجوزاء بمايو- السرطان بيونيو- والأسد بيوليو- والسنبلة بأغسطس- والعقرب بأكتوبر- والقوس بنوفمبر- والجدى بديسمبر. وطريقة الاستخدام أن يغمض الطالب عينيه ويضع إصبعه على إحدى خانات منطقة البروج، وهى صورة مصورة مقسمة إلى خانات، ثم يفتح عينيه ويتبع الخط الذى فيه النمرة المذكورة، متجهاً من اليمين إلى اليسار، حتى يصل إلى العمود الذى فيه البرج الذى ضع يده عليه، فيجد عدداً يدل على الصفحة الموجود فيها جواب السؤال المطلوب.

ويعتقدون أن العالم المادى لا توجد فيه الأشياء على طريق المصادفة، بل بتأثير النجوم، فلا يقابل قاهرى إسكندرانياً، أو رجل لرجل بطريق المصادفة ولكن ذلك بتأثير الطوالع وتحقيقاً لغاية خصصتها يد الطبيعة. وكذلك جميع الحوادث: فالنجوم وسائر تؤثر فى أحداث الأرض. فمثلاً الشمس مصدر الحرارة والحياة تهيمن على العواطف النبيلة والمشاعر العالية والوجدانات الحية. وللقمر تأثير عظيم على الأرض وعلى ساكنيها، ومفعوله ظاهر فى المد والجزر، فمتى كان القمر هو الكوكب الرئيسى فى الطالع أثر فى الإنسان وبخاصة فى مجموعه العصبى وقوة تخيله، فيجعل من بعض الناس أديباً أو فناناً، وأحياناً يجعل منه مجنوناً، وإذا كان هو المهيمن على زلازل الأرض والعواصف والبراكين، كان أيضاً ذا اتصال بالحروب الأهلية والأجنبية والنوازل الطبيعية والمصائب الاجتماعية. وهكذا كل نجم من النجوم، وبعبارة أخرى كل برج من الأبراج.

وقد ألفت الكتب الكثيرة فى هذا الموضوع من عربية وغير عربية.

وهم يعتقدون أيضاً أن كل من ولد فى برج- أو بعبارة أخرى فى شهر خاص - يقابل فى حياته حوادث خاصة، لا كالذى ولد فى برج آخر أو شهر آخر. وكثيراً ما تستهوى النساء بمثل ذلك، فنجد فى بعض الجرائد والمجلات أن المولود فى أسبوع كذا من شهر كذا يدل طالعه على كذا، ويهتم العوام بذلك كثيراً. ومن الأغانى الشعبية "حسبت نجمك لقيت لك وفق وياى" فإن من حساب الطالع أن بعض البروج تناسب بعضاً، وبعضها لا يناسب بعضاً، فإذا كان الرجل والمرأة مولودين فى برج واحد أو فى برجين منسجمين دلّ ذلك على الوفق وإلا فلا.

ويقولون فلان طالعه سعيد، وفلان طالعه غير سعيد. ومن تعبيراتهم أيضاً: "فلان نجمه عالى أو صاعد"، علامة على النجاح، وفلان طالعه سافل علامة على الفشل. ويقولون فلان طالعه طالع السعد، أى أنه مُبخت، وفلان كانت وقعته زُحل أى شقى، لأن زحل من النجوم المشئومة. ويكثر فى مصر استشارة أهل الخُبرة، وخصوصاً عند نيّة الزواج – زواج رجل بامرأة أو امرأة برجل، أو الإقدام على عمل من هذا القبيل. وأظن أنه لو استحصى جميع من ولدوا فى يوم واحد، أو ساعة واحدة، لوجد بعضهم شقياً وبعضهم سعيداً، ولكن العقيدة لا يغلبها غالب. **(أحمد أمين)**

الطب البديل: استخدم هذا المفهوم عادة، للإشارة إلى طائفة واسعة من الممارسات العلاجية أو الدوائية التى لا تنتمى إلى تراث الممارسة الرسمية المتخصصة للطب الغربى التقليدى. وترجع أصول هذه الممارسات والوصفات العلاجية إلى تراث الطب الشعبى أو التقليدى، سواء كان محلياً أم مستورداً، والذى تتخذ ممارسته قدراً من الرسمية تبعاً لتأهيل وكفاءة ممارسيه. والواقع أن بعض الأساليب العلاجية "البديلة" قد تطورت إلى الحد الذى أصبحت فيه تمثل داخل التخصصات الطبية نظماً طبية متقدمة فى بلادها الأصلية: فالعلاج بالإبر الصينية مثلاً، يعد أسلوباً "بديلاً" للعلاج فى الغرب، لكنه يمارس كجزء من تخصص طبى معترف به. وتقاوم مهنة الطب سواء فى البلاد المتقدمة أو النامية تبنى أو قبول الأساليب العلاجية التقليدية أو البديلة، كما تقاوم التعاون مع ممارسيها. هذا على الرغم من أن بعض مشروعات الرعاية الصحية المبتكرة قد

أوضحت أهمية وفائدة الاستفادة من المعالجين التقليديين فى توسيع الرعاية الصحية لتصل إلى الريفين والحضريين فى البلاد النامية. أما فى العالم المتقدم، فلعل الدعم الشعبى الواسع للأساليب العلاجية البديلة يعكس شعوراً بعدم الرضا عن الطب التقليدى الذى يستخدم "التكنولوجيا المعقدة"، كما يعكس البحث عن أساليب علاجية يمكن استخدامها فى علاج الأمراض التى لم ينجح الممارس الطبى الرسمى فى التخفيف منها حتى الآن. **(موسوعة علم الإنسان)**

الطب السلالى (أو طب الجماعات الإثنية) Ethnomedicine: هو دراسة الممارسات العلاجية الشعبية أو المحلية، وكذلك دراسة المعتقدات والاتجاهات والاستراتيجيات الخاصة بالصحة والمرض. ويستخدم هذا المصطلح أحياناً كبديل للأنثروبولوجيا الطبية. ولكن بعض المؤلفين يفضلون استخدام مصطلح الطب السلالى حيث أنه يشير إلى أهمية المفاهيم والتفسيرات الشعبية فى دراسة الصحة والمرض. **(موسوعة علم الإنسان)**

طب الغوص: يقصد بطب الغوص تلك الأساليب العلاجية التقليدية التى كانت تتبع على سفن الغوص على اللؤلؤ فى منطقة الخليج العربى، ويتضمن ذلك علاج الأمراض والحوادث وأذى الأسماك وأضرار التنفس. وتمتد الأساليب التقليدية إلى جوانب وقائية، مثل العناية بالصحة والوقاية من الأمراض، وتنمية القدرات البدنية. كما تشمل هذه الطرق معايير وطرق التأكد من سلامة الأعضاء التى لها وظيفة أساسية فى ممارسة أى عمل على السفينة، ويدخل فى إطار ذلك أساليب نظافة السفينة والوقاية من حدوث التلوث.

وموضوع طب الغوص لم يكتب فيه الكثير، وما ورد عنه فى مصادر التراث جاء مختصراً متناثراً. وإذا كان كاتب أو اثنان قد أفردوا صفحات خاصة للموضوع فى مؤلفاتهم، فقد ركزوا على جانب واحد هو المخاطر والأمراض التى تصيب البحارة ولكنهم لم يتناولوا طب الغوص بالمفهوم الشامل. والمفهوم الشامل لممارسات طب الغوص كما حدده ومارسه الإنسان الخليجى فى القديم يمتد إلى الأبعاد الآتية:

١- تحديد العلاقة بين القدرات الجسمية وممارسة العمل على السفينة: بمعنى فحص الشخص والتعرف على المؤهلات الجسمية التى تزكية للعمل أو الإعاقات التى تمنعه منه. فقد تم تحديد العمر المناسب لبدء العمل فى الغوص، وتحديد المعوقات التى تحول دون دخول البحر مثل الإعاقات السابقة على الغوص أو الإحباطات التى تحدث أثناء العمل على السفينة، والظروف الصحية التى تحول دون الغوص مثل الأمراض الصدرية. كما حددوا الأمراض التى تؤدى إلى إعاقة مؤقتة مثل ارتفاع درجة الحرارة التى تصيب الغواص مؤقتاً. كذلك حددوا سن التقاعد من العمل على السفينة.

٢- تحديد العلاقة بين القدرة الجسمية والوظيفة أو الدور على السفينة: هناك وظائف عديدة على سفينة الغوص فهناك النوخذة المسئول عن رحلة الغوص، وهناك الغيص الذى ينزل إلى قاع البحر، ولابد أن يكون عمره مناسباً ويتمتع بصحة جيدة. أما التجديف فيتطلب القوة العضلية، وتتطلب مهمة "الشواف" قدرات بصرية.

٣- الغذاء على السفينة: اعتنى الخليجى بتجهيز سفينة الغوص بالمواد الغذائية اللازمة مثل الخبز وسمن الغنم والتمر والأرز والسكر والقهوة والشاى. كما يتم تخزين كمية المياه اللازمة للشرب والطهى فى السفينة. ولم يكن مسموحاً للبحارة باحتساء أية مشروبات أخرى غير الشاى والقهوة، فقد كان محظوراً أن يأتى البحار بأية مشروبات روحية إلى السفينة، غير أنهم سمحوا بالمشروبات العشبية كنوع من العلاج. وكانت تراعى اعتبارات صحية خاصة بالغذاء. فالبحار لم يكن ينزل البحر وهو ممتلئ البطن بعد تناول الطعام، كذلك كان يجب أن يتناول الماء بمجرد خروجه من البحر. كما يحاول أن يتنفس بعمق للتغلب على كتم النفس فى أثناء وجوده فى الماء. ولما كانت المواد الغذائية معرضة للصراصير والفئران التى قد توجد فى السفينة فلم يكن لديهم أية وسائل للوقاية منها سوى حفظ المياه فى مستودعات مغلقة وحفظ المواد الغذائية فى أكياس أو أوعية خشبية.

٤- إجراءات النظافة اليومية ومواجهة الحوادث: ويمتد هذا إلى النظافة اليومية للسفينة والفراش، والنظافة الشخصية للبحارة، بما فى ذلك نظافة الجسم والتطهر بعد عمليات التبول والتبرز وغسل الملابس. ويتضمن ذلك أساليب مواجهة مخاطر الغوص مثل الرياح الشديدة والبرد القارس، وحدوث تلفيات فى السفن بسبب الرياح، ومواجهة الحرائق ومقاومة الحشرات والقوارض على السفينة.

٥- المرض والعلاج على سفينة الغوص: ويتضمن ذلك العلاج الشعبى للأمراض التى تصيب الغواص من جراء نزوله فى قاع البحر مثل مشكلات التنفس وضغط الماء على الأذن. ويمتد الأمر الى

الوقاية من مهاجمة الأسماك الضارة، وذلك بارتداء ثوب يغطى كل الجسم. وعادة ما كان يصبغ بقشر الرمان لكى يأخذ لوناً مضللاً للأسماك. أما الرأس فكانوا يحمونها بلباس رأس يشبه "الطرطور" ويضعون على الوجه "غشوة شفافة". وكانت أهم المتاعب التى تواجه الغواص هو مقابلته "للمعاف" – وهى منطقة مياه شديدة البرودة – الأمر الذى يتطلب جلوسه عند موقد الماء فترة من الزمن بعد خروجه من البحر. أما من جهة مواجهة البحارة للأمراض المعدية، ففى حالة مرض مثل السل كانوا يرجعون البحار إلى أهله مع أول سفينة راجعة، وكانوا يتناولون شراب العشرج للوقاية من عدوى الزكام ونزلات البرد وأمراض المعدة والأمعاء المعدية. وتعتبر الآلام الشديدة فى الأذن مع نزف الأذن وانفجار طبلة الأذن من أهم الأمراض التى تصيب البحارة. وتعالج آلام الأذن البسيطة بمحلول الزعتر الذى يقطر فى الأذن، أما الآلام الشديدة فتعالج بالكى فوق الأذن. ويعالج النزيف بنثر مسحوق ليف النخيل فى الأذن. أما انفجار طبلة الأذن فيعالج بالكى خلف الأذن إلى أعلى. وقد ظهرت بعض الأمراض الجلدية لدى الغواصة مثل السمط الذى يسمى فى بعض البلاد "الحرار" أو "الشرى". ويعالج بالاستحمام بماء حلو، وطلى الجسم بالطين الخويلدى. أما "أم زليقة" وهو التهاب جلدى يصيب الغواص بين الفخذين فيعالج أيضاً بالغسيل بماء حلو ويوضع على الإصابة قدر من القرمز الوالدبغ. أما أبو قشاش وهو مرض يصيب الفم والأسنان فتسوء رائحة الفم وتتداعى الأسنان، فيعالج بغسل الأسنان بمسحوق الليمون والملح وبالكى فوق الرأس أو على الفكين.

ويعالج الخوف الشديد والذعر الذى يصيب البحارة مما يشاهدونه فى قاع البحر بتبخير المريض بالجاوى والسويدة. وتعالج حشرجة الصدر بمغلى الزنجبيل واللبان. كما يعالج ابتلاع كميات كبيرة من المياه من البحر بتعليق الشخص فى وضع مقلوب مع تكرار هزه فى هذا الوضع إلى أن ينزل الماء من الفم والأنف.

٦- علاج الأضرار التى تسببها الأسماك فى البحر: تضمن التراث الطبى للغوص علاجاً للإصابات التى تسببها الأسماك، وفى مقدمتها سمك القرش "الجرجور" الذى يعتبرونه أخطر الكائنات البحرية. فهو يهاجم البحار وهو فى القاع وقد يصيبه بجروح، ويسبب له قطعاً فى الساق أو القدم، وقد مات بعض البحارة إثر الإصابة المتسببة عن سمك القرش. وأنثى هذه السمكة وتسمى "قطوه" أشد فتكاً بالبحارة من ذكرها. وتتمثل المواجهة فى إجراء وقائى والآخر علاجى: والوقاية تتمثل فى الحذر والتصرف السريع للبحار فى حالة المواجهة، فيحرك الغواص التراب فى القاع ليعكر صفو الماء ويضلل السمكة، كما يعطى إشارة متفقا عليها لمن هم فى السفينة ليرفعوه بسرعة. أما العلاج فيتمثل فى ربط الجزء المقطوع لوقف النزيف، ثم يضاف الزيت الدافئ أو المغلى للتأكد من وقف النزيف. وإذا كان الجرح بسيطاً يوضع عليه الملح، أما إذا كان هناك ضرورة لبتر، أو حدث بتر فعلاً، فيوضع خليط الدهن والدامر بعد تسخينه على النار. وهناك أيضاً سمكة تسمى "اللخمة" منها نوع ضار تحمل سمكته شوكة مثل الإبرة توخز بها جسم الغواص فتسبب له النزف والألم، وأحياناً تنكسر فى جسمه فتسبب له

أضراراً أكثر. وتعالج أضرار "اللخمة" بالكى. وهناك أيضاً "الدجاجة"، وهى سمكة لها أشواك عديدة سامة ويقول البحارة إن صوتها يشبه صوت الدجاجة. والدجاجة لا تهاجم البحار إنما تصطدم يده أو رجله بأشواكها أثناء كمونها فى القاع. وللوقاية يلبس البحار ما يشبه القفاز فى يديه أثناء جمع المحار. وتعالج الجروح بالملح. ويهاجم البحارة أيضاً قنديل البحر "الدول" ويؤدى إلى إصابة جلد البحار بالتهابات عند اصطدام جسمه البحار. ويقى البحار نفسه من لسعة "الدول" باللباس الخاص الذى يرتديه أثناء الغوص، ويعالج اللسع بطلاء من الطين. وهناك أيضاً "الرمادى" وهو حيوان مائى يشبه القنفذ له أشواك تؤذى البحار. ويعالجون آثارها باستخراج الأشواك وتعريض الجزء المصاب للنار فتذوب الأشواك. أما فرس البحر الذى يسمونه "أبو زيزى" فهو يصيب الغواص فى رأسه وعينيه، وتعالج إصابته بتقطير الماء بالملح فى العين. وتلدغ سمكة الغريالة وتسمى "الرايبة" أو "اللعى" الغواص فينتفخ الجزء المصاب وتصحبه آلام شديدة قد تؤدى إلى التسمم، ويعالج أثرها بإضافة مسحوق القهوة الدافئ إلى مكان الإصابة أو دهنه فى ماء مغلى مذاب به روث الحمير.

٧- مواجهة الموت فى السفينة: يؤدى الوجود فى قاع البحر إلى اختناق بعض البحارة، كما يؤدى تأخر شد الحبل لإخراج البحار إلى أعلى كذلك إلى نفس النتيجة. وقد أدى سوء التغذية والإصابة بأمراض أخرى إلى الوفاة. وعادة ما تبذل الجهود للإبقاء على المريض أو المصاب حياً حتى ترجع السفينة إلى الشاطئ، ولكن إذا

حدثت الوفاة فإذا كانت السفينة ليست بعيدة تماماً على الشاطئ فإنها تبحر عائدة إلى الشاطئ لتسليم الجثة للأهل، أو يدفن فى أقرب جزيرة. أو ترسل الجثة مع سفينة من سفن بيع الماء والغذاء المارة. وإذا لم يتوفر كل ذلك تلقى الجثة فى البحر. وفى حالة اتجاه السفينة إلى اليابسة حاملة أية جثة فإنها ترفع عليها علماً أسود كحداد.

(انظر: الغوص على اللؤلؤ)، للمزيد انظر: د. نبيل صبحى حنا، الطب الشعبى فى الخليج. (نبيل صبحى)

طب شعبى: يستخدم مصطلح الطب الشعبى ليعبر عن تلك الأساليب العلاجية والوقائية التى تنتشر بين الناس، وذلك فى مقابل مصطلح الطب الرسمى الذى يعتمد على التجريب العلمى، ويرعى تقدمه المؤسسات الطبية التعليمية. ارتبط المصطلح فى التراث بمصطلحات أخرى استخدمت بالتبادل وإن كانت لا تعبر عن نفس المضمون: مثل مصطلح الطب التقليدى الذى يشير إلى الأساليب الطبية القديمة الرسمية والشعبية على السواء؛ ومصطلح الطب البدائى الذى نفضل أن يقتصر استخدامه للتعبير عن الفنون العلاجية السائدة فى المجتمعات البدائية التاريخية والمعاصرة؛ ومصطلح طب الجماعات الإثنية (أو الطب السلالى) الذى استخدم فى التراث بتحيز شديد ليدل على الطب لدى الشعوب غير الغربية فى مقابل ما أطلق عليه الطب الغربى.

ويعتبر الطب الشعبى البدايات الأولى للطب الحديث، فقد أدت محاولات الإنسان منذ فجر التاريخ للوقاية من المرض وعلاجه عبر

القرون الطويلة إلى تراكم هذا التراث الهائل من الممارسات الصحية التى يتوارث الناس استخدامها يوماً بعد يوم وإن كانت تجرى عليها تعديلات. أما ذلك الفن العلاجى الذى خضع للتحكم والضبط التجريبى من خلال المؤسسات العلمية فقد تطور إلى ما نعرفه اليوم بعلم الطب.

ومعظم العلاجات الشعبية يمارسها الناس فى بيوتهم كل يوم دون حاجة إلى متخصص، وهو ما يعرف "بالطب الشعبى اليومى". أما "الطب الشعبى الاحترافى" فهو تلك الأساليب التى لا يمارسها إلا المعالج الشعبى المتخصص مثل: العطار، والمجبراتى، والمختن، وحلاق الصحة، والداية... إلخ. وبعض هؤلاء المعالجين ممارسون عموميون يعالج الواحد منهم كل الأمراض، والبعض يتخصص فى علاج مجموعة متجانسة من الأمراض مثل الكسور والجزوع أو أمراض العيون، والبعض الآخر قد يتخصص فى فن علاجى واحد مثل الحجامة أو الكى. وعلى الرغم من الانتشار الواسع للمعالجين الشعبيين فى المنطقة العربية إلا أنهم يعملون فى ظل قبول عرفى وأحياناً يواجهون مقاومة أو نقداً على المستوى الرسمى.

تقوم فلسفة العلاج فى الطب الشعبى على الاعتقاد بأن لكل داء دواء، ومن ثم فإن كل مرض من الممكن شفاؤه، ما لم تكن نهاية المريض مقدرة فى تلك اللحظة، وهنا يستحيل على أى طب أن يغير مشيئة الله. ولكن داخل هذا المفهوم العام نجد أن المعتقد الشعبى يفسح مكاناً كبيراً لعوامل المرض الراجعة إلى عوامل "نفسية" (أو لنقل سحرية)، أو بمعنى آخر تلك التى لا ترجع إلى أسباب مادية

معروفة ملموسة. فكثير من الأمراض (يستوى فى ذلك الحمى، أو ارتفاع درجة حرارة الجسم، أو الصرع، أو حتى العمى) يمكن أن تنقل بالعين أو الحسد. ويندرج تحت هذا البند أيضاً تأثير الكائنات فوق الطبيعية، وأبرزها الجن، فهى قد تعمل على إلحاق الأمراض بالفرد.

ولما كان المرض يمكن أن يرجع إلى عوامل نفسية أو روحية وأخرى مادية عادية، فإن العلاج يمكن - أو يتحتم أحياناً - أن يتم بوسائل سحرية من نفس الطبيعة كالرقى والتمائم وما إلى ذلك. كما قد يتم بالأساليب الطبية التقليدية أو باستخدام مشرط الجراح أيضاً. ولكن الملاحظ على أى حال أن الفئة الأولى من الوصفات تحتل المكانة الأبرز والأسبق، حتى أن بعض الوصفات الطبية العادية تفرض عليها بعض الشروط والتحفظات والقواعد التى من طبيعة سحرية خالصة.

وتأسيساً على تعدد وتشعب عناصر الطب الشعبى تتعدد تصنيفات مداخل الدراسة أو محاولات فهم الظاهرة. ولعل أهم هذه التصنيفات التمييز بين "الطب الشعبى الطبيعى" و"الطب الشعبى الغيبى". ويرتبط هذا التصنيف بتصنيف تاريخى نجده شائعاً فى دراسة ثقافات الشعوب، وهو تصنيف تراثها الطبى إلى طب طبيعى وطب سحرى للتمييز بين العلاج بالأعشاب والمواد الطبيعية فى مقابل العلاج باستخدام الرقى والتعاويذ والأعمال السحرية. ويسود هذان النوعان من العناصر فى كل الثقافات. ويتضمن الطب الشعبى الطبيعى استخدام الأعشاب بأنواعها

وأوراق النباتات والأشجار وجذوعها، واستخدام المواد الصلبة كالأحجار والأتربة والمواد الطفيلية والطينية، والمواد السائلة كالمياه والزيوت والدهون، واستخدام أجزاء من جسم الإنسان أو الحيوان كشرب مسحوق العظام، واستخدام مخلفات الإنسان والحيوان مثل استخدام البراز أو البول أو الدم الإنسانى أو الحيوانى فى الوصفات العلاجية. أما الطب الشعبى الغيبى فيتضمن تلك الأساليب العلاجية التى تعتمد على إجراءات رمزية وقوى غير منظورة. ويعتمد العلاج الغيبى على اعتقاد الناس فى تأثير خفى للممارسات الغامضة التى لا تتضمن علاقة مباشرة بين الأسلوب العلاجى وحدوث الشفاء. ويدخل فى ذلك استخدام الرقى والتعاويذ وإطلاق البخور وأساليب استرضاء الأرواح لحدوث الشفاء. ويرجع تاريخ العلاج الغيبى فى المنطقة العربية إلى عصور موغلة فى القدم، فيرجع مثلاً فى مصر إلى قدماء المصريين الذين اعتقدوا أن الأرواح الخبيثة تجلب الأمراض، فكان عمل الطبيب هو البحث عن الروح الخبيثة ومعرفة نوعيتها والتغلب عليها. كما كانوا يتلون العزائم على الأدوية الطبية.

بجانب هذين التصنيفين الرئيسيين هناك أيضاً ما يمكن أن نطلق عليه فى الممارسات الشعبية "تركيب الدواء"، ويتضمن ذلك خلط وصهر المواد لأغراض علاجية. وهناك أيضاً ما يمكن تسميته "طب العمليات"، إذ يقوم بعض المعالجين الشعبيين بإجراء عمليات علاجية مثل الكى والحجامة والختان وعمليات العيون وفتح الخراريج والدفن فى الرمال ... إلخ.

ورغم أن الطب الشعبى يعتبر موروثاً شعبياً تقليدياً فلا يعنى ذلك أنها مجرد رواسب ثقافية تتعرض للاندثار عبر الزمن. فممارسات الطب الشعبى تتغلغل فى كل القطاعات المجتمعية، وقوى الاستمرار تعمل دائماً فى الممارسات على الرغم من أنها ممارسات تعتمد على التقليد والتسليم ولا تحظى إلا بقبول شعبى عرفى. وعلى الرغم من الدعم وقوى الدفع التى يحظى بها الطب الرسمى، يظل الناس يثقون فى جدوى العلاج الشعبى وفاعليته فى مواجهة الكثير من الشكاوى الصحية. وفى كثير من القطاعات الشعبية يلجأ الناس إلى الطب الشعبى أولاً ثم يعودون إليه مرة أخرى حينما يستعصى العلاج الطبى، كما هو الحال فى حالة عقم النساء أو الأمراض المستعصية والأمراض النفسية. وتعلمنا نظرية إعادة إنتاج التراث الشعبى أن سريان شريان الحياة فى الطب الشعبى يمكن أن يرجع إلى عوامل عديدة فى مقدمتها: عنصر الزمن أو العامل التاريخى حيث تمتد فترة الممارسة إلى آلاف السنين فى بعض الأحيان. بجانب أن بعض الممارسات لها فاعلية حقيقية أو يؤمن الناس فاعليتها، ومتى توفرت القناعة الراسخة فى الفاعلية وأصبحت تلك القناعة اعتقاداً يصبح من الصعب الإقلاع عنها. إضافة إلى أن من يمارسون العلاج الشعبى هم من أبناء المجتمع المحلى يثق الناس فيهم ويطمئنون إليهم. ولا ننسى أن من هؤلاء المعالجين من حاول تطوير أساليبه لكى تلائم المجتمع الحديث، كما حصل بعض المعالجين الشعبيين على تدريب واعتراف رسمى مثل الدايات الشعبيات وحلاقى الصحة (قديماً) فى مصر. (انظر كذلك مواد: الزار، الرقى، الكى، الختان،

الحجامة، الداية، الحلاق، المجبراتى، السحر، البخور ... إلخ). **(نبيل صبحى حنا)**

طب عربى: يقصد "بالطب العربى" فنون الطب التى كانت سائدة لدى العرب منذ فجر تاريخهم، وخاصة تلك الأساليب الطبية التى برعوا فيها أو كان لهم فيها فضل الريادة على العالم، كما يقصد به طرق العلاج العربى التى مازالت سائدة حتى الآن. ونظراً لأن الطب العربى جزء من الموروث الثقافى للمنطقة العربية فإننا نفضل استخدام مصطلح "التراث الطبى العربى" ليدل على ذلك المحتوى التراثى الذى يحوى الآلاف والآلاف من العناصر الثقافية الخاصة بعلاج الأمراض، والتى تراكمت على مدى التاريخ العربى. وقد برع العرب فى علاج أمراض عديدة مثل الجذام والحصبة والجدرى، وتوصلوا إلى علاج خلل الجهاز الهضمى، كما عالجوا مشكلات الأسنان. أما مجال العمليات الجراحية الكبرى فقد وصلوا فيه إلى مدى بعيد إذ فتحوا المثانة لإخراج الحصى منها، كما فتحوا القصبة الهوائية، وأجروا العمليات الخاصة بالبواسير والناصور، وعالجوا الولادات العسرة، وحاولوا إنقاذ الأم فى حالة موت الجنين فى بطنها. وتشير الدراسات المتوفرة فى هذا المجال إلى أن العرب قد استحدثوا استخدام الأدوات والآلات فى مجال الطب، فقد استخدموا آلات استخراج الأشواك والسكاكين والصنابير والأنابيب والكلاليب التى تستخدم فى خلع الأضراس، والمباخر، والمقصات، والمكاوى، والمخارط، والمشارط..إلخ.

وقد برع العرب أيضاً فى مجال الصيدلة والكيمياء خاصة على يد جابر بن حيان (٧٠٠ - ٧٦٥م). وتنسب لمؤلفات ابن البيطار الريادة فى مجال علم الأدوية. وقد ازدهرت تجارة النباتات الطبية أيام الرازى وابن سينا وسارت قوافل العرب تحمل الأدوية والعقاقير إلى أوروبا. وقد تقدم العرب إلى مجالات أكثر مثل مجال الكيمياء وخلط المواد. فقد عرفوا عمليات التقطير والترشيح والتصعيد والتذويب والتبلور والتسامى والتكليس. والخلاصة أن العرب قد وصلوا فى هذا المجال إلى الحد الذى اعتبر فيه الأوربيون علم الكيمياء علماً عربياً.

ولم تقتصر ممارسة الطب فى العصور العربية المختلفة على الرجال، فقد تخصصت النساء أيضاً فى التطبيب اعتماداً على المعارف الطبية المتوارثة. وقامت بعضهن بالتطبيب فى الحروب، وبعضهن كن يمارسن الطب حتى بعيداً عن مجال الحرب. فقد كان لكعيبة بنت سعد الأسلمية خيمة فى المسجد تداوى فيها الجرحى والمرضى، وهى التى عالجت سعد بن معاذ من جرحه يوم الخندق. أما رفيدة فقد داوت جرحى المسلمين يوم ذهابهم إلى بنى قريظة.

وتتشابه عناصر الطب العربى تشابهاً كبيراً فى بلدان الوطن العربى وذلك بفعل اللغة، والظروف التاريخية المشتركة، وعلاقات الجوار وإمكانيات التنقل من مجتمع عربى إلى آخر. وليس أدل على ذلك من انتشار الحجامة والكى والفصد كفنون علاجية فى معظم البلدان العربية. غير أننا يمكن أن نلمح بعض أشكال التمايز إذا نظرنا لبلدان الوطن العربى كمجموعات إقليمية. فى هذه الحالة قد

نجد أن بعض الممارسات تكون أكثر كثافة وانتشاراً فى مجموعة بلدان تعيش فى إقليم معين مقارنة بغيرها. إذ يمكن أن تسود فى منطقة الخليج العربى ممارسات علاجية يندر وجودها فى منطقة المغرب العربى مثلاً. كذلك قد نجد ممارسات علاجية تسود فى مصر والسودان – بحكم التجاور – يندر وجودها فى مناطق أخرى.

وهناك تراث ضخم متوفر فى موضوع "الطب العربى" بعض هذا التراث يمثل الجزء الأكبر منه المصادر والمراجع التراثية التى كتبها العرب أنفسهم. إلا أن هناك كتابات عديدة صدرت تحمل عنوان "الطب العربى" وتحاول تناول أحد أبعاد الفنون العلاجية التى كانت سائدة عند العرب مثل التشريح أو الصيدلة أو تلك الآلات والأدوات الطبية التى كانت سائدة فى العصور العربية. كما اهتمت بعض المؤلفات بدراسة أثر الطب العربى على تقدم الطب فى أوروبا والعالم مثل كتاب الدوميلى: "العلم عند العرب وأثره فى تطور العلم العالمى". فهو يشرح أوضاع الطب وأحوال الأطباء فى عصور مختلفة، ويشير إلى ذلك التناغم الذى يحدث عادة بين حالة الطب وحالة العلوم الأخرى، ويشير بصفة خاصة إلى حالة الازدهار التى شهدها الطب حين تقدمت العلوم عند مسلمى الأندلس. ويمكننا تصنيف مصادر دراسة التراث الطب العربى على النحو التالى:

أولاً: مجموعة المصادر العامة فى الطب والعلاج: وهى مجموعة المراجع والكتب العامة التى تتناول الأمراض وعلاجها دون أن تتخصص فى نوعية معينة منها. ومن أشهر هذه الكتب كتاب الملكى لابن المجوسى الذى يتكون من عشرين مقالة تنقسم كل واحدة إلى

عدة أبواب. وتتناول المقالات العشر الأولى النواحى النظرية فى الطب، بينما يناقش المؤلف فى العشر الأخيرة صناعة الطب. كما يعد كتاب "القانون" لابن سينا من أشهر هذه الكتب. وهو عبارة عن خمسة كتب مجمعة معاً تتناول الموضوعات الآتية: المبادئ العامة، والعقاقير المفردة، والأمراض الخاصة بمختلف أعضاء الجسم، ثم الأمراض التى تظهر فى جزء من الجسم ثم تنتشر فى بقية أجزائه. ونظراً لأهمية هذا الكتاب فقد تمت ترجمته إلى اللاتينية. أما كتاب فردوس الحكمة للطبرى فهو أقدم مؤلف يجمع فنون الطب العربى اعتمد فيه المؤلف على أهم الكتب الطبية التى سبقته والتى عاصرها. وقد اتبع منطق أرسطو فى تنظيمه، وضمنه بعض أساليب العلاج الهندى للأمراض، كما ضمنه مباحث هامة تتعلق بالنبات والحيوان والأجنة والبعد النفسى للإنسان. ويعتبر كتاب "تسخير المنافع فى الطب والحكمة" المشتمل على شفاء الأجسام، وكتاب "الرحمة" لإبراهيم بن عبدالرحمن الأزرق من أهم الكتب التى تصف الأمراض وعلاجها. ويضم الكتاب خمسة أبواب رئيسة تتعلق بما يأتى: الطبيعة والتداوى، الحبوب والأمراض وخواص الأغذية والأدوية وفوائدها، فوائد للحكماء، طرق علاج أمراض الجسم، الأمراض العامة التى تنتشر فى جسم الإنسان. وأخيراً هناك كتاب "الحاوى"، ويضم هذا الكتاب الضخم عدداً كبيراً من الأجزاء. وقد طبع باللغة اللاتينية طبعتين كانت أولاهما سنة ١٤٨٤، وثانيتهما سنة ١٥٤٢.

ثانياً: مجموعة المصادر التى تخصصت فى تناول مرض واحد وعلاجه. والمثال على ذلك الكثير من الرسائل والمقالات مثل الرسالة

التى تتعلق "بالجدرى والحصبة" للرازى، و"النخبة العباسية فى الأمراض العينية" لمحمد علوى، وهناك رسائل مماثلة فى "حصى المثانة والكلى" وفى "البول". ومداواة أمراض الأمومة والطفولة مثل كتاب "تدبير الحبالى والأطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة أمراضهم" لأحمد البليدى.

ثالثاً: مجموعة المصادر التى ركزت على التداوى بالنباتات والأعشاب وتركيب الدواء. وأشهر هذه الكتب كتاب "منهاج الدكان ودستور الأعيان فى تراكيب الأدوية النافعة للأبدان" لأبى المنى داود المعروف بالعطار الهارونى من علماء القرن السابع الهجرى، وهو أفضل مثال فى مجال صناعة الصيدلة. وتضمن الكتاب خمسة وعشرين باباً اشتملت على موضوعات عديدة منها: أخلاقيات ممارسة المهنة، أنواع الشراب، والمواد التى ترب، والمعالجين والأقراص واللعوقات والأكحال والمراهم واللطوخات والفتايل المسهلة والقابضة والضمادات ... إلخ. أما المرجع الثانى الهام فى هذا المجال فهو كتاب "عمدة المحتاج فى علمى الأدوية والعلاج" لأحمد الرشيدى. ويتعلق هذا الكتاب بالأدوية التى يقسمها إلى ١٢ رتبة معدنية وحيوانية ونباتية. ويتضمن الكتاب إشارات للاستخدامات الطبية وغير الطبية للعناصر والمواد التى ذكرها.

وتطلعنا دراسة المادة المتوفرة عن التراث الطبى العربى على نوعية الممارسات التى كانت سائدة فى عصور عربية مختلفة، وعلى طبيعة التفكير فى المسائل الصحية فى هذه العصور، كما تقدم لنا تفسيراً لها. ويمكن أن نستخلص منها صورة للتغيرات التى حدثت

فى الفنون العلاجية، وطبيعة النصائح الإرشادية التى كانت سائدة فى كل عصر. كذلك تؤدى دراسة الخريطة الثقافية لعناصر الطب الشعبى فى المنطقة إلى التعرف على ما تم انتقاله وهجرته واستعارته من بلد عربى إلى آخر. والمطالع للمصادر الأساسية للطب العربى، خاصة تلك التى كتبها الرواد العرب الأوائل، يتأكد أن كثيراً من هذه الممارسات مازال مستخدماً استخداماً شعبياً حتى اليوم. **(نبيل صبحى)**

للمزيد انظر: حنيفه الخطيب، الطب عند العرب؛ نبيل صبحى حنا، التراث الطبى العربى؛ أحمد عيسى، آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب.

الطرق الصوفية: ١- يطلق هذا الاسم على الصوفية، وهم كثيرون فى مصر، ويُحترمون كثيراً. وأكثرهم احتراماً من كان من الأشراف أو من بيت أبى بكر، ويلقب بالبكرى؛ وعمر، يلقب بالعُمرى. ويلقب رئيس الطائفة بشيخ السّجّادة؛ وتعتبر السجادة العرش الروحى. وفى مصر أربع سجاجيد كبيرة. وأشهر طوائف الدراويش هى الرفاعية نسبة للسيد أحمد الرفاعى، وعمامتهم سوداء، أو من الصوف الحالك الأزرق. واشتهروا بين العامة بالإتيان بالأعمال العجيبة: كغرز المسامير الحديدية فى أعينهم من غير أن يقاسوا ألماً، ابتلاع الجمر والزجاج، وخرْق أجسامهم بالسيوف، وخدهم بالمسلات. وأحياناً يحرقون قطعة من جذع النخل ويحشونها بخرق غمست فى الزيت والقطران، وإشعالها، ثم وضعها مشتعلة تحت الإبط.

ومن الدراويش فرقة السعدية وأعلامها وعمائمها خضراء، واشتهروا بإمساك الثعابين السامة والعقارب بلا خوف. ويركب شيخ السعدية فى المولد النبوى والموالد الشهيرة حصاناً ويسير به على أجساد أتباعه، ويسمى هذا الموكب بالدوسة. ومن الطوائف طائفة القادرية نسبة إلى عبدالقادر الجيلانى. والأحمدية نسبة إلى السيد أحمد البدوى. والشعراوية، نسبة إلى مؤسسها الشيخ الشعراوى، والبيومية، نسبة إلى السيد على البيومى. والبراهمة، أو البرهامية، نسبة إلى سيدى إبراهيم الدسوقى، وأعلامهم خضراء. وهم كثيرون، وقد نشروا فى البلاد الخرافات والأوهام. وكلما كان الرجل مجنوناً أو قليل العقل اعتقدت فيه الولاية. **(أحمد أمين)**

٢- والمعروف أن اصطلاح الطريقة اتخذ فى بداية العهد بالتصوف مجموعة من الآداب والأخلاق والعقائد أوجدت نشاطاً روحياً ذا طابع خاص فى المجتمعات الإسلامية فى العصور الوسطى وأقبل عليها عدد كبير من الناس. وفى مصر يرجع الباحثون إلى ذى النون المصرى (ت ٢٤٥) نشأة التصوف، فقد غرس بذوره فيها مبكراً ومهد إلى ظهور مدرسة صوفية فى صعيد مصر أسسها من بعده عبدالرحيم القنائى، وتوالى ظهور الطرق التى وفد دعاتها من أنحاء العالم الإسلامى مثل القادرية أو الجيلانية والرفاعية. وشهد القرن السابع الهجرى ازدهار الطرق الصوفية، فقد وفد إلى مصر السيد أحمد البدوى وأسس الطريقة الأحمدية، كما ظهر إبراهيم الدسوقى وأسس الطريقة البرهانية. وكان ازدهار الطرق الصوفية فى مصر وليداً لنشأة الخوانق والربط والزوايا فى عهد صلاح الدين

يوسف بن أيوب (الأيوبى) الذى ينسب إليه إنشاء دار سعيد السعداء المعروفة باسم دويرة الصوفية.

وخلال العصرين المملوكى والعثمانى انتشرت الطرق الصوفية انتشاراً واسعاً وتعددت أسماؤها بتعدد مؤسسيها. واندفعت عامة الشعب المصرى تنتسب إلى الطرق وانتشر الشيوخ والأتباع فى الريف المصرى وفى الحضر. ويحدثنا إدوارد وليم لين عن طرائق الدراويش أتباع الطرق الصوفية وأساليبهم وشعائرهم كما وصف مواكبهم واحتفالاتهم. ومنذ ولى محمد على حكم مصر حاول التصدى لنفوذ الطرق الصوفية فأصدر مرسوماً بتنظيم نشاط الدراويش والشيوخ، وشهد النصف الثانى من القرن التاسع عشر إنشاء أول تنظيم للطرق الصوفية ووضع لها مشيخة عامة. ثم صدرت لها لائحة على يد الشيخ البكرى عام ١٩٠٣، ظلت سارية المفعول حتى عام ١٩٧٦، حين صدر قانون تنظيم المجلس الأعلى للطرق الصوفية الذى حدد عددها فى أربع وسبعين طريقة صوفية.

وتتمثل أهم الفروق بين الطرق الصوفية فى الأوراد والأحزاب التى تختص بها كل طريقة، وفى الزى الذى يميز كل منها. وإن كانت تشترك جميعها فى عدة شعائر من أهمها العهد الذى يتم بين المريد وشيخ الطريقة أو نائبه، وهو الشعيرة التى تحدد انضمام المريد والتزامه بالشعائر فيما يعرف بالقرابة الشعائرية Ritual Kinship. ويظهر بوضوح تأثير الطرق الصوفية أثناء مشاركتهم فى الموالد وما يصحب ذلك من إقامة لمجالس الذكر والمواكب وغيرها من الأنشطة، ولعل أهم أثر لها هو تفريخها المستمر لعدد كبير من الأولياء الذين ينتشرون فى القرى والمدن المصرية.

وقد حظيت الطرق الصوفية بعدد وافر من الدراسات الفولكلورية، من أهمها ما قدمه فاروق أحمد مصطفى، محمود عبدالرشيد، فريد دى يونج، محمد حسن الغندور، إبراهيم عبدالحافظ، محمد قنديل البقلى، محمد فهمى عبداللطيف، محمد عبدالسلام إبراهيم، وغيرهم. ويمكن للقارئ أن يقف على تلك المؤلفات وعلى غيرها من البيبليوجرافيا الجامعة: الإنتاج العربى فى علم الفولكلور(٢٠٠٧).

(محمد الجوهرى)

الطفل البديل (أو المبدول): طفل بشع مشوه له رأس ضخم أو طفل غبى يعتقد أنه من نسل الجنيات (فى الجزر البريطانية وفرنسا وإيطاليا)، ومن نسل الأقزام تحت الأرض (فى ألمانيا واسكنديناوة وبين الشعوب السلافية) أو من نسل ساحرة أو شيطان، ويعتقد أنه يكون بديلاً لطفل سوى أو طفل جميل سرق أثناء الطفولة فى غفلة من والديه.

وخير وسيلة للتخلص من الطفل البديل هو حمله على أن يضحك (فى الجزر البريطانية وفرنسا وإيطاليا). وتعمد الأم إلى كسر بيضة نصفين وسلقها فى الماء وعندئذ يقول الطفل البديل: "لقد عشت خمسمائة عام ولم أر مثل هذا من قبل" وينفجر ضاحكاً. وفى الحال يظهر محله الطفل الحقيقى. ويقال إن الأم عندما تبالغ فى معاملة الطفل البديل بحنان تسترد وليدها الحقيقى، لأن هذا يسر الأم الخارقة للطفل البديل فتعيد الطفل المستبدل إلى أمه، وهذا الطفل يكون عادة محظوظاً. وفى بريطانيا وويلز تنصح الأم بأن تجلد الطفل البديل حتى يصرخ مولولاً، وعند ذلك تأتى امرأة وتقول لها: "لا تضربيه فأنا لم أمس طفلك بأذى"، وتتبادل معها الطفلين.

وفى المعتقد الشعبى المصرى يوصف الطفل الذى يكثر من الصراخ بلا سبب مفهوم، أو يبكى باستمرار بغير سبب ظاهر، أو الطفل الذى يزداد نشاطه الحركى، خصوصاً الحركات العصبية الطائشة: يوصف مثل هذا الطفل بأنه "مبدول". ويقصد بذلك أن طفلهم الطبيعى قد أخذته "القرينة"، أو أخذه "جنى" أو "أم الصبيان"... إلخ ووضعت مكانه هذا الطفل ذا السلوك غير الطبيعى. ويعالج فى هذه الحالة برقيه أو قراءة شىء من القرآن عليه أو التماس علاج له عند "الشيخ" (ساحر محترف)... إلخ.

(عبدالحميد يونس، محمد الجوهرى)

طقس: انظر مواد: شعيرة، طقوس.

طلسم: يستعين أصحاب الطلسمات بما يعتقدون أنه روحانيات الكواكب وأسرار الأعداد وخواص الموجودات. والطلسمات هى أسماء خاصة، أو كتابات تتعلق بالأفلاك فى أجسام من المعادن وغيرها، يعتقد أنها تحدث تأثيراً خاصاً. ويقوم هذا المعتقد على تلاوة عزائم سحرية خاصة على المادة المعدة لذلك لتحقيق المراد منها. ومما يعتقد أن بالأزهر طلسم يقال إنه يمنع العصافير من الدخول إلى المسجد، كما يعتقد بوجود طلسم بالإسكندرية لمنع الحدأة، ويقال إنه السبب فى عدم وجود حدأة فى جو الإسكندرية. ومما يقال أيضاً أن هناك طلسماً مكتوباً على لوح فى حائط مسجد القدس، يمنع اقتراب الأفاعى والحيّات إلى ذلك المكان، وإذا وجدت حية فمن المؤكد أنها غير سامة.

ومن الطلاسم ما ورد عن "الجاحظ" فى كتابه "الحيوان"، فقد ذكر عند زيارته حمص بسوريا، أنه لم يجد بها عقارب، فلما سأل عن ذلك قيل له إن بها طلسماً يمنعها من البقاء، وإن كان الجاحظ لم يرض عن ذلك، وعلله بأنه ربما كان جو حمص لا يناسب العقارب، أو أن فيها من الحيوانات التى تهاجمها فهربت.

وتشير مصنفات السحر الشعبى إلى وجود طلاسم سحرية قائمة على بعض الأشكال والرسوم، منها ما يقال إنها لصيد السمك، حيث يقذف بها فى النهر، فتتجمع الأسماك جهة الطلسم، ومن هذا النوع من الطلاسم ما يعتقد بنفعه فى إبعاد الفئران أو لنفى البعوض والذباب. وقد تعمل الطلاسم للعلاج أو للغلبة وتسهيل الأمور. وقد تنقش هذه الطلاسم على بعض المعادن مثل الذهب والفضة والرصاص، أو على الأحجار المتخذة خصوصاً للخواتم. وفى كل الأحوال، وجب أن ينشأ الطلسم من خلال طقوس خاصة، فى طالع معين ووقت خاص مع عزائم سحرية واشتراطات فى الممارس الذى يقوم بعمل الطلسم إلى غير ذلك.

(سليمان محمود)

الطماطم: نبات معمر من الفصيلة الباذنجية، ساقه ضعيف ينزع إلى الاستلقاء. عندما يصبح مثقلاً بالثمار. وقد جلبه الأسبان من المكسيك إلى أوروبا فى القرن السادس عشر. وتقول بعض الأساطير الأوروبية إن الطماطم هى التى أكلها آدم وحواء فى جنة عدن، رغم أن اسم الشجرة المحرمة لم يذكر فى الكتاب المقدس (فى سفر التكوين) والألمان يسمون الطماطم "تفاح الجنة" وفى الأساطير

الفرنسية يعتقدون أن "الطماطم" نبات سام. لكن قدراً ضئيلاً منها يمكن أن يثر الشهوة، ولهذا يسمونها "تفاح الحب".

(إمام عبدالفتاح)

الطواف بالمكان: هو المشى حول شىء أو شخص مع الإشارة إليه باليد اليمنى فى احتفال دينى، وهو عمل يعبر عن التوقير والاجلال لهذا الشخص أو الشئ، أو عمل من أعمال السحر. وهذا الطواف يتم فى دورة باتجاه عقارب الساعة. ويعتقد أنه يجلب الحظ السعيد، ويدرأ الشر عن المرء ويشفيه من المرض، ويمحو الآثام. ويعتقد أيضاً أنه نوع من السحر الكونى، يضمن استمرار حركة الشمس اليومية، وبذلك يجنى الناس كل فوائد الدورة الشمسية فتجود المحاصيل وتتكاثر الحيوانات وينعم الناس بالدفء ويتمتعون بالصحة. والطواف بالمكان مارسه الناس منذ القدم فى أرجاء العالم. ولايزال الناس يطوفون بالأماكن المقدسة وأضرحة الأولياء والقديسين.

وتبدو القوة السحرية الكامنة فى عملية الطواف بالمكان فى قيام بعض الصيادين بإدارة القارب فى اتجاه عقارب الساعة، وإحاطة نساء البراهمة العاقرات بشجرة مقدسة لكى يحملن. وفى حفلات الزواج لدى البراهمية والبوذيين يقوم العروسان بطواف حول الموقد أو عمود البيت. وفى الحكايات الشعبية يقوم أبطالها بعملية الطواف بالمكان لإبطال مفعول السحر أو لاكتساب قوة سحرية. **(عبدالحميد يونس)**

الطيور: لقدرتها على الطيران، فقد كانت الطيور ترمز إلى الروح، وقدرتها على مفارقة البدن لحظة الوفاة؛ ولهذا فقد كان المصريون

القدماء يصورون البا) Baالروح) على هيئة طائر برأس موجود بشرى. كما ارتبطت بعض الطير بآلهة معينة، مثلاً، ارتبط الصقر بالإله حورس والإله رع وآلهة أخرى، كما ارتبط أبومنجل (أبوقردان) بالإله تحوت، والأوزة بالإله جيب Geb، والسنونو بالإلهة إيزيس، وعندما تنفصل "البا" عن الجسد لحظة الوفاة تظل تحوم حول الجثة حتى تحميها من التحلل إلى أن تعود إلى البدن مرة أخرى. **(إمام عبدالفتاح)**

الطيور البحرية: تحتل الطيور البحرية أهمية خاصة فى التراث الشعبى الخاص بجماعات صيادى الأسماك. فحولها تدور كثير من المعتقدات الشعبية التى تدخل فى مجال التفاؤل والتشاؤم، كما يستخدم بعضها فى أغراض الطب الشعبى. من الطيور البحرية التى يتفاءل الصيادون بها عدة أنواع أهمها: طائر النورس، عصفور النيل أو العصفور الأسود، طائر الفنرة وطائر أبوبلحة. أما مصدر التفاؤل بها فيرجع إلى اعتمادها على الأسماك كغذاء أساسى وبالتالى يدل تركزها فى موقع بعينه على وفرة الصيد به دون تكبد عناء البحث عن موقع مناسب للصيد. ويحتل عصفور النيل مكانة خاصة لدى جماعات صيادى الأسماك حيث يتواكب موسم تواجده مع بداية فيضان النيل، ذلك الموسم الذى كان يشكل أهمية خاصة فى حياة الصيادين- خاصة فى الماضى- فهو موسم الخير والرزق وعصب الحياة الاقتصادية على مدار العام. لذلك يطلقون عليه "موسم الزيادة" حيث كان يتم خلاله صيد كميات هائلة من أسماك السردين الذى يخصص جزء من عائدها لفترات الكساد، كما يدخر بعضها

بالحفظ والتمليح كغذاء أساسى لفترات الكساد الطويلة شتاءاً. وعادة ما كان يعقب هذا الموسم إقامة حفلات الزواج وختان الذكور وتجديد المسكن وغيرها من المناسبات الاجتماعية والاحتفالية. لذلك تعد رؤية عصفور النيل مصدرا للتفاؤل. بل وتتسع مكانة عصفور النيل "العصفور الأسود" فى المعتقد الخاص بهذه الجماعات، حيث تروى حكاياتهم أن هذا الطائر كان يؤنس آدم وحواء حينما طردا من الجنة، لذلك تعد رؤيته فرادى أو جماعات وفى أى مكان وزمان مجلباً للأمن والطمأنينة. ومن الأقوال المأثورة التى يرددها الصيادون عند رؤيته: "العصفور الأسود حضر نهارنا زى اللبن".

وجدير بالذكر أن تفاؤل الصيادين ببعض هذه الطيور وخاصة طائر النورس لا يحمل معنى تحريم صيدها أو تناولها كغذاء، فطائر النورس يتم صيده خصيصاً بغرض الغذاء كبديل للطيور، علاوة على استخدامه فى أغراض العلاج الشعبى. حيث يعد طائر النورس ويتم تناوله كغذاء كما يعد لحمه وحساءه علاجاً لأمراض الصدر والحساسية. وفى هذا الصدد تميز معارف الصيادين بين أنواع مختلفة منها: النورسة البيضاء، والنورسة السوداء، والغميض، والنورسة الكبيرة، والفنرة. والنورسة البيضاء هى التى تستخدم عادة فى الأغراض العلاجية.

(فاتن أحمد على)

للمزيد انظر: فاتن أحمد على، الطب الشعبى الساحلى: مدخل لدراسة العلاقة بين الثقافة والبيئة.

حرف العين

عالم الموتى: العالم الآخر، أو العالم السفلى فى الأساطير المصرية القديمة: وهو عالم الموتى الذى لا يدخله الأحياء، وعلى نحو ما تغيب الشمس، ذهب الظن إلى أن الموتى يهبطون فى الغرب، ويعيشون فى عالم مظلم، لا يتألق فيه نور إلا إذا مضت من فوقهم الشمس فى رحلتها بالليل. وقد شاع هذا التصور بين المصريين فى وقت مبكر، وأدى إلى تسمية عالم الموتى باسم (الغرب) وتسمية الموتى بأهل الغرب، وقد صور أحد آلهة الموتى القديمة حاكماً على الغرب، وهو أول أهل الغرب.

وكانت "دوات" فى الأصل المكان الذى يمر به إله الشمس "رع" كل ليلة بعد جولته على الأرض، أو بعد رحلته إلى ذلك المكان الذى يظهر منه فى الصباح التالى. وعلى الرغم من أن هذا المكان

يسمى عادة بالعالم السفلى، فإن "دوات" لا تقع تحت الأرض، بل هى بالأحرى بعيدة عنها فى ذلك الجزء من السماء الذى يقيم فيه الآلهة، فهى مملكة الإله العظيم أوزيس حيث يحكم جميع آلهة الموتى الآخرين، بل والموتى أنفسهم، وتنفصل "دوات" عن العالم بسلسلة من الجبال العظيمة تحيط بها مشكلة الوادى العظيم، وتفصل الجبال من ناحية "دوات" عن الأرض كما تفصل الوادى من ناحية أخرى عن السماء، ويجرى فى "دوات" نهر- وهو الوجه المقابل لنهر النيل فى مصر، وللنيل السماوى فى السماء- على ضفتى هذا النهر تعيش مجموعة هائلة من الوحوش والشياطين تتربص بأى مخلوق يحاول أن يقتحم هذا الوادى، وفضلاً عن ذلك فإن "دوات" تنقسم ١٢ قسماً أو مقاطعة تقابل كل واحدة منها ساعة من ساعات الليل.

وتذهب بعض النصوص المصرية القديمة إلى أن "دوات" عبارة عن وادى ضيق طويل مع بعض المنحدرات الرملية، يشطره النهر شطرين متساويين، هذا النهر هو الذى تبحر منه سفينة الشمس، ولكل قسم من أقسام هذا الوادى الاثنى عشر أرواحه الحارسة، أو مجموعة من الشياطين التى تحرسه وتشرف على مرور الموتى الجديرين بالحياة مع أوزيس العظيم. ولقد استخدم موتسارت هذا التصور نفسه فى "أوبرا الناى السحرى"، حيث نجد البطل تامينو Tamino يمر بمجموعة من الوسائل الخاصة التى وصفها الكاهن الأكبر ساراسترو Sarastro لكى يكون جديراً بلقاء إيزيس وأوزريس. **(إمام عبدالفتاح)**

العجوز: أيام العجوز هى الأيام الأخيرة فى فصل الشتاء فى سوريا وفى مصر وفى أماكن أخرى، وهى بصفة عامة سبعة أيام، هى: الأيام الثلاثة الأخيرة من شباط (فبراير) والأيام الأربعة الأولى من آذار (مارس) وهى أيام باردة يسقط فيها المطر، وتهب فيها رياح عاصفة. ولكل يوم من هذه الأيام اسم. وأحياناً تكون أيام العجوز خمسة، ويطلق عليها أسماء أخرى. وهذه الأيام معروفة فى كثير من البلاد فى حوض البحر المتوسط.

(عبدالحميد يونس)

اَلْعَدَس: نبات من الفصيلة البقلية، له أزهار زرقاء باهتة وقرنات عريضة تحتوى على حبات صالحة للأكل، ويرجع استخدام الحبوب كطعام إلى أزمنة موغلة فى القدم. وكان المصريون القدماء يحبون أكل العدس، ولكنهم اعتبروه فيما بعد سبباً فى الإصابة بسل الغدد اللمفاوية. وهناك مثل هندى يقول "الأرز جيد ولكن العدس هو حياتى". وفى الهند يوصف حساء العدس كدواء شاف لنزلات البرد. وفى كثير من البلاد يعتبر العدس مفيداً للأمهات فى الرضاع.

ويتردد ذكر العدس كثيراً فى الحكايات الشعبية، فقد كلفت سندريلا بالتقاط حبات العدس من بين الرماد. والعدس يتردد ذكره فى نوادر الحمقى والمغفلين: ففى إحدى هذه النوادر يقول أحمق: قلت لى إنك تريد حساء عدس وهأنذا أضع فيه حبة عدس. كما يذكر فى حكاية عربية أخرى فقد فيها قرد حبة عدس فأسقط حفنة من العدس لكى يبحث عنها. **(عبدالحميد يونس)**

عديّة ياسين: من المعروف أن يس سورة فى القرآن، فالناس يعتقدون فيها أنها إذا قرأت مراراً استوجبت الرحمة للميت، وأزالت الغم عن الحىّ. ويسمّون قراءتها مراراً، أى نحو مائة مرة، بالعديّة، فيجمعون الفقهاء فى مكان فى البيت أو فى سيدنا الحسين أو فى السيدة زينب ويكلفونهم بقراءة سورة يس عدّة مرات، يسمّونها العديّة، ويطلبون منهم أن يهبوها لمن شاءوا من حى أو ميت. وقد تستخدم أيضاً فى الشرّ. فيقول بعضهم لبعض إذا ظلمه: سأقرأ عليك عديّة يس، ويزعمون أنها مجربة فى الخير والشرّ. ويحكى أحمد أمين أنه لما مرض مرضا شديدا بعينيه ذهب صديق له إلى سيدنا الحسين وطلب من بعض الفقهاء أن يقرءوا له عديّة يس على ذمة شفاء العين.

وهكذا تعد قراءة عدية ياسين من أشهر الأشكال الشعبية لاستخدام سور القرآن الكريم لأغراض الحياة المختلفة، لنجاح الابن، لتحقيق وفاق بين متخاصمين، لشفاء مريض... إلخ. وهى أكثر انتماء إلى ميدان السحر الشعبى، حيث أن الناس العاديين هم الذين يستخدمونها، فرادى وجماعات، بأنفسهم أو بالاستعانة بمقرئين... إلخ فى شتى المناسبات.

(أحمد أمين، ومحمد الجوهرى)

عرافة، كهانة: هى الحصول على معلومات عن طريق استخدام السحر. هناك وسائل مختلفة تتراوح ما بين تفسيرات الظواهر التى تحدث بشكل طبيعى، إلى مجموعة من الممارسات المتعمدة التى تتم للوصول إلى قرار أو الكشف عن متهم. تُستخدم العرافة – بصفة

أساسية – لاكتشاف هوية مرتكب جريمة ما، أو لحل نزاع بسبب إهانة أو إساءة، أو للتنبؤ بنتائج حدث ما فى المستقبل. فحيث يعتقد أن الأجداد أو الأرواح أو الآلهة يمكن أن تتصل بالكائنات الإنسانية من خلال عملية العرافة، فإنهم يكونون فى هذه الحالة بمثابة عرافين أو كهان (وسائط للوحى) تحصل من خلال اتصالها بالمصادر فوق الطبيعة على معلومات لا يمكن الاستدلال عليها إمبيريقياً.

تمثل العرافة عنصراً أساسياً فى العمليات السحرية، ولقد استهدفت الدراسة الأنثروبولوجية لها الكشف عن دلالتها بالنسبة للبناء الاجتماعى الذى تتواجد فيه، وكذلك للتعرف على مكانتها فى أنساق المعرفة الكونية. وقد أرست دراسة إيفانز بريتشارد الكلاسيكية عن الشعوذة والعرافة عند الأزاندى أصل التفسير البنائى الوظيفى للدين وأساليب ممارسة العرافة. وقد ركزت هذه الدراسة على توضيح كيف يعكس العرافون وعمليات العرافة وطرق تفسير النتائج آليات الانشقاق والاندماج والضبط الاجتماعى والسلطة داخل الجماعة. فمن وجهة نظر الأنساق التقليدية للمعلومات الكونية والأنساق الرمزية تطرح أساليب ممارسة العرافة تفسيرات هامة تتعلق بمقولات الطبيعة، وأصل الحقيقة، وكذلك تدخل القوى الخارقة فى الحياة اليومية للمجتمع الإنسانى وتأثيرها على تلك الحياة. وفى بعض الحالات قد تشكل ممارسات العرافة والسحر جزءاً من نسق محكم للمعرفة الكونية، والتى تعد أيضاً ذات طبيعة علمية. فقد اتضح أن النظم الفلكية التى ظهرت فى العديد من الثقافات التقليدية كانت دينية كما كانت جزءاً من أنساق تنجيمية

فى العرافة، كما كانت أيضاً نتاجاً للملاحظة العلمية. **(موسوعة علم الإنسان)**

عزرائيل: ملاك الموت فى التراث اليهودى، وكثيراً ما يتحد مع روفائيل فى الكتابات اليهودية، وهو يحمل سجلاً يحتوى على أسماء كل من يولد فى هذا العالم، لكنه لا يعرف موعد الوفاة، ولا ما إذا كانت روح الشخص شريرة أو خيرة. وعندما يحين أجله يسقط ورقة من السماء مكتوب عليها اسم الشخص، يقرأها عزرائيل، ويصعد إلى السماء ليخبر الرب فيعطيه تفاحة من الجنة مكتوب عليها اسمه عندما يقرأها الشخص يستسلم فى الحال، ويعطى روحه لملاك الموت دون مقاومة. لكن إذا كان هذا الشخص غير مؤمن فإن عزرائيل يفصل روحه عن بدنه بعنف، وتغلق أبواب السماء، ويلقى بالشخص فى جهنم.

(إمام عبدالفتاح)

العزيمة: صيغة سحرية محددة، أو "دعاء"، أو صيغة استحضار للأرواح والحديث معها...إلخ مما يستخدمه الساحر المحترف فى عملياته. وتشترط كتب السحر الالتزام بنصها التزاماً دقيقاً، ومراعاة ظروف قراءتها أو ترديدها من طهارة، وبخور، وتوقيت معين، وجلسة ذات مواصفات خاصة...إلخ. وينبه دائماً إلى أن الإخلال بأى من هذه الشروط يبطل تأثيرها ويلغى فائدتها. ويلاحظ عليها كثرة الأسماء الغريبة والكلمات غير المألوفة (التى توصف فى كتب السحر الاحترافى بأنها أسماء سوريانية). وكذلك كثرة أسماء الملائكة والخدم والأرواح، وجميعها أسماء غريبة الوقع، ربما لإحداث تأثير

الرهبة فى نفوس العملاء.. وربما السحرة الممارسين أيضاً. ومن أشهر أمثلتها: البرهتية (أو شرح العهد القديم)، والجلجلوتية... وغيرها. (للمزيد انظر: البرهتية، والجلجلوتية). **(محمد الجوهرى)**

عسل (القصب): يستخرج من القصب الذى انتشرت زراعته فى مصر بعد الفتح الإسلامى. ويسمى المولاس، ويستعمل لأغراض غذائية كثيرة، ولهذا ينتشر استخدامه بين كل الطبقات، خاصة الدنيا. واليوم أصبحت الشرائح الوسطى والعليا تخلطه بالطحينة، ويقبل الكثيرون على استهلاكه. كما يستخدم المولاس لإنتاج أنواع من المشروبات الروحية والكحول. كذلك يخلط بقطع القصب الجافة بعد استخراج العصير منها، ويستعمل علفًا للماشية.

عسل النحل: سائل حلو لزج، ناتج من رحيق الأزهار الذى يلعقه النحل الشغال بألسنته، ويحمله فى حويصلات أو "أكياس العسل" إلى الخلية. وتحول الإنزيمات الموجودة فى معدة النحل الرحيق إلى سكر العسل (جلوكوز، وفركتوز). ويحفظ السائل السكرى فى خلايا من الشمع، تغلق عندما يتبخر الزائد من الماء بالهواء الذى تحركه أجنحه النحل الشغال، حتى يصبح فى قوام العسل. ويتوقف لون العسل ونكهته على نوع الأزهار التى يمتص منها الرحيق. ومن الزهور الغنية بالرحيق: البرسيم، والحنطة السوداء، والبرتقال، والبلميط، والمريمية، والطوبال. كان عسل النحل هو وسيلة التحلية من أقدم العصور، إلى أن صار السكر سلعة تجارية هامة.

ويهتم التراث الشعبى بعسل النحل أساساً بسبب الإشارة القرآنية الكريمة إليه: "فيه شفاء للناس"، ويقرب ذلك من العقلية

الشعبية احتواؤه على ٧٠٪ إلى ٨٠٪ سكر. والنظرة الشعبية إلى السكريات المركزة أنها مقوية للجنس (لما تحدثه من سخونة بالجسم) كالنظرة إلى الحلاوة الطحينية، وحتى الحلويات الشرقية... إلخ. ولهذه الأسباب يدخل عسل النحل فى عديد من الوصفات الطبية الشعبية لمعالجة شتى الأعراض والأمراض.

(علياء شكرى)

العشبة: ١-اعتاد بعض المصريين، وخصوصاً النساء، أن يستعملوا العشبة دورياً كل عام، وهى نبات يُغلى بالماء يزعمون أنه يقوّى الجسم، وإذا استعملته المرأة امتنعت عن أنواع من الطعام لا تتفق معها وأكلت ما يناسبها. وإذا استعملت العشبة فى أيامها عبّرت عن هذا بأنها دخلت فى العشبة. **(أحمد أمين)**

٢-عشبة: انظر: أعشاب بحرية.

عشتار: إلهة الحب والجنس والخصب، والحرب أيضاً، فى ديانة الشرق الأوسط القديمة عند الأكاديين البابليين والأشوريين. والسبب فى تصورها كإلهة للحب والجنس، يعود إلى أنها لم ترتبط بعقد زواج من أحد من الآلهة الذكور. ورغم ذلك توجد روايات محلية تتحدث عن زواجها من آلهة محلية مثل الإله تربابا، والإله أشور، إلا أن زواجها هذا ليس له قيمة فكرية على الصعيد الدينى أو الكونى. ولكن الشيء المثير، والملفت للنظر هو اقترانها بـ"دموزى"، وفشل هذا الزواج يعنى تحررها من قيود أى رابطة زوجية. وتجد صدى زواجها من "دموزى" وفشله قد تخطى كل الحدود المحلية ليصبح شاملاً تناولته آداب الشعوب فى المنطقة.

وعشتار هى الأم للآلهة والبشر ويبدو أنها اكتسبت بعض صفات الأمومة خلال التطور الذى شهدته خلال الألف الثانى قبل الميلاد. فهى تخزن "لأحزان البشر"، ولهذا يناجيها الناس فى إحدى التراتيم "يا من تحبين كل الناس" و"يا من ترحمين العاص والآثم" وهى فى دورها المحسن تهب عشتار الحياة والصحة والرخاء، وهى واهبة النباتات وخالقة الحيوانات، وراعية الزواج فى الأمومة، وجميع الخيرات الأرضية والقوانين الأخلاقية للجنس البشرى.

غير أن لعشتار جانبها الشيطانى أيضاً فهى إلهة مقاتلة فقد جاء فى بعض ألواح حمورابى الحاكم العظيم "لقد وقفت عشتار إلى جوارك فى المعركة فأى أمل تريد أكثر من ذلك؟ "وعشتار هى أيضاً، إلهة العاصفة: "الإلهة النبيلة التى تجعل السماء ترتعد، والأرض تهتز.. والتى ألقت الجبال رواسى كالجسد الميت".

ولما كانت هناك كثرة كثيرة تنسب إلى عشتار، فإن الأساطير حولها كثيراً ما تتضارب ففى إحدى الأساطير أنها إبنة إله القمر سن Sinوشقيقة إله الشمس شاماش .Shamash وفى رواية أخرى أنها ابنة أنو Anuإله السماء وجميع الروايات تتفق فى الربط بينها وبين كوكب "الزهرة "Venusولهذا سميت باسم "السيدة ذات النور المتألق" ومن هذه الزاوية رمز إليها بنجمة المساء ثم فى عصر متأخر ارتبط اسمها "بالعذراء مريم" فى المسيحية.

غير أن أعظم أدوار "عشتار" كان فى وصفها بإلهة الحب الجنسى ففى ملحمة "جلجامش" وقعت فى البداية فى غرام الراعى دموزى أو "تاموز "Tammuz ثم فى غرام طائر، ثم فى غرام أسد،

وحصان، وبستانى، وأخيراً وقعت فى حب "جلجامش" الملك البطل، غير أن جلجامش رفضها، لأنها قتلت العديد من عشاقها الذى أحصاهم الملك لعشتار وعلى رأسهم زوجها "تاموز" ولقد وصف هذه العلاقة الجنسية القاسية فى قصيدة عنوانها "عشتار تهبط إلى العالم السفلى". وقد عرفت هذه القصيدة فى نسخ كثيرة مختلفة فى آداب الشرق وإن تغير اسم الإلهة فى بعض الأحيان.

(إمام عبدالفتاح)

عصفور النيل: أو العصفور الأسود واحد من الطيور البحرية التى يتفاءل بها الصيادون. انظر: طيور بحرية.

العطار: العطار هو المعالج الشعبى الذى يستخدم الأعشاب وسيلة لعلاج الأمراض. وتعتبر العطارة من أكثر المهن العلاجية التقليدية انتشاراً فى المنطقة العربية، إذ يمكننا ملاحظة انتشار دكاكين العطارين التقليدية في كل مكان. ويلجأ الناس إلى العطار مباشرة طلباً للعلاج. وهم يثقون فى علاجه، خاصة فى العطارين كبار السن الذين قضوا عشرات السنوات يعملون فى دكاكينهم يستقبلون الناس بشكاويهم ويعطونهم العلاج الذى يصفوه لهم، أو يصفه أحد آخر.

ويرجع تاريخ العطارة إلى التاريخ القديم للتداوى بالأعشاب والحشائش والنباتات التى تنمو على سطح الأرض وينتشر استخدامها بين معظم الجماعات البشرية. وتشير مصادر الطب العربى إلى استخدام العرب للأعشاب والنباتات فى العلاج، وإن كان بعضها قد أخذ عن شعوب أخرى وتمت إضافة الكثير إليها. فعلى سبيل المثال

أدخل العرب نباتات غير معروفة فى الطب عند اليونان مثل التمر الهندى والقرنفل وورق السنمكى والحنظل. وقد استطاعوا تحويل بعض النباتات فاستخرجوا منها مواد مثل الكحول والمستحلبات والخلاصة العطرية. وقد أدى انتشار العطارين فى المنطقة العربية إلى إشارات عديدة وردت فى المراجع التراثية تشير إلى أن التخصص فى العلاج الشعبى بدأ على يد العطارين. وقد أوردت كتابات عدة أسماء مشاهر العطارين فى دول عربية عديدة، وشرحت التغيرات التى لحقت مهنتهم خاصة بعد تقدم الطب الحديث.

والصورة التقليدية للعطار هى ذلك الرجل الذى يجول بين المناطق المختلفة حاملاً صندوقه الذى يعلقه بحبل أو شريط على كتفه. وكان العطار يقطع مسافات طويلة سيراً على الأقدام من منطقة إلى أخرى. أما الآن فالصورة التقليدية الوحيدة الباقية هى العطار الذى يفرش بضاعته على الأرض فى السوق، أما بقية العطارين فيعملون فى دكاكين معظمها تقليدية.

غير أنه ظهرت مؤخراً فى بعض المدن العربية بعض محلات العطارة الحديثة. وقد تم تطوير محل العطار الحديث من حيث الشكل والمحتوى. فمن حيث الشكل تم تأثيثه وعمل ديكوراته بما يشبه "السوبر ماركت" الحديث. أما من حيث المحتوى فيبيع العطار اليوم أدوات ومواد الزينة والنظافة، وبعض أنواع المواد الغذائية ولوازم البقالة الحديثة. وبهذا أصبح العطار فى هذه المحلات يقدم للناس العلاج، ويقوم بتقديم الأعشاب الوقائية والجمالية، وفى نفس الوقت يقوم ببيع بعض الأغذية والتوابل.

ويجب أن نميز فى ممارسة هذه المهنة بين بائع أدوية شعبية يصفها كعلاج- وهو العطار المعالج- وبين تاجر العطارة. فالتاجر يبيع المواد للآخرين- سواء جملة أو قطاعى- وهؤلاء يقومون بإعادة بيعها للناس كنوع من العلاج. وأحياناً يقوم العطار الواحد بالعمليتين معاً. ويجب أن نشير إلى أن بعض العطارين الذين يصفون العلاج العشبى ويبيعونه للناس حاولوا تعميق معرفتهم وتطوير فنهم عن طريقين: الأول الرجوع إلى كتب الطب العربى التراث والانتفاع بما ورد بها من وصفات، ثم التقدم إلى محاولة خلط وتركيب المواد لإعداد مركب جديد من أكثر من مادة عشبية أو لتكوين خلطة أو لبخة أو معجون علاجى.

ويأتى العطارون بالأعشاب والنباتات التى يبيعونها من داخل وخارج البلاد التى يعملون فيها على السواء. فهم يستخدمون تلك الأعشاب والنباتات التى تنمو داخل البلد، لكنهم قد يستوردون أعشاباً ونباتات تنمو فى بلد آخر عربى أو أجنبى. وأكثر البلاد التى يتم استيراد المواد والنباتات والأعشاب منها الهند وإيران. **(نبيل صبحى حنا)**

للمزيد انظر: مهدى حمود الأنصار، علاج الأمراض بالعقاقير والنباتات الشعبية، مج التراث الشعبى؛ حميد مجيد هدّو، لمحات فى الطب الشعبى العربى والتداوى بالأعشاب، مج التراث الشعبى.

عطارة: انظر: المادة السابقة، والمادة التالية.

عطارين: طائفة حرفية تخصصت فى بيع جميع صنوف العطارة وعمل توليفات من هذه المواد تستخدم لأغراض علاجية ووقائية

وسحرية وغيرها. وللعطارين أسواق متخصصة بكل مدينة تتركز فى أحيائها الشعبية كما أن لهم محال خاصة ببعض القرى. وقد بلغ عدد محالهم بالقاهرة وحدها عام ١٨٧٧ (٧٥٨ محلاً) توزعت بين: الأزبكية وبولاق وعابدين والسيدة زينب والخليفة ومصر العتيقة وباب الشعرية والدرب الأحمر والجمالية وقوصون. كما كان ومازال بمدينة الإسكندرية سوقاً يسمى بالعطارين بشياخة المغاربة بالمنشية. ولهذا السوق بالإسكندرية جذور تاريخية عميقة تمتد إلى العصر الإسلامى، حيث كان بها بابا يسمى باب "البهار" المعروف الآن بباب سدرة. وكان بهار الهند والشرق القادم إلى القاهرة عبر البحر الأحمر يحمل منها فى سفن نيلية تسير فى النيل حتى خليج الإسكندرية، وتفرغه خارج أسوار الإسكندرية عند هذا الباب. وفى أوقات تعطل الملاحة فى الخليج كانت تحمله قوافل من الجمال عبر الطريق البرى وتدخل من هذا الباب حتى عرف بباب بهار. وتتضمن تجارة العطارين صنوفاً عدة تستخدم لأغراض مختلفة، منها الغذائية مثل البهارات والتوابل والمشروبات الطبيعية والبقول والزيوت المستخلصة من بذور ونباتات طبيعية. ومنها ما يستخدم لأغراض علاجية مثل الزيتون الإسرائيلى وحبة البركة وعرق الكريز والحرباية والخشيبة وغيرها. ومنها ما يستخدم لأغراض جمالية مثل الحنة والمواد العطرية والأصباغ وخرز البقر وغيرها. ومنها ما يستخدم لأغراض اعتقادية وسحرية كالبخور بأنواعه، ونجم البحر والتماسيح وحجر دم الأخوة وغيرها. ومنها ما يرتبط استخدامه بالعادات والتقاليد المتبعة فى المناسبات الاحتفالية، كسبوع المولود مثل

الشموع وقلة وأبريق المولود والحمص والمغات والحلبة المحوجة بعد إعدادها حسب الطلب.

وتعرف هذه الطائفة أحياناً "بالدقاقين" كما قد يطلق نفس الاسم على أسواقهم. وترجع هذه التسمية إلى انخراط العطارين فى أنشطة إنتاجية ذات طابع خاص يستخدم فيها مواد العطارة لعمل تحويجات وتوليفات خاصة بالاعتماد على المدقات اليدوية "الهون" على نحو ما يتبع فى توليفة المغات والحلبة المحوجة. كما يستخدمون المعاصر اليدوية لاستخلاص الزيوت من البذور الطبيعية بعد تحميصها ودقها، ومن أشهرها: زيت السمسم وحبة البركة (الحبة السوداء) وزيت الخس وزيت الجرجير. ونتيجة للأصوات المنبعثة عن عمليات الدق والطحن اليدوى عرف هؤلاء بالدقاقين. وتتم عمليات الإنتاج المشار إليها عادة بشكل جزئى وبناء على طلب المستهلك، كما يحضر المشترى كل مراحل الإنتاج، ويدخل أثناءها فى حوار وتفاعل مع العامل الذى يقوم بالإعداد. كما تتم هذه العمليات غالباً أمام محال العطارة وليس بداخلها لصغر مساحة المحال من جهة ولتجنب آثار الدق والعصر اليدوى الدائم على سلامة المبنى الذى يكون قديماً غالباً.

ونظراً لتنوع منتجات العطارين فإن طريقة عرض بضائعهم تتفاوت، فمنها ما يعرض على أرفف بداخل المحال كزجاجات الزيوت وقلة وإبريق السبوع، ومنها ما يحفظ فى أدراج مغلقة كالبخور والمواد العطرية، ومنها ما يعرض فى أجولة من الخيش أو القماش خارج وداخل المحل كالحبوب والبقول، ومنها ما يعرض فى آنية

معدنية توضع خارج المحال مثل الترسة ونجم البحر وحجر دم الأخوة وغيرها. وأهم ما يميز رواد سوق العطارين هو تباين مستوياتهم الطبقية التى تشمل كل الشرائح الطبقية. ومن أكثر مبيعات السوق ذات الطابع الفولكلورى- التى تجذب إليه كل الطبقات- المنتجات الخاصة باحتفالية سبوع المولود خاصة المغات بعد دق عروقه يدوياً وإضافة مواد أخرى إليه لتحويجه.

وما زالت أسواق العطارين محتفظة بكثير من ملامحها التقليدية، ويقتصر التغير على إدخال المطاحن الكهربائية على بعض منها بدلاً من المدقات (الهون)، فى حين ظلت المعاصر محتفظة باليدوية التقليدية. ومازال أغلب رواد هذه الأسواق يفضلون استخدام المدقات اليدوية عن الآلية مما يعد مؤشراً لإمكانية استمرار هذه الأسواق محتفظة بكافة خصائصها التقليدية خاصة ما يرتبط منها بعمليات الإنتاج ذات الطابع الخاص. **(فاتن أحمد على)**

للمزيد انظر: فاتن أحمد على، الأسواق التلقيية بمدينة الإسكندرية، عبدالسلام عبدالحليم عامر، طوائف الحرف فى مصر ١٨٠٥-١٩١٤.

العطور: ولع العرب قبل الإسلام بالطيب والتطيب، حتى أصبح من مظاهر حياتهم اليومية. وتفيد بعض الدراسات بأن للطيب دوراً كبيراً فى حياة المجتمع العربى الإسلامى، فاستعملوه فى شتى المناسبات سواء فى أفراحهم أو أحزانهم. وفى العصر العباسى ازداد الإقبال على الرائوح والعطور وبخاصة عند رجال البلاط والحاشية، وانعكس هذا الاهتمام على الصناعة والفنون. وقد

استخرج العرب العطور من مصدرين: مصدر حيوانى وآخر نباتى، ويستخرج من المصدر الحيوانى المسك والعنبر والزباد. وتستخرج العطور النباتية من أزهار وأوراق وثمار وبذور بعض النباتات، فكانت الزيوت العطرية تتخذ من البنفسج والنرجس والسوسن، والزنبق والمرسين والنارنج. ومن أشهر أنواع العطور والطيب فى المنطقة العربية، "العود" وهو نوع من العطر واسع الانتشار فى منطقة الخليج. كما يعتبر المسك من أشهرها أيضاً، وهناك كذلك العنبر والكافور. وقد اهتمت المرأة أيضاً بالطيب والتطيب وكن يستعملن العود المعنبر بماء القرنفل المخمر. **(نبيل صبحى حنا)**

للمزيد انظر: صلاح الدين العبيدى، العطور وآنيتها فى العصور الإسلامية، مع المأثورات الشعبية.

العفريت: لو ألقينا نظرة شاملة على كل ما تحت أيدينا من شواهد عن التمييز بين الجن والعفاريت، لاتضح لنا أنه لا يكاد يوجد بين الاثنين من فارق سوى أن الاسم الأول: الجن يطلق على الجن الخيّرة أو الطيبة بصفة عامة، بينما يطلق الاسم الآخر: العفاريت على الجن الشريرة المؤذية فحسب. ولا نجد بعد هذا التفريق العام أى تفاصيل أخرى يمكن أن تزيد الأمر تحديداً. لذلك يتمتع اسم العفاريت كما يتصف اسم الجن بقدر كبير غير عادى من الشمول والعمومية وغموض الدلالة. ويتضح هذا الغموض لو قسناه على الدقة التى يمكن أن نحدد بها خصائص الغيلان أو "الأسياد" مثلاً. وهى قد تستخدم أيضاً لتعنى شبح القتيل أو روحه التى تظهر للأحياء. كما تستخدم على سبيل المجاز – فى لغة الحياة اليومية–

لتصف الرجل القوى شديد البأس، أو الفائق الذكاء، أو الواسع الحيلة. ويحكى عبدالحميد يونس أنه كانت توجد فى القاهرة حارة تسمى "حارة العفريت"، يقال إنها سميت بذلك لأنها كانت مأوى لحرامى أى لص. **(محمد الجوهرى)**

عفريت الليل: من الشخصيات الخرافية التى تستخدم لتخويف الأطفال فى مصر. ولا تتوافر معلومات دقيقة مفصلة عن صورته فى المعتقد الشعبى. ويرى أحمد أمين أن عفريت الليل لقب يطلق على واحد من جماعة النوبيين عُهد إليهم بإضاءة الشوارع بعد المغرب. وهم يلبسون لباساً خاصاً أشبه بلبس السوّاس، وفى يدهم عصاً طويلة ركبت عليها حديدة، فيفتحون بها فانوس النور أو يطفئونه، فإذا فتحوه أشعلوه، وإذا أطفأوه انطفأ. ومن عادتهم أن يجروا سريعاً فى الشوارع ليؤدوا عملهم فى سرعة. ولذلك قالوا: "عفريت الليل بسبع رجلين". **(محمد الجوهرى)**

عقد الرجل: شل القدرة الجنسية للرجل، ويسمى أيضاً ربطه. انظر مادتى: الربط، وربط العريس. **(محمد الجوهرى)**

عُقدة: ١–فى عالم السحر و"الأعمال": يقال فى المثل الشعبى إن فلاناً "وضع العقدة فى المنشا"، للدلالة على أنه عقّد الأمر ولم يترك ثغرة للبحث عن حل. وكانت العادة القديمة عند ساحرات العرب، أن ينفث فى العقد فى ممارسات السحر الأسود. وقد جاء فى التنزيل "ومن شر النفاثات فى العقد". ومن سحرة اليوم من يقوم بهذا الطقس الذى يقوم على عقد الخيوط أو الحبال عند إلقاء العزائم بهدف تثبيت العمل السحرى واستمرار مفعوله. ولشفاء المصاب

يتطلب أولاً العثور على الشئ المعقود، ثم العمل على حل العقد مع تعاويذ خاصة لإبطال العمل السحرى. وكانت بعض الأعمال السحرية تقوم على عقد بعض الثياب أو الأقمشة فى فروع بعض أنواع الأشجار، ليبرأ المريض عند إصابته بعمل سحرى، من هذه الأشجار واحدة فى جزيرة الروضة بالقاهرة بالقرب من سراى المانسترلى.

٢- والعقادة: حرفة شعبية، وأهلها هم (العقادون)، وهى ترتبط بمكملات التنجيد والزخرفة للمفروشات وبعض العربات.

(سليمان محمود)

العقرب: ١- من فصيلة العنكبوتات. ولدغة العقرب سامة قد تؤدى إلى إصابة من يتعرض لها بالشلل أو الحمى أو الإغماء أو الغثيان، وقد تودى بحياته فى بعض الأحيان. وتوجد العقرب فى البلاد الحارة، وهى تتسلل إلى بيوت الناس وتختبئ فى ملابسهم أو نعالهم.

وللعقرب دور هام فى تفسير الأحلام ويتفاءل بعض الناس برؤية العقرب فى الحلم. وهناك تعاويذ للوقاية من لدغة العقرب. ويذهب بعض الكتاب إلى أن العقرب تهرب من الحرارة الشديدة بلدغ الضحية، أى بالانتحار. ويقول البعض إن أنثى العقرب تحمل صغارها على ظهرها حتى تموت تحت وطأة ثقلها. وللعقرب شأن كبير فى الطب العربى فى القرون الوسطى، وكان العلاج الشافى للدغة العقرب أكلها مشوية أو ذر مسحوقها على الجرح أو رشه

بزيت غمست فيه العقرب. وكان رمادها يعد علاجاً ناجحاً لضعف النظر وحصاة البول. ويقال إن مزيجاً يستخلص من العقرب السوداء، وهى من أشد العقارب السامة فتكاً، فى علاج فعال للجذام. ويرى العرب أن لزيت العقرب قوة سحرية شافية، وكان هذا الزيت يعد بوسائل مختلفة، وكان يستخدم فى علاج القروح الحادة ووجع الظهر وعرق النسا، وكان أيضاً علاجاً ناجحاً للصلع. والعقرب رمز للعدوان والغدر فى الأدب العربى، ورمز للهجاء اللاذع ونهش الأعراض. وتسمى أشد الأيام برداً فى الشتاء بـ"العقارب الثلاث" لأن بردها قارس. **(عبدالحميد يونس)**

٢- الصورة النموذجية لهذا الكائن العنكبوتى الخطر من أقدم النقوش الهيروغليفية المعروفة. وقد استخدم بكتابة اسم حاكم من عصر ما قبل الأسرات، هو "الملك العقرب" ولايزال العقرب الأفريقى يتكاثر فى الأماكن التى توجد فيها الرطوبة والأحجار التى تختبئ فيها.

كان العقرب ككثير من المخلوقات الخطرة الأخرى، إلهاً عبد بأسماء مختلفة أشهرها عقربة أنثى هى الربة سلكت (أو سلكس) وكانت فى الأصل شخصية خيرة وهبت القوة لسحرة سلمت. حيث كانوا يقومون بالعلاج عن طريق الشعوذة، أما فى نقوش المقابر فقد استعيض عن تلك الربة بصورة "عقرب الماء" غير الضار، التى حلت أيضاً محل صور جميع العقارب الصفراء. وقد كان المصريون يحمون أنفسهم من العقرب بتعويذة تقول: "أى رع، تعال إلى ابنتك

القطة المقدسة، فقد لدغها العقرب فى طريق موحش. تعال إلى ابنتك فقد دخل السم جسمها، وسرى فى لحمها" عندئذ يتدخل الإله ويشفى ابنته. وكانت الأساطير المصرية تعزو العقرب إلى الإله الشرير "ست" ولهذا كانت سبع عقارب تصاحب الإلهة إيزيس فى بحثها عن زوجها. وتقول إحدى الأساطير المصرية إن "ست" تخفى فى هيئة عقرب وأراد أن يقتل حوريس، غير أن الآلهة أعادته إلى الحياة.

وفى الأساطير الأوروبية يرمز العقرب إلى الشر والخيانة. ولقد أعطى السيد المسيح لتلاميذه سلطة على العقارب (لوقا ١٠: ٩) باعتبارها تمثل اعتداء على مملكة الرب. وقد وحدت رمزية العصور الوسطى بين العقرب وبين يهوذا. وبرج العقرب هو البرج الثامن فى منطقة البروج. **(إمام عبدالفتاح)**

العقم: العقم داء يهتم المصريون كثيراً بأمره؛ والمرأة العقيم لا تُحَبّ من زوجها، ولا ينظر إليها نظرة الولود. ولذلك يشغل العقم بال الرجال والنساء على السواء. وتداويه بعض العجائز بأدوية مختلفة. وقد يضطر بعض النساء إلى الذهاب إلى أماكن مختلفة كالمغاورى فى القاهرة، أو إلى بعض المقابر المهجورة، وقد تلد المرأة بسبب ذلك. ولكن مع الأسف لتساهلها فى عرضها مع مَن لا خَلاق لهم لا من سرّ المكان، وإنما تتداوين بالأحجبة أو البخور من أجل هذا العقم. ويداوين العقم أحياناً بالمرور على القتيل، ولذلك ترى كثيراً من النساء العقيمات يذهبن إلى المستشفيات إذا علمن وجود قتيل بها لتخطيه. **(أحمد أمين)**

العقيقة: ١-اسم أضحية تذبح فى اليوم السابع بعد ميلاد الطفل. ومن المستحب تسمية الطفل وحلاقة شعره وذبح كبشين أو جديين إذا كان المولود ذكراً وكبش واحد أو جدى واحد إذا كانت المولودى أنثى. وإذا لم يقدم والد الطفل العقيقة فى اليوم السابع بعد ميلاده، فإنها يمكن أن تقدم فيما بعد، وفى وسع الطفل أن يقدمها حتى عندما يصل إلى سن البلوغ أو يطعن فى السن ويوزع الجانب الأكبر من لحم الأضحية على الفقراء والمساكين. وكان من عادة العرب فى الجاهلية أن يبللوا شعر رأس الوليد فى ذلك اليوم بدم حيوان. وفى بعض أنحاء الجزيرة العربية لا يقام الاحتفال بالعقيقة إلا عند ميلاد صبى، وفيها يذبح كبش مخصى. ولمدة نصف القرن الأخير تراجع ذلك الطقس وحل محله الاحتفال بسبوع المولود على نحو آخر. ولكنه عاد يظهر بين الأسر المتدنية ليحل محل السبوع.

(انظر مادة السبوع فى المجلد الثانى من هذه الموسوعة).

٢- طقس التضحية بشعر الطفل فى يوم السبوع، حيث يقص شعر البطن للطفل وينذر لأحد الأولياء، أو يقص فيما بعد وتترك منه خصلة من الشعر الأصلى (شعر البطن) لا تحلق إلا بمناسبة مولد هذا الولى. وفى بعض الأحيان تدهن رأس الطفل بدم الضحية التى تذبح فى ذلك اليوم تكريماً للولى. ويعد التقرب بشعر الطفل هنا نوعاً من التضحية بأوائل الأشياء (كما يضحى بأول كمية أو أول حزمة من المحصول، وأول قطيع الماشية، وكما كان يضحى بأول المواليد وهكذا). وقد حلت التضحية بالشعر محل التضحية بالوليد نفسه فيما بعد. (انظر مادتى: شعر البطن، وأوائل الأشياء). **(عبدالحميد يونس، ومحمد الجوهرى)**

العلاج الشعبى لأمراض العيون: لعل أمراض العيون أكثر الأمراض شيوعاً لدى القطاعات الشعبية فى مصر، وأشدها فتكاً وأخطرها تأثيراً بعد الأمراض المتوطنة المعروفة (خاصة البلهارسيا والانكلستوما). ولذلك نجد طائفة عريضة من الوصفات الطبية الخاصة بالعين وكذلك مجموعة كبيرة من العمليات الجراحية والممارسات الطبية المتعلقة بالعين. وننقل فيما يلى بعض نماذج لتلك العمليات عن كلوت بك.

يصف كلوت بك عملية علاج الشعرة التى فى العين فيقول: "يجلس المريض تجاه الجراح فيدخل هذا الأخير بين العين والجفن ملعقة صغيرة من الباغة (البلاستيك) بحيث يمد الغضروف، فى الوقت الذى يدفع فيه أحد المساعدين جلد الجبهة على شكل يتقلب معه الغضروف انقلاباً خفيفاً إلى الخارج ونحو الجبهة العليا. فعندئذ يقوم الجراح بعمل حزّين على حافة الجفن بالقرب من صف الأهداب بحيث يتصلان ببعضهما من طرفيهما المتجاورين، وتنحصر بينهما أربة من الجلد تنتهى بزاوية حادة جداً. ثم تنتزع هذه الأربة ويترك الجرح نفسه، فإذا التأم أفضى التئامه إلى اتخاذ الأهداب الاتجاه الطبيعى. وهذه الطريقة بسيطة وصالحة، وقد حصلنا بواسطتها على نتائج جليلة". ونعثر لدى كلوت بك على وصف لعدد من عمليات العين، منها- إلى جانب العملية المذكورة- عملية علاج انقلاب العين، وعملية الكتاركت (أو الماء الساقط فى العين). **(محمد الجوهرى)**

للمزيد انظر: كلوت بك، لمحة عامة إلى مصر.

العلاج الشعبى لاضطراب الدورة الشهرية: نظراً لما تمثله الدورة الشهرية من أهمية فى الحياة الإنجابية للمرأة، فقد ابتدعت أساليب عديدة لعلاج اضطرابات الدورة وانقطاعها الذى يمكن أن يؤدى إلى زيادة درجة القلق عند المرأة. ويعالج انقطاع الدورة بالتدليك والعلاج العشبى معاً. فتقوم المعالجة الشعبية بتدليك بطن المرأة وتطالبها بأن تشرب بعض المشروبات الساخنة، كما يقدم لها المُر أو أوراق الأشجار المرة لكى تشربها. كما ينصح الناس دائماً بتناول القرفة والقرنفل إذ يساعدان على نزول الدم. أما عن رغبة المرأة فى القطع العمدى للدورة فيتم عندما تكبر فى السن وترغب فى انقطاعها فهى تلجأ إلى تناول كمية من الكحل العربى حتى تنقطع الدورة.

ويعالج اضطراب الدورة الشهرية بتناول مغلى بعض الأعشاب مثل الحلبة والعشرج، إذ يظن أنها تساعد على تسهيل نزول الدم، ويلجأ الناس أيضاً إلى التدليك لتسهيل نزول الدم. وتلجأ بعض النساء للغسيل المهبلى، غير أن هذه الطريقة لا تصلح إلا للمرأة المتزوجة.

أما الآلام الشديدة للدورة الشهرية التى تعانى منها بعض النساء فتعالج أيضاً بتناول مغلى أعشاب معينة مثل الزنجبيل والزعتر والجعدة والقرنفل يضاف إليها السكر. كما يتم بلع قطعة "مر" ثلاث مرات يومياً للتغلب على نفس الآلام. وهناك وصفة علاجية أخرى تتضمن وضع قربة ساخنة أسفل البطن، ويمكن استخدام الحصى الساخن بدلاً من القربة، كما يتم تكميد أسفل البطن بالملح لنفس الغرض.

ويحاول الناس التحوط ضد الأذى الذى يمكن أن يحدث نتيجة القيام بأى "عمل سحرى" ضد المرأة باستخدام مخلفات الدورة الشهرية مثل الخرق أو قطع الأقمشة أو الدم نفسه. ولهذا تحذر بعض النساء من إلقاء هذه المخلفات فى سلة المهملات لئلا تصل إلى أى شخص فيستخدمها ضدها ويؤثر على صحتها الجسمية أو النفسية أو العقلية. للمزيد انظر: نبيل صبحى حنا، الطب الشعبى فى الخليج. **(نبيل صبحى حنا)**

العلاج الشعبى للحيوان: عرف الإنسان العربى التخصص فى العلاج الشعبى للحيوان. فقد بدأ هذا التخصص فى صورة اهتمام بالحيوان نظراً لأهمية الحيوان بالنسبة للإنسان خاصة فى البادية العربية والريف. وقد بدأت محاولات العلاج بما يعرف بالمحاولة والخطأ، ومع مرور الوقت أتقن بعض المعالجين علاج الحيوان بل تخصصوا فيه. وقد عرفت معظم المناطق العربية مشاهر من المعالجين الشعبيين للحيوان، وقد مارس بعضهم المهنة لأكثر من خمسين سنة يعالجون مختلف الحيوانات، بينما تخصص البعض الآخر فى علاج حيوان معين، أو فى علاج نوعية محددة من أمراض الحيوان. ومن المعتاد أن يلجأ الناس فى البادية والريف إلى هؤلاء المعالجين لعلاج مطاياهم الحلوبة والثمينة. وعلى سبيل المثال فقد تخصص بعض المعالجين فى مداواة الجمال من ضربة السكين أو البلطة الصغيرة. وهم يداوون هذا الجرح بالفلفل الأسود حيث يدقونه ويضعونه على النار مع السمسم ثم يحشون به الجرح. أما إذا كان الجرح قد أصابه الفساد أو الدود فيهرسون التمر (البلح) مع الملح

ليوضع حول الجرح إذ يرون أن ذلك يؤدى إلى قتل الدود. ويصيب الحيوان فى البادية والريف العربى العديد من الأمراض. ويعرّف العرب فى كل منطقة كل مرض باسم محلى قد يختلف كلية أو يختلف جزئياً عن المسمى الذى يعطى لنفس المرض فى منطقة أخرى.

ومن أهم الأمراض التى تصيب الجمال مرض جلدى يسمى "الغَرَبْ"، ويؤدى إصابة الجمل بهذا المرض إلى سقوط الوبر، ويتحول الجلد أسفله إلى اللون الأسود. ويصعب فى هذه الحالة على الجمل أن يسير على قدميه. وعادة ما يعالج الجمل بالوسم "الكى" على العرق فى مكان الألم. ويصيب مرض "بلغوب" الناقة، وهو عبارة عن زوائد لحمية وأشواك تظهر فى جانبى الفم وعلى اللسان. وتعالج بمزيج الملح واللبن والفلفل الأسود، حيث يتم إدخال المزيج فى فم الناقة، ثم يقوم المعالج بحك هذه الزوائد بجريدة من النخل. كما يصيب مرض العرق لسان الناقة فلا تستطيع أن تأكل أو تشرب، وتعالج بالكى بين العينين. أما "الكلية" فهو مرض يصيب الحيوان فى بطنه ويؤدى بالمطية إلى أن ترقد فى التراب وتحرك أرجلها من شدة الألم. ولا تستطيع الأكل الشرب. وتعالج بالكى ست مرات، ثلاثاً على كل جانب من جانبى الضرع. **(نبيل صبحى حنا)**

للمزيد انظر: إبراهيم بن سليمان الأنقر، الطب الشعبى.

علاج بالأعشاب: انظر مواد: علم العقاقير السلالى، الطب الشعبى، أعشاب، الدقاقين، عطار، عطارة..إلخ.

علاج جروح الأسماك: انظر: سمك.

العلاقة بين الجن والإنسان: إذا تساءلنا عما إذا كانت هذه العلاقة تسير فى اتجاه واحد: الإيذاء والإضرار، أم المساعدة والتيسير؟ فسوف نجد أن العلاقة تتضمن فى الحقيقة هذه الجوانب جميعاً، ويتوقف ذلك فى كل حالة على موقف الناس منها: إجابتهم لطالبها، مراعاتهم لحقوقها وخصائصها من ناحية، وعلى طبيعة هذه المخلوقات فوق الطبيعية من ناحية أخرى. إذ إن بعضها جبل على الإضرار، بل إن رسالته الأولى الإيقاع ببنى الإنسان، وإنزال الكوارث بهم أينما وجدوا، ومهما كان سلوكهم. (انظر كذلك المواد عن: الجن). **(محمد الجوهرى)**

علم العقاقير السلالى: هو تصنيف واستخدام الأعشاب الطبية فى الثقافة المحلية أو الشعبية، بما فى ذلك عناصر من علم النبات السلالى، والطب السلالى. **(موسوعة علم الإنسان)**

علم الكونيات (كوزمولوجيا): هى نظرية أو مجموعة معتقدات تتعلق بطبيعة العالم أو الكون. وقد تتضمن تلك المعتقدات مسلمات عن بناء وتنظيم وعمل العوالم فوق الطبيعية، والطبيعية، والاجتماعية. ويمكن أن يجد دارس الفولكلور فى بعض المجتمعات أنساقاً كونية متماسكة أو متناقضة أو شديدة القصور. **(موسوعة علم الإنسان)**

على المكاوى: الاسم بالكامل: على محمد المكاوى صقر (مواليد دمياط ١٩٥٢). تخرج فى قسم الاجتماع بآداب القاهرة (١٩٧٥)، وعمل فيه من معيد حتى أستاذ ورئيس القسم. حصل على الماجستير فى موضوع: "المعتقدات الشعبية والتغير الاجتماعى. دراسة ميدانية على قرية سيف الدين بدمياط". درس فى جامعات القاهرة، وأم

درمان، وقطر، والإمارات العربية، والمعهد العالى للفنون الشعبية بأكاديمية الفنون. كما شارك فى عدد من المؤتمرات العلمية داخل مصر وخارجها. من مؤلفاته المتصلة بعلم الفولكلور:

أولاً: المقالات: الشعوذة دراسة نقدية (١٩٨٠)؛ سيكولوجيا المعتقد الشعبى (١٩٨١)، السياق الاجتماعى للمعتقد الشعبى (١٩٨٢)، الولى الطفل: شواهد حية من الواقع المصرى المعاصر (١٩٨٢)؛ الثبات والتغير فى العادات والتقاليد والمعارف الشعبية مع الإشارة إلى مجتمع الخليج (١٩٨٥)؛ التراث الشعبى والمشكلة السكانية فى مصر (١٩٨٦)؛ جهود العلماء العرب فى تأصيل علم الاجتماع الطبى (١٩٨٩)؛ تنبؤات المنجمين بنهاية العالم تحليل فولكلورى (١٩٩٠)؛ التنشئة الاجتماعية والاتصال الثقافى: دراسة ميدانية فى المجتمع القطرى (الإمارات ١٩٩٢)؛ التداوى بالأعشاب فى المجتمع القطرى (١٩٩٦)؛ منهج البحث فى الأسماء: خبرة ميدانية (القاهرة ١٩٩٧)؛ الحراسة فى المأثور الشعبى القطرى (الدوحة ١٩٩٧)، الأطعمة والعادات الغذائية فى المجتمعات المختلفة: وجهة نظر أنثروبولوجية (١٩٩٧)؛ كسور العظام بين المجبِّر والطبيب (١٩٩٨)؛ الثقافة وشخصية التوائم (القاهرة ١٩٩٨)؛ تجربة مركز التراث الشعبى فى جمع عادات وتقاليد دورة الحياة (عادات الزواج) (أبوظبى ٢٠٠٠)؛ الدور التربوى للألعاب الشعبية (القاهرة ٢٠٠١)؛ الدور التربوى والتعليمى للتراث الشعبى فى دولة الإمارات (العين، ٢٠٠٣)؛ صورة الذكر والأنثى فى الدراسات الأنثروبولوجية (٢٠٠٤)؛ التراث الشعبى والتربية المجتمعية (٢٠٠٥).

ثانياً: الكتب: ظاهرة الكتابة على العملة الورقية: دراسة وثائقية وميدانية (القاهرة ١٩٩١)؛ دراسات فى الأنثروبولوجيا الثقافية (بالاشتراك) (القاهرة ١٩٩١)؛ الأنثروبولوجيا الطبية: دراسات نظرية وبحوث ميدانية (الإسكندرية ١٩٩٤)؛ أنثروبولوجيا التغذية، فصل فى كتاب" (القاهرة ٢٠٠٣).

على زين العابدين: وشهرته زين العابدين، وهو على بن الحسين بن على بن أبى طالب الملقب بزين العابدين. له مقام ومولد فى الميدان المعروف باسمه فى حى البغالة (على مقربة من مذبح مصر القديمة القديم). وهناك ولى آخر معروف بلقبه فقط "زين العابدين" هو ابن الأول واسمه: زيد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب، له مقام فى شارع البرنس (ماهر حالياً) فى حى المطرية، وله مولد أيضاً. **(محمد الجوهرى)**

العنزة: وفى التراث الشعبى الشامى يحكى أحمد أبوسعد عن العنزة كحيوان أهلى تربى للحمها وحليبها، ولبعضها أسماء تستجيب للراعى إذا ناداها بها من مثل الملحا والفرعا والبرشا وغيرها. وكثيراً ما يستعير اللبنانيون اسم العنزة فى أمثالهم فيقولون: "العنزة الجربانه ما بتشرب إلا من رأس النبع" ويضربونه للحقير يعظم نفسه من غير استحقاق. كما يقولون: "كل عنزه معلقه بكرعوبها" أى إن الجزاء من جنس العمل. ويقولون: "عنزه ولو طارت" وأصل المثل أن رجلين شاهدا غراباً حط فوق إحدى الروابى فصاح أحدهما: هذا غراب! فقال الآخر: هذه عنزة. وبينما هما يتجادلان فى ذلك طار الغرب فالتفت الأول للثانى وقال له: ألم أقل لك إنه

غراب؟ فأجابه الثانى: عنزة ولو طارت. ويضرب المثل للمتشبث برأيه بعد ظهور الخطأ منه. **(أحمد أبوسعد)**

العنقاء Phoenix: طائر أسطورى ضخم، يقال إنه اتخذ اسمه من عنقه الطويل. وفى رواية أخرى من طوق أبيض حول عنقه. وثمة روايات عربية أخرى تقرن بينه وبين عنقاء مغرب وطائر الفوينيكس. وتربط الأسطورة بين العنقاء وأصحاب الرس المذكورين فى القرآن الكريم. وعلى الرغ من أنه يفترض بصفة عامة أن هذا الطائر لم يوجد إلا فى الماضى السحيق فان الدميرى يقول إنه قرأ فى كتاب المؤرخ الفرغانى أن عنقاء كانت تشاهد بين حيوانات أخرى غريبة فى حديقة الحيوان فى عهد أحد الخلفاء الفاطميين. ويبين الوصف الذى أورده لهذا الطائر أنه يسير إلى نوع من الطيور الخوّاضة التى توجد فى صعيد مصر. وتذهب الأسطورة إلى أنه يظهر للناس مرة كل خمسمائة عام. **(عبدالحميد يونس)**

العنكبوت: أورد القزوينى والدميرى أسماء عدة أنواع من العنكبوت أخطرها الرتيلى أو الرتيلاء. ويصف الدميرى عنكبوت حقل لونه مائل إلى الحمرة وله شعر ناعم يكسو جسده، وأربعة مخالب عند رأسه يعض بها فريسته، وهو يحفر عشاً فى الأرض ويمسك بفريسته ليلاً. وتنسج العنكبوت بيتها طبقاً لقواعد حسابية دقيقة. ويقول البعض إن الذكر يغزل السداة وإن الأنثى تغزل اللحمة. وتذهب بعض الروايات إلى أن أنثى العنكبوت هى وحدها التى تستطيع أن تنسج بيت العنكبوت. وعندما ينتهى نسيج البيت يجلس العنكبوت فى ركن، ويترقب دخول ذبابة إلى بيته، وينقض عليها فى

الحال وبعضها ثم يلتهمها. وبعض العناكب يتعلق بخيوط من غزله، وبعضها يجلس على الأرض بلا حراك. وفى وثبة واحدة تنقض على الفريسة وتمسك بها، وتجعلها عاجزة بإيقاعها فى شباكها ثم تحملها إلى مريضها، وتمص دماءها. ويقول الجاحظ إن صغار العنكبوت من أعجب الكائنات الحية لأنها تستطيع أن تغزل بيتها دون أن تتعلم ذلك من أحد. وتضع أنثى العنكبوت بيضها، فتخرج منه ديدان صغيرة، تتحول بعد ثلاثة أيام إلى عناكب. ويستمر اجتماع الذكر بالأنثى فترة طويلة. ويصف الدميرى كيف يقترب ذكر العنكبوت من أنثاه.

وتستخدم العناكب بوضعها على الجروح الخارجية لوقف النزيف، وتستخدم أيضاً لصقل الفضة. ويقال إن العناكب عندما تسحق تكون دواء ناجحاً للحمى. ومن المعروف أن العنكبوت نسج بيتاً له على الغار الذى لجأ إليه الرسول (ص) عندما هاجر مع صاحبه أبى بكر الصديق، وعندما شاهد فرسان قريش نسيج العنكبوت لم يدخلوا الكهف وساروا فى طريقهم. وهذه الحكاية وأمثالها تدل على أن العنكبوت ينسج بيته بسرعة خارقة.

(عبدالحميد يونس)

العهود السُليمانية: انظر: القرينة.

عُوج: المارد الذى عاش بعد الطوفان، وامتدت حياته إلى ٥٠٠ عام ولقى مصرعه على يد موسى. وتذهب الأسطورة إلى أن هذا العملاق كان بالغ الطول إلى حد أن مياه الطوفان لم تصل إلا لكعبيه فحسب. ويقول آخرون إنه جلس على درجة من درجات سلم خشبى

فى فلك نوح، أو أنه جثم على السطح وأطعمه نوح من خلال ثقب فى جانب الفلك عندما وعده العملاق بأن يكون عبداً له. وكانت وجبة عوج اليومية تتألف من ألف ثور وألف مكيال من السوائل.

وشغف عوج حباً بسارة زوجة إبراهيم. وعندما أسر الملوك لوطاً أبلغ إبراهيم بذلك عسى أن يقتل الشيخ الجليل وهو يحاول أن يخلص ابن أخيه، وبهذا يحظى بحب سارة. ولكن إبراهيم تغلب على الملوك وفشلت خطة عوج. وكوفئ عوج بالعمر الطويل لأنه حمل هذا النبأ، ولكن كتب عليه أن يلقى مصرعه على يد أحد أحفاد إبراهيم بسبب خبث طويته.

وعندما سار إليه موسى مع جيش الإسرائيليين جلس عوج فوق سور المدينة وأخذ يتطلع إلى معكسر الإسرائيليين، والتقط جبلاً تبلغ مساحته مساحة المعسكر نفسها وهم بأن يلقيه على المعسكر ليسحق به الإسرائيليين. فأرسل الله النمل أو الجنادب، فقرضت الجبل فسقط فوق كتفى عوج. وعندما حاول المارد أن يتخلص من حمله الثقيل نمت أسنانه وبرزت من فمه ونشبت فى الجبل فثبتته فى موضعه. وتناول موسى، وكان طوله عشرة أذرع، بلطة طولها عشرة أذرع وقفز فى الهواء إلى ارتفاع عشرة أذرع وهوى على كاحل عوج فقطعه وقتل المارد.

ويحكى أحمد أمين عن صورة عوج بن عنق فى التراث الشعبى المصرى المعاصر، فيقول: عوج بن عنق اسم مشهور دائر على ألسنة العوام، يقولون فى وصف من كان طويلاً: "أطول من عوج بن عنق". ولهم فى وصفه خرافات غريبة، منها أنه كان يمدّ يده إلى قاع البحر

المالح فيأخذ منه السمك الكبير، ثم يمد يده إلى الشمس فتنضج السمكة من حرارة الشمس.

وقالوا إنه كان فى زمن الطوفان، فكان يمشى فى الماء بجانب سفينة نوح. وقالوا إنه مرض ذات مرة ونام، فكانت القوافل تمر عليه فيقول لها: إن بلغتم رجلى فانظروا ما الذى يخربشنى فيها. وقالوا إنه كان فى زمن موسى فأراد موسى أن يضربه، فاضطر إلى أن يرتفع عن الأرض أربعين ذراعاً. وله عصاً طولها أربعون ذراعاً أيضاً. وغير ذلك من الأساطير.

وكلمة عوج عبرانية، معناها طويل العنق، وقالوا إنه اسم لملك كان جباراً، أطول من المعتاد، وقد انهزم فى موقعة دموية، واقتسم بنو إسرائيل ملكه. وقد كانت أخبار هذا الرجل من الإسرائيليات التى دخلت فى تفسير القرآن. **(عبدالحميد يونس، أحمد أمين)**

العين: العين من حيث شكلها وما يعتريها من ظواهر (خاصة رف العين) موضع اهتمام عدد من المعتقدات الشعبية. "فالعين إذا كانت صغيرة الحدق دلت على سوء دخيلة، وخبث شمائل. وإذا وقع الحاجب على العين دل على الحسد. والعين المتوسط فى حجمها دليل فطنة وحسن خلق ومروءة". كذلك رف العين، "فإذا رفت العين اليمنى تنبأ صاحبها بحدوث شر، وإذا رفت العين اليسرى تنبأ بحدوث خير".

ومن العلامات الجسمية التى تثير المعتقد الشعبى ويتخذ منها مواقف معينة ظاهرة التقاء الحاجبين عند الشخص رجلاً كان أو امرأة. والشائع فى المجتمع المصرى (شواهد من القاهرة ومن

مناطق حضرية أخرى) أن مثل هذا الشخص- بصرف النظر عن كونه رجلاً أو امرأة- يكون شخصاً سعيد الحظ موفقاً فى حياته.

ولكن إذا رجعنا إلى تراث الشعوب الأخرى نلقى نظرة على موقفهم من نفس الظاهرة وجدنا بعضها يعتبرها علامة من علامات الجمال، بينما تعده مجتمعات أخرى أنه من نوع الإنسان الذئب، أو مصاص الدماء، أو ممارس السحر الضار. وهناك شواهد على هذه المعتقدات من جنوب روسيا، واليونان، وبوهيميا، وألمانيا، والدانمراك، وأيسلنده، والهند. أما فى إنجلترا والصين فيعتقد أن الشخص الذى يلتقى حاجباه شخص سعيد الحظ. أما نظرتهم إلى الفتاة التى تتميز بنفس الظاهرة فيختلف فيها الرأى، ففى بعض المجتمعات يعتقد أنها ستوفق فى زواجها، ويعتقد فى مجتمع آخر أنها لن تتزوج إطلاقاً أو أنها ستكون زوجة سيئة.

(محمد الجوهرى)

العين الشريرة (الحسد): مفهوم شعبى واسع الانتشار، بوجود تأثير ضار ينبثق لا إرادياً من أشخاص معينين. ففى أمريكا اللاتينية، على سبيل المثال، يعتقد الناس أن الحسد، هو فى الأساس نتيجة لشعور مكتوم بالحسد أو الغيرة، ويؤثر بصفة خاصة على الأطفال الصغار، ويسبب لهم المرض. وفى ظروف معينة يفسر الإعجاب بالوليد أو الطفل، (خاصة إذا كان من يبدى الإعجاب لا أطفال له)، على أنه فعل عدوانى أو مؤذ، نظراً لأنه يحمل فى طياته الغيرة، ومن ثم احتمال حدوث الحسد. وفى مصر يطلق لفظ "العين" نفسه على الحسد، فيقولون للمحسود "أصابته عين". ويعتقد أن

بعض الناس فى عينه قدرة على الحسد تؤذى من أصابته، ويداوى الناس ذلك بالتعاويذ والأدعية والبخور والأحجبة. ويقول المثل الشعبى: "عين الحسود فيها عود".

(محمد الجوهرى)

عين الصيرة: هى عين مالحة مرة بالقرب من الإمام الشافعى، يعتقد المصريون أن من اغتسل فيها شفى من الأمراض، ببركة الإمام. والحقيقة أن العين ذابت فيها بعض مواد كيميائية، من المواد التى مرت عليها فجعلتها صالحة لشفاء بعض الأمراض، وخصوصاً الجلدية. وخصوصاً أيضاً طينتها التى تركزت فيها هذه المواد، فإنهم عادة يأخذون هذه الطينة ويضعونها على العضو الذى أصيب بالآفة فيمتص كثيراً من السوائل الضارة فيبرأ المريض. **(أحمد أمين)**

العيون المائية والعلاجية: هناك بعض العيون المائية ذات الشهرة الخاصة فى علاج بعض الأمراض. وبعض تلك الآبار يمكن أن يفيد فى علاج أى مرض، والبعض الآخر يشتهر فى المعتقد الشعبى بكفاءة عالية فى علاج هذا المرض أو ذاك. ومن أبرز نماذج ذلك بئر زمزم. والمعروف أن بئر زمزم لها مكانة دينية تفوق شهرتها العلاجية التقليدية. ومع ذلك فإن هناك عديداً من الشواهد من كتب التراث ومن الحكايات التى يتناقلها الحجاج عن القدرات العلاجية الفائقة لتلك العين المقدسة. ونقرأ عند النويرى النص التالى حول بئر زمزم:

"...عن الضحاك بن مزاحم أنه قال: بلغنى أن التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق، وأن ماءها يذهب بالصداع، وأن التطلع فيها يجلو البصر. وأنه سيأتى عليها زمان تكون أعذب من النيل والفرات. قال:

قال لنا الخزاعى: وقد رأينا ذلك فى سنة إحدى أو اثنتين وثمانين ومائتين. وذلك أنه أصاب مكة أمطار كثيرة وسال واديها فى سنة تسعة وسبعين وسنة ثمانين ومائتين. فكثر ماء زمزم وارتفع حتى قارب رأسها، فلم يكن بينه وبين شفتها العليا إلا سبع أذرع أو نحوها. وعذبت حتى كان ماؤها أعذب مياه مكة التى يشربها أهلها. وإنا رأيناها أعذب من ماء العيون".

وهناك علاوة على ذلك عيون أخرى لها شهرة كبيرة فى علاج مختلف الأمراض، نذكر منها عين حلوان، وبئر الماء الذى شربت منه العذراء فى مسطرد، وعين الصيرة، وبئر اليرقان التى يحكى لنا عنها إدوارد وليم لين، فيقول: "ويعالج الكثير من أهل القاهرة مرض اليرقان بالشرب من ماء "بئر اليرقان". وهو بئر تمتلكه عجوز وتجنى منه فائدة كبيرة. فللبئر فوهتان أسفل إحداهما وعاء جاف للأشياء التى يقذف بها، فتطلب العجوز ممن يرغب استعمال الماء الطبى أن يسقط خلال هذه الفوهة ما تحتاج إليه من سكر وبن". **(محمد الجوهرى)**

للمزيد انظر: النويرى، نهاية الأرب؛ أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد؛ وليم لين المصريون المحدثون.

العيون والآبار المقدسة: العيون والآبار التى نتحدث عنها هنا تستمد قداستها من المعتقد الشعبى، وليس من مصدر دينى رسمى. ولذلك لا يغطى حديثنا بئر زمزم المباركة. والملاحظ أنه توجد بعض العيون والآبار داخل الأضرحة أو على مقربة منها. وفى بعض الأحيان قد يكون المكان خالياً من أى ولى، ولا يكون هناك سوى العين أو

البئر كموضوع وحيد لمظاهر التكريم المختلفة، ومن هنا لا تختلف علاقة العيون والآبار بالولى عن علاقة الشجرة المقدسة بالولى (انظر مادة: الأشجار المقدسة). أما فى حالة وجود البئر أو العين بجوار قبر الولى، فيعتقد أحياناً أن روح هذا الولى تسكن تلك البئر، الأمر الذى يقترن بوجود بعض الظواهر أو الأمارات فوق الطبيعية، حيث يصدر عن البئر (حسب التصور الشعبى) أصوات أنغام معينة، أو بعض الأضواء... إلخ. وقد يسكن البئر شيخ أو شيخة يشتهر عادة بدرجة رفيعة فى مراتب الولاية، وقد يظهر فى البئر بعمامته البيضاء، أو الحمراء، أو الخضراء، كذلك يمكن أن نجد المعتقد المعاكس، حيث يعتقد- أحياناً أقل- أن البئر ليس مسكوناً بولى معين، ولكنه مسكون بجنى (انظر مادة: الجن)، أو روح شريرة، تبتلع الناس أو الأشياء. وفى بعض الأحيان يكون الإنسان الذى يقترب من البئر أو يقع فيه موضوع شد وجذب بين قوى الخير (قوة الولى) وقوى الشر (قوة الجن الشرير)، بحيث يتصور أنه لو جذبت روح الجنى الإنسان إلى البئر، فإن روح الولى هى التى تنقذه من الغرق.. وهكذا. كما أن الولى أو الروح التى تسكن البئر تسمع أدعية الناس المتعبدين قرب هذه البئر. ومن الطبيعى أن مياه مثل هذه الآبار تستخدم فى علاج كثير من الأمراض وتخفيف الكثير من الآلام.

(محمد الجوهرى)

للمزيد انظر: محمد الجوهرى، علم الفولكلور، مج٢؛ سعاد عثمان، الدراسة الوظيفية للأولياء.

حرف الغين

الغدار: أحد الجان الذين كانوا يوجدون فى اليمن وصعيد مصر ويغوون البشر ويعذبونهم أو يفزعونهم ثم يتركونهم. ويقال إنهم من نسل إبليس وزوجته، وقد خرجوا من بيضة ربما كانت البيضة الكونية. **(عبدالحميد يونس)**

الغراب: ١- طائر أسود كثيراً ما يرتبط بالشيطان فى رموز التراث المسيحى، وفى التراث الشعبى الإنجليزى. ويقال إن الغراب يزور جهنم فى منتصف الصيف من كل عام، ويدفع راتباً للشيطان مجموعة من ريشه ويبدو أن السبب غياب الطائر فى فصل الصيف. ولما كان الناس يجهلون هجرة الطيور فقد صدقوا هذه الأسطورة، وإن كان بلوتارخ المؤرخ اليونانى يستخدم الغراب فى إحدى مقالاته كرمز للعفة يقول: إنه مخلص لزوجته فهو لا يتزوج مرة أخرى إذا فقد رفيقته إلا بعد تسعة أجيال من البشر، فهل كانت

بنلوب التى نقضت غزلها (زوجة أودسيوس) تستطيع ذلك؟ هكذا يتساءل المؤرخ.

٢- وينظر التراث الشعبى إلى الغراب كطائر أسود يتشائمون منه ومن صوته ومن أمثالهم "إيش جاب الغراب لامه"، أى أنه لم يأت لأمه إلا بالشر. وربما كان موروثاً عندهم من العرب: إذ كانوا يتشائمون منه، ويقولون: أشأم من غراب. ويسمونه "غراب البين" بدعوى أنه يفرق بين المحبين. وقد قال الشاعر العاقل:

ما فرّق الأحباب بعد الله إلا الإبل
وما غراب البين إلا ناقة أو جملُ

ولو كان الشاعر عاش فى زمننا لعدّ من مفرقات الأحباب السفينة والوابور والطيارة.

كذلك يميز التراث الشعبى الشامى بين أنواع من الغراب منها: الأسود، والأبقع، والزاغ وهو يرمز عندهم أيضاً للغربة والبين والوفاة. ومن أمثالهم (فلان متل الغراب.. ما بينعى إلا بالخراب).

(أحمد أبوسعد، أحمد أمين)

الغول: كائن خرافى، ويحكى أحمد أمين أن الإنسان إذا ضربه مرة واحدة بسلاح فإنه يقتله. ويطلب الغول من الإنسان وهو يحتضر أن يضربه مرة أخرى. فإذا استجاب ضاربه لطلبه وأعاد ضربه بالسلاح فإنه يحيا من جديد وينتقم من الإنسان. ولذلك إذا كان الضارب عارفاً خبيراً لا يثنى الضرب. والمألوف فى هذه الإشارة قدرة الحديد على إهلاك طبقة الجن بأنواعها. ومن ثم تذرع الناس بحمل الحديد أو ذكر الحديد عند الظن بتعرض الجن لهم أو توقع

ذلك. وعين الغول مشقوقة بالطول، ويتطاير منها الشرر عندما يحدق فى الإنسان، ويسمى العامة أنثى الغول "سلعوة". ويطلق لفظ "السلعوة" فى اللسان الشعبى مجازاً على المرأة شديدة القبح.

وقد درج الناس فى بعض البلاد على أن يتركوا شيئاً من الطعام خارج الدار لكى يتناوله الغول وينصرف عنهم، إذ يعتقدون أن الغول يتردد على البيوت ليتناول الطعام الفاخر والنبيذ الجيد. ومن المعتقدات الشائعة فى بعض البلاد، أن خير طريقة للتخلص من الغول هى رش بذور الكتان على الأرض. والغول معروف لدى العامة بأنه شره للطعام، ومن ثم شبه من يأكل كثيراً بالغول.

والغول اسم يطلق على ضرب من مردة الجن الذين يتميزون بالوحشية الجهنمية والعدوانية، يعترضون طريق الناس ويتخذون أشكالاً مختلفة ثم ينقضون عليهم فى غفلة منهم ويلتهمون أجسادهم. وتسكن الغيلان المقابر وغيرها من الأماكن المنعزلة وتملؤها بالرعب والفزع. وهى تأكل الجثث، كما تهاجم المارة فى مثل هذه الأماكن، بهدف أكلهم أيضاً. ومن هنا تصورهم كآكلى لحوم البشر.

وقد ورد ذكر الغيلان فى أشعار "تأبط شراً". ويقال إن الغول لا يختلف عن "السعلاة" إذ إن فى وسعها أن تتشكل فى أية هيئة. وهذه السعلاة تسمى "ساحرة الجن". ونطالع هذا الرأى فى الغيلان عند صاحب كتاب "آكام المرجان"، إذ يصفهم بأنهم سحرة الجن القادرون على التشكل بالأشكال المختلفة. وهو يدعم هذا الرأى بحديث عن الرسول، وببعض أقوال الصحابة. ولا حاجة بنا إلى تتبع مفهومه هذا بجملة تفاصيله، إذ إننا لا نصادف هذا التصور فى المعتقد الشعبى.

ومن المعتقدات الراسخة أنه يمكن صرف الغول بتلاوة "الأذان". ويرى البعض أن الغول هو بعينه أكل لحوم البشر سواء كان من الإنس أو من الجن. وقد تردد ذكر الغول فى بعض حكايات ألف ليلة وليلة مثل حكاية السندباد وحكاية سيف الملوك وحكاية الوزير الحسود، وورد فى حكايات أخرى ذكر غيلان تحوم فى القبور وتلتهم جثث الموتى. وقيل إن الغول شيطان يصيب الإنسان بداء الكلب.

وهناك بعض الوسائل للتغلب على الغول، منها ما ذكر هنا، ومنها تلاوة القرآن، وإقراء السلام "لولا سلامك سبق كلامك كنت كلت لحمك قبل عظامك".

وتكشف لنا بعض المناسبات عن البعد النفسى فى تسمية أمنا الغولة أو الأم الكبرى فى رأى أصحاب التحليل النفسى للحواديت، حيث ترمز إلى النفس البشرية التى تنطوى على نصفين خير وشر يتصارعان داخل الإنسان، وأن الجانب الخير هو الذى دعا إلى إطلاق كلمة "أمنا الغولة". ويرجعها البعض إلى الآلهة القديمة مثل الآلهة هاتور، وإيزيس، وآلهة الحكمة صوفيا، فى مقابل آلهة الحرب التى تمثل الصورة المفزعة، فالأم الغولة هى الجانب الخير من الإنسان. **(عبدالحميد يونس، محمد الجوهرى)**

للمزيد انظر: محمد الجوهرى، علم الفولكلور، ج٢؛ نبيلة إبراهيم، أمنا الكبرى، مج الفنون الشعبية؛ عمر عثمان خضر، الغيلان فى الحكايات النوبية، مج الفنون الشعبية.

الغولة: جنية فى أساطير عهد الجاهلية. ويطلق على الذكر اسم قطرب. والغولة من أكلة لحوم البشر، وغالباً ما تظهر للناس فى الصحراء وتنتهك لهم. **(عبدالحميد يونس)**

الغيب: الغيب لغة هو عدم الحضور، واصطلاحاً هو العالم الروحى غير المنظور. ومن هنا أصبح عالم الغيب يقابل عالم الشهادة. وقد ذكرت هذه الكلمة فى القرآن الكريم. ويرى المفسرون أن الغيب هو العالم الذى لا تدركه الحواس ولا يبلغه الحدس. ويطلق "ابن الغيب" على الحدث الذى تحمل به أمه دون أن يمسها بشر، ويكون موهوباً بقوى غامضة خارقة وبصيرة نفاذة. ويحاول الكثيرون من الناس الكشف عن بعض الغوامض فى السلوك بوسائل شتى، مثل ضرب الرمل وقراءة الكف وغيرهما. (انظر كذلك مواد: ضرب الرمل، الاستخارة، تفسير الأحلام... إلخ).

(عبدالحميد يونس)

حرف الفاء

فائدة الأربعاء: من الممارسات الدورية المتعلقة بالأولياء ما يعرف بـ"فائدة الأربعاء". وفيها يقوم العديد من الزائرين لسيدى عبد الرحيم القنائى من شتى المحافظات القريبة للدعاء وطلب الإنصاف من مظلمة. ولهذه الممارسة طقوس خاصة، حيث يخرج الزائر من بيته دون أن يأكل أو يشرب أى شىء حتى يصل للمسجد- يوم الأربعاء- ويردد دعاءً خاصاً بهذه المناسبة منتهياً بكلمة آمين. و يقولها كل زائر تبعاً للغرض الذى جاء من أجله، ويقول الدعاء الذى يطلب فيه صاحبه رفع الظلم عنه:

يا خمسة نكفى بها شر الأمور الحاطمة
المصطفى والمرتضى وابنيهما وفاطمة
صولوا وجولوا واهلكوا تلك العباد الظالمة
الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر

وفى حالة الدعاء بالهدايا لشخص ما:

يا خمسة نكفى بها شر الأمور الحاطمة
المصطفى والمرتضى وابنيهما وفاطمة
اللهم اهدى الجميع

ويعقب الدعاء أن يقوم الزائر بالصلاة فى المسجد عائداً لبلده دون أن يتحدث مع أحد. وتتكرر هذه الممارسة ثلاث مرات كل أربعاء، وفى المرة الأخيرة يخلص الله للزائر حقه. ويعود اختيار يوم الأربعاء لكونه اليوم الذى زار فيه السيد أحمد البدوى سيدى عبد الرحيم القنائى، ولم يكن هناك مسجد قد أُقيم بعد- حيث كان مجرد ضريح- فأخذ السيد أحمد البدوى يدعو هذا الدعاء مع تلاوة سورة الفاتحة والإخلاص ثلاث مرات، وانتظر أن يمد له سيدى القنائى يده، ولما مد له يده- على مرأى من الناس- اختير هذا اليوم- الأربعاء- لممارسة فائدة الأربعاء. (عن مادة ميدانية جمعت من قنا، ٢٠٠٠). **(مصطفى جاد)**

فاتحة الكتاب: للفاتحة فضائل وأسرار، إن فى التراث الدينى الرسمى أو فى المعتقد الشعبى. ومن التصورات الشعبية أن "من قرأ سورة الفاتحة فى نفس واحد لقضاء حاجة قضيت" (يروى خطأ كحديث نبوى. فالفاتحة تقرأ بنية قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وهلاك الأعداء...إلخ. ولكن الأهم والأكثر انتشاراً قراءة الفاتحة عند كل اتفاق مهم (أحياناً قبله وبعده، وأحياناً قبله، وغالباً بعده). ويكون ذلك بهدف تأكيد الاتفاق وضماناً لتنفيذه من جانب كل أطرافه، واستعداء على من يخون الاتفاق...إلخ.

وأبرز مناسبة تعترف رسمياً بهذه القوة التأكيدية للفاتحة تلاوتها فى مرحلة مبكرة جداً فى أى مشروع زواج. فبعد طلب الزواج الأولى، وعند القبول المبدئى تقرأ الفاتحة تأكيداً وتفاؤلاً. وتسمى هذه الجلسة "قراءة الفاتحة"، والبنت - العروس - يكون "مقرى فتحتها"، وهو مستوى أولى قبل أن توصف بأنها مخطوبة. ولكن قراءة الفاتحة لها قوة حاسمة فى المعتقد الشعبى، تمنع أى شاب آخر من التقدم لنفس هذه الفاتحة. ولكى يتم ذلك يجب أن يتم أولاً "التحلل من الفاتحة"، لأنها قيد وضمان بالالتزام. ويشير الشقيرى بغضب إلى المعتقد الشعبى الراسخ الذى يعد قراءة الفاتحة على أى اتفاق "بقوة أربعة وأربعين يميناً" (قسماً بالله).

وتروى بعض الكتابات الشعبية عن دعاء الفقراء لمن أطعمهم: "اللهم زد وبارك، شيء لله، الفاتحة، الفاتحة للى طبخت، واللى غرفت، ولصاحب الليلة كمان".

ومن الأبواب المهمة لأسرار الفاتحة في المعتقد الشعبى استخدامها كرقية لعلاج بعض الأمراض، فهى رقية لعلاج لدغة العقرب والثعبان (فى حديث منسوب للرسول (ص))، وهى "شفاء من السم"، بل هى "شفاء من كل داء"، و"فاتحة الكتاب وآية الكرسى لا يقرأهما عبد فى دار فيصيبهم ذلك اليوم عين إنس ولا جان"...إلخ. **(محمد الجوهرى)**

للمزيد انظر: الشقيرى، السنن والمبتدعات.

الفار: ١-مقام فى شارع ضرب الحصر لولىّ اسمه سيدى إبراهيم الفار، وكان له مولد من جنس خاص ذلك أن العامة تزعم أن

من رزق ولداً وأراد أن يعيش، يحضر به فى مولد الشيخ فار، ويركبه مع الخليفة "شيخ المقام"، ويجعل ركوبه عادة مستمرة كل سنة لأجل أن يعيش الولد. ولذلك يبعث كثير من الناس أولادهم إلى هناك، فيركب الخليفة وحوله كثير من الأولاد وعلى أبدانهم الثياب الملونة، ويلبسون طراطير من الورق بعضها أصفر، وبعضها الآخر أحمر، وبعضها أزرق. وتزدحم الطرق، ويسير مع الخليفة أرباب الأشاير والطبول والزمور، وبعض الأطفال يركب حماراً، وبعضهم حصاناً، وبعضهم يمشى على قدميه. وتسير أيضاً معه أرباب الصنايع من حدادين ونجارين...إلخ. كل يركب عربة تمثل عليها أنواع الصناعات. وقد شاهدت هذا المنظر فى صغرى (أواخر القرن التاسع عشر- المحرر)، وكان منظراً عجيباً، ويكثر الناس للتفرج على ذلك سيما النساء، ويكون اليوم يوماً مشهوداً.

٢- والفار هو الحيوان المعروف؛ ومنه فار البيت، وفار الغيط. ويحكون قصصاً للحوار بين فار البيت وفار الغيط، مغزاها أن الحرية مع الفقر خير من عدمها مع الغنى. وفار الغيط أبيض سمين، حتى أن بعض الفلاحين يأكله. ويعتقدون أن البيت إذا كان فيه فار كان فيه البركة، ودلت الفيران على كثرة الخير، وهذا طبيعى لأن الفار لا يألف البيت إلا إذا كانت فيه الخيرات.

٣- القط والفار: ويحضر فى الذهن كثيراً القط مع الفار، ويقولون "القط والفار"، ولهم فى ذلك قصة مطبوعة. ويحكون قصة تدل على ما بالطبع لا يختلف "اللى فيهش ما يخلهش"، مؤداها أن رجلاً علم قططه إمساك الشمع بين يديه حينما يأكل. فلما ظهر فار

رمت القطط الشموع وجرت وراء الفار. ويحكون أيضاً أن رجلاً دعا الله أن يقلب قطته جارية حسناء، فاستجاب الله لدعائه. وكانت تجلس بجانبه تأكل أفخر الأكل فلما رأت فاراً تركت أكلها وجرت وراءه، فقال الرجل: "اللى فيهش ما يخلهش"، ودعا الله أن يعيدها قطة فكانت كما كانت. ومن أمثالهم: "غاب القط، العب يا فار"، يقولونه فى الناس غاب من يخوفهم فجروا على هواهم. **(أحمد أمين)**

الفاسوخ: إحدى المواد التى تُحرق بخوراً.

الفاكهة المحرمة أو الشجرة المحرمة: هذا المفهوم مستمد أساساً من قصة خطيئة آدم الأولى حيث أكل من الشجرة المحرمة التى نها الله عن الأكل منها. وقد وردت معلومات عن هذه القصة فى الكتب المقدسة، خاصة العهد القديم والقرآن الكريم. وانتقلت القصة من الشرق إلى الغرب، وأصبحت جزءاً من تراث المعتقد الشعبى عند كل الشعوب التى تدين بدين سماوى. ولكننا نجدها مع ذلك- ولكن بتنويعات مختلفة بعض الشئ- فى تراث كثير من الشعوب ذات التراث البعيد عن تلك الأديان السماوية، كبعض الشعوب الأفريقية قبل إطلاعها على الإسلام أو اتصالها بشعوب الغرب المسيحية.

والمعروف أن المفسرين ورجال الدين وشراح الكتب المقدسة (مسيحية وإسلامية) لم يتفقوا على تحديد تلك الثمرة أو نوع الشجرة المقصودة فى هذه القصة. ولعل هذا الاختلاف هو الذى وسع المفهوم بحيث أصبح يطلق على أى طعام أو ثمار أو غير ذلك مما يحرم تناوله. بل امتد إلى تحريم يعض الأماكن (التى يحرم

الدخول إليها أو النظر فيما فيها - كما نعرف من كثير من الحكايات الشعبية)، أو تحريم السؤال عن موضوعات بعينها (كان يعد السؤال عنها لوناً من الكفر أو نذيراً بشئوم، أو عاملاً على الشقاء... إلخ)، فاصبحت كل ثقافة تحرم بعض الأشياء الموجودة والمعروفة تحظر على أبنائها الاقتراب منها أو التحدث عنها أو لمسها أو أكلها... إلخ. ويربط بعض الباحثين بين هذا اللون من التحريم وبين "المحرمات" أو التابو الذى نعرفه عن الديانة التوتمية.

أما عن موتيف الشجرة المحرمة حيث يباح أكل أى ثمرة أو أى شجرة فيما عدا نوع واحد، فهو موتيف منتشر فى الحكايات الشعبية عند أغلب شعوب العالم: الأوروبية، والسامية، وفى سيبريا، وأمريكا اللاتينية، وجزر المحيط الهادى... إلخ.

(محمد الجوهرى)

الفال: الاعتقاد بأن عاقبة أمر سوف تكون خيراً عند سماع كلمة تشيع فى النفس البشرى الاطمئنان، أو رؤية حيوان أو شىء يبشر بالأمل فى تحقيق الأمانى. والفال نقيض الطيرة والتشاؤم. وكان العرافون فى الزمن القديم يرقبون تحليق الطيور فى الجو، ومن اتجاه هذه الطيور يميناً أو يساراً يستدلون على إرادة الآلهة. وثمة عرافون يقرأون فنجان الشاى أو القهوة ويشيرون على شاربه بما يفعل، ويستدلون على ذلك بتشكيل أوراق الشاى فى الفنجان أو بالخطوط التى تتشكل على قاع الفنجان وجوانبه بعد شرب القهوة.

ويتشاءم بعض الناس عندما تقابلهم عجوز عندما يشرعون فى السفر، كما يتشاءمون من كسر المرآة، وارتداء القميص مقلوباً.

ومشاهدة قط أسود أو بومة أو أى شخص أو حيوان أو شىء يقترن فى أذهانهم بذكرى سيئة. وبتلات زهرة الأقحوان تبين للمرء ما إذا كان محبوباً أم لا. وثمة أناس اعتادوا أن يفتحوا كتاباً ويقرأوا أول عبارة تقع عليها أنظارهم، وهم يتفاءلون خيراً إذا كانت هذه العبارة تحمل بين طياتها ما يبعث فى النفس الأمل.

(عبدالحميد يونس)

فتْح الكتاب: كان يقوم بهذه الحرفة فى الغالب المغاربة والسودانيون، فيضعون كتاباً تحت إبطهم ويمرون فى الشوارع والحارات ينادون "نفتح الكتاب". فإذا جاء إليهم أحد نادوه ففتح الكتاب حيثما اتفق، وقرأ منه ما يدل على تنبؤ بالمستقبل بناء على توسمه فى وجهه، كأن يقول له: "يظهر عليك أنك زعلان من قلة الدراهم وعدم الشغل، لكن الكتاب يقول إن الضيق سينفرج والغمة ستزول، وأنه سيأتيك مال كثير" ونحو ذلك. وكلما كان الكتاب مخطوطاً وقديماً كان الناس فيه أكثر اعتقاداً. وهو من قبيل الاستخارة وضرب الودع وضرب الرمل. (أحمد أمين)

فدوة: هى كما يتضح من اسمها ذبيحة الفداء، وهى وسيلة يشترى بها الإنسان نفسه، أو يفدى بها نفسه من وقوع مكروه أو حادث...إلخ. **(محمد الجوهرى)**

الفراسة: يعتمد المصريون كثيراً فى أعمالهم على الفراسة، فهم ينظرون إلى بعض الوجوه، فيقولون هذا الوجه سمح يستبشرون به، وهذا الوجه عبوس يتشاءمون منه. ولهم فى ذلك ملكة عجيبة، فمثلاً يستدلون من الخجل وتورّد الخدود على أن صاحبه لطيف الخلق،

لطيف الشعور. وبروز الوجنه، وهو ما يسمونه كرسى الخد، يستدلون منه على شدة الطبع والدفاع عن النفس والأهل. والأنف الأشم دليل العظمة وعلو الهمة والإقدام: وهذا بعكس الأنف الأفطس. والشفة الغليظة البارزة الحمراء، دليل السخاء وكبر النفس، وأحياناً تكون دليلاً على حدة الشهوة الجنسية والشفة الرقيقة دليل على الاستعداد للحب الشديد والذوبان فيه.

وقد كان لى كتبى جاء إليه رجل يطلب كتاباً فقال له: ليس عندى، ولمحت الكتاب أمامه على مكتبه، فقلت له كيف تقول ذلك؟ فقال إنى أعرفه من فراستى فيه، فاستنكرت ذلك عليه. وقام يجرى ونادى الرجل ومازال يساومه، وأخيراً مضى ولم يشتر، فالتفت إلىّ، وقال هل صدقت؟ ولبعض الناس مقدرة عجيبة على صدق الفراسة، فيتفرس فى رجل أنه كريم أو بخيل، شجاع أو جبان. وربما كان تنبؤ كثير من العرافين مبنياً على صدق الفراسة.

(أحمد أمين)

الفرس: هو الجواد، ويسمى أيضاً الفحل. والفرس أجمل وأنبل المخلوقات بعد الإنسان، ويمتاز بتناسق أعضائه وصفاء لونه وسرعة عدوه وطاعته لراكبه عند الكر والفر، وهو معروف بالشجاعة والقوة والذكاء والوفاء.. ومن صفاته المعروفة أنه لا يتبول ولا يتبرز طالما أن صاحبه يمتطى صهوته. وهو يعرف صاحبه الذى اعتاد أن يركبه ولا يسمح لسواه بأن يمتطى ظهره. وعندما ينام صاحبه يسهر بجواره، وعندما يحس باقتراب العدو أو الحيوانات المتوحشة منه يوقظه بقرع أقدامه. والجواد يخاف من صورته المنعكسة فى الماء الساكن الصافى.

والجواد من رموز الإخصاب الرئيسية، وله دور بارز فى الأساطير. وكانت ديميتير إلهة الإخصاب لدى الإغريق تظهر أحياناً ولها رأس جواد. واتخذ الآلهة بوسايدون وأثينا وأفروديت وكرونوس صور خيول. وكان هناك آلهة مثل ثور وهيليوس يسوقون عربات تجرها جياد سريعة. وارتبط الجواد بالرعد، إذ كان يعتقد أنه صوت حوافر الجواد السماوى، أو دمدمة العربة التى تجرها الجياد، وكان يعتقد أن البرق يحدث من السوط الذى يهوى على ظهور الخيول لتجرى بسرعة، وكان بيجاسوس الجواد المجنح يحمل رعد زيوس وبرقه.

ورؤية الجواد فى الأحلام يشير بالحظ السعيد، وبخاصة إذا كان جواداً أبيض. ومن المعتقدات الشائعة أن المرء يكون سعيد الحظ إذا التقى بجواد مختلف الألوان. ويعتقد أيضاً أن فى وسع الخيول أن ترى الأشباح تبدو أحياناً فى صورة خيول. وفى الحكايات الشعبية يردد الرواة أن هناك خيولاً سحرية وخيولاً تتكلم وخيولاً تقوم بمعاونة أبطال الحكايات وإنقاذهم من مآزق خطيرة، وتذهب بعض الحكايات الشعبية إلى أن الشياطين تظهر فى صورة جياد، وأن السحرة يتخذون أحياناً شكل خيول.

(عبدالحميد يونس)

الفصد: الفصد عملية علاجية يقصد بها إحداث شق فى عرق من عروق الجسم لإسالة الدم منه اعتقاداً فى رداءة الدم أو زيادته، ويحدد المعالجون الشعبيون ما يقرب من ثلاثين عرقاً موزعة على كل أجزاء البدن. وهم يعرفون أسماءها ومواقعها. وقد كانت عملية

الفصد معروفة لدى العرب منذ أيام الجاهلية، ويظن أنها عملية- مثل الحجامة- كانت معروفة منذ العصر الأبقراطى، وهى تقوم على فكرة الامتلاء الدموى الذى يتطلب إخراج كمية من الدم من الجسم.

وقد نبه العرب إلى خطورة الفصد فى حالة عدم وجود خبرة أو فى حالة حدوث أخطاء. لهذا يفترض فيما يعالج بالفصد أن يكون على دراية كبيرة بالشرايين والأوردة، ولهذا أيضاً كان يتدرب تلاميذ هذه الفن العلاجى على الوصول إلى العرق بطرق متعددة، كان يجرّب الفاصد أولاً فى أوراق نبات قبل أن يبدأ فى فصد الإنسان. وتؤكد مصادر التراث الطبى العربى إلى أن العرب قد حققوا خبرات كبيرة فى مجال الفصد إلى درجة أن الفصد قد أجرى فى العين فى حالة الإصابة بماء العين. ويستخدم فى الوخز وشق العرق أداة صغيرة تشبه المخيط لها طرف مدبب رفيع ومسنون يتم استخدامها بعد جذب موضع الفصد بقطعة من الجلد. ولابد من أن تكون الأداة نظيفة ولا يوجد بها أى صدأ وتحفظ بعيداً عن الغبار وتطهر بالنار بعد فصد من به مرض معين. ولابد من التقطير لكى العرق بقدر من الدهن ثم تكميد موضع الفصد ببعض الخرق (الأربطة).

ويعالج الفصد أمراضاً عديدة أهمها الصداع والرمد وأمراض اللوزتين وعرق النساء والنقرس والأورام والحصبة والجرب. والوقت المفضل لإجراء الفصد فصل الربيع، أما إذا أجريت عملية فصد فى الصيف فلابد من تضييق الشق تجنباً لحدوث نزيف.

(نبيل صبحى حنا)

للمزيد انظر: فوزى رسول، ملتقى العصرين فى الحجامة

والفصد، مع التراث الشعبى؛ راجى عباس التكريتى، الإسناد الطبى فى الجيوش الإسلامية؛ إبراهيم سليمان الأنقر، الطب الشعبى.

فكرة الموت: لا نجد فى البكائيات تسليماً أصيلاً بالفكرة الدينية الرسمية عن الموت، وغاية ما نلقاه تعبيرات نادرة عن أن الموت "حق" ولكن ما هو؟ وما هو العالم الآخر الذى يتبع الحياة الدنيا؟ وماذا عن الحساب فى القبر؟ ثم ماذا عن النشور والقيامة؟ تلك وغيرها من المسائل التى عنيت بها الأديان لا نجد لها رداً شافياً فى المعتقد الشعبى التقليدى كما هو مصور فى أدب العامة.

وعندنا أن السبب فى ندرة النظر المطلق فى الأدب الشعبى، هو أن العامة لا يطيقون التجريد، وإنما يريدون أن يلبسوا ما يتوهمون فإذا لم يستطيعوا ذلك بأنفسهم، نسبوا إلى غيرهم أنهم لبسوه كما أسلفنا القول. البكائيات تصف الموت بأنه "طرد لبعيد" و"نفى" ولا تتزيد على ذلك شيئاً إنه طرد إلى مجهول لا يجدون ضرورة لطرقه على أسس مجردة، إنه وقوع بين مخالب الطير الجارح والوحش الكاسر والظلام المطلق، وبهذا لا تفترق فى كثير عما تراه المجتمعات البدائية فى نهاية الحياة البشرية. تجمع الأديان السماوية على أن الله يقبض إليه الإنسان حين تأتى اللحظة المقدرة، فلا هو يؤخر عن ميقاته ولا هو يقدم، وأن قبض الروح يتم على يد ملك كريم لا فرار منه، فإذا ما لقى الإنسان نحبه رد إلى عالِم الغيب الذى يحيط بكل ما يعمل الإنسان فينبئه بما كان يأتى فى حياته الدنيا. وفيما بعد آيات قرآنية تحدد موقف الإسلام من هذه المسألة: }وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله

كتاباً مؤجلاً) {سورة آل عمران}؛ }قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون) {سورة السجدة}: }قل إن الموت الذى تفرون فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) {سورة الجمعة}.

فالخطوط العامة لفكرة الموت فى الأديان هى أنه نهاية مقدرة تقديراً، والروح والجسد شيئان مختلفان، تصعد الروح إلى بارئها ولا يدرى عنها امرئ شيئاً لأنها من أمر الله. ويحاسب الميت حساباً دقيقاً وتوزن أعماله بميزان الحق الذى يعرف كل ما صدر عن الميت، فإن كان قد عمل صالحاً فقد ضمن حياة وارفة سرمدية، وإن كان قد أساء فعليه وزر خطاياه.

وأما الأدب الشعبى فيقول لنا إن الموت نهاية غامضة لحياة أرضية هى خير من ذلك المجهول، ثم يسقط جملة كل ما يتصل بالحياة الأخرى، فلا تجد بكائية واحدة تذكر شيئاً عن الحساب فى القبر أو النشور. هو نهاية غامضة وهو شر فى معتقد العامة، ومن ثم يصورون الموت بصورة للظلم والعدوان والافتراس، وتنصح كل البكائيات بالروح الوثنية المعارضة جملة وتفصيلاً لوجهة نظر الأديان السماوية. فيما بعد بكائية تشبه الموت بالطائر الجارح يخطف الميت لـ"يعزم عليه رفاقه" وما من ريب فى أن نسبة الافتراس إلى من يخطف الميت، والقول بأن الموت ينتاشه مع رفاقه، أثران من المعتقد الشعبى الأول عن الموت حيث كان ظن الإنسان أن الطير الجارح والوحش الكاسر والطبيعة الطاغية هى التى تختم حياة الإنسان.

ألم يكن اليس القول بأن والد الميت كان باستطاعته رد ذلك الطائر الجارح معارضة أخرى لوجهة الدين الرسمى. تقول البكائية:

يامَّه خطفنى حابك(*) شماراته(**)
خدنى دبيحة عازم رفاجاته(***)
يامَّه خطفنى حابك مناديله (رشدى صالح)

(*) لأم (الذى حبك أو لم).
(**) أكمامه.
(***) رفاقه.

حرف القاف

قارون: وزير فرعون الذى رفض أن يؤمن بما جاء به موسى عليه السلام، وقد طغى وتجبر بسبب ثروته الهائلة التى كان يزعم بأنه حصل عليها بسبب علمه وبراعته فى الكيمياء. وقد خسف الله به وبداره الأرض. ويرتبط قارون ببحيرة فى مصر بسم بركة قارون فى الفيوم. ويقول المقريزى فى كتاب الخطط إن كافورا شيد داراً بجانبها فطرده منها الجن. ويتردد ذكر هذه البحيرة فى حكاية جودر الصياد فى ألف ليلة وليلة باعتبارها مكاناً يلجأ إليه الجن فراراً من السحرة. **(عبدالحميد يونس)**

قاضى الشريعة: من ألقاب الإمام الشافعى. انظر مادة: الشافعى (الإمام).

قافة (جافه): وحدة قياس الأعماق وتعرف بين صيادى الإسكندرية بلفظ "جامة"، وتقدر بـ ١,٨٢ متراً. (فاتن أحمد على)

قراءة الكف: محاولة تحليل شخصية المرء، أو التنبؤ بما يخبئه له

الغيب، عن طريق دراسة "راحته" أو باطن كفه. وهى تعتبر من "العلوم الزائفة" التى يرفض المحققون الأخذ بها. وقد عرفها الإنسان منذ القدم، فكان لها سوق رائجة فى مصر وبلاد ما بين النهرين وبلاد اليونان وفى روما، وفى الصين أيضاً. وفى عصر النهضة الأوروبية نقلها الغجر الآسيويون إلى أوروبا. وأياً ما كان، فالمشتغلون بقراءة الكف يركزون على دراسة سبعة "آكام" (أو انتفاخات لحمية) وأربعة خطوط فى باطن الكف. وهو يطلقون على هذه الآكام أسماء بعض الأجرام السماوية (المشترى، وزحل، وعطار، والمريخ، والزهرة، والشمس، والقمر) ويدعون الخطوط الأربعة خط الحياة، وخط القلب، وخط الرأس، وخط الحظ. فإذا كانت أكمة "المشترى" بارزة زعموا أن صاحب الكف طموح، ذو كبرياء، وأنه نزاع إلى تصديق الخرافات، وإذا كانت أكمة "المريخ" بارزة زعموا أن صاحبها حازم شجاع، والعكس بالعكس. وأكمة زحل ذات صلة عندهم بالحظ والحكمة، فى حين أن أكمة "الزهرة" ذات صلة بشؤون الحب وشجونه. بقيت الخطوط. وهنا يبنى قارئ الكف نبوءاته على أساس من طول الخط أو قصره. فإذا كان "خط الحياة" قصيراً أو منكسراً زعم أن صاحب الكف لن يعمر طويلاً أو أنه سوف يصاب بداء عضال... وهكذا. **(موسوعة المورد)**

القرآن (الاستخدامات الطبية والسحرية الشعبية): هناك بعض آيات القرآن الكريم أو سوره أو أقوال الرسول أو أسماء الله الحسنى أو غير ذلك مما يدخل كعناصر فى بعض العمليات السحرية. ولا شك ان من يقوم بالعمل السحرى يهدف من وراء

استخدام هذه الآيات إلى تدعيم تأثير العمل السحرى فى رأيه وتأييده فى قلوب عملائه من عامة الشعب، وإضفاء طابع إسلامى على عناصر سحرية قديمة تعاقبت عليها الديانات والنظم الاجتماعية المختلفة. وهناك من عامة الناس من يحمل القرآن أو جزءاً منه بقصد الحماية والتبرك. ويمتد الاعتقاد إلى اختصاص كل سورة من سور القرآن بفائدة معينة كالشفاء من الأمراض، أو درء الحسد أو تحقيق غاية معينة. ومن الكتابات التى تناولت هذه الموضوعات الجزء الثانى من دليل العمل الميدانى لجامعى التراث الشعبى بإشراف محمد الجوهرى، الذى أورد ما يقرب من ثمانين سؤالاً (١٢٣٢-١٣١٠) حول استخدام المصحف وسور القرآن الكريم فى الأعمال السحرية والأغراض الطبية الشعبية.

فمن ناحية الطب الشعبى يذهب المعتقد الشعبى إلى أن لكل سورة خواص، كالشفاء من الأمراض، والسعادة، ومواجهة الحكام، فيقولون مثلاً: إن من أراد أن يصلح بين زوجين أو أخوين متخاصمين، فليكتب فى قرطاس بماء ورد وزعفران وشئ من مسك: بسم الله الرحمن الرحيم. يحمد فلان بن فلانة لفلان بن فلانة، أو فلانة بنت فلانة طاعة الله ولفاتحة الكتاب. مالك يوم الدين إلخ". وهكذا. ويكون فى حالة الكتابة بخور عود ولبان ذكر. ويقولون فى آية الكرسى مثلاً: من قرأ آية الكرسى عقب كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت. ومن قرأها عند النوم لم يقربه شيطان تلك الليلة. ويقولون إنك إذا أردت هلاك عدو أو خراب داره فاقرأها عدد حروفها، وقل بعد ذلك. يا قاهر يا ذا البطش الشديد.

ويقولون فى الوقاية من العين (يكتب ويحمل بعد البسملة) خرجت عين الحسود، من أحداق بيض وسود، "قل أعوذ برب الفلق.. إلخ. ومما يكتب للعين والنظرة ويعلق على الرأس هذه السور الثلاث التى ليس فيها كاف سورة العصر، ولإيلاف قريش، وقل أعوذ برب الفلق. وهكذا لكل سورة وآية فوائد. ومن ذلك أيضاً إذا أريد حبس المطر فى أوقات الضرورة "فليقل إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا. يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى، وغيض الماء. اسكن أيها الغيث كما سكن عرش الرحمن.. وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم" وقد ألف فيه كتب كثيرة. وفى تفسير الزمخشرى فى آخر كل سورة بيان لفوائدها. وقد اشتهرت على الخصوص سورة يس والواقعة وتبارك وقل هو الله أحد لقضاء أغراض شتى.

(أحمد أمين، محمد الجوهرى)

قربان: انظر مادة: وليمة.

القرد: كان القرد فى أساطير العالم القديم من الحيوانات التى يرمز لها بالخير والشر على السواء. فهناك فى مصر القديمة قرد برأس كلب يساعد الإله تحوت عندما توزن روح المتوفى وتوضع على الميزان. وكانت القردة تحنط فى مصر القديمة عند موتها. وكان "هانومان" الذى ساعد البطل "راما" فى الأساطير الهندوسية قرداً، أو الإله القرد. وفى الصين تروى الكثير من الحكايات عن مغامرات الراهب البوذى فى القرن السابع الذى سافر من الصين إلى الهند واصطحب معه قرداً. وعاد بمجموعة من الكتب المقدسة.

وفى مقابل هذا الوجه الخير المفيد للقرد، هناك الحاخام اليهودى

القديم الذى يقول: "إذا رأى المرء قرداً فذلك علامة على حظ سئ". وتقول أسطورة يهودية إن ثلاثة طبقات من البشر بنوا برج بابل، تحولت طبقة منهم إلى قردة كعقاب من الله. وكان البعض يعتقد أن اليهود الذين يقيمون فى إيلات قد عاقبهم الله وأحالهم إلى قردة؛ لأنهم كانوا يصطادون فى يوم السبت المخصص للراحة، وكان ينظر إلى القرد فى التراث الشعبى المسيحى إبان العصور الوسطى على أنه حيوان شهوانى لديه شبق، كما أنه لا يعرف الخجل.

وفى التراث الشعبى يعد القرد مثالاً للبشاعة واسمه يرادف نزع البركة. ومن معتقداتهم أنه كان إنساناً فمسخه الله على هذه الصورة. ولذلك جاء فى أقوالهم: "أكثر من القرد ما مسخو الله". ومن صفات القرد أنه خبيث يضحك ويطرب، سريع الفهم والتعلم. يتعرض للنساء فيثب عليهن، ولذلك شبهوا به الخبيث الذكى اللعوب الماكر من الناس، فقالوا: هو قرد. ويكثر اللبنانيون لفظة قرد فى كلامهم فى أكثر من مناسبة، فهم بعد الاستياء والسخط يقولون: "قرد" وإذا دعوا على أحدهم قالوا: "قرد ياخدك" ومن أمثالهم: "القرد فى عين أمو غزال"، ويضرب فى منزلة الأبناء عند الآباء. و"كل قرد وإلو جنزير" والمراد كل شىء له حل.

(أحمد أبوسعد، إمام عبدالفتاح)

القرفة: تعد القرفة من أقدم التوابل التى عرفها الإنسان، وقد ورد ذكرها لأول مرة فى الكتابات الصينية القديمة فى عام ٢٧٠٠ قبل الميلاد. أما فى منطقة الشرق الأوسط فقد كانت معروفة عند العبرانيين وعند العرب القدماء. وكان من أوائل المواد التى تصدرت

سلع تجار الشرق القدماء. وقد ارتبطت القرفة بعديد من الممارسات الدينية عند العرب القدماء، فكان لا يحق إلا للكهنة وحدهم جمع لحاء أشجار القرفة، وكانت أول ثمارها تقدم قرباناً للشمس. وكانت قيمة القرفة فى الماضى توازى قيمة الذهب واللبان.

أما عن المعتقدات الدائرة حول القرفة فكان يعتقد أنها مفيدة للجسم بشكل عام (تعطيه قوة وطاقة)، كما أنها تزيد مناعته ضد الأمراض. وكان يعتقد فى الماضى أن القرفة الصينية Cassia ليست سوى نوع ردئ من القرفة العادية، ولذلك كانا يستخدمان نفس الاستخدامات بالتبادل حسب الظروف وحسب توفر أى منهما. والجدير بالذكر أن القرفة الصينية كانت تدخل ضمن مواد التحنيط الأساسية عند قدماء المصريين. ويحكى أحمد أبوسعد عن مشروب القرفة فى الشام: لحاء شجرة القرفة يجفف ويغلى ويتخذ منه شراب لذيذ يقدم للمرأة فى حالة الولادة. وبعضهم يغليه عيداناً ويقدمه شراباً ساخناً كالشاى، ومن تعابيرهم "قرفته حلوة" ومصدر هذا الاستعمال حلقات الذكر. وقد جرب العادة أن يقدم فيها للضيوف مشروب القرفة وتقديمه دون نظام وإتقان، فالقرفة تصنع على عجل وتقدم كيفما اتفق، هذا ينال منها فنجاناً سكره قليل وذاك سكره كثير وغيره قرفته حلوة وآخر غير حلوة. وحينما ينصرف السامرون يتحدثون عن صاحب الدعوة ويذكرون نوع القرفة التى قدمها، فيصفها كل واحد حسبما ذاقها فى فنجانه. وتحول المعنى مع الزمن من المذاق الحسى إلى المذاق المعنوى فأصبح الناس يصفون من يستلطفونه أو من هو لطيف المعاشرة بأن "قرفته حلوة".

(محمد الجوهرى، أحمد أبوسعد)

قرنفل: القرنفل فى بعض الدول العربية بالمسمار. وهو فى الأصل شجر يتم قطف زهره قبل أن يفتح ثم يجفف. ويدخل القرنفل حالياً فى صناعة العطور ومعاجين الأسنان نظراً لرائحته ونكهته. كما يضعه الناس على الأطعمة المختلفة كنوع من التوابل. ويوضع أيضاً على القهوة العربية. أما الاستخدامات العلاجية للقرنفل فتتمثل فى استخدام الزيت فى علاج الشلل والتشنج عند الأطفال. ويعالجون بالقرنفل أيضاً القئ والغثيان وسلس البول، ويقطرون به فى العين. **(نبيل صبحى حنا)**

للمزيد انظر: إبراهيم بن سليمان الأنقر، الطب الشعبى؛ حصاد، ندوة الدراسات العمانية.

قرين: كلمة معناها رفيق. ومن المعتقدات الشائعة أن لكل إنسان قريناً يغريه بالشر أو يحثه على الخير. ويذهب بعض المفسرين إلى أن الشيطان هو القرين. وكان القرين يطلقه العرب الأقدمون على الجنى الذى يرافق الشاعر ويلهمه أشعاره.

(عبدالحميد يونس)

القرينة: لكل إنسان- منذ مولده- قرين خاص علاوة على عفريته الخاص به. ويعرف بالنسبة للرجال باسم القرين، وبالنسبة للنساء باسم القرينة. وتختلف ألوان الأقران (أو القرناء)- فمنها الأبيض ومنها الأسود تبعاً للون بشرة صاحبها الإنسان. كما تتنوع أفعالها بين الخير والشر، تبعاً لأفعال الإنسان. وهى باعتبارها قريناً للإنسان تلاقى نفس المصير الذى يلاقيه. فإذا مرض الإنسان مرض قرينه، وإذا تألمت عيناه مثلاً تألمت عينا القرين..وهكذا. وإذا ما عالج

الطبيب عينى الإنسان المريضة، تولى قرين الطبيب علاج عينى قرين الإنسان المريض. ومن البديهى أن يتزوج قرين الرجل بقرينة زوجته الإنسية (مع فارق واحد هو أن القرينة لا تستطيع الإنجاب. ومن هنا حسدها للمرأة الإنسية وحقدها عليها كما نعرف من معتقدات أخرى). وإذا مات الإنسان مات قرينه. فالتناظر كامل تماماً، كما هو الحال بالنسبة للقرين المصرى القديم أو "الكا".

على أن هناك حالات أخرى لا يكون دور القرين فيها بمثل هذه السلبية، إذ تمسك القرينة بزمام المبادأة. ويبدو ذلك بالنسبة لأم الصبيان، أو التابعة- أو القرينة أيضاً- التى يعرف المعتقد الشعبى الكثير عنها، وعن أفعالها، وكذلك عن طرق علاج أضرارها التى تنزلها بالإنسان. وتظهر قرينة الأم ليلاً بالذات مدفوعة بدافع الحسد والغيرة (نظراً لأنها لم توهب قدرة الأم الإنسية على الإنجاب) إما لكى تقتل جنينها فى بطنها- بأن تضرب الحامل على بطنها- أو تهددها فى حملها، أو حتى بعد أن يتم الوضع تهاجم الطفل وتسبب له أمراض الأطفال، والضعف، ونحولة الجسم. وفى مثل هذه الحالات التى تشعر الأم أن مرض طفلها راجع إلى إصابة القرينة له تلجأ إلى الساحر ليكتب لها بعض الأشياء. وكتب السحر الرسمى مليئة بمئات من هذه الوصفات التى تناسب كل الظروف والأمراض. وأبرزها وأشهرها جميعاً- وهو ما يمكن كذلك للأم أن تشتريه جاهزاً من السوق- السبع عهود السليمانية وهى عبارة عن عهد أخذه سيدنا سليمان على أم الصبيان هذه (أو القرينة أو التابعة أو ملكة الأقران). وتقول الرواية إن سليمان قد أمسك ذات يوم بهذه

السيدة، ولم يخلصها من قبضته إلا بعد أن أعطته هذا العهد، ألا تمس أبداً الطفل الذى يحمل هذه العهود فى رقبته. وهناك علاوة على العهود أو كتابات السحر ممارسات شعبية أخرى للشفاء من أضرار أم الصبيان، أو الوقاية من شرورها.

ويحكى أحمد أمين عن القرينة فيلفت النظر إلى العبارة التى تتردد فى الحياة اليومية وتقال لمن تزحلق على الأرض "اسم الله عليك وعلى أختك". وكذلك "وقعت على أحسن منك". وكثير من النساء يعتقدْن أن أولادهن أحياناً يبدلن بولد آخر من أولاد الجن. وقد يكون نتيجة ذلك نفورهن من أولادهن، وأحياناً يزداد نفورهن إلى حد الفرار. وأحياناً يشتد نفورهن فيذهبن بالولد إلى مقبرة من المقابر فيضعنه فيها وهو حى. ثم يذهبن فى الصباح للكشف عليه وقد يجدْنه ميتاً فيعتقدن أن الجن أماتت ابنها. وقد يجدنه أكله الذئب أو نحوه فيعتقدْن أن الجن اختطفته. استولى هذا الوهم مرة على بعض الرجال، فكان يعتقد أن الجن تريد أن تخطفه، فينتقل من بيت إلى بيت، ومن حجرة إلى حجرة، حتى لا يعرفوا مكانه ويضع على فراشه لحافاً على شكل رجل نائم زاعماً أنه يخدع الجن. (انظر أيضاً: الطفل المبدول، أم الصبيان، القرين).

(محمد الجوهرى)

القسم: يسمون الحلف قسماً. ومعظم الأقسام عند المصريين القسم بالله وأحياناً يقولون "والله" بعقد الهاء، أى دون خطفها. ويحلفون بالمشايخ، وحياة السيدة زينب، وحياة السيد البدوى، وحياة الشيخ فى نومته. ويحلفون بالآباء: وحياة أبوى، والشرف فيقولون:

وحياة شرفك: ويحلفون بالميت العزيز أو الابن العزيز فيقولون: وحياة العزيز الغالى. ويجرى على ألسنة الساقطين الإكثار من الحلف بالطلاق فيقولون: علىَّ الطلاق ما فعلت كذا. وبعضهم يقول: على الحلال، والآخر: علىَّ الحرام، ويقال أيضاً "وأيمان المسلمين مجمع الطلاق والعتاق". ويحلفون بالنبى فيقولون: وحياة النبى. وأحياناً يشددون فى ذلك فيقولون "وحياة النبى اللى وضعت إيدى على شباكه". ومع ذلك التأكيد بالقسم فقد يكذبون، كالذى يقول الشاعر:

وأكذبُ ما يكون أبو المثنّى   إذا آلى يميناً بالطلاق

وكان لى صديق رحمه الله اعتاد الحلف كثيراً، فكان يقول: (والله العظيم ثلاثة)، ثم يسكت قليلاً ليتذكر ما يريد أن يحلف عليه. ومن أمثالهم "قالوا للحرامى احلف قال جالك الفرج" أى أن الحلف أمر سهل لا يكلفه شيئاً. وإذا أكّدوا على أحد قالوا "حلفتك تروح" إلى آخره. ومن غريب استعمالاتهم للقسم خصوصاً فى الحب قولهم: "أمانة تعمل كذا" أى والله، و"أمانة ياليل" و"أمانة يا رايح يَمُّه، تبوس لى الحب من فمّه". **(أحمد أمين)**

القسم (حلف اليمين) فى ضريح الولى: انظر مادة: حلف اليمين.

القضاء والقدر: يغالى المصريون فى الاعتقاد بالقضاء والقدر. وبل قد يهملون العمل اعتماداً على القدر، بل قد يتركون الدودة فى زرع القطن والحشرات تأكل الزرع، لأن ما قدره الله يكون. ولهم حكايات كثيرة فى القدر. وهو ركن كبير من أركان كتاب ألف ليلة وليلة. ومن أقوالهم المشهورة "ما قدر يكون، ووقت القدر يعمى البصر". فهم أقرب إلى الجبرية، ومن ذلك انتشر بينهم الكسل. ونسب المستشرقون إلى

هذه العقيدة خمول الشرقيين: لأنها تحملهم على الاتكال والرضا بما يأتى به الدهر. ومن الغريب أن هذه العقيدة لا تمنعهم من العمل إذا جد الجد، كأن شبت نار فى البيت أو هدم بيت على أصحابه أو سال ماء الفيضان، لأنع إذ ذاك تتجلى فيهم غريزة حب الذات وحب النوع. (انظر كذلك: القسمة). **(أحمد أمين)**

القط: حيوان أليف يرد فى كثير من الحكايات والأساطير، ويرتبط بآلهة أنثى وبالسحرة، وكان المصريون القدماء يحرمون إيذاء القط، فإذا مات كان على الأسرة التى فقدته أن تقص حواجبها علامة على الحزن، وتحنطها مومياء، وتقام لها إجراءات الدفن التى يصحبها البكاء، وتوضع معه فى المقبرة أدواته المفضلة، والأوانى التى تناول فيها طعامه، وكان هذا الاحتفال هو القاعدة وليس الاستثناء. ولقد نقل الجنود الرومان كثيراً من القطط إلى أوروبا على الرغم من كراهية يوليوس قيصر للحيوانات، وإن كانت هذه الكراهية لم تؤثر قط فى معتقدات الناس فى مصر. ولقد اتحدت الإلهة المصرية القديمة باست (بسطة) مع القط، وكذلك الإلهات اليونانية: ديمتر، وأرتميس. **(إمام عبدالفتاح)**

قطب: فى كشاف اصطلاحات الفن "القطب" هو سابع طبقة من طبقات الصوفية. والقطب والغوث واحد. وهو وارث العلم اللدنى لحضرة الرسول (ص). ويقال إن رجال الله (الأولياء) أقطاب وغوث وأئمة. والقطب يعرف الأولياء جميعاً ومشرق عليهم ولم يعرفه أحد، ولا يتشرق عليه. والقطب إمام الأولياء الأحياء فى زمان معين. وإن كان البعض يرى أنه يحل فى بعض الأولياء فترة بعد أخرى.

ويقسم الدراويش من أتباع الطرق الصوفية القطبانية بين أربعة أقطاب من الشيوخ الأولياء هم: الجيلانى، والرفاعى، والبدوى، والدسوقى، ويعتقدون أنهم مكلفون بحراسة أنحاء الأرض الأربعة.

يقول لين عن القطب أن التصور الشعبى له أنه كثيراً ما يظهر، ولكنه لا يعرف وكذلك أتباعه ذوو السلطة. وهو يظهر دائماً متواضعاً رث الثياب. ومع أن القطب يختفى دائماً، فإن أماكن وجوده معروفة، ولكنه قليلاً ما يظهر فيها. ويعتقد البعض أن القطب يكون فوق الكعبة. ويفضل القطب مركزاً آخر بباب القاهرة المسمى باب زويلة. وكان العامة- فى أيام لين- يسمون باب زويلة بوابة المتولى (أى القطب الذى يتولى رئاسة أولياء الزمان)، لأنهم كانوا يعتقدون أن هذا الباب هو مركز هذا الكائن المجهول وكان يوجد وراء أحد مصراعى الباب الكبير- الذى لا يقفل أبداً- فضاء صغير يقال إنه مكان القطب. ويقرأ عنده الكثير من المارة الفاتحة. وللقطب فى مصر مراكز أخرى أقل شهرة، أحدها فى قبر السيد أحمد البدوى بطنطا، والآخر فى مدينة المحلة الكبرى وغيرها. ويعتقد أن القطب ينتقل من مكة إلى القاهرة أو من مكان إلى آخر فى لحظة. ولا يقتصر القطب على سكن أماكنه العديدة المفضلة، وإنما هو دائم التنقل فى شتى بقا ع الأرض. وحينما يموت قطب يتولى غيره مكانه فى الحال. **(إبراهيم عبدالحافظ)**

للمزيد انظر: محمد الجوهرى، علم الفولكلور، ج٢؛ كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى، تحقيق لطفى عبدالبديع.

القلب: تعتقد بعض الشعوب أن أكل قلب شخص ما ينقل إلى آكله خصائص ومميزات الشخص الذى يؤكل قلبه. والملاحظ أن هذا المعتقد معروف عند كثير من شعوب العالم، وردت عنه إشارات متعددة من عصور متلاحقة. وإن كان هناك بعض الاختلاف فى تحديد المقصود بالقلب، هل هو القلب فعلاً، أم الكبد، والسبب أن كليهما كان يعتقد أنه مصدر الدم أو مركز الروح فى الجسم، وبالتالى موطن القوة ومركز السمات المميزة لصاحبه (تجدر الإشارة هنا إلى قصة هند مع الحمزة بن عبدالمطلب فى غزوة أحد). ويشير قاموس فونك إلى عديد من الشواهد المعروفة من العصر الحاضر على هذه الممارسة، وشواهد تدل على سعة انتشارها فى أرجاء الأرض. **(محمد الجوهرى)**

قليط: هو المنتفخ الخصية لغة واصطلاحاً. ومن معانيه القصير جداً. واللفظ معرب قديم- كما يقول أحمد أبوسعد- من اليونانية بمعنى ورم أو فتاق أو نزول. ولما كان المصاب بهذا الداء يمشى مشية خاصة، فقد تحولت مشيته إلى وصف عام لكل من يتحرك بتؤدة وتحفظ (يوحى بالتكبر أو التعالى). ومن هنا اكتسبت فى لغة الحياة اليومية معنى المتعالى، المتكبر، أو حتى الزهو بنفسه. واشتقت منها ألفاظ عدة، ففلان "بأليطة" (لوصف المريض بذلك الداء وكذلك البطئ بشكل لافت، ثم بعد ذلك المتكبر)، و"متألط"، واسم الصفة هو "الألاطة"...إلخ. **(محمد الجوهرى)**

القمر: أحد النيرين، وله فى العقائد والمأثورات الشعبية مكان بارز. ومما تجدر ملاحظته أن القمر مذكر والشمس مؤنثة فى اللغة

العربية، فى حين نجد العكس فى أكثر اللغات الأوروبية مما يدل على تباين فى الرمز الأسطورى لهما عند الشعوب. ولقد اعتمد الإنسان منذ القدم فى قياس الزمن على التغير فى أوجه القمر. ويظهر القمر الجديد على شكل هلال كل ثمانية وعشرين يوماً وجزء من اليوم، ثم يأخذ فى الازدياد حتى يصير بدراً، ويتناقص بعد ذلك حتى يختفى تماماً، ثم يعود للظهور. وهذه الفترة تتفق مع دورة المرأة الشهرية. والتقويم الهجرى الإسلامى يحسب بالشهور القمرية. ويحتفل بالأعياد فى الديانات الثلاث الكبرى بحساب التقويم القمرى. والبدر الذى يظهر قرب الاعتدال الخريفى مباشرة يسمى قمر الحصاد، لأنه يظهر فى موسم الحصاد، والبدر الذى يظهر بعده يسمى قمر الصاد. ولا يحدث الخوف إلا عندما يكون القمر بدراً، ويلقى ظل الأرض لوناً أحمر قاتماً على القمر فيخفت ضوءه، وهذا يدل فى المأثور الشعبى على أنه نذير شؤم.

وتزداد فاعلية الأدوية إذا تعاطاها الإنسان والقمر بدر. وأصلح وقت لزراعة المحاصيل التى تنمو فوق الأرض هو الوقت الذى يكون فيه نور القمر ساطعاً، أما الجذور فخير وقت لغرسها هو عندما يكون القمر فى المحاق. ويحرص بعض الناس على قص شعر رؤوسهم عندما يكون القمر فى فترة النمو فى بعض الجهات، وعندما يكون فى فترة الأفول فى جهات أخرى. ومن المعتقدات الشائعة أن المرء عندما يشاهد القمر الجديد عليه أن يخرج ما فى جيوبه من نقد ويظهرها للقمر، تفاؤلاً بأن أمواله سوف تتضاعف، وأن المرء تحقق أمانيه إذا قبل أول شخص يلتقى به عندما تقع أنظاره على القمر

الجديد. والإشارة إلى القمر الجديد تجلب المتاعب، وهذا ما يحدث أيضاً للشخص الذى يتطلع إلى القمر الجديد من فوق إحدى كتفيه. والنوم فى ضوء القمر ضار بالنائم، ويعتقد الكثيرون فى مصر واليونان وأرمينيا والبرازيل وغيرها أنه يضعف البصر. وفى أوروبا يذهب البعض إلى أن النوم فى ضوء القمر يصيب المرء بالجنون، ويطلق على هذا النوع من الجنون اسم جنون القمر.

وقد شخص القدماء القمر إلهاً أو إلهة، وإله القمر عند المصريين القدماء هو تحوت، وكان إلهاً للموازين والمكاييل والمقاييس والحكمة والكتابة، وكانت سيلينى وأرتيميس وهيكاتى أرباب القمر عند الاغريق، كما كانت لونا هى ربة القمر عند الرومان. وكان إله القمر عند اليهود هو سوما.

ولا تزال بقايا من أساطير الشعوب فى الشرق والغرب تفسر القمر تجسيماً وتشخيصاً وتمثيلاً كما أن الكثير من الحكايات الشعبية يتضمن محاور رئيسية حول القمر. واستلهم الفنانون القمر فى كثير من روائعهم، وتتردد الأغانى والأناشيد، التى تصور القمر بدراً وهلالاً فى المواسم والمناسبات الطبيعية والاجتماعية.

(عبدالحميد يونس)

قمقم: إناء صغير من نحاس أو فضة أو خزف صينى يجعل فيه ماء الورد، ويكون ضيق الرأس. و"قمقم سليمان" هو محبس خرافى للمردة والشياطين، فيما زعموا أن سليمان كان يحبس المتمردين منهم ويصب عليه الرصاص المنصهر أو النحاس. فمن كان يطيعه منهم فهو مؤمن مسلم، ومن عصاه فكان عقاب سليمان له أن يسجنه

فى القمقم، ويختم على القمقم بخاتم سليمان، ويدفن فى باطن الأرض أو يرمى به فى ظلمات المحيط عقاباً له حتى يوم القيامة. فإذا تصادف وعثر عليه أحد وفتحه، خرج منه الجنى نامى الجسم، أو خرج على شكل دخان يرتفع حيث يظهر من خلاله الجنى. وقد يؤذى الجنى فاتح القمقم، وقد يحقق له بعض أمنياته.

وعلى شكل "القمقم" صنعت حليات صغيرة تعلو بعض المشغولات أو على أغطيتها من المعدن أو الخشب حسب نوع المشغولة. وهذا الخاتم عبارة عن مثلثين أحدهما مقلوب على هذا الشكل:



ويستعمل لقضاء الحوائج عموماً. ويعد قمقم سليمان من أشهر العناصر السحرية التى حظيت بالانتشار بين المصريين، وأكاد أقول على المستوى العالمى، ووصلت إلى حد استخدامها فى الأمثال الشعبية، وفى التعابير، والحديث اليومى، ولا ننسى طبعاً استخدام هذا العنصر فى عدد من الأفلام السينمائية. وقد لفتت الأشكال السحرية نظر الباحثين، خاصة الأجانب، فى التراث السحرى فى العالم الإسلامى، وخصص الألمانى فينكلر كتاباً مستقلاً عن "الأختام والأشكال فى السحر الإسلامى المصرى"، وكذلك اختصه العالمان كريس باهتمام كبير فى مؤلفهما الضخم عن المعتقدات الشعبية فى العالم الإسلامى. أما بالنسبة للشعوب العربية فى شمال أفريقيا فقد

لفت النظر منذ تاريخ مبكر إلى تلك الأشكال والرسوم السحرية إدمون دوتيه فى كتابه "السحر والدين فى شمال أفريقيا".

(سليمان محمود، محمد الجوهرى)

قنديل: كان الناس يستعملون للإنارة بالليل القناديل من الزجاج، يملأونها ماء وعلى الماء قيراط أو قيراطان من الزيت، ثم يضعون فتيلاً يشعلونه فيمتص الزيت. وإذا أريد زيادة الإضاءة أشعلوا أكثر من قنديل. وهناك أدوات منزلية أو مسجدية يوضع فيها قناديل كثيرة، توجد نماذج منها فى دار الآثار العربية. وسموا من ذلك قنديل، ومحمد قنديل، وعلى قنديل. وقد قلّت هذه القناديل الآن للإضاءة بالكهرباء أو الكلبات.

ويشبهون به الرجل الوضئ فيقولون: فلان قنديل الحتة، ولكن يستعملون القندلة بمعنى سيئ؛ فيقولون بخته مقندل، وساقندلها عليك، أى سأثيرها عليك حرباً شعواء، وعيشته مقندلة، أى بائسة؛ وكان الظن أن يكون غير ذلك، ولكن القنديل الأشهر هو قنديل السيدة نفيسة، الذى ظل لأمد طويل يتمتع بمكانة كبيرة لدى الشعب، بسبب ما كانوا ينسبونه إلى زيته من خصائص طبية، لشفاء أمراض العيون أساساً، وبلغ من شهرته أن كتب عنه يحيى حقى روايته المشهورة، والتى عدل فيها من اسم صاحبة القنديل فنسبه إلى أم هاشم بدلاً من السيدة نفيسة ليتفادى الحرج. **(أحمد أمين، محمد الجوهرى)**

قواعد تعبير الرؤيا: تعبير الرؤيا من أقدم الفنون الإنسانية وأكثرها ازدهاراً وأثراها بالتصورات والأفكار والمعتقدات. وما من كتاب من كتب الأديان، أو الكتب الشعبية أو غيرها من تراث

العصور القديمة إلا واحتفل احتفالاً كبيراً بتعبير الرؤيا. ولن نستطيع أن نقدم عرضاً شاملاً للمبادئ الأساسية للتفسير، وسوف نكتفي بشريحة تدل على الموضوع، وتلقى الضوء على جوانبه المختلفة، وتحفز وتوجه إلى مزيد من البحث.

والقاعدة الأولى فى تعبير الرؤيات ألا قاعدة عامة، بمعنى أن المبادئ والأسس التى سنحددها قد تستخدم بصيغتها تلك، وتقدم، ويستخدم نقيضها فى التفسير. وفى ذلك يقول ابن سيرين: ".. أما تأويل الرؤيا أو الأحلام قد يكون مرة من لفظ الاسم، ومرة من معناه، ومرة من ضده، ومرة من كتاب الله تعالى، ومرة من الحديث، ومرة من المثل السائر والبيت (بيت الشعر) المشهور". (تفسير الأحلام الكبير، مرجع سابق، ص٩).

ففيما يتعلق بالتعبير بالأصل أم باللفظ، يسرد لنا ابن سيرين نماذج لمحاولات تفسير (صحيحة) فسر صاحبها مرة بالأصل ومرة باللفظ. ففى مثال الأسنان الذى نذكره فيما يلى إذا فسر المفسر باللفظ- بالنسبة لشخص رأى فى المنام أسنانه وقعت- فمعنى ذلك أنه سيفقد كل أسنانه قبل أن يموت. فالأسنان فى هذه الحالة تعنى لفظ الأسنان فعلاً. أما إذا فسر المفسر بالأصل، بالنسبة لنفس الرؤيا، فأصل الأسنان هو القرابة. عندئذ يكون معنى الحلم أن هذا الشخص سوف يفقد كل أقاربه أو سيقاطعهم.

ومن قواعد التعبير الأخرى أن يكون التفسير من واقع المعنى الظاهر الوارد فى الحلم، وقد يكون بالضد. ويعنى التأويل بالضد أن

رؤية البكاء فى الحلم تعنى الفرح، ورؤية الضحك تعنى الحزن. (المرجع السابق، ص١١)

وهناك تفسير بالمقلوب مثل: "قولهم فى الطاعون إنه حرب، وفى الحرب إنه طاعون، وفى السيل إنه عدو، وفى العدو إنه سيل، وفى أكل التين إنه ندامة، وفى الندامة إنه أكل تين". (المرجع السابق)

وقد يكون التعبير بالزيادة أو بالنقص، أى أن الشئ المشاهد فى الحلم يختلف مدلوله فى القلة عن الكثرة، والعكس بالعكس: فالبكاء فرح، فإن كان معه رنة كان مصيبة، والضحك حزن، فإن كان تبسماً كان صالحاً، والدهن إذا أخذ منه بقدر فإنه زينة، وإن سال على الوجه فإنه غم، وإن كثر على الرأس كان مداهنة للرئيس، من يرى أن يده قطعت وهى معه فإنه يستفيد أخاً وولداً، فإن رأى أن يده قطعت وأنها قد فارقته وسقطت فإنها مصيبة له فى أخ أو لد، وإذا رأى المريض أنه صحيح يخرج من منزله ولا يتكلم فمعنى ذلك أنه سيموت، وإن رأى نفسه أنه صحيح يخرج من منزله ويتكلم فإنه سيبرأ. (انظر ابن سيرين، المرجع السابق، ص١١)

ومن قواعد التعبير الأساسية أن يدرك المفسر أبرز حصيلة التراث من قصص الأنبياء وأمثالهم وأقوال الحكماء ونوادرهم، ومعرفة أخبار الرسول وأمثاله فى التأويل... إلخ. وقد عرض الكتاب بعض النماذج التى فسر فيها بالإشارة إلى قصة سيدنا سليمان، أو سيدنا يعقوب، أو يوسف... إلخ. يقول ابن سيرين فى كتابه تفسير الأحلام: "وأعلم أن أصل الرؤيا جنس وصنف وطبع، فالجنس كالشجر والسباع والطير وهذا كله

الأغلب عليه أنه رجال، والصنف أن يعلم صنف الشجرة من الشجر وذلك السبع من السباع... والطبع أن تنظر ما طبع تلك الشجرة فتقضى على الرجل بطبعها..." ويضيف: "وإن كان طائراً علمت أنه رجل ذو أسفار كحال الطير ثم نظرت ما طبعه فإن كان طاووساً كان رجلاً فاسقاً غادراً كاذباً لقول النبى (ص) ولأن نوحا عليه السلام بعث به ليعرف حال الماء أنضب أم لا، فوجد جيفة طافية على الماء فوقع عليها ولم يرجع فضرب به المثل وقيل لمن أبطأ عليك أو ذهب فلم يعد: إليك غراب نوح".

وفى هذا الصدد كذلك يقول المقريزى: "وقيل إن أحمد بن طولون لما فرغ من بنائه، رأى فى منامه كأن ناراً نزلت من السماء فأخذت الجامع دون ما حوله، فلما أصبح قص رؤياه فقيل له أبشر بقبول الجامع لأن النار كانت فى الزمن الماضى إذا قبل الله قرباناً نزلت نار من السماء أخذته ودليله قصة قابيل وهابيل".

ولا يقتصر التعقيد عند هذا الحد، بل الأهم من ذلك أن تعبير الرؤيا، بل وطبيعة الأشياء التى سوف يراها صاحب الحلم يتوقف على ظروف الرائى نفسه من أكل وشرب ومنام وخلافه. فسلامة هذه الأمور تؤدى إلى انتظام الرؤيا ووضوحها، والعكس يؤدى إلى تشويشها وعدم وضوحها.

بل إن معرفة الزمن الذى ستصدق فيه الرؤيا يتوقف على طبيعة الأشياء التى يراها الشخص فى منامه. فرؤية الملاك فى صورة شيخ دليل على أن تلك الوقائع تجرى فى الزمن الماضى، ورؤيته فى صورة

الشبان دليل على أن تلك الوقائع تجرى فى الزمن الحاضر، ورؤيته فى صورة صبى دليل على أن الوقائع سوف تحدث فى الزمن المستقبل.

على أننا نجد وسط هذا الخضم من الاحتمالات المتنافرة المتضاربة مع ذلك بعض المبادئ الثابتة. فهناك بعض الشخصيات والأشياء التى لا تكذب فى المنام.. فالنبى (ص) لا يتمثل به فى المنام شيطان، وأن من رآه فقد رآه حقاً. وأن الميت فى دار حق فما قاله فى المنام فحق. وكذل الطفل الذى لا يعرف الكذب، وكذلك الدواب وسائر الحيوان الأعجم إذا تكلم فقوله حق.. وكل كذاب فى اليقظة كالمنجم والكاهن فكذلك قوله فى المنام كذب، وأن الجنب والسكران ومن غفل من الجوارى والغلمان قد تصدق رؤياهم فى بعض الأحيان وإن تسلط الشيطان عليهم بالأحلام فى سائر الزمان. **(محمد الجوهرى)**

قوس قزح: ألوان الطيف التى تظهر فى السماء فى مقابلة الشمس عندما تضئ خلال قطرات ماء المطر، بحيث تقع الشمس وعين الرائى ومركز القوس على استقامة واحدة. تظهر القوس نتيجة لانعكاس أشعة الشمس وانكسارها. وأحياناً تظهر قوسان إحداهما أخف من الأساسية وتقع خارجها. ولقد كان قوس قزح موضوعاً مهماً للتفسيرات الكوزمولوجية فى علم الفولكلور (التى تفسر الظواهر الطبيعية من حيث نشأتها ودلالاتها)، كما دارت حوله طائفة من المعتقدات والممارسات الشعبية. **(علياء شكرى)**

قياس الأثر (الأثر): إحدى الخطوات المهمة فى العملية السحرية، يقوم بها الساحر فى مفتتح تقديم خدماته للعميل. فبعد أن يستمع من عميله لشكواه، يطلب منها أو منه "أثراً" إذا كان هو محور المشكلة وسببها وحده، أو "أثر" شخص آخر يكون قد أذاها أو هددها وتريد أن تنتقم منه أو نحو ذلك. نفس الأمر لو أنها تريد استعادة زوجها، أو كسب قلب حبيب... إلخ. فلابد من وجود "أثر" للشخص المراد ممارسة التأثير السحرى عليه. والأثر جزء من الشخص يرتبط به، ويحل محله أو هو يمثله، كخصلة شعر، أو قطعة زى، أو أى شىء لصيق به، والأكثر شيوعاً استخدام قطعة الزى كأثر. والدور الذى يؤديه هذا "الأثر" هو تقديمه "للخُدَّام" (الأرواح التى يتعامل معها الساحر) ليستدل منها على سبب المشكلة، أو تشخيص العلة. وهذا هو المقصود "بقياس الأثر" (الأثر). ولكن الأثر مهم أيضاً لأنه يتم عليه وبواسطته التأثير فى صاحبه فى الاتجاه المراد لتحقيق الغرض المنشود من العملية السحرية برمتها.

وهناك طرق أخرى لقياس الأثر عدا الشئ أو الأشياء اللصيقة بالإنسان، مثل اسمه واسم أمه، فعن طريق هذه الأسماء يتم "القياس" أى "التشخيص" بمعنى معرفة سبب المشكلة أو أساسها. ولكن غالبية السحرة المحترفين- وكذلك عملاؤهم- يؤمنون بأن الأشياء اللصيقة بالإنسان أجدى وأنجع فى عملية قياس الأثر. وهناك من يجمع بين الأداتين. وقياس الأثر لا يدلنا فقط على سبب العلة، ولكنه يرشدنا أيضاً إلى وسيلة العلاج ونوعها وشروطها... إلخ وهو يتم فى جميع الأحوال وسط إطلاق البخور وترديد "التعازيم" والصيغ السحرية التى من شأنها جميعاً

أن تستعجل استدعاء "الأرواح" والتى يتم عرض المشكلة عليها والتماس الحل منها. وقد تتم الإجابة فى الحال، أو تتأجل يوماً أو بعض يوم. **(محمد الجوهرى)**

قياسات شعبية: استعان المصريون البسطاء بخاصة، والعرب بعامة، من قديم الزمان: استعانوا بأجزاء من الجسم البشرى كوحدات قياسية. منها عرض "الإصبع"، واعتبروه وحدة قياسية صغيرة وأطلقوا عليه "قبراط"، واستعانوا بطول الإصبع، أما "الكف" فهو عند العرب اليد وعند العبرانيين أربعة أصابع. واستعمل "الفتر"، وهو المسافة بين الإبهام والسبابة، ومنه "نصف فتر" ويحدد بالمسافة بين الإبهام حتى السلامية الأولى من السبابة. و"الشبر" ما بين طرف الإبهام وطرف السبابة فى أقصى امتداد لهما. ثم "الذراع" من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى. ثم "الباع" ويقدر من طرف أصابع اليد إلى طرف أصابع اليد الأخرى فى أقصى امتداد لليدين. ومن الأمثال الشعبية التى يرد فيها الباع: "فلان باعه طويل" كناية عن الكرم، ويقولون أيضاً "أخذ الشئ بالباع والذراع" أى بقوة سلطته. ومن القياسات الشعبية "الخطوة"، "القامة" وهى مقدار هيئة الرجل، و"الركبة" وتقدر من أسفل القدم حتى الركبة، وكل من القامة والركبة تستخدمان لقياس الأعماق لحفر الآبار وأعماق المياه.

(سليمان محمود)

قيد الجمل (كقربان): من الأضاحى والنذور التى تقدم لضريح الولى فى السودان قيد الجمل (الذى يربط به قدماه الأماميتان لمنعه من القيام) الذى يلقى داخل المقصورة عندما يكون هذا الجمل قد فقد من صاحبه، ثم وفق فى العثور عليه. ويحمل هذا القربان فى

هذه الحالة معنى مزدوجاً، فهو أولاً تعبير عن شكر الشخص للولى لعثوره على الجمل، ثم هو ضمان لهذا الشخص ألا يضيع جمله مرة أخرى، لأن الولى هو الذى يتولى حراسته وحفظه فى هذه الحالة.

(محمد الجوهرى)

حرف الكاف

الكابوس: شبح يأتى للنائمين فى الليل، ويجلس أو يجثم فوق صدورهم ويكتم أنفاسهم ويجلب لهم أحلاماً مزعجة ويوقظهم وهم يشعرون بالضيق، والكابوس أيضاً حلم مزعج واضح. وإزاء تلك الأهمية الكبرى التى ينسبها المعتقد الشعبى للرؤيا، تروى كتب الأحلام بعض الصيغ والأدعية التى يحسن بالشخص أن يرددها قبل نومه لكى يعطيه الله "رؤيا صالحة صادقة غير كاذبة نافعة غير ضارة حافظة غير ناسية" كما يدعو الله أن يجنبه "سوء الأحلام وتلاعب الشيطان به فى اليقظة والمنام" (ابن سيرين، ص٢٣). أما إذا حدث ورأى الشخص فى منامه ما يكره فإن عليه أن "يتحول عن جنبه الذى نام عليه إلى الجنب الآخر، ويتفل عن يساره ثلاثاً، ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، ويقوم فيصلى، ولا يحدث أحد برؤياه".

ومن الرؤى السيئة أضغاث الأحلام، وهى أن يرى الإنسان "كأن السماء صارت سقفاً ويخاف أن يقع عليه وأن الأرض رحىً تدور، أو نبت من السماء أشجار، وطلع من الأرض نجوم، أو تحول الشيطان ملكاً، والفيل نملة، وما أشبه ذلك". وتلك فى رأى ابن سيرين لا تأويل لها، أى أنه ليس لما يشاهد فيها أى دلالة. ويعرف المعتقد الشعبى الممارسات التى تستهدف دفع هذه الكوابيس، وخصوصاً أنه يبدو أن هناك بعض الأشخاص الذين قد تحدث لهم تلك الظاهرة بكثرة، من هذا ما نسمعه عن لبس خاتم من النحاس الأصفر لهذا الغرض بالذات (الشقيرى، السنن والمبتدعات). وكذلك ضرورة تجنب بعض المأكولات التى قد تؤدى بصاحبها إلى أن يرى أحلاماً مشوشة فى نومه، ومن تلك المأكولات الحمص. **(محمد الجوهرى)**

كاهن: اسم كان يطلقه الوثنيون العرب على العراف. وكان الكهنة فى الأصل من الرجال الذين يشتغلون بالتطبيب، وهم السحرة الشامانيين، وكانوا سدنة للأصنام، ويشرفون على تقديم القرابين لها، وكانت نبوءتهم تقوم على إلهام غيبى، وكانوا يشاهدون بالليل رؤى تكشف لهم عن المستقبل وعن أحداث أخرى. لا يستطيع أن يعرفها الشخص العادى، وهذه الرؤى ليست فى الواقع من قبيل الأوهام. والكهنة يستلهمون الشيطان، وهو صاحبهم ومولاهم وراعيهم، وهو يتكلم بلسانهم وينطق الكهنة بعبارات مسجوعة.

والزمزمة خصيصة يقسم بها كلام الكهنة. وكان الكهنة يقومون بدور هام فى الحياة العامة والخاصة على السواء، إذ كان أفراد القبيلة يلجأون إليهم لاستشارتهم فى كل الأمور الهامة وفى

المناسبات المختلفة وقبل الشروع فى القتال أو القيام بغزو ديار أعدائهم، وكان لكل قبيلة كاهن أو كاهنة وشاعر وخطيب، وكان الكاهن يقوم بدور القاضى بين المتنازعين. ومن هنا ارتبط اسم الكاهن بلقب الحكم، وكان حكم الكاهن يعتبر نوعاً من الحكم الإلهى الذى لا يجوز لأحد أن يعترض عليه. وكان الكهنة يفسرون الأحلام، ويجدون الإبل الضالة، ويطهرون الناس من الذنوب والآثام.

وكان للكهنة نفوذ كبير لا يقتصر على القبيلة التى ينتمون إليها، بل يمتد نفوذهم إلى ما وراء حدود قبيلتهم، وكانوا يختاورن دائماً من علية القوم، وكثيراً ما كان سيد القبيلة هو كاهنها. ومن أشهر الكهنة سطيح الذئبى، وشق بنى صعب، والأميرة اليمنية طريفة، والمأمور الحارثى من مذحج، وعمر بن جعيد الأفكل سيد ربيعة، وسوداء بنت زهرة من قريش، وزرقاء بنت زهير من قضاعة. ويعد البعض من قبيل الكهان العائف أو الزاجر الذى يراقب تحليق الطيور والقائف والحازر الذى يقرأ آثار الأقدام، والعرّاف والمنجم، والناظر فى أسرار الكف، والخاط الذى يتنبأ بالمستقبل من خطوط يرسمها على الأرض، والضارب أو الطارق بالحصى الذى يعمل برمى الحصى، والساحر والراقى.

(عبدالحميد يونس)

الكبد: قال أفلاطون إن الكبد هو المرآة التى تسقط عليها أفكار العقل وتنعكس كصورة للروح. كما جاء فى الأوذيسة أن الكبد هو موطن الرغبة فى الجسد، ومن ثم فإن أكل الكبد يثير الرغبة لدى الآكل. وقد ادعى فيلسوف فرنسى فى أثناء القرن السابع عشر أن

العقل، والكبد، والقلب هى أول أجزاء الجسم خلقة، ومن ثم فهى مقر الروح عند الإنسان. (كما أن هناك حكايات شعبية تذهب إلى الرأى نفسه، انظر طراز رقم .(E714)

إلا أن أشهر الصفات المعروفة عند الكبد أنه موطن القوة والشجاعة عند الشخص. وتتردد هذه الفكرة عند شعوب عديدة متباعدة عن بعضها أشد التباعد: كالعرب الجاهليين، وشعب الفيدا فى سيلان، وبعض قبائل منطقة الهند الصينية، وشعب البانتو، وبعض قبائل الهنود الحمر فى أمريكا الشمالية...إلخ. كل أولئك كانوا يأكلون أكباد ضحاياهم الذى يسقطون فى المعركة لكى يكتسبوا شجاعتهم وقوتهم (نشير هنا مرة أخرى إلى قصة هند مع سيدنا حمزة بن عبدالمطلب). **(محمد الجوهرى)**

كبسة العروس: للزواج طقوس عديدة يراعيها الناس، منها أن لا يسمح العريس لأحد بالدخول عليه وعلى عروسه فى صباح اليوم الذى يلى ليلة الدخلة، خوفاً من أن لا يكون طاهراً و"يكبس العروس" أى يسبب لها ضرراً سحرياً ينتج عنه حرمانها من إنجاب الأطفال. **(أحمد أبوسعد)**

كتاب الموتى: من العادات التى كانت شائعة لدى قدماء المصريين تزويد الموتى بمعلومات مفصلة يستطيعون بمساعدتها التغلب على كل المصاعب التى تعترضهم فى العالم الآخر. وكانت هذه المعلومات فى مبدأ الأمر تصور على الجدران الداخلية للأهرامات وعلى النواويس والتوابيت، وقد عرفت باسم نصوص الأهرام. ولكن هذه المعلومات ازدادت فى عهد الأسرة الثانية عشرة وأصبح من

الضرورى تسجيلها على أوراق البردى، وقد عثر على نسخ منها يتراوح طولها ما بين ٥٠ و١٣٥ قدماً.

وهناك من هذا الكتاب ثلاث نسخ منقحة فى هليوبوليس وطيبة وسايس، وتختلف فى اعتبار أن كبير الآلهة هو أمون أو رع أو أوزيريس. وهذه الصلوت والنصوص الدينية والتعاويذ السحرية والأناشيد الدينية والابتهالات والإرشادات المفصلة تعكس الشعور الدينى فى هذا العهد ولكن كثيراً من هذه النصوص نسى الناس معناه بمرور الزمن.

ومؤلف نصوص كتاب الموتى هو تحوت. وكان المصرى يعتمد على دفاعه فى تبرئة ساحته يوم القيامة وأن يتمتع بالنعيم فى الحياة الآخرة. وكان المصريون يعتقدون أن الموتى سوف يمثلون أمام محكمة قضاتها من الآلهة، ويدخل المتهم إلى غرفة انتظار، ويؤكد أن سلوكه كان حسناً فى حياته فيسمح له بالمثول أمام أوزيريس لمحاكمته. وبالقرب منه كان الميزان ويشرف عليه أنوبيس وهناك أمنت يتربص لالتهام قلوب الأشرار. ويخاطب المتهم الآلهة، ويتولى تحوت وزن قلبه فيضعه فى كفة، ويضع فى الكفة الأخرى المات أو ريشة الحقيقة، فإذا تعادلت الكفتان سمح للمتهم بالدخول إلى العالم الآخر أو أمنتى أرض الغرب باعتباره ساهو أو روحاً. **(عبدالحميد يونس)**

الكتابة: المعنى الظاهرى الفصيح معروف، ولكن الكتابة كانت تحتل دائماً مكانة خاصة، ذات طبيعة سحرية صوفية غامضة، وذلك بالنسبة لأبناء المجتمعات الأمية، الذين يعجزون عن القراءة والكتابة.

فالكتابة فى هذه الحالة "قوة" و"سر" خاص، ووسيلة لفعل العجائب ليس أقلها الاتصال بالأرواح والقوى الخفية. ولهذا كانت الكتابة سراً من أسرار كهنة المعابد قديماً، وتحولت بعد ذلك إلى رأس مال ومصدر قوة للمشتغلين بالسحر. وبالتدريج أصبح "السحر" نفسه يسمى "الكتابة"، فالكتابة سحر، والسحر يتوسل بالكتابة، تماماً كما يتوسل بالقراءة (تلاوة التعاويذ والصيغ والأقسام...إلخ)، وبالبخور وغيرها. ويقال عن الشيخ الذى يمارس السحر "إنه يكتب"، و"أن عنده أبواب".

(محمد الجوهرى)

كرامات (الأولياء): يستطيع الأولياء ممارسة ألوان وصنوف عديدة من المعجزات، ولا مجال ولا مبرر لحصرها جميعاً. ونورد قائمة مختصرة بأشهر المعجزات = الكرامات التى تنسب إلى الأولياء. (ونلاحظ مقدماً أن كثيراً منها يتعارض مع أصول العقيدة وقواعد المنطق وحقائق الحياة):- إحياء الموتى، مخاطبة الأولياء الموتى، تجفيف البحر، والمشى على الماء، القدرة على تحويل الأشياء (كتحويل الماء إلى عسل)، قطع المسافات البعيدة فى لمح البصر (الطيران ليلاً)، مخاطبة الحيوانات والأشجار وغيرها من عناصر الطبيعة، شفاء الأمراض (بمختلف الوسائل)، إخضاع الحيوانات المتوحشة، التواجد فى أكثر من مكان فى نفس الوقت، توقيف الوقت، تلبية دعوة من يلوذ به من الناس فى أى أمر من الأمور، التنبوء بالكوارث، أو بالغيب عموماً، القدرة على احتمال الجوع والعطش مدة طويلة، القدرة على تحويل شكله وتغيير هيئته. والملاحظ على تلك

المعجزات (الكرامات) أنها مستخلصة من حكايات الأولياء، وهى لهذا السبب تعكس لنا بكل جلاء التصور الشعبى للولى من حيث طبيعته وإمكانياته وقدراته، وهى قبل هذا وبعد هذا مبرر ولايته واعتقاد الناس فى بركته. والأولياء قادرون على ممارسة هذه المعجزات فى حياتهم وبعد مماتهم على السواء. فالولى الحقيقى لا يفتقد سر ولايته بعد موته، ولكنه يستمر يلبى رغبات الناس ويستجيب لدعواتهم ويشفى مرضاهم. وهم يستمرون يكتبون إليه الرسائل لإنقاذهم، أو رفع الظلم عنهم، أو المشورة عليهم فى شئون حياتهم. ومن أقوى الكرامات التى يبديها الأولياء بعد وفاتهم التصدى بقوة لكل من تسول له نفسه إهانة ضريحهم أو الاعتداء عليه أو تدنيسه.

وهناك أعداد كبيرة من الكتب والمخطوطات التى دون فيها أصحابها بعض الكرامات التى تروى عن هذا الولى أو ذاك. نجد بعض هذه الكتب خاص بأسرة أو عائلة معينة يحكى كرامات أفرادها (مثل كتب معجزات أهل البيت النبوى)، وبعضها خاص بولى معين، كالسيد البدوى، أو إبراهيم الدسوقى، أو عبدالقادر الجيلانى، أو الرفاعى...إلخ. وبعضها مكتوب بالنثر، وبعضها مروى بالشعر، وهكذا. وبعضها منسوب لرواة أو لمصادر محددة بالاسم، وبعضها غفل من المصدر.

كما نلاحظ على وجه العموم أن كرامات الولى التى تنسب إليه فى أثناء حياته- كالمشى على الماء، أو قطع المسافات فى لمح البصر- تختلف عن تلك التى تنسب إليه عقب موته- مثل الخشبة

التى تطير، والتى تعبر عن رغبة الولى فى الدفن فى مكان معين، فتتوجه خشبة النعش بحامليها إلى هذا المكان بسرعة فائقة، بينما يثقل وزنها إذا ما اتجه حاملوها إلى جهة مخالفة. هذا، وهناك كرامات أخرى تظهر بعد موت الولى مباشرة، أو بعده بعشرات أو مئات السنين، كأن يكون من "الحواشين" الذى يحوشون البلاوى عن الناس بمجرد ذكر أسمائهم، إلى جانب الكرامات الخاصة بعلاج العقم، وبعض الأمراض العضوية والنفسية، وتفريج الكربات، وحل المشكلات. وهناك بعض الأولياء المتخصصون فى كل المجالات السابقة، بمعنى تخصص ولى محدد لعلاج مرض معين أو حل نوعية محددة من المشكلات، بينما يتمتع أولياء آخرون بكافة التخصصات العلاجية وغير العلاجية على السواء.

والكرامات مثلها مثل سائر عناصر الثقافة يمكن أن يعتريها التغير، بمعنى ظهور كرامات جديدة كبدائل لكرامات قديمة قضت تغيرات العصر- كالتعليم والوعى الصحى- بهجرها، حيث يلعب القائمون على الأضرحة، وأعضاء الطرق الصوفية، وأحباء الولى على إبداع كرامات جديدة تدعم مكانة الولى وتعمل على استمرار الاعتقاد فيه.

وترتبط الكرامة بالنذر، فطالما أن الكرامة تعنى تحقق ظاهرة إعجازية، أو تلبية أمنية أو طلب محدد، فإن تقديم صاحب الحاجة لنذره هو إعلان عن تحقق الكرامة من شأنه تدعيم الاعتقاد فى الولى. **(محمد الجوهرى، سعاد عثمان)**

للمزيد أُنظر: محمد الجوهرى، علم الفولكلور، مج٢؛ العالمان كريس، المعتقدات الشعبية فى العالم الإسلامى، مج٢؛ إدوارد وليام لين، المصريون المحدثون ؛ سيد عويس، رسائل الإمام الشافعى؛ سعاد عثمان، تكريم الأولياء فى المجتمع المصرى.

كريس، رودلف، وكريس-هينيرش، هوبرت Kriss, Rudolf and Kriss-Heinrich, Hubert: رغم تشابه الأسماء بين هذين العالمين، إلا أنه لا تربطهما ببعضهما البعض علاقة قرابة معروفة، وفارق السن بينهما يتجاوز ثلاثين عاماً (تقريباً). من دارسى الفولكلور الألمان، أبرز ما قدماه للفولكلور العربى موسوعة حديثة فى دراسة المعتقدات الشعبية فى بعض البلاد الإسلامية، صدرت فى مجلدين ضخمين، الأول صدر (١٩٦٠) عن "الأضرحة وتقديس الأولياء"، والثانى صدر (١٩٦٢) عن "السحر والتمائم والزار". وواضح أن عنوان الكتاب- الموسوعة جاء فضفاضاً من ناحيتين، أولاً من حيث أنه لا يغطى كل موضوعات المعتقدات الشعبية، إذ اقتصر على موضوعات الأولياء، والسحر، والزار فقط. ثم أنه- ثانياً- لم يغط كل البلاد الإسلامية، وإنما بعضها فقط: مصر، والسودان، والشام، وتركيا. ولعل هذا يشى بأن المؤلفين كانا ينويان- فى حدود علمى- إصدار مزيد من المجلدات ضمن هذه الموسوعة. وقد قدمت علياء شكرى دراسة موسعة للمجلد الأول من هذا العمل فى كتابها التراث الشعبى المصرى فى المكتبة الأوروبية. **(علياء شكرى)**

كزاز: الاسم الشعبى لمرض التيتانوس، يأتى من عدوى الجروح بميكروب التيتانوس. يوجد الميكروب بالأرض والسماد وروث الخيل

وأكلى العشب، وأحيانا ببراز الإنسان. ويصيب الحيوان والإنسان، وتعالجه بعض وصفات الطب الشعبى.

(محمد الجوهرى)

كزبرة: انظر: المادة التالية.

كسبرة: عشب عطرى حولى، ينتج زيتاً عطرياً يستعمل فى صناعة بعض العقاقير، وفى بعض أنواع المشروبات الكحولية (الليكير)، ويكسب الأطعمة نكهة طيبة. وموطن هذا النبات بلاد حوض البحر المتوسط والشرق الأدنى، ولكنه يزرع أيضاً فى المملكة العربية وبعض البلاد الأوروبية وفى الولايات المتحدة. عرف الإنسان الكسبرة منذ خمسة آلاف عام قبل الميلاد، ولذلك يعد من أقدم التوابل وأعرقها. وكان الرومان يستخدمونه لتطييب الخبز. ويدخل فى عدد من الوصفات الطبية والسحرية.

(محمد الجوهرى)

كشف الكنوز والوصول إليها: من أغراض الممارسة السحرية غرض مثير لاهتمام البعض من هواة كشف العجائب والأسرار والباحثين عن الثروة من طريق سهل، وأعنى الكشف عن الكنوز والاستدلال على مكانها. حيث يحدثنا ابن خلدون وتحدثنا كل كتب تاريخ العصور الوسطى الإسلامية عن الناس الذين يعتقدون أن ثروات العصور الغابرة مخبأة كلها تحت الأرض، وأنها محفوظة بصيغ سحرية معينة ويقوم على حراستها حراس أشداء (من الجن أو المردة). وأنه من الممكن الحصول على تلك الكنوز بمجرد معرفة الأسرار (السحرية) التى تحفظها وكشفها وكيفية السيطرة على الحارس عليها.

وقد تحدث فينكلر فى كتابه عن الأختام والأشكال فى السحر الإسلامى، عن تلك الوصفات والعزائم، وأشار تفصيلياً إلى حديث ابن خلدون المشار إليه، كما أشار إلى ظهور هذا الموتيف بشكل واضح فى عدد من قصص ألف ليلة وليلة. كما انتبهت إلى تلك الممارسة الواسعة الانتشار بين الفلاحين الآنسة بلاكمان فى كتابها فلاحو الصعيد (الفصل الخاص بالسحر والسحرة).

والطريف أن استعراضنا الطويل العميق لكل الكتب والمخطوطات السحرية قد أوضح لنا أن الوصفات السحرية التى تقدم حول هذا الموضوع كلها تهدف إلى كشف أسرار الكنوز، وترسم طرق الوصول إليها فى أمان بالتغلب على الموانع التى وضعها أصحاب تلك الكنوز لحمايتها. ولم نصادف فى كل هذا التراث الغزير دعوة واحدة أو تعزيمة واحدة أو طريقة معينة لحماية كنز بواسطتها، مما يزيدنا معرفة بجمهور أولئك السحرة، ويعرفنا بدوافعهم وآمالهم وتطلعاتهم. فهم لا يفتشون عن الكنوز المخبأة فحسب، أو يسعون إلى وسيلة للتعامل مع حراس تلك الكنوز من الجن، ولكنهم كذلك يلتمسون وصفات "لفتح الأقفال والسلاسل وكل شىء مغلق" **(شمس المعارف، للبونى، وانظر كذلك شموس الأنوار لابن الحاج حيث يورد فصلاً فى الفهرس لفتح الأقفال).** **(محمد الجوهرى)**

كنس المقام: هناك جملة من الممارسات التى تؤدى على ضريح الولى أو إلى جواره تستهدف التعبير عن محبة الولى وقوة الاعتقاد فيه، ولكنها فى الحقيقة موجهة "لحمله" على تلبية طلبات ورجاءات من يتوجه إليه ويلوز به طالباً مساعدته. ومن تلك الخدمات التى تؤدى

لهذا الغرض: إطعام زواره، أو توزيع المياه عليهم، أو تقديم مواد الإضاءة لإنارة الضريح (أيام الزيت، أو الشموع)، أو الاشتراك فى ترميمه...إلخ. ولكن أقوى تلك الخدمات هو كنس الضريح فهو- لسبب مجهول- خدمة فعالة تؤدى فى ضريح الولى لضمان استجابته لرجاء من يلوذ به. وأشهر من تؤدى تلك الممارسة فى ضريحه السيدة زينب. ولكنها يمكن أن تؤدى فى أى ضريح لنفس الغرض.

والطريف أن هذه العملية تتردد كثيراً فى الأحياء الشعبية- حتى عهد قريب- على ألسنة النساء، وفى سياق سباب أو شجار أو حتى مزاح: "والنبى لاكنس السيدة عليكى"، أو "كنست السيدة عليكى" أو نحو ذلك. فهى موجهة دائماً ضد شخص أو طرف.

والأهم أن حركات المعارضة المصرية (التى تتكون أساساً من شرائح وجماعات من المثقفين) قد ابتكرت مؤخراً (بدأت خلال عام ٢٠٠٦) ممارسة كنس المقام، ولكن هذه المرة ضد الحكومة، أو ضد "النظام الحاكم" أو ضد حزب الأغلبية...إلخ. ولعل جماعة المثقفين فعلت ذلك لجذب الجموع الشعبية إلى موقعها ولتكسب تأييدها، لأنه حتى لو أننا لم نعد نمارس "كنس المقام"، فإننا جميعاً نفهم مغزاه ودلالته. إنه عزف قوى على وتر التراث. هذا ما فعلته حركة كفاية خلال عام ٢٠٠٦، ولكن صحيفة مصرية مستقلة (المصرى اليوم: الأحد ١١/٢/٢٠٠٧، ص١٦) كتبت بالبنط الأحمر على خمسة أعمدة- أى بعرض الصفحة تقريباً-: "المهندسون يكنسون مقام السيدة وكنيسة العذراء لرفع الحراسة عن نقابتهم". والمقصود بالمهندسين فى الخبر- حسب الصحيفة- قيادات نقابية بتجمع

"مهندسون ضد الحراسة" أكدوا: "أنهم بصدد التوجه لمسح وكنس مقام السيدة زينب وكنيسة السيدة مريم العذراء للتضرع إلى الله ضد ما وصفوه بقمعهم من جانب النظام الحاكم وتعسف الحكومة ضد نقابة المهندسين" (حيث فرضت السلطات المختصة الحراسة عليها منذ أكثر من ربع قرن). **(محمد الجوهرى)**

كهرمان Amber: راتينج أحفورى أصفر نصف شفاف يوجد فى شواطئ ليتوانيا ولاتفيا (بلاد البلطيق)، وألمانيا، وصقلية، وإنجلترا. تصنع منه السبح (جمع سبحة)، وبعض الحلى، وأدوات الزينة. ويدخل فى الوصفات الطبية وبعض العمليات السحرية. (انظر أيضا: المادة التالية). **(محمد الجوهرى)**

كوارم: وتعد الكوارم من الأحراز التى تضعها العروس فى يدها للمشاهرة. وهى عبارة عن خرزات من الكهرمان الأصفر تنظمها المرأة لتضعها فى يد ابنتها العروس وتشتهر بها الواحات، لتظل فى معصمها طوال أيام احتفالية الزواج ثم تحتفظ بها العروس لابنتها فيما بعد فتضعها كخرزات فى عقد تضعه حول جيدها لحين زواج ابنتها، وهى خرزات متوارثة لهذا الغرض. وقد ذكرت الكوارم فى كتابات بعض المؤرخين إنه كان فى القاهرة سوق مشهورة للعنبر (الكهرمان) أو الكارم إذ لا يوجد امرأة بأرض مصر وإن سفلت إلا ولها قلادة من العنبر الأصفر أو الكارم، وقد حدثت إشكالية حول اسم كارم هل هو ينسب إلى هذه السلعة التى كانت تستورد فى العصور الإسلامية، أم أنها تنسب إلى الكارمية اللذين كانوا يستجلبوه إلى مصر. وكانت الكوارم تعرف أيضا فى وسط الدلتا

وجنوب الصعيد أيضاً، وعرفت أيضاً تحت مسميات أخرى مثل المشاهر أو المشاهرة، كذلك الحريرة بأقصى الجنوب بمثلث حلايب.

(سونيا ولى الدين)

الكودية: تمثل الكودية أو "الشيخة" بؤرة الاحتفال بالزار، تعاونها فى ذلك مجموعة من النساء. والغالب أن تكون الكودية امرأة سوداء، وهى ظاهرة يتخذ منها كثير من الباحثين دليلاً على أن الممارسة كلها قد وفدت من السودان. والغالب أن تنظم كل كودية زاراً أسبوعياً فى محل إقامتها، وقد يطلق عليه اسم "حضرة". ويرى البعض أن هذا الحفل يمكن أن يسمى "زار صغير" ويتردد عليه مجموعة من النساء اللائى سبق لكل منهن المشاركة فى حفل زار كبير، واللائى يعلمن بالتحديد اسم "السيد" الذى يلبسهن. ومن ثم تكون وظيفة حضور حفل الزار الصغير مقتصرة على التعبير عن الاحترام لهذا السيد، ومحاولة لاسترضائه. ويرى كريس أن هذه الفئة من النساء يمكن أن نطلق عليها اسم مدمنات الزار، ذلك أن إحساسهن بالراحة وبالرضا مرتبط بحضورهن هذه الحفلات الأسبوعية، ولأنهن يعتقدن أنهن لا يستطعن الحياة دون المشاركة فى هذه الاحتفالات.

وإلى جانب هذا الزار الصغير يوجد الزار الكبير وهو الحفل الحقيقى الذى تبدو فيل كل عناصر الزار ومقوماته فى أكمل صورة. فهو يستهدف شفاء الشخص المريض، ويمثل بالتالى طقس تكريس بالنسبة للشخص الجديد، الذى يشارك فى احتفالات الزار لأول مرة. ولذلك تقع على الكودية أو الشيخة فى حفل الزار الكبير مسئولية

رئيسية. إذ يتعين عليها أن تقوم قبل البدء فى الرقص، بمجموعة من الأعمال التى تستهدف معرفة الروح أو "السيد" الذى يلبس جسد الشخص المريض، ومحاولة استرضائه أو مؤاخاته عن طريق الأضاحى والقرابين التى يقدمها هذا الشخص. وهنا يبدو لنا الفرق الواضح بين الزار الصغير والزار الكبير. فحفل الزار الصغير يقوم أساساً على الرقص، المصحوب بالطبع بالأغانى والموسيقى. أما الحفل الكبير فلا يمثل الرقص فيه سوى عنصر من بين عناصر أخرى، أبرزها طقوس التضحية المعقدة.

وعلاوة على هذه الأنواع من حفلات الزار تقيم كل كودية حفلاً كل عام، فى شهر رجب تخصصه لكافة الأرواح والأسياد المعروفة لها. والجدير بالذكر أن حفلات الزار جميعاً تتوقف طوال شهر رمضان. بلا استثناء لأى نوع منها.

وترث الكودية وظيفتها هذه. وهى تقوم أساساً بدور الوسيط بين الأسياد والأشخاص الملبوسين. ولذلك ترثها ابنتها فى هذه الوظيفة، وإذا لم يكن لها من يخلفها فى هذا العمل ورثته عنها إحدى النساء اللائى يعملن معها ضمن مجموعتها. ويشير كريس إلى الفرق الرئيسى بين الكودية ومجموعة النساء اللائى يعملن معها. فهى تستطيع أن تتعامل مع كل الأسياد، كذلك مع أولئك الأسياد الذين لا يلبسونها. أما النساء المعاونين لها فترتبط كل واحدة منهن بسيد أو بروح معينة، ومن ثم يطلق على كل منهن اسم "عروسة"، لأنها تعتبر عروسة للسيد الذى يلبسها. ولما كان كل سيد يفرض على المرأة التى يلبسها مطالب معينة، نجد الكودية تحمل على جسمها أكبر عدد

ممكن من الأحجبة والتمائم، حتى لا تغضب أياً من الأسياد. فى حين نجد أن كل عروسة لا تحمل إلا التمائم الخاصة بالسيد الذى يلبسها فقط.

(محمد الجوهرى)

الكى: الكى عملية يتم من خلالها إحراق الجلد باستخدام أداة بعد تحميتها فى النار لأغراض علاجية. وتسمى الكية "رشمة" بمعنى "رسمه". وتعرف عملية الكى بالرُقْمُ بمعنى الترقيم أو التحديد بخط أو علامة، إذ إن الرقم هو الخط الغليظ أو العلامة أو الختم. وقد انبثق الاعتقاد فى الكى من ذلك الاعتقاد الراسخ بأن للنار مفعول علاجى. ولهذا وعلى مدى تاريخ البشرية الطويل تم العلاج بالنار بطريقتين: إما بحرق مواد بالنار وتناولها أو الدهان بمسحوقها، أو باستخدام أدوات أو آلات محماة بالنار لكى أعضاء الجسم. وهناك كتابات تشير إلى استخدام هذا الفن العلاجى فى ثقافات عديدة: فقد نصح أبوقراط باستخدام العلاج بالنار، وعالج المصريون القدماء النزيف بالكى، واستخدم الكى لعلاج الصرع فى العصور الوسطى.

والمطالع للتراث العربى المدون يلحظ أنه يكاد لا يخلو مرجع عن الطب العربى من إشارة إلى الكى. بل إن كثيراً من المراجع ذكرت تفاصيل متشابهة عن الموضوع، الأمر الذى يدل على انتشار استخدام الممارسة بنفس التفاصيل. والمثال على ذلك ما ورد عن الكى فى كتاب القانون لابن سينا وفى كتاب "المختارات فى الطب" للبغدادى. وقد أدت البراعة التى توصل إليها العرب فى العلاج بالكى إلى أن يتم ذكر ذلك فى المراجع العربية والأجنبية على السواء.

وإذا كان الكى قد انتشر فى المنطقة العربية ككل، فإن تشابهاً واضحاً فى ممارسات الكى يوجد فى منطقة الخليج على وجه الخصوص. فقد أصبح من المسلم به أن الكى يفيد فى علاج أمراض معينة مثل مرض السابعة (وهو مرض يصيب الظهر ويؤثر على قدرة المريض علي المشى والجلوس بشكل طبيعى)، ثم فى علاج الملخ وعرق النساء.

تبدأ عملية الكى بأن يحدد الكواء نوعية المكواة ومكان الكى وفق نوعية المرض. ويحدد البعض مكان الكى باستخدام قلم أو كحل أو طباشير أو رماد، لكى يكون متأكداً من صحة مكان الكى. وفى حالة الكى فى الرأس يتم حلق الشعر قبل الكى. ولكى تنجح الكية لا بد أن تكون عميقة تحقق إصابة العضو المراد كيه، كما يجب أن تكون سريعة لكى لا يشعر المريض بمزيد من الألم. ولكى يحدث ذلك لا بد من تحمية المكواة جيداً حتى تحمو وتفوح رائحتها. ويرفض المعالجون وضع أى مادة لتخدير الجلد فى موضع الحرق أو نثر أية مواد تؤدى إلى سرعة شفاء الحرق، فالشفاء الطبيعى هو الطريق الوحيد لضمان فاعلية الكى. وعلى المريض ألا يستحم بعد الكى وأن يحترس لكى لا تصطدم الكية بأى جسم صلب أو يحدث بها احتكاك، لهذا يفضل عدم ارتداء الذهب أو الفضة أو الساعات.

ويرى المعالجون أن فترة الشفاء من حرق الكى تختلف من شخص إلى آخر بحسب طبيعة الجسم، ولكنها تتراوح بين سبعة أيام وقد تصل إلى أربعين يوماً. ولم يكن الناس يلجأون قديماً إلى أى إجراء يعجل من شفاء الكية، ولكن يلجأ الناس اليوم إلى أكثر من

إجراء لسرعة التخلص من آلام الكى مثل: الدهن بالزبد أو الزيت، ثم وضع العنزوت على مكان الكى. ويضع البعض فتيلاً فى الكية لامتصاص الصديد والإفرازات مما يعجل بالشفاء.

وينصح المريض دائماً بأن يأكل أطعمة تتصف بالليونة كالخضروات والعسل، وينصح بإضافة الكركم إلى الأرز الأبيض، وعليه أن يمتنع عن أطعمة تؤدى إلى "الحمية" أو "الحميان"، وهى تلك الأغذية "الإرياحية" أى المولدة للغازات. وقد أجمع من يقومون بالعلاج على أن فى مقدمة هذه الأطعمة السمك، وخصوصاً نوع الكنعد أو البياح، ثم لبن البقر والبيض ولحم البعير.

ويشير التراث الطبى العربى إلى استخدام العرب لنوعين من أدوات الكى. النوع الأول: أدوات صنعت خصيصاً للكى. والنوع الثانى استخدام أشياء أو أدوات أخرى لم تصنع خصيصاً للكى مثل الأعواد الحديدية المصنوعة لأغراض أخرى. ومازال حتى الآن يستخدم هذان النوعان من الأدوات فى الكى. أما من حيث أفضلية المواد التى تصنع منها أدوات الكى فقد أشار ابن القف فى كتابه "العمدة فى الجراحة" إلى أفضلية الذهب عن النحاس أو الحديد أو الفضة. ولكن يرى أبوالقاسم الزهراوى- الذى اخترع آلات عديدة للكى- أنه لا يمكن معرفة درجة حرارة الآلة المصنوعة من الذهب بسبب لونها، لهذا فهو ليس أفضل المعادن للكى.

وتستخدم الآن أدوات عديدة للكى مثل: الخلال، وهو مسمار حديدة كبير يستخدم لتثبيت حجاب بيت الشعر (الخيمة) بها. والمسمار المصنوع لدق أخشاب السفن، والمبير (أو الدفرة أو المخيط) وهى الإبرة الكبيرة التى

يستخدمها الخياط فى خياطة المراتب أو بيوت الشعر. ويستخدم أيضاً للكى "الجلاب" وهو الطرف الدائرى للحلق، ثم المنجل وهو أداة من أدوات الزراعة، ويستخدم طرفه المدبب للكى. وتستخدم أيضاً "عروة المقص" وهو الجزء الدائرى من المقص. وتستخدم فى الكى أدوات أخرى غير حديدية مثل: خوصة النخيل، وقطع الكركم، وقطع القماش بعد حرقها.

وقد حوى التراث الطبى العربى الكثير من المحددات التى تتعلق بالكواء، ومواصفاته، وشروط نجاحه فى عمله ثم أخلاقيات ممارسة عملية الكى. وعلى الرغم من أن معظم الكوائين من الرجال، فإن بعض النساء قد مارسن الكى. ومازالت المصادر التى تتناول الطب التقليدى فى المنطقة العربية تشير إلى ممارسة النساء لعملية الكى.

ويتم تعلم المهنة بالنسبة لمعظم الكوائين من أشخاص داخل الجماعة القرابية. ويترتب على ذلك أن انتشار المهنة وممارستها يمكن أن يقوم بها من تربط بينهم روابط قرابية فى كثير من الأحيان. غير أن هناك حالات لتعلم المهنة من غير دائرة الأقارب. ويرى البعض أن أى شخص يمكن أن يتعلم عملية الكى، لكن الكواء لا بد أن يكون موهوباً، لهذا لا يصلح للقيام بالكى إلا من يجمع بين الموهبة والخبرة.

والقاعدة الأساسية أن يكوى الكواء الرجل الرجال وأن تكوى المرأة النساء. ولكن يشير تاريخ ممارسة المهنة إلى تخطى هذه القاعدة فى حالات الضرورة، وفى حالة عدم وجود كواء من نفس الجنس، وأن يكون من يقوم بالكى كبير السن، وألا يكون الكى فى أماكن داخلية تعتبر عورة فى جسم الإنسان. ويشترط أيضاً ستر جسم المريض فى وجود أشخاص آخرين أثناء القيام بالكى.**(نبيل صبحى حنا)**

للمزيد انظر: محمد زهير البابا، من مؤلفات ابن سينا الطبية، دفع المضار الكلية عن الأبدان الإنسانية، كتاب الأدوية القلبية؛ سيد حمدى، أسرة تحترف الطب الشعبى، مج زهرة الخليج.

الكيمياء: يقصدون بها تحويل المعادن إلى ذهب، ومن قديم والناس مولعون بها، ويفقدون كثيراً من أموالهم فيها. والحق يقال إن ذلك كان سبباً فى التعرف على مواد كيماوية صحيحة، وقد اتخذت وسيلة للتكسب بها، وكان ابن مسكويه مولعاً بها. وقد ألفت كتب كثيرة فيها غموض ورموز وأشياء صعبة الفهم. وكم غش الدجالون الأثرياء حتى أضاعوا نقودهم فيها ثم افتقروا. يدخلون فى أذهان الأغنياء أنهم يستطيعون بالعزائم والسحر والمواد الكيماوية أن يحولوا النحاس إلى ذهب فيجمعوا نحاسهم ونحاس جيرانهم ويستدرجهم المعزمون فى الصرف عليها، فينفقون الأموال الطائلة، ويجتهدون أن يكون هذا العمل فوق السطوح أو فى غرفة خاصة، ثم يصبحون فلا يجدونهم، لأنهم يفرون قبل أن يفتضح أمرهم. وكان لرجل أعرفه بواب يظهر على ملامحه أنه من بيت عظيم، فاستفسرت عن ذلك، فعلمت أنه كان غنياً وذهب ماله فى هذا الباب، حتى اضطر أن يكون بواباً وأوهم سيده أنه توصل إلى قلب النحاس ذهباً إلا خطوة صغيرة يحتاج فيها إلى نحو عشرة جنيهات فأعطاها له، رغم تنبيهى عليه بعدم الدفع. ومازال يدفع ويدفع حتى افتقر هو أيضاً. وهكذا من أنواع الحوادث. ومن أمثالهم "الشحاتة كيميا" أى أن الشحاتة قد تدر على صاحبها الذهب كالكيمياء.

(أحمد أمين)

حرف اللام

لاماشتو Lamashto: من الأرواح (الجن) فى المعتقد البابلى، وهى كائن خرافى يتخذ هيئة متوحشة، له رأس أسد وجسم أنثى، تمسك فى كل يد من يديها ثعباناً. ووظيفتها الأساسية أن تهاجم النساء الواضعات حديثاً كى تسرق منهن المواليد الجدد. ويورد كونتنو Contenau نصاً سحرياً عن لاماشتو جاء فيه: ".. إنها تتسلل من خلال النافذة، زاحفة كالحية، وتدخل البيت ثم تغادره وهى تقول: أعطونى أطفالكم أرضعهم، وأعطونى بناتكم أحافظ عليهن. إننى أريد أن أرضع بناتكم الصغار من ثديى". ولعل الشبه بين هذه الشخصية وشخصية "القرينة" الشائعة فى المعتقد الشعبى فى مصر، وسوريا، وفلسطين، وشمال أفريقيا واضح كل الوضوح. ومع أن تسبندن يؤكد أن شخصية القرينة المصرية لها أصول ولها نشأة

مستقلة (يعنى مصرية فرعونية)، إلا أنه لا يمنع أنه قد حدث فى ارض مصر امتزاج بين المؤثرات الثقافية البابلية القديمة والمصرية القديمة ثم هناك ملاحظة أخرى على صورة الجن فى المعتقد البابلى القديم، مؤداها أن الجنية الأنثى تمثل شخصية متطورة واضحة المعالم تلعب دوراً بارزاً، ويرد ذكرها فى مناسبات عدة، وهى بذلك تقترب كثيراً لشخصية "السعلاة" كما نعرفها فى التراث السحرى الإسلامى المصرى، والعربى عموماً. **(محمد الجوهرى)**

اللازورد: حجر أزرق ثمين مرقش بقطع صغيرة ذهبية من البيريت، يعد أحياناً جوهرة مواليد شهر ديسمبر أو برج الجدى. وكثيراً ما يخلط الناس بينه وبين الياقوت الأزرق. وكانت تصنع منه فى مصر تماثيل الربات، وبخاصة تمثال "ما" (الحقيقة) الذى كان يحمله القضاة. وكان أحياناً يوضع مع الجثث المحنطة ليمثل القلوب التى أزيلت منها. وكان يعد مقوياً ودواء شافياً لداء السوداء والحمى المتقطعة، وهو رمز للعفة، ويبطل فعل إغواء الشيطان. ويقال إن صور تموز الذى ينفخ فيه ليبعث الموتى من قبورهم كان مصنوعاً من اللازورد المقدس. **(عبدالحميد يونس)**

لاماسو وشيدو: أهم الأرواح الطيبة روحان هما: لاماسو La-massu، وشيدو Shedu. وقد كان هذان الروحان الطيبان فى الأصل أرواحاً حارسة للبيوت (أى تعادل مفهوم العمار فى السحر المصرى الإسلامى). ثم تطورت فيما بعد وأصبحت أرواحاً حارسة بصفة عامة. فنجدهما مثلاً يحرسان الآلهة "عشتار" Istar فى رحلاتها. ويستخدم السحرة الأرواح عادة لمقاومة الأرواح الشريرة

والقضاء على تأثيرها الضار. وهذه النقطة وثيقة الشبه بالمعتقد الموجود فى السحر الإسلامى- فالجن الطيبة- التى لا تلعب سوى دور ضئيل فى المعتقد السحرى الشعبى (غير الرسمى)- نجدها تمثل مكانة هامة فى المعتقد السحرى الرسمى، حيث يستعين بها السحرة لمقاومة الجن الشريرة، ونجدها تلعب دوراً متميزاً فى حكايات "ألف ليلة وليلة"، حيث تقوم بدور الروح الحارس للبطل، وتخلصه من المواقف الصعبة والمآزق الحرجة والمخاطر بصفة عامة.

(محمد الجوهرى)

اللامة (العين اللامة): معتقد شعبى عند كثير من الشعوب يقصد بها العين التى إذا نظرت إلى امرئ أصابته بسوء. والقائلون بالعين اللامة يعتقدون بأن القوة التى يتمتع بها أصحاب هذه العين غير إرادية، ومن هنا كانوا أعجز من أن يسيطروا عليها ويدفعوا أذاها عن الناس. وتتحدث بعض الحكايات الشعبية السلافية عن أب ذى عين لامة خشى أذى عينيه على أولاده فعمد إلى إطفاء نورهما بنفسه. ويربط بعض الناس بين العين اللامة والحسد، فيذهبون إلى أن الحسد يقوى من أثر هذه العين ويستعجل مفاعيلها السيئة.

(انظر أيضاً: عين شريرة، والحسد).

اللبان الذكر: هو لبان معروف يميزونه عن اللبان فقط، وهو المسمى باللادن. واللبان الذكر إذا أحرق انبعثت منه رائحة طيبة. وهم عادة يعتنون بإحراقه عند كتابة الأحجبة، وعند تلاوة بعض الدعوات. ويعتقدون أنه يساعد الأحجبة على تحقيق المطالب، ولذلك يوصى به المشايخ دائماً هو والمستكى. والمستكى أيضاً ذات رائحة

طيبة، وهم عادة يمضغون اللبان أو اللادن مضغاً طويلاً. ولبعض النساء دلع فى المضغ حتى تسمع من مضغها طقطقة. ويستعملون اللبان أيضاً منقوعاً فى الماء طول الليل لقطع البلغم ومداواة الكحة. ويقول العامة للمرأة لا تكتم سراً، إنها بلبانة.

(أحمد أمين)

اللحية: لسنا ندرى على وجه اليقين متى بدأ الإنسان يرسل لحيته، ومع ذلك فإن من الراجح أن هذه العادة ترقى إلى ما قبل خمسة آلاف سنة على الأقل، بدليل أن كثيراً من الآثار التى وصلت إلينا من عهود التاريخ المصرى الموغلة فى القدم تمثل وجوهاً حليقة. وعلى الرغم من أن الموسى عُرفت منذ فجر التاريخ فإن كثيراً من شعوب تلك الأحقاب، كالبابليين وغيرهم من أبناء ما بين النهرين، كانوا يرسلون لحاهم. وكذلك فعل قدامى اليهود وغيرهم من الشعوب السامية. أما الإغريق فكان من دأبهم فى بادئ الأمر أن يحلقوا شعر الشفة العليا فحسب، ثم شرعوا يرسلون فى ما بعد شواربهم ولحاهم، معتبرين ذلك مظهراً من مظاهر القوة والرجولة. وفى عهد الإسكندر المقدونى راج استخدام الموسى فاقتصر إرسال اللحى على الفلاسفة والمتقدمين فى السن بوصفه أمارة من أمارات الحكمة والتعقل. ومع أن الرومان عرفوا الموسى منذ عهودهم الأولى فإنهم لم يحلقوا لحاهم إلا فى القرن الثالث قبل الميلاد. وكانت اللحى الطويلة مألوفة عند العرب، وما زالت كذلك عند بعض الشعوب العربية، وكذلك عند بعض الفئات ذات التوجهات أو المهن الدينية. وقد ازداد إطلاق اللحى بين الشباب فى سبعينيات القرن الماضى، مسايرة

لانتشارها بين الشباب فى الغرب. ولكنها عادت منذ أواخر ثمانينيات القرن الماضى لتنتشر بقوة بين أتباع التيارات الدينية، إلى درجة أنها تحولت إلى شعار أو رمز يفصح به صاحبها عن تشدده الدينى أو- بلغته هو- عن التزامه الدينى. والمتشدد الحقيقى تجده يلتزم السنة فيقص الشارب ويطلق اللحية إمعاناً فى الالتزام. (على نحو ما يفعل السلفيون الآن). ويشير التجار أحيانا إلى لحاهم لمنح زبائنهم الثقة فيهم. وقد يشير الرجل عليها بقصد "التوعد" (أدى دقنى) أو لتأكيد وعد، وكذلك يقسم بها أو ما يعنى أحياناً أنه سيحلقها لو لم يحفظ وعده (أحلق دقنى لو فلحت - مثلاً).

(محمد الجوهرى، سليمان محمود)

لزمة: مسمى لعملية سحرية فى المجتمع العراقى تتشابه مع الربط فى المجتمع المصرى، تقوم على مجموعة من الأدعية والرموز تعمد إليها النساء لتنفيذ رغباتهن سواء فى منع الزوج من الاقتران بزوجة جديدة أو لإصابة زوجها بالعجز مع تلك الزوجة الجديدة. ويتم بقراءة هذه الأدعية فى غرفة الزواج ليلة الزفاف بهدف منه الزوج الدخول بزوجته. وهناك صورة أخرى لهذا العمل وهو أن تمسك المرأة قفلاً حديدياً وخيطاً أبيض من القطن فتقرأ عليه بعض الكلمات والأدعية، ثم تبدأ بعقد الخيط أكثر من مرة اعتقاداً منها بأن ذلك سيعرقل الزواج. **(عايدة فؤاد)**

اللعاب (الريق): اللعاب أو الرضاب أو الريق سائل عديم اللون، قلوى بعض الشئ، تفرزه الغدد اللعابية فى الفم. وهو يمتزج بالطعام ويطريّه أثناء عملية المضغ. كما أنه يلعب دوراً هاماً فى الحفاظ على

صحة الأسنان عن طريق تحريرها من بقايا الطعام ومن البكتيريا والخلايا الميتة.

ولكن هذه الصورة العلمية لا صلة بها بصورة اللعاب فى المعتقد الشعبى، فهنا يعنى أحد إفرازات أو سوائل الجسم المهمة، وهو بهذه الصفة يحمل خصائص وقوى وقدرات صاحبه. وهناك آلاف الشواهد التى يعرفها التراث الأدبى الشعبى أو الدينى الشعبى، وكذلك السحرى عن طعام يباركه شخص (نبى أو ولى) بالبصق فيه، وماء أو سائل مسموم يؤمنه شخص بالتفل فيه، وجرح فى الجسم أو موضع ألم يدلك أو يدعك بريق شخص مبروك أو ذى "سر". والحصول على لعاب شخص وإدخاله فى وصفة سحرية "عمل" يكون وسيلة مضمونة للتأثير على هذا الشخص (بالمحبة والخير أو الإيذاء والكراهية).

وبعيداً عن الممارسات الطبية والسحرية فاللعاب يؤدى دوراً ملحوظاً فى تكريس أو "تبريك" الوليد عندما يتفل جده أو شخص مبروك من الأهل أو الجيرة فى فمه فى الأيام الأولى لولادته.. ويمارس البصق بقوة فى مواجهة شخص أو عقب مغادرته تعبيراً عن احتقاره أو كراهيته أو الاستياء الشديد منه. وذلك بمناسبة شجار أو تلاسن أو عتاب شديد...إلخ. وقد يكتفى بتقليد صوتى لفعل البصق. فيقال بدلاً منه "تفو" أو "تفو عليك"، أو نحو ذلك.

(محمد الجوهرى)

ليلة النقطة: من المعتقدات الشعبية المصرية القديمة. الاعتقاد بسقوط نقطة عجائبية من الماء تسقط مع "الندى" من السماء فى الليلة

الحادية عشر من شهر بؤونة الموافقة لليلة ١٧ يونيو وفقاً للتقويم الميلادى. وتتسبب هذه النقطة التى تسقط فى نهر النيل فى ارتفاع منسوب الماء فيه، ذلك الارتفاع الذى يبدأ بشكل ظاهر بعد نحو عشرة أيام. وتبدأ عمليات قياسه وحسابه والإعلان عن درجة الفيضان اعتباراً من اليوم السابع والعشرين من شهر بؤونة.

وكان من المعتاد عند المصريين الاحتفال بتلك الليلة احتفالاً شعبياً واسعاً. وسجل إدوارد وليم لين احتفالات سكان القاهرة فى القرن التاسع عشر بليلة النقطة بالخروج جماعة لقضاء الليل عند شواطئ النيل، كما سجل إحدى عاداتهم الخاصة بتلك الليلة بوضع قطع صغيرة من العجين بعدد سكان المنزل فى إحدى شرفاته بعد المغيب، وعند الفجر ينظرون إلى هذه القطع فإن وجدوها مشقوقة يستدلون أن حياة الشخص الذى وضعت له هذه القطعة ستكون مديدة وطويلة، ويتشائمون إن حدث عكس ذلك.

وفى الريف اعتاد سكان القرى وضع قطعة صغيرة من العجين فى طبق بشرفة المسكن أو سطحه حتى تسقط فيها "النقطة العجائبية" عند الفجر فتباركها وتستخدمها الفلاحات بعد ذلك كخميرة يتفاءلن باستعمالها طوال العام فى إعداد الخبز وتخمير العجين.

والمرجح أن الاحتفال بليلة النقطة بهذه الوسيلة كان يعطى المصريين مؤشراً عن منسوب فيضان النيل فى الموسم المقبل بعد عشرة أيام كما سبق أن ذكرنا. حيث يبدأ المنادون فى الانطلاق فى شوارع القاهرة للإعلان يومياً عن ارتفاع منسوب النيل، بطريقة فنية

تتخذ شكل الحوار الغنائى بين "المنادى" وصبيه الذى يرافقه تجواله ونداءاته بعبارات تحمل الشكر لله وتزف البشرى للناس يوماً بعد يوم حتى يكتمل "وفاء النيل" أو يكتمل فيضانه إلى ١٦ ذراعاً بمقياس النيل.

(عائشة شكر)

للمزيد انظر: إدوارد وليم لين، عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم

حرف الميم

المؤلفات السحرية المنسوبة للبونى: أكدت جميع المؤلفات التى كتبت عن السحر الإسلامى أن البونى كان أكبر وأشهر ساحر مسلم على الإطلاق. ويتأكد لنا ذلك إذا ما ألقينا نظرة على قائمة مؤلفاته الطويلة، سواء كانت من تأليفه فعلاً أو منسوبة إليه فقط. وتتناول هذه الكتب جميع ميادين السحر، وخاصة علم الأسماء. وتعتبر الأسماء عند البونى- كما هو الحال فى السحر الإسلامى على الإطلاق- حجر الزاوية. وتجد البونى يتكلم دائماً عن الأسماء الإلهية، سواء كان يتكلم عن الخصّائص السرية للحروف، أو عن تركيب الجداول السحرية، أو عن خصائص كل ساعة من ساعات اليوم... إلخ. وعلاوة على هذا فقد قصر عدداً كبيراً من مؤلفاته على الأسماء الإلهية وحدها.

ومن الواضح والثابت أن البونى لم يكتب بنفسه جميع الكتب التى تنسب إليه. وبوسعنا أن نحدد عدة مراحل تطورية فى كتابات البونى:

(أ) أقدم وأنقى المؤلفات التى ألفها البونى بنفسه فعلاً. والكتاب الوحيد الذى ينتمى لهذه المرحلة بيقين يعلو على كل شك هو "اللمعة النوارنية". وأقدم شاهد على ذلك القطع التى اقتبسها منه النويرى (توفى عام ٧٣٣هـ-١٣٣٢/م) فى "نهاية الأرب" عن الأسماء الحسنى وعن الاسم الأعظم. ويمكن القول بأن هذا المؤلف يتضمن أهم عناصر السحر الإسلامى كما نعرفها عند البونى.

(ب) حدث بعد موت البونى بوقت غير بعيد أن تدولت تعاليمه فى السحر، بحيث إن النويرى اقتبس منه هذه الفقرات الخاصة بالأسماء الحسنى وتصنيفها، وبالاسم الأعظم. وبوسعنا أن نعتقد أن أفكاره قد لاقت صدى طيباً لدى كثير من أشياع الطرق الصوفية. وحدث بعد حوالى قرن من موته أن نُشر كتاب "شمس المعارف الكبرى" كعرض وتلخيص لأشهر تعاليمه. وذلك على يد أحد تلاميذه غير المباشرين. وقد ورد ذكر لهذا الكتاب- الذى يعتبر أهم وأضخم مؤلفاته - عند القلقشندى (توفى عام ٨٢١هـ الموافق ١٤١٨م) فى كتابه "صبح الأعشى فى صناعة الإنشا".

(ج) ثم اعتمد على هذين المؤلفين ابتداء من ذلك الوقت وحتى الآن فى وضع مؤلفات أخرى. حيث أصبح لدينا اليوم عدد كبير من الرسائل والكتب التى تنسب جميعها للبونى. وسوف نشير فيما بعد إلى الدور الذى تلعبه "مؤلفات البونى" اليوم.

ومن المؤكد كما قلنا من قبل أن شمس المعارف لم يؤلف مرة واحدة أو على الأقل فى شكله الحالى. فليست "شمس المعارف" التى ورد ذكرها عند القلقشندى هى "شمس المعارف" الموجودة اليوم. وهناك شواهد لا حصر لها على أن مؤلف الأجزاء الأولى من الكتاب ليس هو مؤلف الأجزاء الأخيرة.

ويلاحظ على أسلوب المؤلفات المنسوبة إلى البونى- بغض النظر عن الفصول التى ورد ذكرها على اعتبارها غير أصيلة فى الكتاب وغيرها من الإضافات المتأخرة- أنه واحد متجانس ذو شخصية واضحة المعالم، ويتميز هذا الأسلوب بخصائص تصوفية كثيرة أثرت ولاشك على تفكير وآراء البونى والسحر التابعين له تأثيراً قوياً. ويستخدم البونى كثيراً من المفاهيم والممارسات الصوفية، نذكر منها على سبيل المثال: الرياضة، والخلوة...إلخ. وهو يعتبر كثيراً من الشروط الصوفية شرطاً للاستخدام السحرى للأسماء الإلهية. مثل: الصوم عن الأكل أو عن أصناف معينة منه، وهجر النوم، والاتصال الجنسى...إلخ. ثم تبرز لنا بعض عناوين مؤلفاته آثاراً مباشرة من ميدان التصوف. ويميز البونى تمييزاً دقيقاً وصارماً جداً بين عالمين مختلفين: عالم دنيوى غير طاهر، وآخر مقدس وطاهر. ويجب للانتقال من واحد للآخر استيفاء شروط كثيرة. وعلاوة على هذا نلاحظ فى مواضع كثيرة أنه لا يخاطب القارئ العادى، وإنما الشخص المتصوف وهكذا يعده الكتاب مثلاً – كثواب للرياضة بأحد الأسماء الإلهية- الوصول إلى درجة "الإبدال".

كما أن هذه الكتب لم تتأثر بالتفكير الصوفى فحسب وإنما تأثرت تأثراً قوياً بالتراث الفكرى الدينى بصفة عامة. وليس فى هذا شىء من العجب، نظراً لأن المؤلف كله يدور أساساً حول أسماء الله. فيضم البونى على سبيل المثال كثيراً من الآيات القرآنية والصيغ والعبارات الشائعة فى الحياة الدينية. وتنتشر فى جميع أرجائه أساطير وحكايات عن صحابة النبى وتابعيهم. وكان الهدف من هذه الحكايات تأكيد أو تأييد وصفات معينة.

وتستخدم فى جميع "المؤلفات البونية" كلمات من العامية المصرية وإن كان هذا يصدق أيضاً- وخصوصاً فى مصر- على بعض المؤلفات فى فروع أخرى من العلوم والفنون. كما تتميز المؤلفات البونية بميل إلى السجع وغيره من المحسنات البديعية.

وقد كانت المؤلفات البونية ولاتزال حتى يومنا هذا العدة الأساسية لكل مسلم يشتغل بالسحر وكتابة الأحجبة. فلا يستطيع أى مؤلف للتعاويذ والنصوص السحرية أن يستغنى عنها بحال من الأحوال. ولازالت تنسخ من هذه الكتب حتى اليوم- فى القاهرة وغيرها من المدن العربية- مستنسخات لا تقع تحت حصر. وتتفاوت هذه النسخ من حيث الحجم بين صفحات قليلة ومئات من الصفحات، وهى تحمل فى بعض الأحيان اسم البونى، وفى أحيان أخرى اسم مؤلف آخر، أو لا تحمل اسم أى مؤلف على الإطلاق. ولكنه من اليسير علينا فى كل حالة أن نحدد المواضع المنقولة من المؤلفات الأصلية للبونى. ولكن قد يحدث فى بعض الأحيان أن يبالغ واضع الكتاب الجديد فى هذا الخط بحيث لا نستطيع أن نتبين الاتجاه

النظرى للبونى. وقد تنسخ من مؤلفات البونى بعض الكتب التى لا تستهدف سوى الاستخدام العملى، ومن الأمثلة الواضحة لمثل هذه المجموعات مخطوطة: "شرح أسماء الله الحسنى". وهى مثال للكتب التى يقتنيها الساحر العادى وينسخ منها الأحجبة والوصفات التى يحتاج إليها فى عمله. فهى تكون بهذه الطريقة قنطرة تصل بين السحر الرسمى البحت والسحر الشعبى. وإن كانت بالطبع أكثر انتماء للسحر الرسمى. (انظر كذلك: السحر الرسمى والسحر الشعبى). **(محمد الجوهرى)**

الماء: يلعب الماء دوراً خاصاً فى المعتقدات الشعبية فى أغلب الثقافات، فهو عنصر مضاد بطبيعته للأرواح الشريرة (الجن مثلاً)، ومن ثم يستخدم لمقاومتها والتغلب عليها. ولذلك يتجنب الناس إلقاء الماء على الأرض ليلاً، تجنباً لإيذائهم...إلخ. وهو كذلك طاهر بالأساس، أو مزيل للنجاسة ومكسب للطهارة، ولذلك يكون الاغتسال قبل العبادة، وبه يتطهر الإنسان من حالة الدنس...إلخ.

(محمد الجوهرى)

ماء الحياة: مياه سحرية- فى أساطير العالم- تجعل الميت يسترد الحياة، وتعالج المرض، وتهب الخلود. **(إمام عبدالفتاح)**

ماء النيل: تؤمن العقلية الشعبية أن ماء نهرى النيل والفرات أعذب مياه الأرض كافة، سواء من حيث طعمها أو خصائصها العلاجية، أو سهولة هضمها واستيعاب الجسم لها. وفى نص للنويرى تتردد فيه- وفى غيره- هذه الفكرة بوضوح شديد، إلى حد أنه لا يتحرج من أن يصف ماء زمزم بأنه سيصل يوماً ما إلى حلاوة

ماء النيل. يتحدث النويرى عن بئر زمزم فيقول: "...عن الضحاك.. أنه قال: بلغنى أن التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق، وأن ماءها يذهب بالصداع، وأن التطلع فيها يجلو البصر، وأنه سيأتى عليها زمان تكون أعذب من النيل والفرات...".

(محمد الجوهرى)

مارجرجس: هو القديس جورجيوس المولود سنة ٢٨٠م. كان والده يشغل وظيفة كبيرة فى الدولة ولكن الإمبراطور أمر بقطع رأسه عندما علم أنه مسيحى. لما بلغ القديس مارجرجس السابعة عشرة التحق بالجيش الرومانى وكان متميزاً بالشجاعة وانتصر فى معارك كثيرة. تقدم بجرأة لينهى الإمبراطور عن عسفه مع الناس وانتزع المنشور الملكى ومزقه، فقبض عليه وتعرض للتعذيب ثم الإغراء بالمنصب والمال دون جدوى. وفى النهاية أمر الإمبراطور أن يربط فى ذيل الحصان ثم يجر فى شوارع المدينة. وقطع الإمبراطور رأسه فى عام ٣٠٣م وكان عمره ٢٣ عاماً.

مجد المسيحيون فى جميع العصور هذا القديس فبنيت له الكنائس وسميت بأسمائه فى جميع أنحاء العالم: سان جورج، ومارجيوس، ومارجرجيس الرومانى، وجورجى، وأبوجورج... إلخ. وله كنيسه باسمه فى مصر بقرية ميت دمسيس إحدى قرى مركز ميت غمر، وكنيسة أخرى شهيرة بمنطقة مصر القديمة.

والصورة التقليدية ترسم مارجرجس مرتدياً درع القتال والخوذة النحاسية ممتطياً جواده وفى يده حربة طويلة يسددها إلى تنين مرعب ومن خلفه فتاة وقفت فى سكون ورهبة ترقب المعركة بين

الفارس والتنين مشفقة عليه من الوحش المخيف. وهذه الصورة تجسيد لكرامة مارجرجس المتداولة وتتلخص فى أنه كان يسكن النهر تنين ضخم ينفث اللهب من منخريه، وكان يتم اختيار فتاة عذراء يجرى فيها الدم الملكى كل عام لاسترضائه. وفى إحدى السنين بلغ الضيق بالملك حداً كبيراً إذ لم تعد تبقى فتاة عذراء من الأسرة المالكة إلا ابنته الوحيدة. وظهر القديس مارجرجس فى البلاط الملكى فى اليوم المعين للتضحية بالفتاة وتطوع لمنازلة التنين، فنزل إلى النهر بدلاً من الأميرة ودارت بينه وبين التنين معركة هائلة انتصر فيها مارجرجس على الوحش الرهيب وقتله. ويؤمن كثير من الأقباط بهذه الكرامة عن مارجرجس فهو صديق فى الشدائد يتصدى لحماية من يناديه. وقد صورت هذه الكرامة فى قصص شعبية يتداولها الفنانون الشعبيون فى الموالد. **(إبراهيم عبدالحافظ)**

للمزيد انظر: فاروق مصطفى، الموالد؛ القمص عبدالمسيح سليمان، تاريخ وحياة وعجائب الشهيد العظيم مارجرجس الملطى.

المارد: المارد هو بإجماع الدراسات المتوفرة تحت أيدينا الشيطان العتى أو القوى، أو هو فى التعبير الشعبى: "شر أنواع العفاريت". ولا تذكر الشواهد المتاحة عدا هذا شيئاً محدداً عن صفاته أو قدراته. اللهم إلا إشارة وردت عند أحمد أمين فى قاموسه تقول عنه: "ويعتقدون أنه يستطيع أن يطول إلى مالانهاية، ويقصر إلى مالانهاية، وأحياناً يتمدد فى الطريق بالليل، فإذا قرأ أحد عليه شيئاً من القرآن قتله". والصفة الأخيرة ليست قاصرة على المردة، وإنما هى عامة فى كل أنواع الجن، الشريرة على الأقل. (انظر مواد: الجن، العفريت). **(محمد الجوهرى)**

ماريت، روبرت رانولف (١٨٦٦-١٩٤٣)-Marrett, Robert Ranulph: عالم أنثروبولوجيا بريطانى كان له اهتمام خاص بدراسة الدين والسحر. وكان ماريت من تلاميذ تايلور، وقد قام فى مؤلفاته بتطوير نظريات عن أصول الدين، وخاصة فى مؤلفه المعنون "عتبة الدين". (موسوعة علم الإنسان)

المال الحرام: يعتقدون أن المال الحرام وهو ما اكتسب من باب حرام، كالسرقة والارتشاء والقيادة ونحو ذلك، ليس فيه بركة، وأنه عرضة للزوال السريع، وأن المال الحلال وهو ما اكتسب من باب حلال تحل فيه البركة، فينعم به صاحبه، وخصوصاً ما اكتسبه الرجل من عرق جبينه. وربما كانت العلة العلمية لذلك أن المال إذا كسبه الرجل بجهده واجتهاده حرص عليه، وذكر ما لقيه من التعب فى اكتسابه وصرفه بحساب. وعلى العكس من ذلك المال الحرام: إذ يأتى من غير تعب، فيسهل على الرجل أن يصرفه حيثما اتفق. ولذلك إذا رأوا مالاً مبدداً قالوا لا غرابة! فإن أصله حرام. ويعتقدون أن المال الحرام قد لا يضر صاحبه فى المال فقط، بل قد يضر صاحبه ومن اتصل به فى النفس أيضاً. فقد يموت فى حادثة شنيعة، أو يمرض مرضاً كبيراً، أو يصاب بعاهة أو نحو ذلك. وإذا فقد مال رجل ثم وجده، قالوا مال حلال؛ لأنهم يعتقدون أن المال الحرام لا يوجد ثانياً. والمتشددون فى السلوك يحرصون أشد الحرص على أن لا يكسبوا قرشاً حراماً، ولا يدخل جيبهم قرش حرام، لأنهم يعتقدون أنهم إذا كسبوا قرشاً حراماً وقرشاً حلالاً ذهب الحلال بالحرام، فيقولون: "مال الناس (أى

المنهوب أو المسروق) كناس" (أى أنه يذهب بالحلال)، وكذلك "القرش الحرام يكنس). **(أحمد أمين)**

المبخراتى: كثيراً ما ترى فى شوارع القاهرة رجلاً يحمل مبخرة فيها نار متقدة، وبجانبه كيس معلق فى كتفه، فيه بخور ذو رائحة عطرية، فيأخذ منه ويضع فى المبخرة، ويمر على الدكاكين يبخرها، فيمنحونه بعض المال، أو بعبارة أخرى ما فيه القسمة. ومنهم من يجعل لهم راتباً شهرياً صغيراً وعند التبخير يكثر من الدعوات والصلاة على النبى. وكثيراً ما يلبس المبخراتية عمامة حمراء.

ويلفت النظر أن عملية استخدام البخور لمنع الحسد قد راجت رواجاً كبيراً فى السنوات الأخيرة بتأثير عوامل جديدة متعددة، أهمها سيطرة مناخ الخرافة كرد فعل مواز ومتأثر على نحو ما بحركة المد الدينى المستمرة منذ نحو أربعة عقود وآخذة فى التصاعد . كما تحظى هذه الممارسة بانتشار واضح بين المصريين العائدين من الهجرة إلى بلاد النفط، حيث ينتشر البخور تحية للزائر، واستجلاباً للبركة عموماً، ومصدراً للمتعة، وربما علاجا للمريض ...إلخ. وكما طورت بلاد النفط أدوات تدخين الشيشة (باستخدام الكهرباء)، كذلك طورت المباخر واستخدمت فيها الكهرباء، بحيث تناسب مناخ الرفاهية، وجو البيت الحديث الذى لم يعد يسمح باستخدام الفحم بسهولة. ومازالت الظاهرة تحتاج إلى رصد ميدانى، وتحليل مفصل يشير إلى طبيعة المناخ الاعتقادى الشعبى فى نهاية القرن.

(أحمد أمين، محمد الجوهرى)

المبدول: انظر مادة: الطفل البديل.

المتعوقة: هى المرأة التى تلد ويموت أطفالها. ويعالجونها بأن تحضر العجوز الزوج وزوجته وتوقف أحدهما أمام الآخر، ثم تحضر دجاجة سوداء ليس بها أى إشارة، وتذبحها وتخرج أحشاءها وتنتف ريشها، وتوصل خيطاً بين إبهامى الزوج والزوجة، وتضم كل هذه الأشياء إلى خلاص المرأة، وتدفن الجميع فى عتبة القاعة.

وقد شاهدت وأنا صغير امرأة تزعم أنها تجعل المتعوقة تلد، فطلبت طشتاً كبيراً نظيفاً ووضعت فيه ماء، ثم وضعت فيه بعض الحلى. ثم قرأت تعزيمات مختلفة، وأخيراً أخرجت من جيبها أداة فى حجم الجرس الصغير ووضعتها وطلبت من المتعوقة ريالاً ووضعته على هذه الأداة، وبعد قليل طار الريال إلى السقف، وتضاحك الحاضرون والحاضرات واختفى الريال. وقد فهمت الآن أن هذه الأداة كان مركباً فيها زمبلك مضغوط لُحم بشىء يذوب فى الماء بعد مدة، فلما ذاب انفك الزمبلك فطار الريال. والمهم فى المسألة أن المتعوقة لم تحمل، والريال قد ضاع. **(أحمد أمين)**

المجبر: ينتشر فى المنطقة العربية كلها التخصص فى تجبير العظام. ويعمل المجبرون فى الريف والحضر والبادية على السواء. وإذا كان المجبر يمثل أكثر المهن التقليدية وقدماً فى المنطقة العربية، إلا أن هذا الفن العلاجى لم يعد مستمراً حتى الآن إلا فى بعض المناطق الحضرية التى مال إلى الاندثار فيها، نتيجة تقدم وانتشار طب العظام. وقد ظهر التخصص شعبيا فى تجبير العظام لمواجهة وعلاج ما يتعرض له الإنسان العربى من إصابات فى ظل ظروف

الحياة والعمل فى البيئة التقليدية. ففى أيام الغوص على اللؤلؤ كان البحارة يتعرضون لكسور فى الأصابع، ويتعرض من يصعدون على النخيل والأشجار فى الواحات للوقوع وحدوث كسور فى العظام، هذا بخلاف الحوادث اليومية العارضة التى يتعرض لها الإنسان بشكل مستمر. ويتم تسليم تقاليد مهنة التجبير من الأب إلى الابن، ولهذا وجدت أسر بكاملها تعمل فى تجبير الكسور سواء رجالها أو نسائها. ويعمل المجبر عادة فى منزله، غير أن بعض المجبرين يعملون فى دكاكين، أو فى الأسواق.

ويقوم المجبر أولاً بفحص المريض لتحديد مكان الكسر أو الالتواء أو الجزع. وإذا كانت العظام قد أصيبت فيحاول إعادة ترتيب العظام وردها إلى حالتها الطبيعية مستعيناً بحاسة اللمس. ومتى تأكد من ذلك يضع على الجزء المصاب جبيرة قوية ممزوجة ببعض المواد. ثم يعد أربع قطع من خشب النخيل ويحيط بها منطقة الكسر من كل جهة لتبقى العظام فى موضعها الصحيح. أما إذا كان الكسر فى موضع لا يمكن إحاطته بالأخشاب فينام المريض على الأرض حتى يلتئم الجرح. ويؤكد المجبرون على أن إعادة العظام إلى مكانها عملية يجب أن تتم قبل التجبير مهما كلف ذلك المريض من الألم.

ويستخدم المجبر مواداً متوفرة فى البيئة، فيستخدم أخشاب النخيل لعمل الألواح الخشبية، كما يستخدم نوعاً من الطفلة يوجد فى البيئات الصحراوية كمادة لاصقة ومثبتة للألواح الخشبية التى تحيط بالعضو المكسور. وتصنع الجبائر والمعاجين أيضاً من مواد تتوفر فى البيئة. وأشهر المواد التى يستخدمها المجبر التمر والملح

وزيت الزيتون وزلال البيض والقطن والمر وأوراق السدر والعنزروت، وهى تستخدم جميعاً كمواد لاصقة بعد خلطها وعجنها وتسخينها على النار. وعلى سبيل المثال يتم مزج التمر والملح وزيت الزيتون ويوضع على نار هادئة ثم يدلك به المكان المكسور، ثم تشبع قطعة من القطن بزلال البيض ويلف بها العضو المكسور ويلف بالأخشاب ثم يلف بقطع من القماش. ولا يجب أن يتحرك حتى تيبس الخلطة. وعادة يبقى الرباط لمدة قد تمتد إلى شهر. ويرى المجبرون أن أصعب الكسور هى تلك التى تبرز فيها العظام خارج الجلد وهذا يحتاج إلى رد العظام داخل الجلد ثم خياطة الجلد قبل التجبير.

ومن علامات نجاح التجبير تورم الأصابع إذ يدل ذلك فى عرفهم على خروج الألم من الأطراف. ولكن قد تحدث أخطاء فى التجبير فتلتئم العظام بشكل غير سليم، ويقوم المجبر فى هذه الحالة بإعادة كسر العظام. ويتم ذلك بتعليق ثقل مثل ثمرة البطيخ فى القدم المراد إعادة كسره لمدة ليلة كاملة أو أكثر لكى يسهل بعد ذلك الكسر ثم إعادة التجبير. وأحياناً يربط لب الشمام حول العضو لمدة ثلاثة أيام لكى يلين، أو تعد جبيرة مكونة من خليط نوع خاص من السمن مع التمر والملح بعد وضعها جميعاً على النار وهى فى صورة قرص ثم وضعها على العضو المكسور فتلين العظام ثم يعاد تجبيره. **(نبيل صبحى حنا)**

للمزيد انظر: حصاد، ندوة الدراسات العمانية، وزارة التراث القومى والثقافة، سلطنة عمان، المجلد الخامس.

مجتمع البحر: انظر مادة: أشكال بحرية.

محمد الجوهرى: انظره فى المجلد السادس من هذه الموسوعة.

المرض النفسى: لكى نقف على طبيعة المرض النفسى نقرأ معاً النص التالى الذى تستند إليه كثير من التصورات الشعبية عن الروح والنفس، أو الجانب غير الجسمانى فى الإنسان. يقول الأزرق فى كتابه تسهيل المنافع فى الطب والحكمة: "... كل إنسان له نفسان إحداهما نفس الحياة، وهى التى تفارق عند الموت فتزول بزوالها النفس، والأخرى نفس التمييز وهى التى تفارق إذا نام، وهو فى النوم فيمسك التى قضى عليها الموت فلا يردها إلى الجسد. ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى، وهى التى لم تقبض إلى أن يأتى الوقت المضروب لموته. ويقال للإنسان نفس وروح بينهما مثل شعاع شمس. والنفس هى التى بها العقل والتمييز، والروح هى التى بها نفس وحياة، فيتوفيان عند الموت، وتتوفى النفس وحدها عند النوم، ويبقى شعاعها فى الجسد. فبذلك يرى الرؤيا، فإذا انتبه من النوم عادت الروح فى الجسد بأسرع من لحظة عين. ويقال إن أرواح الأحياء والأموات تلتقى فى المنام، فتتعارف ما شاء الله. فإذا أرادت الرجوع إلى جسدها أمسك الله أرواح الأموات عنده، ويرسل أرواح الأحياء حتى ترجع إلى أجسادها إلى مدة حياتها.. والله أعلم". (الأزرق، ص١٥٢).

المهم فى هذه الفكرة أن الكائن البشرى، بل كل كائن تقريباً، له نفس يمكن أن ينفصل عنه، ويتجول، ويعقد الصلات مع نفوس أخرى، بشرية أو شيطانية أو غيرها، قد تكون صلات مودة أو عداوة، وقد يزيد تعلق النفس بنفس أخرى أو بالملكوت الأعلى نفسه.

وتنعكس كل تلك الحالات على سلوك الإنسان (المريض) وعلى استجاباته وعلى هيئته... إلخ. وعندما يعود "صاحب النفس العليلة" إلى وعيه، أو يرتد إلى عالمنا، فإنه لا يكون فاقداً تماماً لقدرته على إدراك ما يدور حوله. فهو يستقبل مثيرات البيئة المحيطة على نحو ما، ولكنه قد لا يستجيب لها بنفس أسلوب الأسوياء.

على أن هذا ليس هو المهم، وإنما المهم أن إصابته قد فتحت أمام بصيرته عالم الغيب وما وراء الطبيعة، أصبح "مكشوفاً عنه"، لقد أصبح "فى ملكوت آخر"، فى عالم من بيدهم الأمر عالم أصحاب العلم اللدنى الحقيقى. وهذا هو السبب فيما يتمتع به من ملكات وقدرات خاصة. وهذه النفس المرهفة قد تنجذب إلى الله ويطلق على صاحبها "المجذوب"، أى الولى الصالح، أو تنجذب إلى الشيطان وتخضع لإرادته وتوجيهه ويطلق على صاحبها "الممسوس" أو "الملموس". ولعل تلك الإيضاحات الأولية تدلنا على أن المريض النفسى لا حيلة له فى مرضه، هو ليس مسئولاً عن حالته. ولذلك لا يكون المريض النفسى منبوذاً، بل الأحرى أنه يصبح موضع رثاء وشفقة، ولكنه محظوظ بطريقة أخرى (بسبب قواه الخارقة)، وفى جميع الأحوال يخضع التعامل معه لقواعد صارمة دقيقة.

ولنحاول أن نتعرف فيما يلى على بعض ملامح هذا المريض النفسى. إنه يفكر بطريقة خاصة، نوعية تفكيره مختلفة. يقول التعبير الشعبى: "المجنون مايعجبوش إلا عقله"، وهذا التعبير تكملة للمثل الشعبى القائل: "المجنون مايعجبوش إلا عقله، ولو جبت له ألف عقل على عقله". ولذلك يرون أنه لا يعرف كيفية معاملة المجنون إلا مجنون

مثله. ومن أعراض المرض النفسى التى تتحدث عنها القصص الشعبية المبالغة فى سمة معينة من سمات الشخصية: الكسل الشديد (الذى يصل إلى حد المرض الذى نكب به الشخص)، أو النشاط الشديد، أو الحزن الدائم العميق، أو الانشراح الفائق غير المبرر (الخفة الزائدة). كما تحكى القصص الشعبية عن حالة متميزة من حالات المرض النفسى تلك هى ما يمكن أن نسميه "تغير الطباع" حيث تنقلب حالة الشخص من سمة إلى السمة المناقضة لها تماماً، ويكون هذا التحول نفسه هو أمارة إصابة ذلك الشخص بالمرض. كما أنه من السمات العادية التى تزيد حدتها عن المألوف وتصبح مرضاً: السرحان، والتوهان، والنسيان، وعدم الفهم. فتلك السمات فى معدلها العادى مفروض تواجدها عند الإنسان العادى، ولكن زيادة معدلها بشكل فائق يدخل صاحبها فى طائفة مرضى النفس.

بل إن هناك عواطف بشرية عادية يعد الإفراط فيها مرضاً نفسياً يستوجب العلاج، كالعشق. وتصور كلمات المقرى التى نطالعها فى أحد الكتب الشعبية: "العشق هو أن يستحسن الإنسان صورة حسنة، ثم لا يستأصل بها فتراه يهذى بذكرها ويتوله وله فيه شأن عظيم وهيمان فى عقله وكثرة شوق إليها. وإذا هزل ازداد عشقاً". (الأزرق، ص٢٨٩). ويقول عنه كاتب شعبى آخر: "العشق – خاصة استحسان بعض الصور والشمائل – مرض يعترى الأغمار والبطالين والرعاع، وذلك بسبب الفكر فى استحسان بعض الصور والشمائل، وربما لم يكن مع شهوة مجامعة". (الأزرق، ص٢٨٩–٢٩٠).

والأحلام شيء عادى فى حياة الإنسان العادى، ولكن كثرة الأحلام المزعجة والمخيفة، أو تكرار حلم مزعج بعينه، أو تكرار شخوص بعينها، أو كلمات بعينها فى الحلم.. كل ذلك يدخل فى إطار المرض النفسى الذى يستوجب العلاج. كذلك الكابوس، فتكراره يحمل نفس الدلالة. والكابوس كما يعرفه أحد الكتب الشعبية: "مرض يحس الإنسان عند دخوله أن خيالاً ثقيلاً يقع عليه بصره ويعصره ويضيق عليه، فيقطع نفسه وينقطع صوته وحركته ويكاد يختنق لانسداد المسام. فإذا انقضى انتبه دفعة واحدة. وهو مقدمة الصرع والسكتة". (الأزرق، ص ص ٢٨٨-٢٨٩).

وأكثر الانفعالات العادية يعد استمرارها لدى الشخص دليلاً على المرض النفسى ويستوجب العلاج، كالهم والغم، شدة الغيظ وحدة الغضب، والحزن على شيء فات (الندم؟)، والسهر، وكثرة الفكر (المهم أن يكون الفكر على قدر همة المتفكر، فإذا تفكر فيما لا يقدر عليه، وانشغل به، مرض... إلخ). والطريف أن كثيراً من الكتب الشعبية التى كتبت فى عصور الظلم والتخلف تعد الإدمان على المخدرات (خاصة الأفيون) من الأمراض التى تستوجب العلاج، وهى علة نفسية أكثر منها جسمية، لأن نفس المريض هى التى تتعلق بالمخدر وتقعد إرادته عن الكف عنها. تلك بعض الأعراض والمظاهر السوية التى إن زادت جرعتها أو زاد معدلها عدت مرضاً نفسياً، ولكن هناك عدا ذلك طائفة من الأعراض التى تدخل فى صميم المرض النفسى، ويحتاج صاحبها إلى العلاج.

إذا كانت المشكلات النفسية كلها تنشأ عن التعامل غير السليم مع عالم الأرواح والعفاريت، فإن مجرد رؤية بعضها (خاصة النوع الخطر، وبالذات "أم الصبيان" أو "القرينة"، أو "التبيعة") يعد مرضاً يستوجب العلاج. لأن الشخص الذى رآها قد لا يتبين للوهلة الأولى خطورة ما وقع عليه، أو حقيقة إصابته نتيجة هذه المقابلة، خصوصًا وأن تلك الروح جبلت على الشر. ولا يمكن أن تترك الإنسان الذى تظهر له دون أن توقع عليه ضرراً، لذلك ما إن يبلغ عن رؤية هذا الشيطان حتى يأخذه أهله إلى الشيخ (الساحر المحترف، أو الولى الحى) أو إلى ضريح الولى لعمل الزيارة وتقديم القرابين... إلخ.

ننتقل سريعاً إلى الأمراض النفسية الحقيقية، كالصرع والجنون، والعته وغيرها. فيعرف الجنون بأنه زوال العقل بالمرة، أو فقد العقل. أما الصرع وما يزول به العقل وقتاً دون وقت، ولكنه يعد فى كتب الطب الشعبى نوعاً من الجنون، ويستشهدون بالحديث: "وعن المجنون حتى يفيق.." وللدقة يقولون أن اسم الجنون لا يلزم الصرع إلا مدة ذهاب العقل فقط. ودرجة المس الشيطانى إذن فى الجنون أطول أمداً وأكثر استمراراً من الصرع، الذى يعاود الشيطان صاحبه فى نوبات، وليس بشكل دائم. والعته نوع من الجنون، ولكنه أقل منه خطراً، هو فى الحقيقة نوع من اختلال العقل وليس فقداناً للعقل. فالمعتوه المجنون هو الشخص الذى يكون دون الجنون المطبق، الذى يستطيع التمييز بين السماء والأرض. والماليخوليا أيضاً ضرب من الجنون، وهى أن يحدث بالإنسان أفكار

ردیئة فيغلبه الخوف والحزن وربما صرع، وربما نطق بتلك الأفكار خلط فى كلامه.. والماليخوليا نوعان: الصفراوى فعلامة صاحبه كثرة الكلام والهذيان بما لا يشعر به والإقدام على الناس بالشرور، وربما ضرب إنساناً أو رجمه. أما السوداوى فيكون صاحبه كالخائف الوجل، ويكون كثير الصمت والدعة والخلو بنفسه فى المواضع المهجورة والمقابر ونحو ذلك من التفكر والوسواس. لا يقف فى موضع إلا قدر ساعة، ثم يمضى ولا يدرى أين يمضى. وربما بكى وربما صرخ كالمفجوع... (الأزرق، ص٢٨٥).

ولا تقتصر الإصابة بالمرض النفسى على الكائن الحى الذى يعيش على هذه الأرض. ولكنها يمكن أن تلحق به جنيناً فى رحم أمه. فالجنين يمكن أن يصاب بالمرض النفسى نتيجة تصرفات من جانب الأم، أو من جانب الأب، أو كليهما معاً. أو نتيجة تعرض أحدهما أو كليهما لأخطار معينة. وهذا يفسر لنا منطق كثير من القواعد والتعليمات التى تمارسها السيدة الحامل وتلتزم بها للوقاية من هذا الخطر الشنيع.

ولكن هذا المريض المحظوظ - بمعنى ما - يتمتع كما أشرنا أكثر من مرة ببعض القوى الخاصة التى لا يملكها البشر العاديون (الأسوياء)، وهى الآن أقرب للفهم بعد أن وقفنا على ملامحه العامة. فهذه الشفافية، وتلك الصلة بعالم الأرواح والقوى فوق الطبيعية، يمكن أن تمنح بعض مرضى النفس مرتبة الولاية، ويتحول إلى "شيخ" أو "شيخة" فى الحياة، أو بعد الممات، أو فى الحالتين. وهو كواحد من الأولياء مكشوف عنه الحجب والأستار يتمتع بمواهب

علاجية تمكنه من شفاء الأمراض. والعادة أن يهتم المعتقد الشعبى بتلك القدرات العلاجية بشكل عام، ولكن خبراتنا الميدانية تربط تلك القدرات بأمراض معينة أهمها: علاج المرأة العاقر أو التى تعانى مشكلات فى الحمل والوضع، وأمراض الأطفال، وأمراض الحيوانات المنزلية، والإخبار عن الغائب والمجهول، ومنح البركة... إلخ.

وبعض المجانين قد يعيش ويموت دون أن تظهر ولايته، أو يكون محل تكريم من الناس، وهذا بديهى، فليس كل المرضى النفسيين يتحولون أوتوماتيكياً إلى أولياء، ولكن بعضهم بعد أن يموت تصبح روحه ذات قدرات وتأثيرات خاصة، وذلك إذا ما قررت مثلاً أن تعود إلى عالم الأحياء فتلبس جسد أحد الأحياء، وتجعله قادراً على إتيان الخوارق، وشفاء المرضى، والإخبار عن الغائب والمجهول... إلخ.

ولكن هل العلل التى تصيب الإنسان نتيجة اختلال العلاقة مع عالم الأرواح كلها علل نفسية، أو أنها يمكن أن تتجاوز ذلك. إن قائمة الأمراض العصبية منذ قدماء المصريين تدخل عدداً من أنواع الشلل ضمن تلك الفئة، كالشلل النصفى بالوجه، وشلل الأطفال، وشلل الأطراف الأربعة، والشلل النصفى للجسم، واستسقاء الدماغ، والرعشة، والعنة... إلخ. (حسن كمال، ج٢، ص٣٩٣). والمعتقد الشعبى المصرى المعاصر يرجع إلى الأرواح الشريرة الإصابة بأنواع الشلل المختلفة، كما يرجع إليها الحالات الهستيرية التى تعاود المرأة، وتلجأ من أجلها إلى الزار التماساً للعلاج.

وهذه الحقيقة الهامة تدعونا إلى تخصيص الحديث، ولو على عجل، عن العلاقة بين الأمراض النفسية والجسمية، فبينهما تأثيرات

متبادلة، حيث تؤدى إصابة النفس إلى إحداث علل بالجسم، والعكس بالعكس. ويستشهد أحد الكتب الشعبية بحديث للرسول يقول فيه: "من ترك همه سمن بدنه"، فالهم يذوى الجسم، وترك الهم يعيد للبدن حالته الطبيعية أو يزيده. ويقول المؤلف فى شرح ذلك "إن الهم إذا أفرد فى الأمزجة الباردة برد البدن وأطفأ الحرارة الغريزية. والغم يضعف النفس ويهدم الجسم ويخمد الحرارة، وهو مضر بجميع الأبدان البادردة اليابسة. والهم والغم يفسدان الأخلاط وإذا أفرطا فى الأمزجة الباردة أحدثا الموت وأطفأ الحرارة الغريزية. وينقل عن الفارابى فى تأكيد هذا المعنى: "غم ساعة هرم سنة" (الأزرق، ص١٢٥). كذلك يمكن أن يؤدى الغيظ والهم والفرح والسرور والحسد إلى تغيير الأبدان وإخراجها من حالة الطبيعة، وخصوصاً من المزاج الحار. لذلك يحدث فى الأبدان الحارة المزاج حميات وأمراض رديئة نتيجة هذا التحول.

والمهم أن نلاحظ من ناحية أخرى أن هناك أعراضاً وعمليات بيولوجية هى التى تحدث الأعراض النفسية أو تسببها، حيث يقول الأزرق: "قد يصب الطحال إلى فم المعدة فضلة سوداوية تورث الكآبة" (انظر مزيداً من الشواهد عند الأزرق، ص١٢٥). من هذا يتضح أن هناك علاقة تأثير متبادل بين علل الجسم وعلل النفس. والنموذج القريب لهذا التداخل، والذى تفصّل فيه القصص الشعبية، ويعيد ويزيد فيه الراوى فى جلسات القص، حالة الحرمان من الحبيب التى قد تورث مرض النفس وعلة الجسم أيضاً. وقد تطول فترة المرض أو تقصر حسب استمرار هذا الحرمان. ولا فرق فى

هذا بين الفتى والفتاة.. المصاب أساساً هو الطرف الأكثر حباً. **(محمد الجوهرى)**

للمزيد انظر: محمد الجوهرى، الصحة والمرض. وجهة نظر علم الاجتماع والأنثروبولوجيا.

مُريد: يلقب من يتبع إحدى الطرق الصوفية بالمريد. وقد تشترك الكلمة مع كلمة درويش فى الدلالة. والمريد مشتقة من التعلق بالشيخ فهو ابن الشيخ شعائرياً، يستمد المدد الروحى منه، كما يطيعه طاعة مطلقة فلا يرد له أمراً. وتبدأ علاقة المريد بشيخه بعد أخذ العهد والدخول فى الطريقة. ويعد هذا ارتباطاً مقدساً بين الشيخ ومريديه ولا يستطيع المريد أن يتحلل منه. وقد يترك الشيخ المريد فترة طويلة قبل الموافقة على دخوله فى الطريقة حتى يتأكد من صدق نيته ومواظبته على ممارسة الشعائر وحتى يضمن طاعته فيما بعد. ويطلق على المريدين فى بعض الطرق "إخوان" و"أحباب" باعتبار أنه تجمعهم محبة الله وأنهم إخوان فى الطريق الصوفى. (انظر كذلك مواد: عهد، طريقة صوفية). **(إبراهيم عبدالحافظ)**

للمزيد انظر: فاورق مصطفى، البناء الاجتماعى للطريقة الشاذلية.

مريم العذراء: أم المسيح – ذكرها الكتاب المقدس (العهد الجديد). أثرت عبادتها طوال العصور الوسطى فى تطور الفن واللاهوت المسيحى.

لم تحظ مريم العذراء فى العهد الجديد إلا بقدر ضئيل من الاهتمام، فقد طغت عليها قصة مولد المسيح والسنوات الأولى من

طفولته، لكنها كانت فى خلفية جميع الروايات. وفى رواية إنجيل لوقا أن الملاك قال لها "... لا تخافى يا مريم، لأنك قد وجدت نعمة عند الله. وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع. هذا يكون عظيماً وابن العلى يُدعى، ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه.." (إنجيل لوقا- الإصحاح الأول ٣٠-٣٣).

وقد تم الحمل والميلاد دون أن تفقد عذريتها، وتسمى هذه العقيدة "الميلاد العذرى" وفى القرن الرابع الميلادى سميت Theoto-kos أو "حاملة الإله" وبدأت عبادتها تنشر فى العالم المسيحى. ويرى بعض الباحثين أنها عبادة قامت على أنقاض مجموعة من الإلهات الوثنيات مثل: إيزيس، وديانا، وكيريس، وريا الذى تحول تقديسهن وعبادتهن إلى تقديس العذراء وعبادتها. واستخدمت تماثيلهن لتصوير "العذراء والطفل"، فالإلهة المصرية العظيمة "إيزيس" على سبيل المثال كثيراً ما تصور مع طفلها حوريس بنفس طريقة "العذراء وطفلها" ومن ثم كان التحول من إيزيس وحوريس إلى العذراء وطفلها بالغ السهولة.

ولم ترث مريم تماثيل الإلهة الوثنية فحسب بل ورثت أيضاً العبادة التى ارتبطت بها. فسميت "ملكة السماء" كما كانت تدعى إيزيس- وكثيراً ما كانت تتحد مع القمر. وكان الفلاحون الفرنسيون فى العصور الوسطى يسمون القمر "Notre Dame أى سيدتنا" ويسمى البرتغاليون القمر "أم الإله". واتحد المسيح والعذراء فى صقلية بالشمس والقمر. وهم يفسرون الكسوف والخسوف بأنه شجار وقع بين الأم وابنها.

ولا تشفع مريم العذراء للخطاة فحسب، بل إنها تستطيع أن تبارز بالسيف كالفرسان. وذات مرة كان الفارس "ولثر بيرباك" فى طريقه إلى حلبة المبارزة، فاتجه إلى كنيسة صغيرة ليصلى لمريم العذراء. لكنه تاه فى صلاته، وعندما وصل إلى الحلبة قوبل بعاصفة من الاستحسان من الفرسان الآخرين، وقد قام بأعمال باهرة وربح جميع الجوائز، فعرف أن العذراء مريم هى التى كانت تمسك بالحربة وتقاتل نيابة عنه!.

وتظهر مريم فى حكاية القديس "توماس بيكيت"، فعندما كان شاباً كان يفاخر بين زملائه الطلبة فى باريس بأن له عشيقة "أسميها حبيبتى.. وليس ثمة امرأة فى فرنسا يمكن أن تفوقها جمالاً ورقة". وكان يشير فى هذه العبارة إلى "مريم العذراء"! غير أن زملاءه سخروا منه، لأنهم كانوا على يقين أنه لم تكن له عشيقة! وغادرهم "توماس" وراح يعتذر للعذراء عما قاله. فظهرت له العذراء فجأة، وأعطته علبة مجوهرات تحتوى على رداء الكاهن ونصلاً ليريها إلى أصحابه حتى يفحمهم.

وفى الدور الذى تقوم به "مريم" كحبيبة يمكن أن تكون غيورة شأنها شأن أى امرأة أخرى. وفى إحدى الروايات أن كاهناً كان مغرماً بعمق بمريم العذراء، لكنه ذات يوم قرر أن يترك مهنة الكهنوت ويتزوج، وفى وسط الاحتفال بالزفاف ظهرت العذراء. وقالت له: "نبئنى، يا من أحببتنى ذات يوم من كل قلبك، لماذا هجرتنى الآن؟! نبئنى، نبئنى، من هى تلك التى ستكون أجمل منى، أو أرق وأكرم منى؟! لماذا اخترت هذه المخلوقة التعسة البائسة بدلاً منى، بدلاً من

ملكة السماء؟! يا له من بدل! لقد هجرتنى من أجل امرأة غريبة، أنا التى أحببتك حباً صادقاً حتى هنا فى السماء، أعددت لك فراشاً وثيراً فى حجرتى حيث ترتاح روحك فى سعادة مباركة وغبطة عظيمة. فما لم تغير رأيك بسرعة، فلن يكون لفراشك اسم فى السماء، بل فى لهيب جهنم". وفى منتصف الليل خرج الكاهن متسللاً من غرفة عروسه، وعاد إلى صومعته.

وفى بعض الأحيان يتهدد الشخص "مريم العذراء" لتحقق له غاية معينة. فقد كانت هناك امرأة تمجد العذراء وتجلها وتضع الزهور يومياً فى محرابها. وذات يوم قبض على ابنها وألقى به فى السجن فذهبت الأم إلى ضريح "العذراء والطفل" وهى تبكى ورجت الصورة أن تعيد لها ابنها: "أيتها العذراء المباركة، كثيراً ما سألتك أن تساعدينى فى إطلاق سراح ابنى، ولم تستجيبى لى، والآن بما أن ابنى قد أُخذ منى، فسوف آخذ ابنك وأجعله رهينة عندى!". وأخذت المرأة صورة يسوع الطفل من حضن أمه العذراء إلى بيتها حيث لفتها فى قطعة قماش نظيفة وأغلقت عليها الدرج. وفى الليلة التالية ظهرت العذراء لابن المرأة وقالت له "قل لأمك أن تعيد لى ابنى" وبمعجزة تم تحرير الشاب فى الحال، الذى جرى إلى أمه وقال لها إن العذراء حررتنى من السجن، فأخذت المرأة، وهى تلهج بالثناء- صورة الطفل يسوع وأعادته إلى حضن أمه.

ومن أعيادها الرئيسية فى الكنيسة الغربية عيد "الحمل بلا دنس" فى ٨ ديسمبر وأحياناً يقال "الحمل" فقط حتى تتجنب العقيدة التى تقول: إن مريم ولدت بغير خطيئة أولى "وعيد ميلاد" فى ٨ سبتمبر.

و"عيد الطهر أو الطهارة" فى ٢ فبراير. "وعيد زيارة العذراء فى ٢ يوليو. "وعيد الرفع" فى ١٥ أغسطس (رفع مريم إلى السماء بعد موتها حيث تعتقد الكنيسة الكاثوليكية الرومانية أن العذراء رُفعت إلى السماء جسداً وروحاً).

(إمام عبدالفتاح)

المزيّرة: من الشخصيات الخرافية التى تستخدم لتخويف الأطفال فى مصر. وهى نوع خاص لعفريت أنثى. ولا تتوفر معلومات دقيقة عن صورتها فى المعتقد الشعبى، أكثر من أنها تظهر للناس على شكل امرأة ترتدى لباساً أبيضاً. **(محمد الجوهرى)**

المسادة (أو المرخ أو التدليك): المسادة أو المرخ أو التدليك أحد الأساليب العلاجية القديمة قدم التاريخ، فقد عرفت معظم الثقافات هذا الأسلوب فى شكل أو آخر. وفى الشرق علّم الآباء أولادهم كيف يدلكون أنفسهم فى سن مبكرة تماماً مثلما علموهم الاستحمام. وإذا كان الغرب قد هجر هذا الفن العلاجى بسبب تقدم الطب خلال القرن التاسع عشر إلا أن العديد من الجهات أظهرت اهتماماً به فى نفس هذه الفترة خاصة أولئك الذين عملوا فى مجال التأهيل والعلاج الطبيعى، فقد وجدوه علاجاً مفيداً للعقل والجسم على السواء. والمسادة فى الواقع هو أسلوب للاسترخاء.

والمسادة أسلوب معروف فى المنطقة العربية وينتشر فيها على نطاق واسع، فعند ولادة الطفل كانوا يدهنونه بزيت دافئ. وعندما يصاب بالبرد يدهن أيضاً بزيت دافئ ويلف جيداً ويغطى بغطاء ثقيل حتى يشعر بالدفء وينتهى دور البرد. ويستخدم التمسيد أيضاً على

نطاق واسع فى علاج أمراض الأطفال. من ذلك مثلاً حالة الإصابة بلين العظام يخلط دهن البقر ببعض المواد العشبية الأخرى ويدهن بهما الطفل مرتين فى اليوم، ثم يلف العضو الذى تم تمسيده لكى يقوى عوده. ويتم أيضاً تمسيد الطفل المصاب بشلل الأطفال بالزيت والماء الساخن أو الرمل الساخن، وكان يستخدم التراب أو الرمل الدافئ لنفس الغرض بشرط أن تدهن الأرجل بالزيت وتلف بعد ذلك. ويشيع لدى كثير من الجماعات العربية التقليدية المسادة كعلاج لعسر الولادة وآلام الركبة، والتخفيف من آلام كثير من الأمراض الأخرى.

(نبيل صبحى حنا)

للمزيد انظر: Brian Inglis & Ruth West, The Alternative Health Guide؛ **نبيل صبحى حنا، الطب الشعبى فى الخليج.**

مشعوذ: انظر مادة: شعوذة.

المصحف: كثير من الناس يتبركون بحمل مصحف صغير الحجم على صدورهم. وقد يوضع فى علبة صغيرة ذهبية، ويعلق فى سلسلة ذهبية أيضاً. وكثيرون يضعونه تحت رؤوسهم إذا ناموا ليمنع عنهم الأذى.

وقد بالغوا فى العناية بخطه وتحليته بالذهب وما إلى ذلك، واختيار الورق الذى يطبع عليه. وإليه ينسبون عدم الأذى والضرر، فإذا هبّ حريق فى البيت فانطفئ، أو فشل سارق فى سرقة شئ، نسب ذلك كله إلى وجود المصحف فى البيت (وهكذا اليوم تجده غالبا فى كل سيارة أيضا- المحرر). وقد لا يكون الرجل متديناً فلا يؤدى

الصلاة ولا الصوم، ومع ذلك يحرص كل الحرص على اقتناء المصحف. وهو كثير الانتشار بين المسلمين. يعتقدون فيه الاعتقادات الكثيرة هو والبخارى. ومن حين لآخر تخرج المطابع مئات الآلاف (الآن-٢٠١٢- الملايين- المحرر) من نسخ المصحف فلا تلبث أن تذهب. وهم يحافظون على خط المصحف، وهو الخط العثمانى، نسبة إلى عثمان بن عفان، فيكتبون الصلاة والزكاة بالواو، ورحمة الله بالتاء المفتوحة أحياناً والمربوطة أحياناً؛ ومن أجل ذلك لا يحسن قراءته إلا من كان يحفظه من قبل. وقد اشتهر الأتراك بحسن الخط فى المصحف. وإذا أراد بعض المصريين تأكيد القسم أحضروا المصحف واستحلفوا الذى يراد تحليفه بقوله: وحياتك يا دى المصحف، أو وحياة المصحف ده واللا أعدم عينى وهكذا. وشغف بعض الفنانين بجمع المصاحف الخطية المطبوعة. وأعرف منهم من أنفق كل ثروته فى ذلك، كالآخرين الذين ينفقون أموالهم فى جمع السجاجيد العجمية.

(أحمد أمين)

المعتقدات الشعبية: تتميز المعتقدات الشعبية ببعض الخصائص التى تميزها عن سائر الأنواع الشعبية الأخرى، فاللغة الشعبية تنطق وتكتب، وتتطلب وجود شريك ليتم معه حديث، ومجتمع يتفق على رموز هذه اللغة. كذلك الزى الشعبى، أو الحلى وأدوات الزينة كلها تستمد قيمتها من إظهارها للناس وإعلانها. والعادات الشعبية لا بد أن تمارس، فتظهر بالضرورة على الملأ. أما المعتقدات الشعبية- فهى على خلاف هذه العناصر الشعبية- أصعبها كلها فى التناول وأشقها

فى الدراسة والبحث، لأنها خبيئة فى صدور الناس. وهى لا تلقن من الآخرين، ولكنها تختمر فى صدور أصحابها، وتتشكل بصورة- مبالغ فيها أو مخففة- يلعب فيها الخيال الفردى دوره ليعطيها طابعاً خاصاً. وهى مع تمكنها فى أعماق النفس الإنسانية موجودة فى كل مكان سواء عند الريفيين أو الحضر، عند غير المثقفين كما عند الذين بلغوا مرتبة عالية من العلم والثقافة، وصاروا يخضعون فى حياتهم وفكرهم للأسلوب العلمى.

وهذه الحقيقة الأخيرة جديدة نسبياً على البحث العلمى، حيث كان أبناء القرن التاسع عشر يعتبرون التفكير قبل المنطقى خاصية مميزة لطبقات معينة، هى الطبقات الدنيا أو الشعبية، على حين أن الطبقات العليا أو حملة الثقافة الراقية يتميزون بتفكير منطقى خالص، أى أنه لا يعرف المعتقدات الشعبية.

ومن المعتقدات التى نصادفها فى كل الثقافات تلك الأفكار والأحاسيس التى تحرك الناس إزاء الظواهر الطبيعية العادية والشاذة، كتصورات الناس عن الزلازل والبرق والخسوف والشهب...إلخ وكذلك تصورات الناس عن أسرار بعض الظواهر الفيزيقية والنفسية: كالأحلام والنوم والميلاد والموت ورؤية المستقبل بأنواعها ووسائلها المختلفة. وهناك شواهد عديدة على كثير من أوجه التناظر بين المعتقدات الدائرة حول الروح وأشكالها، وحول قوة الحياة أو مبدأ الحياة وعن أماكن تواجدها فى الجسم الإنسانى (كالرأس، والجمجمة، والقلب، والقدمين، واليدين، ورفات الجسد، والدم، واللعاب، وقلامة الأظافر، وخلاص الوليد...إلخ).

فهذه الظواهر جميعاً مما يمكن أن نطلق عليه اسم "النظائر الثقافية"، وأعنى بها ظواهر ثقافية متشابهة توجد فى مختلف أجزاء العالم، وهى لا ترجع كلها بالطبع إلى النمو المتوازى، أى التطور الاجتماعى المتماثل أو المتشابه، وإنما ترجع كذلك إلى بعض العمليات الثقافية الأخرى كالتقارب والانتشار. كما نصادف الاعتقاد فى الأرواح، والشياطين، والقديسين، و"الفتش" عند معظم الشعوب تحت أسماء مختلفة، ولكن جوهرها وطبيعتها واحدة، أو شديدة التشابه، وكذلك الطلسم والحجاب...إلخ. كما يندرج تحت تلك الفئة العامة من المعتقدات المفاهيم والتعاليم المتعلقة بالتحاشى (كالتابو) ونقل القوة المقدسة عن طريق الملامسة، أو الارتباط أو غير ذلك. ويمكن أن نعثر على كثير من هذه النظائر فى ميدان الطب الشعبى.

ويتوسل الإنسان الشعبى إلى القوى العليا عن طريق الصلاة، كما يسترضيها بواسطة الأضاحى والقرابين، ويتوسل إليها بالنذور والحج والزيارة، ويستعين بها للحصول على البركة ولتحقيق أغراضه من العمليات السحرية التى يمارسها. ويعرف التراث السحرى آلاف الصيغ والدعوات للعن القوى الشريرة أو استرضاء القوى الخيرة واستعدائها على الشر.

كذلك تستخدم الأحجار والنباتات والحيوانات والنجوم والأشكال والصور والكلمات والتراتيل والأفعال فى هذا الصدد للتأثير- فوق الطبيعى- على تلك القوى فوق الطبيعية، وإخضاعها لإرادة الإنسان أو اتقاء شرها.

أما أكثر العناصر الاعتقادية الشعبية انتشاراً سواء فى الماضى والحاضر، فى العالم القديم والجديد، عند الشعوب البدائية والمتقدمة فهى أساليب التنبؤ بالمستقبل ومحاولة استطلاع الغيب (الكهانة، والتنبوء، والتفاؤل والتشاؤم... إلخ).

(محمد الجوهرى)

المغاورى: هو شيخ فى جبل الجيوشى، يعتقد النساء أنه من زارته وكانت عقيماً ولدت، ولعله حدث ذلك مرة أو أكثر بسبب وجود رجال من سيئ الأخلاق، انتهزوا هذه الفرصة واتصلوا بالمرأة. وكان العيب من زوجها فحملت. فأشاع هؤلاء الرجال والنساء هذا الخبر؛ الرجال لإرواء شهواتهم، والنساء لستر موقفهن.

(أحمد أمين)

مفسر الرؤيا: إزاء التعدد الهائل فى المعانى والدلالات المحتملة لما يراه النائم، ما هو المخرج من هذا التيه العظيم وكيف يمكن التوصل إلى حقيقة التفسير السليم، هل بالأصل أم باللفظ، هل بالزيادة أم بالنقصان، هل بالظاهر أم بالضد... إلخ. إن صمام الأمن ومحور الارتكان فى هذا الموقف هو المفسر أو "المعبر" (كما تسميه كتب الأحلام).

فالمفسر فى جميع الثقافات شخص له سمات معينة، منها على سبيل المثال: التقوى والصلاح وحسن الصلة بالله... إلخ. وفى كل مجتمع أفراد معينون يحترفون تعبير الرؤيا أو يحتكرون هذا العمل على الأقل (بمعنى أنهم قد يقومون به محبة للناس وتطوعاً ولا يؤجرون عليه)، أو اشتهر عنهم التفسير الصحيح للأحلام، فتجد

الناس تلجأ إليهم، وتحكى لهم أحلامهم. ولذلك كان من أهم صفات المفسر حفظ أسرار زواره، كالطبيب يحفظ سر مرضاه ولا يبوح به لأحد تحت أى ظرف.

ولا بد من أن يتسم بالكياسة ومعرفة أقدار الناس وحالاتهم، وهى نقطة على جانب كبير من الأهمية فى عمل المفسر، فنفس الشئ يراه شخصان فى الحلم بنفس العدد، ولكن معناه يختلف بالنسبة لكل منهما حسب مقداره وهمته وتدينه وصلاحه. "من الناس من يرى أنه أصاب وسقا من التمر فيصيب من المال مائة درهم، وآخر قد يرى مثله فيصيب ألف درهم، وآخر يرى مثله فهو له حلاوة دينه وصلاحه فيه. وذلك من همة الرجال وأقدارهم وإيثارها أمر دينها" (تفسير الأحلام، ص١٤). ويحكى ابن سيرين صراحة أن الرؤيا تتغير عن أصلها باختلاف هيئات الناس وصناعاتهم وأقدارهم وأديانهم، فتكون لواحد رحمة وعلى آخر عذاباً. (ص١٢)

ولكن الطريف حقاً أن الرمز نفسه- كالرمانة- قد يراه أشخاص مختلفون، ولكنه يعنى لكل واحد منهم شيئاً مختلفاً تبعاً لمهنته ووضعه ونوعه... إلخ: "إن أقدار الناس قد تختلف فى بعض التأويل حسب اختلافها فى الحدود والخطوط وإن تساووا فى الرؤيا. فلا يجيد تعبير ذلك المرئى الذى يتفقون فى رؤيته فى المنام إلا واسع المعانى متصرف الوجوه. وذلك كالرمانة- على سبيل المثال- ربما كانت للسلطان كورة (إقليم أو منطقة) يملكها أو مدينة يولى عليها يكون قشرها جدارها أو سورها وحَبُّها أهلها. وتكون للتاجر داره التى فيها أهله... وقد تكون للعالم أو الناسك كتابه أو مصحفه...

وقد تكون للأغزب زوجة بمالها وجمالها أو جارية بخاتمها (أى بكراً)" (تفسير الأحلام الكبير، ص٦).

ولا تختلف الأشياء التى يراها الرائى حسب مهنته وظروفه فحسب: وإنما هى تختلف حسب طبيعته أيضاً. فينقل ابن سيرين عن القدماء قولهم: "من غلبت عليه السوداء رأى الأحداث والسواد والاهوال والأفزاع، وإن غلبت عليه الصفراء رأى النار والمصابيح والدم والعصفر. وإن غلب عليه البلغم رأى البياض والمياه والأنداد والأمواج. وإن غلب عليه الدم رأى الشراب والرياحين والعزف والصفق والمزامير" (ص٧ من المرجع المذكور).

وهناك بعض القواعد والآداب العامة التى يجب أن يراعيها المفسر وصاحب الرؤيا على السواء عند تعاملهما. أما آداب صاحب الرؤيا ألا يقصها على حاسد، ولا يكذب فيها، ويقصها على حبيب أو لبيب. ويقصها سراً ولا يقصها على صبى أو امرأة. والأولى أن يقصها فى إقبال السنة وفى إقبال النهار دون أدبارهما. ولا يجوز لصاحب الرؤيا أن يكذب فى سرد ما رآه، فإن الكاذب على منامه مفتر على الله تعالى، وأن الرائى لا ينبغى له أن يقص رؤياه إلا على عالم أو ناصح أو ذى رأى من أهله.

أما آداب المفسر فمنها "أن يقول: خيراً رأيت. وقد روى عن الرسول محمد (ص) أنه كان إذا قصت عليه رؤيا يقول خيراً تلقاه وشراً تتوقاه، وخيراً لنا وشراً لأعدائنا، الحمدلله رب العالمين، أقصص رؤياك". وعلى المعبر أن يحسن الاستماع إلى الرؤيا ثم يُفهم السائل الجواب. ومن آداب المعبر أن يتأنى فى التعبير ولا يستعجل به... ومنها أن يكتم عليه

رؤياه فلا يفشيها، فإنه أمانة. ويتوقف فى التعبير عند طلوع الشمس وعند الزوال وعند الغروب. ومن جانب صاحب الرؤيا يكره أن يقص على أحد يوم الثلاثاء لأنه يوم إهراق الدماء ويوم الأربعاء لأنه يوم نحس مستمر ولا يكره سائر الأيام. ومنها- ما أشرنا إليه سابقاً- من أن يميز بين أصحاب الرؤيا فلا يفسر رؤيا السلطان حسب رؤيا الرعية، فإن الرؤيا تختلف باختلاف أصحابها. وإذا أحسن المفسر بعدم القدرة على تفسير الرؤيا المعروضة عليه، فيجب أن يقول (كما كان يقول الرسول) "خير لك وشر لأعدائك، خير تؤتاه وشر تتوقاه.. خير لنا وشر لعدونا، خير نؤتاه وشر نتوقاه، والخير لنا والشر لعدونا".

على أن المفسر قد لا يقتصر دوره على انتظار من يحضر إليه من الأهل أو الأصدقاء والعملاء ليحكوا له أحلامهم، وإنما يمكن أن يقصد صاحب حاجة أحد الرجال الصالحين المشهور عنهم صدق الرؤيا، ويحكى له همومه التى تقلقه، ويطلب منه أن يرى لها جواباً فى الرؤيا. فالرؤيا هنا توظف محل عملية الاستخارة، أو هى هنا عملية استخارة بالفعل، ولكن الشخص لا يقوم بها لنفسه كما أشرنا (فى مادة: الاستخارة، فى هذا المجلد)، وإنما يكلف بها شخصاً آخر يقوم بها نيابة عنه. ويحكى أحمد أمين فى قاموسه عن أحد التجار الكبار كان خاصمة دائنوه، ورفعوا عليه دعوة بالإفلاس، فذهب إلى أحد الفقهاء المشهورين بصدق الرؤيا، فحلم ذلك الفقيه أنه سيحكم للتاجر بالبراءة. وقد حدث ذلك بالفعل، حيث حكمت المحكمة برفض دعوى الإفلاس. والشواهد على ذلك من خبرتنا الخاصة فى مدينة القاهرة، وبعض محافظات الدلتا.

(محمد الجوهرى)

المفلوج: هو الشخص المصاب بالشلل. والشلل هو فقد أو تعطل القوة العضلية الإرادية نتيجة لاضطراب وظيفى أو بسبب من أذى أصاب الجهاز العصبى. والشلل ليس مرضاً ولكنه عرض يؤذن بوجود علة فى موضع آخر من الجسم أو فى العضلات نفسها. وقد يقتصر الشلل على عضلة واحدة أو مجموعة عضلات (وهذا هو الشلل الموضعى). وقد يشمل أجزاء مختلفة من الجسم ويصيب جميع العضلات الإرادية تقريباً. ويصاحب الشلل عادة تعطل فى القدرة على الحس. وإذا استمرت حالة من حالات الشلل طويلاً فعندئذ تتلف العضلات والألياف العصبية وتصبح عاجزة عن أداء وظائفها عجزاً دائماً.

وهناك نوع من الشلل تختلط فيه الأعراض الجسمية بالأعراض العقلية هو الشلل العُتْهى أو الشلل الجنونى أو شلل المعتوهين. وهو مرض من أمراض المخ يؤدى إلى اضطراب فى العقل وحُبْسة فى اللسان، وضعف عضلى يتزايد يوماً بعد يوم. والشلل العتهى ينشأ عن الإصابة بمرض الزهرى.

وبسبب خطورة المرض وصعوبة (أو استحالة) شفائه- خصوصاً فى الماضى- نجده من أبرز الأعراض المرضية التى اهتم الطب الشعبى بالتصدى لعلاجها. وعندما يكون مرض بمثل هذه الخطورة والاستعصاء على الشفاء، فطبيعى أن تدخل الممارسات السحرية الشعبية والاحترافية على خط العلاج بقوة.

ونعرف أن التصور الطبى الشعبى كان يرجع الأمراض العصبية إلى اختلال العلاقة مع عالم الأرواح، ولهذا كانت الأمراض العصبية

تُحول أصحابها أوتوماتيكياً إلى أولياء. ولكن بعضهم بعد أن يموت تصبح روحه ذات قدرات وتأثيرات خاصة، وذلك إذا ما قررت مثلاً أن تعود إلى عالم الأحياء فتلبس جسد أحد الأولياء، وتجعله قادراً على إتيان الخوارق، وشفاء المرض، والإخبار عن الغائب والمجهول...إلخ.

ولكن هل العلل التى تصيب الإنسان نتيجة اختلال العلاقة مع عالم الأرواح كلها علل نفسية، أو أنها يمكن أن تتجاوز ذلك. إن قائمة الأمراض العصبية منذ قدماء المصريين تدخل عدداً من أنواع الشلل ضمن تلك الفئة، كالشلل النصفى بالوجه، وشلل الأطفال، وشلل الأطراف الأربعة، والشلل النصفى للجسم، واستسقاء الدماغ، والرعشة، والعنة...إلخ.

والمعتقد الشعبى المصرى يرجع إلى الأرواح الشريرة الإصابة بأنواع الشلل المختلفة، كما يرجع إليها الحالات الهستيرية التى تعاود المرأة، وتلجأ من أجلها إلى الزار التماساً للعلاج. وهذه الحقيقة الهامة تلفت نظرنا إلى التصور الشعبى عن العلاقة بين الأمراض النفسية والجسمية، وأن بينهما تأثيرات متبادلة، بحيث تؤدى إصابة النفس إلى إحداث علل بالجسم، والعكس بالعكس.

(محمد الجوهرى)

مقدس: فكرة اعتبرها دوركايم تمثل السمة الأساسية لتعريف الظاهرة الدينية فى المجتمع البشرى. والمقدس فى رأى دوركايم الشىء الذى يُتجنب ويوقر ويحترم، وذهب إلى أن صفة القداسة تنبع من المجتمع نفسه، وأنها تعبير عن التضامن الجمعى.

(موسوعة علم الإنسان)

الملح: اكتسب الملح عبر التاريخ البشرى معنى "الحفظ والصيانة والوقاية" واكتسب أيضاً قدرة شفائية، فالناس يستخدمون الملح لحفظ الطعام وصون العلاقات الاجتماعية والوقاية من الحسد. لهذا فإن الملح كعنصر طبيعى علاجى وقائى يختلط فى استخدامه العلاج الطبيعى بالعلاج الغيبى. فالناس يستخدمونه لتطهير جروحهم، وفى نفس الوقت ينثرونه فى مناسبات معينة مثل الاحتفال بالسبوع والأفراح وقاية من الحسد.

وربما يرجع السبب فى شيوع استخدام الملح شعبياً فى مجالات عديدة من حياة الناس إلى أنه قبل اختراع الأساليب الحديثة لحفظ الطعام كان الملح يستخدم لغرض حفظ الطعام من الفساد، وقد سحب الناس ذلك على حفظ حياة الإنسان، فإذا كان الملح يحفظ الطعام من التعفن فقد اعتقد الإنسان أنه يمكن أن يحفظ الجرح من التقيح أو التعفن، ثم امتد الإنسان بفكره للربط بين هذا العنصر الطبيعى وبين الوقاية من المخاطر، ووصل اعتقاده فيه إلى أن له القدرة على طرد الأرواح المؤذية. لهذا دخل الملح فى إعداد الكثير من الرقى والتعاويذ والتمائم، واعتقد الناس أنه يمكنهم باستخدامه التغلب على إبعاد الشر حتى فى مجال العلاقات الزوجية.

وجدير بالملاحظة أنه إذا كان الاعتقاد فى القدرات الشفائية والوقائية للملح تنتشر فى المنطقة العربية، إلا أن هذا الاعتقاد يسود أيضاً فى ثقافات أخرى عديدة منذ عصور قديمة، فتحكى الأساطير القديمة أن الشخص يمكنه ردع الشياطين والأرواح عن طريق إضافة الملح إلى الطعام.

ويرد ذكر الملح فى كثير من الأنواع الأدبية الشعبية، فيقال مثلاً: "ملحة فى عين اللى ما يصلى على النبى". وللتدليل على قوة العلاقة بين شخصين أو جماعة يقال: "واكل معاه عيش وملح"، أو "يخونه العيش والملح". وعندما يختفى شخص دون أن يترك أثراً يقال: "فص ملح وداب"...إلخ. **(نبيل صبحى حنا)**

للمزيد انظر: أحمد رشدى صالح، الأدب الشعبى.

ملكة الأقران: هى القرينة أو التابعة أو أم الصبيان. انظر مادتى: القرينة، أم الصبيان.

الملكيت Malachite: معدن نصف شفاف ذو لون أخضر زاه. وهو عبارة عن كربونات النحاس القاعدية. يعد مصدراً من مصادر النحاس، ويستخدم فى صناعة الحلى وصناعة منافض دخان السجاير (الطفايات)، وعلب المجوهرات وغيرها. والمهم أنه يدخل فى عدد من ممارسات الطب الشعبى، وبعض العمليات السحرية.

(محمد الجوهرى)

المندل: شاهدت مرة مندلاً لإظهار سارق شيئاً. فأتى صاحب المندل بطفل فى نحو السابعة أو الثامنة واختاره بواسطة رسم كفه، فهم يعتقدون أنهم إذا كان رسم كفهم يقرأ ٧١ و١٧، كان الأطفال أقرب إلى نجاح المندل. وبعد أن أحضر صاحب المندل الطفل صب فى يده اليمنى نقطاً من زيت مع إطلاق البخور. ثم سأل الطفل هل ترى مكاناً مرشوشاً وكراسى مصفوفة؟ ولا يزال بالطفل حتى يقول رأيت. ويسأله عن صفة هذا الرجل وما يلبسه فيقول أرى رجلاً أو امرأة صفته كذا، ثم يطبقون هذه الأوصاف على شخص يعرفونه فيكون هو اللص. وهو نوع من الإيحاء.

وروى الأستاذ لين الإنجليزى الذى كان فى القاهرة منذ حوالى مائة عام (هذا الكلام مكتوب منذ نحو ثمانين عاما – المحرر) أن ساحراً أحضر غلاماً وأجلسه على كرسى وأمر خادمه الإنجليزى أن يحضر مجمرة. فلما أحضرها وضع فيها لباناً وكسبرة ثم أمسك يد الصبى اليمنى ورسم على راحته مربعاً سحرياً، ثم صبّ فى وسطه قليلاً من الحبر وطلب من الصبى أن ينظر فيه ويخبره إذا كان يمكنه رؤية وجهه معكوساً فيه. فأجاب الصبى أن نعم، فأمر الساحر الصبى بأن يظل يحدق النظر وأن لا يرفع رأسه. وأخذ الساحر ورقاً مكتوباً عليه أدعية وألقاها فى المجمرة على الحبر والبخور حتى امتلأت الغرفة بالدخان وأخذ الساحر يدمدم دمدمة لم تفهم. ثم سأله: هل يرى شيئاً فى الحبر؟ فأجابه بالنفى، ولكنه لم يلبث أن ارتعش وخاف وقال أرى رجلاً يكنس الأرض. قال الساحر أخبرنى بعد أن ينتهى من الكنس، ثم سأل الساحر الصبى: هل تعرف البيرق؟ فقال: نعم. فسأله: هل أحضر الجن بيرقاً؟ قال: نعم. قال الساحر: على أى لون هو. قال: أحمر. فقال له: اطلب بيرقاً آخر. فقال إنهم احضروا بيرقاً آخر. قال: اطلب بيارق. قال الصبى: إنهم احضروا بيارق أخرى: أبيض وأخضر وأسود وأحمر وأزرق، حتى صارت سبعة. ثم وضع الساحر فى المجمرة لباناً وكسبرة مرة أخرى. وقال للصبى قل لهم يحضروا خيمة السلطان، فأخبره الصبى أنهم أحضروها، وهى خيمة كبيرة خضراء وقد نصبوها. فقال الساحر للصبى: مُر الجنود بالحضور ونصب معسكرهم حول الخيمة. فقال الصبى: قد حضروا واصطفوا. فقال الساحر للصبى:

مُرهم أن يحضروا ثوراً. فقال الصبى قد أحضروه. فقال له: مرهم بذبحه وتقطيعه ووضع لحمه فى أوعية وطهيه، ثم قال قل للجنود يأكلون.

قال الأستاذ لين: إن الساحر سألنى إذا كنت أرغب فى أن يرى الصبى شخصاً غائباً أو متوفى، فذكرت اللورد نيلسون، ولم يكن الطفل قد سمع به، لأنه قد نطق اسمه بصعوبة كبيرة. فقال الرجل للصبى أحضر هذا الرجل فقال الصبى أرى رجلاً يلبس ملابس أوروبية زرقاء وهو قد فقد ذراعه اليسرى، وكان لورد نيلسون من عادته أن يعلق كفه الخالى إلى صدره. وكان قد فقد ذراعه اليمنى لا اليسرى. فسألت الساحر فقال: إن الصورة تنعكس فى المرآة فاليمنى تظهر يسرى وبالعكس. وقد استغرب لين من ذلك. ولم يكن مخرفاً. وكان يستدعى الصبى والساحر كلما أراد أن يظهر الإنجليز على عجيبة. **(أحمد أمين)**

مواثيق الدم: يعتبر الإنسان الشعبى أن الدم هو الحياة نفسها. فقد اعتادوا أن يروا دم الإنسان يسيل فيموت الجسم، ولذلك أصبحوا يعتقدون أن هذا الدم إنما هو الحياة نفسها تتدفق خارج الجسم بالمعنى الحرفى للكلمة. ويرتبط هذا التصور العام الاعتقاد بأن روح أو نفس أى كائن إنما توجد فى دمه. ولذلك فإذا أسال الدم زهقت روح الكائن الموجودة فى دمه. ولهذا السبب تكونت مجموعة كبيرة من المحرمات، والخرافات، والممارسات السحرية، والطقوس الدائرة حول الدم والمتعلقة به. من هذا استخدام الدم كأداة إيجابية فى تحقيق وشائج أوثق بين الإنسان وأخيه الإنسان، وفى تأكيد العهود والمواثيق.

ويمكن القول بأن ميثاق الدم مصطلح ينطبق على أى اتفاق يتم تأكيده أو توثيقه باستخدام دم الطرفين المتعاقدين. ويتم ذلك عن طريق شرب الدم المراق تأكيداً لهذا الميثاق، أو يمزج مع الأكل ويؤكل معه، أو يدخن، أو يستحم فيه، أو يمزج دم الطرفين ويراق على الأرض. ومن الأمور الجوهرية فى ميثاق الدم عملية تبادل دم الطرفين، بحيث يتصل كل طرف بدم الطرف الآخر. ونجد اليوم فى المراحل الحديثة لتطور الثقافة أن بعض الاتفاقيات الحقيقية أصبحت تكتب بالدم أو توقع بالدم. كعهود المبايعة أو التأييد التى يرسلها المواطنون إلى رؤساء الدول أو الملوك مكتوبة بالدم تأكيداً لقوتها وصدقها. وقد كانت مواثيق الدم على الدوام أقوى وألزم من الاتفاقات العارضة كمواثيق الخبز والملح (تذكر القسم فى بعض البلاد العربية بالعيش والملح)، لأنها تخرج أرواح الأطراف المتعاقدة. وأهميتها فى نظر الإنسان الشعبى أن أى طرف من الطرفين لن يستطيع إلحاق الأذى بالطرف الآخر دون أن يعود ذلك الأذى على فاعله، لأن دمه ممزوج بدم زميله. ويعد ميثاق أخوة الدم أشهر أنماط مواثيق الدم على الإطلاق. (انظر كذلك: أخوة الدم). **(محمد الجوهرى)**

المولوية: حضرت مرة ذكراً للمولوية فى تكيَّة بالقاهرة فى شارع المظفر، وكانت تكيَّة نظيفة ذات حديقة نظيفة. واجتمع المولوية بعد صلاة الجمعة واستداروا على شكل حلقة كبيرة، وقد لبسوا لبدة طويلة على رؤوسهم، وتحزموا فى أوساطهم على سراويل واسعة. وهم يتقنون الضرب على الناى، ويستخرجون منه أصواتاً جميلة؛ وقد بدأوا بذكر الله، ويحنون فى كل مرة رؤوسهم، وبدأ درويش

منهم يدور على حركات الناى وسط الحلقة ويتحرك برجليه ويداه ممدودتان، ثم أسرع فى حركات رجليه فانتشرت سراويله على شكل شمسية. وظلّ يدور نحو عشر دقائق ثم انحنى أمام شيخه الجالس داخل الحلقة منسحباً إلى الدراويش الذين يذكرون، ثم تحلقوا ووضع كل رجل يديه على كتفىْ آخر وأخذوا فى الذكر بسرعة شديدة، ثم استراحوا، وبعد ربع ساعة قاموا للذكر ثانية. واستمروا على هذه الحال نحو ساعة أو ساعة ونصف. فكان منظراً عجيباً يمتع السمع بنايه، والنظر بسراويله المفرودة، والحركات العجيبة. **(أحمد أمين)**

الميعة: هى مزيج من عقاقير مختلفة، تجهز وتباع فى الأيام العشرة الأولى من المحرم، كانوا ينادون عليها: يا بركة عاشوراء المباركة! يا شهر يا مبارك! يا ميعة مباركة!. والمنادى يحمل على رأسه طبلية عليها عقاقير مختلفة، تتوسطها مادة قاتمة حمراء، تحيط بها أكوام من الملح الملون بالأزرق والكركم الأصفر؛ فإذا دعى المنادى للرقيا، قال تعويذة معروفة: "بخرت اللحاف من وجع الأكتاف": "بخرت كذا، من كذا" ...إلخ.

(أحمد أمين)

حرف النون

النار: ١- النار هى فى العالم الآخر مصير العصاة والكافرين المغضوب عليهم، يقضى فيها الفرد العاصى فترة تطول أو تقصر، أو يخلد فيها معذباً. (انظر: يوم القيامة).

٢- لا يرد لها ذكر فى المعتقد البابلى كمادة صنع منها الجن والأرواح الشريرة، فهى عندهم عنصر مقدس وطاهر. بل إن آلهة النار هى خير معين عليها. ولهذا السبب كان السحرة فى بابل يستخدمون دائماً النار والبخور ضد هذه المخلوقات. فإذا وجدنا السحرة المصريين المسلمين اليوم يفعلون نفس الشئ لهذا الغرض (أى يستخدمون النار والبخور لطرد الأرواح الشريرة، فإنهم فى الحقيقة يفعلون ذلك ضد التصور الإسلامى الرسمى الذى يرى أن الجن قد خلقت من نار، وأن النار تعتبر لذلك عنصراً شيطانياً، غير طاهر فى ذاته. (انظر كذلك عدة مواد عن: الجن).

(محمد الجوهرى)

النبات فى المعتقد الشعبى: يمثل النبات محوراً هاماً من المحاور التى تدور حوله العديد من المعتقدات الشعبية، ليس فى تراثنا العربى فحسب، وإنما فى التراث الشعبى لكل الشعوب. ولعل أول ما يتبادر إلى الذهن من معتقدات حول النباتات تلك المتصلة بخواصها العلاجية والطبية. فالنبات هو الأداة الرئيسية لدى المطبب الشعبى إلى جانب الأدوات الأخرى المعروفة فى الطب الشعبى. والشائع فى مثل هذه الأحوال أن يورد المعتقد الشعبى– سواء شفوياً أو مدوناً– الخصائص العامة للنبات، وأسماءه الشائعة، وربما مواطن تكاثره...إلخ، ثم يورد الأمراض التى ينفع فى علاجها، والملاحظات التى يجب مراعاتها فى كل حالة. حيث أن هناك أغراضاً يجب أن يستخدم فيها النبات كما هو أكلاً، أو بعد سحقه، أو بعد غليه، أو خلطه بمواد أخرى...إلخ.

والملاحظ هنا أن المعتقد الشعبى لا يعرف حدوداً معينة– يفرضها الدين مثلاً– فى استخدام النبات سوى تلك المحاذير العامة عن تحريم المسكر أو المخدر منها. أما فيما عدا هذا فمجال الاجتهاد الطبى الشعبى مفتوح لاستخدام أى نبات فى أى غرض ينفع له. وفى هذا يقول الغزالى فى "الإحياء": "..وأما النبات فلا يحرم منه إلا ما يزيل العقل أو يزيل الحياة أو الصحة. فمزيل العقل البنج والخمر وسائر المسكرات ومزيل الجسم السموم، ومزيل الصحة الأدوية فى غير وقتها. وكان مجموع هذا يرجع إلى الضرر إلا الخمر والمسكرات، فإن الذى لا يسكر منها أيضاً حرام مع قلته لعينه وصفته... وأما السم فإذا خرج عن كونه مضراً لقلته أو لعجنه بغيره فلا يحرم".

أما عن الاستخدامات الطبية والعلاجية للنباتات المختلفة والتكنيك الشعبى المستخدم فى هذا الغرض فيمكن الرجوع بشأنه إلى شتى مجالات ووصفات الطب الشعبى، حيث يرد الكلام تفصيلاً عن هذه الأمور فى سياقها الأوسع.

أما فيما يتعلق بأصل النبات فتحفل كتب التراث وكذلك مصادر المعتقدات المدونة بكثير من القصص والآراء التى تشرح أصل كل نبات، أو مناسبات ظهوره على الأرض. ولعل أبرز وأهم تلك المناسبات أن آدم أبى البشر قد اصطحبها معه عند نزوله إلى الأرض. أى أنها– حسب هذا المعتقد– لم تخلق خلقاً مستقلاً مثل سائر العناصر الطبيعية على الأرض. ونقرأ عند النويرى فى "نهاية الأرب": "... إن آدم عليه السلام لما أهبطه الله تعالى إلى الأرض خرج من الجنة ومعه ثلاثون قضيباً مودعة أصناف الثمر... منها عشرة لها قشر، وعشر لثمرها نوى، وعشرة ليس لها قشر ولا نوى...".

وهناك تصور آخر لأصل النبات، حيث نسمع أن بعض البذور تسقط على الأرض من السماء مع مياه الأمطار. والملفت فى هذا المعتقد أن مصدر النباتات الوافدة إلى العالم يظل متجدداً حيث الأمطار لن تكف عن السقوط مادامت على الأرض حياة. ويصور لنا النص التالى جانباً من هذا المعتقد: "..وقال أبوعبيد البكرى فى كتابه المترجم بالمسالك والممالك إن اسحاق بن العباس بن محمد الهاشمى حكى عن أبيه أنه تصيد (أى خرج للصيد) يوماً بناحية صنعاء، فأصابته السماء (أى أخذت تمطر) فمال إلى أحدية أعرابى. فمكث

عنده يوماً وليلة والغيث منسجم لا ينحسم. فلما أصبح قال: لقد أنزل الله الليلة خيراً كثيراً. فقام رب البيت إلى كساء كان قد نصبه بين أربع أخشاب يصيبه المطر، فلمسه بيده، فقال: ما أنزل الله الليلة خيراً. ثم ليلة أخرى كذلك، وليلة أخرى. فلما كان اليوم الثالث قال نعم قد أنزل الله خيراً فى هذه الليلة. فسأل العباس بن محمد عن ذلك. فأتاه بكشف من البذور تناولها من جوف ذلك الكساء، وقال: إن حب البقل والعشب والكلأ إنما ينزل من السماء. وهذا ما ورد فى أصل النبات".

ويعرف المعتقد الشعبى علاوة على هذا طائفة أخرى من المعتقدات الدائرة حول توليد (تخليق) النباتات. فالإنسان يحصل على النبات بطرق الجمع أو الاستزراع العادية، وإنما هناك بعض الوسائل الصناعية التى يمكن عن طريقها توليد النباتات إما من نباتات أخرى (أقل قيمة بالطبع) أو أجزاء من حيوانات... إلخ. وتذكرنا هذه العملية بالموضوع الذائع فى علوم الكيمياء القديمة وهو تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن نفيسة. ويمكن أن نتبين بعض هذه الأساليب من استعراض بعض النماذج التى ننقلها عن النويرى، وإن كانت متوافرة فى كتب التراث والكتب الشعبية الأخرى.

هناك فى البداية بعض الوصفات التى تدخل فيها نباتات أخرى وأجزاء من الحيوان علاوة على بعض عمليات المعالجة الفنية من طبخ، وخلط، وطمر وغير ذلك. من هذا عملية توليد "السلق": "... وأما ما قيل فى السلق فقال أبوبكر بن وحشية فى توليده: وإن أردتم السلق فخذوا من ورق الخس وورق الخطمى فدقوهما حتى يختلطا،

وليكونا رطبين، ثم خذوا عروقاً من عروق التيس فالبسوها ذلك المخلوط، ثم اطمروها فى الأرض، فإنه يخرج من ذلك السلق".

ونطالع وصفة أكثر تعقيداً من هذه تقول: "وإن أردتم الفودنجا البستانية أى النعناع، فخذوا رجلى دجاجة وادهنوهما بعكر الزيت، وادفنوهما فى التراب ثلاثة أيام، ثم اغرسوهما فى الأرض واجعلوا الأصابع إلى فوق، ثم اجعلوا فوقها عود سذاب عرضا، ثم نقطوا عليه زيتاً فى اليوم الرابع مقدار ما تعلمون أن شيئاً من الزيت قد وصل إليه. فإنه يخرج بعد أحد وعشرين يوماً صنفاً زكى الرائحة".

ولكن اللافت للنظر حقيقة وجود بعض الوصفات التى تستخدم أجزاء من جسم الخنزير (وذلك فى وصفه لتوليد الجزر)، وأخرى تستخدم فضلات الجسم الإنسانى بطريقة تختلف عما هو متوقع استخدامه كسماد. حيث تنقع قرون الماعز فى البول سبعة أيام، ثم تغرس فى الأرض، ويضاف إليها نوع من الصمغ، وتسقى من ماء المطر. ولا يتسع المجال لاستعراض المزيد من الشواهد، ويمكن للقارئ أن يجد العديد منها فى كتب التراث المختلفة.

(محمد الجوهرى)

النباتات السحرية: يشكل هذا الموضوع جانباً كبيراً من المعتقدات الشعبية حول النباتات، وينصب على الخواص غير العلاجية لبعض النباتات، والتى يمكن وصفها بأنها خصائص سحرية أى خارقة، وليست نابعة من خصائصها الواقعية المادية أو مرتبطة بها: كالنبات الذى يضئ ليلاً، وذلك الذى يتحول إلى ذهب، وغيره وغيره.

من هذا ما يحكيه النويرى عن نبات الأقحوان: "... ويسمى بمصر الكره كاش، وأهل مصر يعتنون بأمره فى وقت نزول الشمس برج الحمل، ويحتفلون به، فيخرج كثير من عوامهم وبعض الجند وغيرهم إلى البر ويقطعونه فى الساعة التى تحل الشمس فيها الحمل بمناجل من الذهب يصوغونها برسمه، أو بدنانير. ومنهم من يتكلم بكلام شبه الرقية لا ينطق بغيره مادام يحصده، ويجمعون ما يقطعونه من ذلك بالذهب، ويدخرونه فى صناديقهم، ويزعمون أن من قطعه على وضعه (أى على الطريقة المقررة أو الموضوعة) ملك فى تلك السنة بعدد ما يقطعه من دنانير إن قطعه بالذهب، ودراهم إن قطعه بالفضة".

ثم هناك نوع من الأشجار شديد الخطورة تروج عنه بعض المعتقدات عن خطورته، وإذا كان المثال التالى ينقله النويرى عن بعض "بلاد الإفرنجة"، إلا أن نفس الفكرة يمكن أن تتردد عن شجرات أخرى فى مناطق أخرى، بحيث أننا نسمع تنويعات على هذه الفكرة فى بعض مناطق عالمنا العربى. يقول النويرى "فى بلاد الإفرنجة شجرة إذا قعد إنسان تحتها نصف ساعة من النهار مات، وإن مسها ماس أو قطع منها غصن أو ورقة او هزها مات". ونحن نعرف معلومات كثيرة عن الأشجار التى يسكنها بعض الجان الذين يلحقون آثاراً ضارة- أو قاتلة أحياناً- بمن يقتربون من الشجرة، خاصة إذا لم يكونوا مسلحين أو "محصنين" بالأدعية أو الممارسات المناسبة لحمايتهم من أثر ذلك الجنى.

وهناك طائفة أخرى من الخصائص الغريبة التى تنسب إلى بعض الأشجار. وهى أقرب إلى باب الطرائف أو الغرائب منها إلى النفع أو الإضرار. فهناك شجرة (فى بلاد التاكيان بالسند) تضئ بالليل كالسراج بحيث أن الناس إذا سلكوا بقربها بالليل استغنوا بضوئها عن مصباح. ويسمونها شجرة القمر (نهاية الإرب، ج١١، ص٩). وشجرة أخرى ورقها كورق الغار، إذا عمل منها إكليل ولبسه الرجل على رأسه ومشى أو عدا أو عمل عملاً لم ينم مادام ذلك الإكليل على رأسه، ولا يناله من ضرر السهر وضعف القوة ما ينال من سهر وعمل" (النويرى، ج١١، ص٧).

وهناك فيما عدا هذه الأمثلة طائفة من الأشجار أو النباتات التى لا تقتصر فائدتها على الجوانب الطبية والعلاجية فقط، ولكنها تجمع إلى جانب ذلك بعض الخصائص الأخرى التى تقترب من الخصائص السحرية، كأن "يوضع حب شجرة معينة على عضو المرأة فلا تحمل" وهكذا. ويكتب الدميرى فى حياة الحيوان عن "شجرة الأترج" من هذا النوع المتعدد الخصائص الذى نتحدث عنه، فيقول: "... إن شجرة الأترج عصارة قشرها تنفع من لسع الأفاعى شرباً وضماداً. وقشره جيد للبرص والقوباء طلاء. قيل أيضاً إن جعل قشر الأترج فى الثياب يدفع عنها السوس، وحماضه يجلو العين ويذهب الكلف. وحبه يوضع على لسع العقرب بعد صحنه يسكن وجعه. ويشد فى صرة على عضد المرأة فإنها لا تحبل...".

ويقول الدميرى أيضاً نقلاً عن بليناس فى كتابه الخواص إن دهن (شجرة) المزوع إذا مسحت به رأس الديك لا يصيح البته (الدميرى،

ج٢، ص١٢). وينقل عن ابن سينا عن شجر الرمان بعض الخصائص الطبية، ثم ينقل عن على بن أبى طالب "أنه ما من حبة منه (الرمان) تقوم فى جوف رجل إلا أنارت قلبه وأخرست شيطان الوسوسة أربعين يوماً" (حياة الحيوان، ج٢، ص١٦). (انظر كذلك: الأشجار المقدسة). **(محمد الجوهرى)**

النجاسة: حالة من التدنيس المؤقت- لفترة معلومة من الزمن- أو الدائم. يقتضى معها بعض الممارسات الثقافية مثل التحاشى المؤقت أو الدائم لمصدر النجاسة، فرض قيود على الشخص المدنس فى عدم تناوله الطعام مع بقية الأفراد المحيطين أو إتيان بعض الأفعال...إلخ. وقد أورد التراث الإسلامى أحكاماً بشأن النجاسة والطهارة، يدعمها التراث الثقافى الشعبى العربى، إلى جانب ما تفرزه الثقافة من معتقدات وممارسات متعلقة بذلك.

ويمكن أن يصبح الإنسان والحيوان مصدراً للنجاسة، إذ يتدنس الإنسان بتعرضه لبعض الأشياء كالدم والبول... إلخ. وغالباً تكون المرأة أكثر عرضة للنجاسة من الرجل بسبب طبيعتها البيولوجية وتعرضها الدائم لدم الحيض والولادة. إذ ينظر فى كثير من الثقافات إلى هذا الدم على أنه مصدر للتدنيس، وتصبح المرأة بمثابة "تابو" يحرم الاتصال بها أو يحرم عليها أداء بعض الأنشطة.

وثمة معتقدات متعلقة أيضاً بالنجاسة فى مجال الموت، إذ يصيب الدنس بعض الأقارب المحيطين الذين تتأثر مكوناتهم الطبيعية بهذه الأحداث بنوع من الدنس المؤقت. ولكن الأهم أن بعض الحيوانات- مثل الخنزير والكلب- تعد مصدراً دائماً للتدنيس، ينتقل تدنيسها إلى

الإنسان والأشياء بواسطة اللمس. وتقتضى أغلب الثقافات ضرورة التطهر من النجاسة، وترسم لذلك طرقاً ووسائل شتى: كالوضوء (فى النجاسة المؤقتة) والاستحمام (فى النجاسة الأطول أمداً) وهكذا. **(أمال عبدالحميد)**

للمزيد انظر: شارلوت سيمور-سميث، موسوعة علم الإنسان.

نجم البحر: انظر مادة: أشكال بحرية.

النحلة: حشرة من رتبة غشائية الأجنحة منها أنواع انفرادية وأخرى جماعية. أشهرها نحلة العسل. أبيسمليفيرا Apismellife-ra، وللنحل عدة سلالات منها المصرى والإيطالى والألمانى (الأسود) والكرنيولى. وهو يقوم بتلقيح الأزهار وإنتاج الشمع والعسل. وفى لغة الحياة اليومية يضرب المثل فى الاجتهاد والعمل الدؤوب بالنحلة، كما يدخل "الدبور" فى عدد من الأمثال الشعبية. والأهم بالنسبة للنحل أنه يقوم بتلقيح الإزهار وإنتاج الشمع والعسل. وتوظف لدغات النحل لبعض أغراض العلاج الطبى الشعبى، وكذلك شمعه، وعسله...إلخ. (انظر: عسل النحل).

(علياء شكرى)

النذر: يقترب معنى النذر من معنى الأضحية، التى يمكن تفسيرها باعتبارها "وسيلة لتحقيق الاتصال بين الإنسان المتدين وبين المقدس، وهو اتصال يستهدف أن يفدى الإنسان نفسه وأن يتطهر". فمعنى الأضحية موجود وشائع فى كثير من الأديان- خاصة السماوية- إلا أنه تعرض لتغير كبير فى الدين الإسلامى "فالله فى الإسلام ليس فى حاجة إلى الأضحية كما كان فى الأديان

السابقة، لذا تحولت الأضحية إلى وسيلة لإظهار الولاء والطاعة والتماس القربى والتعبير عن الخضوع له".

وهكذا، اقتصرت الأضحية منذ البداية على كونها تقدم لله، كما أطلق عليها فى بعض الحالات لفظ نذر، الذى أصبح يشير بين العامة إلى ما يقدم لله، ثم إلى ما يقدم للولى. "فالفكرة الكامنة وراء ممارسة تقديم ذبيحة، أو أى نذر لولى، هى فى الأساس فكرة بسيطة مؤداها أن الإنسان وما يملك إنما هو ملك له. ولكن إذا أراد هذا الإنسان أن يتجنب سوءاً سيقع له، أو ينقذ حياته من خطر محدق بها، أو يشفى من مرض ألم به، فإنه يفتدى نفسه بهذه الأضحية. ولما كانت القطاعات الشعبية فى المجتمع (أى القطاعات الأكثر حظاً من الثقافة التقليدية) أقل قدرة على التجريد فى المجال الدينى، فإنها ترى الله بعيداً أكبر من أن تلجأ إليه، ولذلك تلجأ إلى الولى (ربما لدى البعض كواسطة إلى الله)، ولكن لدى الأغلبية كعامل فعال فى تنفيذ رغبة صاحب الحاجة، فتقدم الضحية لهذا الولى". ومن هنا أصبحت كلمة نذر على المستوى العام والشعبى أكثر ارتباطاً بالأولياء.

هذا، وعلى من ينذر نذراً أن يفى به "لأن عدم الوفاء يدعو الولى إلى الانتقام من الشخص وإصابته بما لا يطيق من الآلام والمتاعب". حتى أنه كثيراً ما يفسر الناس ما يصابون به من أمراض أو متاعب ومشكلات- خاصة كثرة التعثر بالطريق، والوقوع أثناء السير، وتلاحق الأحلام المزعجة أثناء النوم- بأنها نتيجة عدم الوفاء بنذر ما، إما بسبب الإهمال أو النسيان، ومن ثم يسارعون إلى الوفاء به.

ويمكن "للإنسان أن يبدل ويغير فى النذر فى حدود قيمة الشئ المنذور... كما يمكن لغيره- من أقاربه مثلاً- أن يفى عنه به". وذلك إذا كان النذر معلناً، حيث إنه كثيراً ما ينذر الإنسان نذراً بهدف تحقيق هدف خاص، أو رغبة ما غير معلنة حتى لأقرب المحيطين، حيث يعد الكتمان أحياناً أحد مقومات تحقيق الهدف.

وتختلف نوعيات النذور بين النذور العينية، والنقدية، فقد يتكون النذر من بعض الأطعمة المطهية كالفتة، والفول النابت، والفطائر والحلوى وغيرها. أو من بعض المواد الغذائية كالسكر، والشاى، والأرز والعدس. بينما يمكن أن يضم النذر أشياء خاصة بالأضرحة أو بزينتها كالسجاد، والمصابيح، والشموع والحناء والعطور. كما قد يقتصر النذر على النقود فقط، التى تلقى فى صندوق النذور أو فى المقصورة، أو توزع على الفقراء والعاملين بالضريح. وقد تقدم أى من النذور السابقة لأى من أضرحة الأولياء، كما قد ترتبط نوعية محددة بولى محدد، مثل نذر الفول النابت لضريح السيدة نفيسة بالقاهرة.

ولعل اختلاف نوعيات النذور يشير إلى تعدد الجهات المستقبلة للنذر بين الفقراء والمساكين، أو الأقارب والأصدقاء- خاصة إذا كان النذر لله- كما تقدم إلى خدام أضرحة الأولياء الذين يحتفظون بها، أو بجزء منها بينما يوزعون ما تبقى منها. أو تقدم إلى زوار الضريح مباشرة الذين يقبلون غالباً- بمختلف مستوياتهم الاجتماعية- عليها باعتبارها تحمل بركة الولى. كما تقدم بعض النذور إلى الضريح نفسه- الأشياء الخاصة بالضريح- أو إلى صندوق النذور (العملات النقدية) الذى يتم فتحه فى الأضرة الشهيرة بمحضر رسمى يحضره

مندوب من وزارة الأوقاف. كما يمكن تقديم النذور إلى أقارب الولى، إذا كان من الأولياء المحدثين، أو الذين مازال يقوم على خدمتهم أقارب لهم من نفس العائلة.

وحول توقيت تقديم النذر، فهو غالباً يقدم عقب تحقق الهدف مباشرة، أو فى أقرب مناسبة احتفالية مثل اليوم المخصص لزيارة الولى - أسبوعياً - أو فى المولد، أو فى أحد الأعياد الدينية.

ويعبر النذر إلى حد كبير عن ظروف المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية. ولعل ذلك يتضح - على سبيل المثال لا الحصر - فى الاختلافات الواضحة بين النذور المقدمة فى المجتمعات الريفية، التى تشمل غالبا حيوانات أو محاصيل زراعية، وتلك المقدمة فى المجتمعات الحضرية، والتى تتكون عادة من نذور نقدية، وأدوات زينة... إلخ. فأبناء كل مجتمع يقدمون ما يرونه هاماً أو متاحاً. كما أن نوعية النذر تعكس أوضاعاً اجتماعية واقتصادية، فهى ذات علاقة بالمستوى الطبقى لمقدم النذر، كما تعكس الظروف الاقتصادية العامة للمجتمع. فقد كانت النذور فى الماضى تتكون من قلب اللوز والفستق، وقلائد الذهب والعملات الذهبية وغيرها، ثم تحولت إلى نوعيات أخرى كما سبقت الإشارة. ولعل هذا يوضح أن دراسة النذر يمكن أن تسهم فى فهم قضايا التغير من حيث دينامياته، واتجاهاته، وسرعته.

وأخيراً هناك حكايات ونوادر شعبية كثيرة تتواتر حول حرص الولى الشديد على التزام الشخص بالوفاء بنذره ومحاسبته على ذلك أدق حساب، بل وأحياناً محاسبة أسرته من بعده إذا ما توفى قبل أن يوفى بنذره. **(سعاد عثمان)**

للمزيد انظر: محمد الجوهرى، علم الفولكلور، مج٢؛ سعاد عثمان، دراسة ميدانية لتكريم الأولياء.

النزيف: اهتم العلاج الشعبى بإيجاد طرق لعلاج نزيف الدم عند المرأة. ويميز الناس بين ثلاثة أنواع من النزيف يمكن أن تصاب بها المرأة: نزيف قد يحدث بسبب عيوب فى الرحم، ونزيف يتعلق بالحمل وهو منذر بحدوث نزول للجنين، ثم نزيف سابق على انقطاع الدورة وهو يحدث فى الكبر فقط. وأول علاج يوصف للنزيف هو العلاج العشبى، فتشرب المرأة النشا واللبان والحلبة مذابة جميعاً فى الماء عدة مرات فى اليوم، كما يوصف لها أيضاً شرب الصمغ المذاب فى سائل بيضه نيئه. كما يعالج النزيف أيضاً بتدليك المرأة، ويجب عليها فى هذه الفترة أن توالى تطهير أعضائها بالغسيل بمحلول الملح. وتنصح دائماً المرأة النازفة بأن تخلد إلى الراحة أطول فترة ممكنة. (نبيل صبحى حنا)

للمزيد انظر: نبيل صبحى حنا، الطب الشعبى فى الخليج.

نعل الجلشنى: الجلشنى مسجد فى القاهرة عند مسجد المؤيد، وهناك نعل صغير يزعم الناس أنه نعل الشيخ الجلشنى، والناس يعتقدون فى هذا النعل ويتبركون به، ويشربون من مائة غرفاً من بئره، وله يوم مخصوص فى الأسبوع هو يوم الأربعاء، يزار فيه الجلشنى ويتبرك بنعله. **(أحمد أمين)**

نُقلية: هم تجار النقل (أى المكسرات) ومفردها "نُقلى". وقد احترف هؤلاء تجارة المكسرات وكانت لهم أسواق عرفت بأسواق النقلية. ومنها سوق النقلية بحى المغاربة بالإسكندرية، وكان تجاره

من الاتراك. وقد اندثرت معالم هذا السوق تماماً نتيجة لدخول السوق ضمن عمليات إعادة تنظيم وتخطيط ميدان النصر. وتفرق "النقلية" على أثر ذلك، وتركزت نسبة منهم بسوق راتب أحد أكبر أسواق السلع الغذائية بالإسكندرية على مقربة من السوق الأصلى. إلا أن نسبة هؤلاء قد تضاءلت نتيجة لعدة أسباب من أهمها: تبدل السياسات الاقتصادية، مما ترتب عليه توقف استيراد المكسرات خلال فترات معينة وبالتالى أصبح نشاطاً غير مستقر، بالإضافة إلى عدم الحاجة إليهم كفئة متخصصة، حيث تباع منتجاتهم الآن فى محال السوبر ماركت وفى بعض "المقالى" (محلات بيع اللب والفول السودانى أساساً). ومازال إقبال المصريين على شراء النقل يزداد خلال شهر رمضان. **(فاتن أحمد على)**

للمزيد انظر: فاتن أحمد على، الأسواق التقليدية بمدينة الإسكندرية.

النمرود: أحد الملوك الأربعة الذين حكموا العالم بأسره. وقد أخبره المنجمون أن طفلاً سوف يولد وعندما يشب يهدم عرشه ويحطم أصنامه. واستطاعت أوشا زوجة آزار أن تخدع النمرود وجنوده الذين كانوا يبحثون عن كل طفل يولد ليقتلوه وأنجبت إبراهيم عليه السلام وربته فى الخفاء. واشتبك إبراهيم فى جدل مع النمرود وقال له إنه ليس إلهاً لأن الله يحيى ويميت، فقال له النمرود إنه يحيى ويميت لأنه يستطيع أن يأمر بتنفيذ حكم الإعدام فى أى إنسان أو يعفو عنه. فطلب منه إبراهيم أن يجعل الشمس تشرق من المغرب فبهت النمرود وأمر بإلقاء إبراهيم فى النار، ولكن الله جعلها برداً وسلاماً على إبراهيم.

وقرر النمرود أن يقاتل إله إبراهيم فى السماء وأمر بإطعام أربعة من أفراخ النسور باللحم والنبيذ حتى كبرت وتضخم حجمها، وأحضر صندوقاً ربط أركانه إلى أرجلها وثبت فى كل ركن رمحاً غرز فيه قطعة من اللحم وجلس فى الصندوق. وحاولت النسور الوصول إلى اللحم وأخذت تحلق فى الجو فارتقع الصندوق إلى طبقات الجو العليا وبدت الجبال مثل كثبان النمل والعالم كسفينة تسير فى الماء. وأطلق النمرود سهماً إلى السماء فعاد ملوثاً بالدماء. وفجأة اشتعل رأسه شيباً وانتهى به الأمر إلى السقوط إلى الأرض. ثم شد النمرود برجاً شاهقاً لكى يصل إلى إله إبراهيم. وفى هذا البرج تبلبلت ألسنة العمال وعجزوا عن التفاهم. واستمر النمرود يجهز جيوشه لمحاربة الله، فأرسل سبحانه وتعالى جيشاً من البعوض أكل لحم جنود النمرود وشرب دماءهم. وتسللت بعوضة إلى رأس النمرود من خلال أنفه. وظل أربعمائة عام سادراً فى طغيانه واستمرت البعوض تنغص عليه حياته وتعذبه إلى أن مات.

وتقول الرواية إن كنعان بن كوش والد النمرود رأى حلماً أزعجه وفسره له بعضهم بأن ابنه سوف يقتله. وعندما ولد النمرود أراد أبوه أن يقتله، ولكن أمه السلخاء عهدت به سراً إلى أحد الرعاة، وما إن شاهدت الماشية الطفل ذا الأنف الأفطس الأسود حتى فرت مذعورة وتفرقت فى أطراف الجبال. وعند ذلك ألقت زوجة الراعى بالطفل فى الماء فجرفته الأمواج إلى الشاطئ، وهناك عطفت عليه نمرة وأرضعته. وشب الطفل وأصبح لصاً قاطعاً للطريق وتزعم عصابة من اللصوص والقتلة. وهاجم والده كنعان وفتك به دون أن

يدرى أنه أبوه وتزوج من أمه، وأصبح ملكاً على البلاد ومد سلطانه على العالم بأسره. **(عبدالحميد يونس)**

النمس: حيوان فى حجم القط قصير اليدين والرجلين وفى ذنبه طول، كما يصفه أحمد سعد. وهو حيوان منتشر فى بلاد كثيرة، ويمكن استئناسه، فإذا استؤنس أفاد صاحبه بإبادته للفئران، ولكنه يؤذيه من جهة أخرى بأكله للحيوانات الأخرى كالدجاج. ومعروف عنه أنه يبيد التماسيح الصغيرة، ويفحص عن بيضه فى الرمل، ويبالغون فى ذلك فيقولون إنه إذا فتح التمساح فمه دخل النمس فى فيه فقتله. وفى القوانين المصرية القديمة نصوص صريحة توجب حمايته وتوصى به، لأنه يأكل الفئران والحيوانات الضارة. والمصريون يطلقون على الشاب الماكر الماهر الذى يصل إلى غرضه بأساليب ناعمة "نمس". ويروى أحمد سعد مثلاً لبنانياً يقول "يا طالب الدبس من طيز النمس".

(أحمد أمين، أحمد أبوسعد)

النورس: أحد الطيور البحرية التى يتفاءل بها الصيادون. يستخدم كطعام بديلاً للطيور، كما يدخل فى كثير من الوصفات العلاجية فى الطب الشعبى. انظر كذلك: الطيور البحرية.

النوم (فى ضريح الولى): من أهم مظاهر التقرب للولى، وحمله على تلبية طلب زائره، أن ينام الشخص داخل الضريح، بجوار المقام، ليلة أو عدة ليال (ذات عدد مفرد أيضاً). ويفضل لهذا الغرض قضاء ليلة الجمعة (من الخميس إلى الجمعة)، فهى أفضل وقت لمن يريد أن ينام ليلة واحدة بجوار الضريح. ويعتقد أن الولى يظهر

للنائم فى هذا الوضع فى المنام، ويقضى حاجته. أو يخبره بنبأ ما يريد أن يعرفه. ومن الجدير بالذكر أن هذه الممارسة كانت شائعة أيضاً عند العرب قبل الإسلام، حيث كانوا يبيتون فى الكعبة لنفس الغرض. ويفضل الناس النوم فى الضريح فى حالات الاستخارة، عندما يريد معرفة أسلوب حل مشكلة معينة. أو اتخاذ قرار قبل الدخول فى مشروع معين (كزواج أو تجارة...إلخ)، فيذهب إلى الضريح وينام ليلته، ويسمع جواب الاستخارة من فم الولى فى المنام.

(محمد الجوهرى)

نيرجال Nergal: إله بابلى قديم تنسب إليه الجن والأرواح أحياناً.

النيل: تعد مصر بحق هبة من هبات النيل، وقد سمى النيل نيلاً من اسم نيلوس، أحد الفراعنة القدماء، لما قام به نحو النيل من جلائل الأعمال. وقد بهر النيل أبصار اليونان فقرر بعضهم أن الماء أصل الكائنات وأسسوا مدينة أطلقوا عليها اسمه، وشادوا هيكلاً فخماً كان النيل فى هذا الهيكل ممثلاً فى صورة شيخ تحته مرمر أسود، رمزاً إلى بلاد الحبشة، وكلَّل رأسه بالسنابل، واستند إلى تمثال أبو الهول، وجعل عند قدمه تمساح وفرس بحر، حيث يصب النيل، وأحيط بصورة تمثل الستة عشر طفلاً، ترمز أوضاعهم اللطيفة إلى ما اكتسبوه من نعمة فيضان النيل. واشتهر شلالات النيل شهرة عظيمة من أكبرها شلال أسوان، ويسمع خرير الماء من مسافة بعيدة. وقد كان الشلال جبلاً كان يعترض النيل، فتمكن من قطعه فى

عدة مواضع حتى يمر الماء منه، خصوصاً في أيام الفيضان. ويتكون مجرى النيل من ماء وطمى، ويختلف عرضه وعمقه بحسب الأماكن، كما تختلف ضفتا النيل كبراً وصغراً، وكما تختلف في أيام الفيضان، وأيام التحاريق.

والزيادة في النيل لا تأتي مطردة منتظمة، بل قد تختلف زيادته في بعض السنين، وقد تجئ متأخرة. وفي أواخر سبتمبر أو أوائل أكتوبر تبلغ الحد الأعلى من ارتفاعها، ثم تهبط بالتدريج حتى تكون التحاريق في مارس وأبريل ومايو. وليس الفيضان كما يظن بعض الناس الأجانب سيحان النيل على الأرض فيغمرها كالطوفان، وإنما هي عبارة عن امتلاء مجرى النيل وترعه وارتفاع الماء فيهما.

وإذا بلغ النيل حداً مناسباً لريّ الأراضي، وذلك يحدث في النصف الأخير من أغسطس، احتفل في القاهرة بفتح الخليج الذي كان يخترقها من جانب إلى جانب، فيضيئون الأنوار، ويطلقون الأعيرة النارية بأشكال مختلفة، وتعزف الموسيقى، ويغني المغنون، وتسير في النيل زوارق مزينة بالأعلام. وقد كان شائعاً أن المصريين يرمون فتاة جميلة في النيل محلاة بالزهور؛ وقد أبطلها عمر بن الخطاب، ثم ظهر أنها خرافة كاذبة، وإنهم إنما يرمون هيكلاً من الطين على شكل فتاة.

وللنيل في القاهرة مقياس في الروضة قديم تجاه مصر العتيقة، وهو عبارة عن عمود من المرمر الأبيض، قائم وسط بحيرة تتصل بالنيل، والعمود ذو ثمانية أوجه، مقسم ستة عشر قسماً، كل قسم منها ذراع: فإذا ارتفع النيل ارتفع ماء البحيرة فأمكن قياسه. وقبيل

الاحتفال يمرّ المنادون على أبواب البيوت ويغنّون أغنيات مختلفة منها: البحر زاد! غرّق البلاد! والأطفال حولهم يجيبونهم في كل نداء بقولهم: عوفا الله! بإمالة الألف إلى الله. وربما كان أصلها أوفى الله، أي أوفى الله النيل. فإذا انتهى الاحتفال بالخليج مرّ المنادي وأطفاله على البيوت يوزعون بعض البلح والليمون الحلو والبرتقال الحادق، يرجون بذلك المكافأة بقرشين أو خمسة أو عشرة، كلٌ على حسب استعداده. وقد كان هذا العمل رائجاً في مصر ثم كاد يندثر مع المدنية. ويؤمن المصريون أن ماء النيل أبعث للقوة وأحفظ للصحة.

(أحمد أمين)

حرف الهاء

هابيل: فى العهد القديم من الكتاب المقدس: هو الابن الثانى لآدم وحواء، وهو راعى غنم قتله أخوه قابيل (سفر التكوين ٤: ٢-٨) حيث يروى هذا السفر أن يهوه إله العبرانيين تقبل ما قدمه هابيل من قربان، ورفض قربان قابيل، وإن كان السبب غير واضح تماماً فى الكتاب المقدس. وفى العهد الجديد: تحدث يسوع المسيح عن هابيل ووصفه بأنه أول الشهداء "لكى يأتى عليكم كل دم زكى سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا.." (متى، ٢٣ : ٣٥).

وفى القرآن الكريم ذكر هابيل وقابيل بالاسم: {واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قربا قربانا فتُقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر} (المائدة، ٢٧). والسبب أن آدم أراد أن يزوج قابيل أخت هابيل والعكس- حيث كانت حواء تلد ذكراً وأنثى فى كل مرة- فأبى

قابيل لأن توأمته كانت أجمل فطلب آدم منهما تقديم قربان للفصل بينهما، فقُبل قربان هابيل. **(إمام عبدالفتاح)**

الهاتف: اللفظ القديم كان يشير فى الجاهلية إلى نوع من الجن، كان يعتقد أنه يُسمع ولا يراه أحد. ويتمثل دوره فى تقديم النصح والمشورة للناس، أو تحذيرهم من أضرار أو أخطار توشك أن تلحق بهم.

والهاتف فى التراث الشعبى للشعوب العربية فى العصر الحديث حدس، أو إيحاء غامض، أو ميل غير معروف السبب... إلخ. كما أنه مايزال يحتفظ بمعناه القديم روحاً غير مرئية تدعم الإنسان.

(محمد الجوهرى)

هاروت وماروت: ملكان هبطا إلى الأرض، لاختبار مدى قدرتهما على مقاومة ما يتعرض له البشر من إغواء. وتذهب الرواية إلى أنهما شاهدا امرأة جميلة، فتنتهما، فارتكبا معها الفحشاء، وشاهدهما رجل فقتلاه. وعندما خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخر اختارا أن ينالا عقابهما فى الحياة الدنيا، فعلقا من أقدامهما ورأساهما منكسان فى بئر بابل. وهما يعلمان الناس فنون السحر، إلا أنهما يحرصان على تحذيرهم من شروره.

(عبدالحميد يونس)

الهلال: هو القمر أول ما يبدو، وللمصريين عقيدة كبيرة فيه، فإن رؤيته تؤثر فى الشهر كله. فإذا رآه أحد هلَّل وابتهل إلى الله وقال: "اللهم اجعله شهراً مباركاً علينا وعلى من يتصل بنا". وعندهم عقيدة فيه مربوطة بوجوه الناس، فمنها وجوه خيِّرة، ومنها وجوه شريرة.

فإذا فتح الإنسان عينه أول ما يرى الهلال على وجه سعيد كان الشهر كله ذا حوادث سعيدة، وإن فتح عينيه على وجه نحس كان الشهر كله بؤساً. ولذلك يكف بعض الناس عن رؤية أىّ أحد، ويتعمدَ بعده أن يفتح عينيه على المرآة ليرى فيها وجهه كأن وجهه أسعد مخلوق.

وبهذه المناسبة إذا حدث خسوف للقمر أو كسوف للشمس دق الأطفال والنساء على الصفيح والنحاس يصيحون صيحات مختلفة لاعتقادهم بأن الجن خنقت القمر أو الشمس، وهم بهذا الدق والدعاء إذ يدعون: يا لطيف يا لطيف! يظنون أنهم يبعدون الجنّ عن القمر أو الشمس. (انظر مادة: الخسوف والكسوف).

(أحمد أمين)

هيرميس: رسول آلهة الأوليمب فى الأسطورة الإغريقية وإله الخصب الأركادى، ويرادف ميركوريوس إله التجارة لدى الرومان، وهو ابن زيوس ومايا. وكان هيرميس إله الطرقات وحارس المسافرين وإله المواصلات والتجارة. وكان مانحاً للثراء باعتباره رب الخصب وإله الحظ. ومن ثم أصبح إله اللصوص باعتبار أن السرقة تعود على اللص بالثراء السريع. وكان هيرميس إله الرعاة وحامى الحيوانات التى تقدم قرباناً. وكان هيرميس مرشداً لأرواح الموتى إلى العالم السفلى. وجالباً للأحلام، والنوم الهادئ المريح. وكان إلهاً للفصاحة والخداع والغش والحنث فى القسم.

وتذهب الأسطورة إلى أن هيرميس ولد فى الصباح وخرج من الكهف الذى ولد فيه فالتقى بسلحفاة فقتلها وانتزع درقتها وشد

عليها أوتاراً، وبذلك اخترع العود. وفى تلك الليلة نفسها سرق بعض الأبقار من قطيع أبولو، واكتشف أبولو السرقة. وعلم من أحد الرعاة أن هيرميس هو الذى سرق بقره، ولم تصدق مايا أن ابنها البالغ من العمر يوماً واحداً يمكن أن يسرق البقر، فلجأ أبولو إلى زيون فأمر بإعادة البقر لأبولو. ولكن هيرميس عزف على العود ألحاناً ساحرة فسر أبولو وسمح لهيرميس بأن يحتفظ بالباقى من البقر، وأصبح هيرميس وأبولو صديقين. وأعطاه أبولو الصولجان السحرى وتعلم هيرميس من أبولو فن اللعب بالنرد، وأصبح حامياً لقطعان الماشية. ويرد ذكره كثيراً فى كتب السحر الإسلامى فهو أحد مصادرها البارزين.

حرف الواو

وحيد القرن: حيوان خرافى له جسم فرس وذيل أسد وقرن وحيد فى وسط الجبهة. صور، أو ما صور، فى بعض الرسوم الفنية الآشورية. أما أقدم وصف له، فى المصادر اليونانية. فيرقى إلى حوالى عام ٤٠٠ قبل الميلاد. ويرجح أن الحيوان الحقيقى الذى كان وراء هذا الوصف هو الكركدن الهندى. ومهما يكن من أمر فقد زعم أن وحيد القرن كان سريع العدو، بالغ الشراسة، حتى إذا لمسته إحدى العذارى بيد رفيقة أفرغ روعه وأصبح الحمل الوديع.

والأساطير المصرية القديمة تصور وحيد القرن، عادة، على أنه موجود خير. وتصف الأساطير المسيحية فى العصور الوسطى هذا الحيوان بقولها: هو حيوان بقرن واحد فى وسط الجبهة. وأنه الحيوان الوحيد الذى جرؤ على مهاجمة الفيل. صاحب الحوافر

الحادة التى استطاعت بضربة واحدة أن تشق بطن الفيل. وأن الصيادين لا يستطيعون اصطياده إلا إذا وضعوا فى عربته شابة عذراء، ما إن يراها وحيد القرن حتى يهرع نحوها، ويركع تحت قدميها فى إذلال حتى أنه يترك الصيادين يمسكونه. ووحيد القرن عندهم هو السيد المسيح الذى تشكلت طبيعته، وهو رحم العذراء. أما قرنه الوحيد فهو يمثل حقيقة الإنجيل.

وفى الأدب الشعبى اليهودى أن "وحيد القرن" غرق فى طوفان "نوح" لأنه كان من الضخامة بحيث لم يستطع الصعود إلى السفينة غير أن الرب جعله يسبح وراء الفُلك.

غير أن وحيد القرن فى التراث المسيحى له صور مقابلة للحيوان الخيِّر، وكثيراً ما يتصورونه رمزاً للشر وللشيطان، كما يرمز أيضاً إلى الموت. كما يصور وحيد القرن بأنه رمز للغضب كما أنه يلتقى مع الأسد فى الخيلاء والغرور، ومع أفعى الحسد. وقد حرم آباء الكنيسة فى "مجمع ترنت" الذى انعقد فى القرن السادس عشر، استخدام وحيد القرن كرمز للمسيح. وكان ليوناردو دافنشى فى إحدى لوحاته يصور هذا الحيوان على أنه رمز للشهوة. وكان الاعتقاد فى العصور الوسطى أن القرن الوحيد لهذا الحيوان يحمل قوى سحرية. (إمام عبدالفتاح)

وِرْدٌ: جمعه أوراد، وهو مجموع الأذكار والأدعية والتوجيهات التى وضعت للذكر فى الطريقة الصوفية. ولا يخرج الورد فى مضمونه عن الحزب، إلا أنه قد يؤدى فردياً وليس جماعياً كأن يخصص لكل مريد ورد معين يقرأه وحده حسب وضعه الهيراركى فى الطريقة.

ولكل شيخ طريقة عادة ورد أو أوراد تتلى فى أوقات معينة مثل ورد السَحَر، وورد يقرأ عند الخوف ويسمى ورد البحر.. وهكذا. وأكثر الأوراد فى الثناء على الله وتقديسه وطلب التوفيق. والورد يستهدف حضور قلب المريد مع الله. وفى دائرة المعارف الإسلامية أن الورد هو النصيب من القرآن، ويقال لفلان كل ليلة ورد من القرآن أى مقدار معلوم. ومن الأوراد المشهورة ورد الجلالة للجيلانى، وهو أن تقرأ الجلالة عدد ١٦٦ مرة أو ١٧ مرة وبعد القراءة تقسم عليها قسماً معيناً. (انظر: حزب، حضرة).

(إبراهيم عبدالحافظ)

للمزيد انظر: دائرة المعارف الإسلامية، القاهرة، مادة ورد؛ مجموع الأوراد الكبير، مكتبة الجمهورية العربية بشارع الصنادقية بالأزهر.

الوصفات الصحية الشعبية: تنتشر الوصفات الطبية الشعبية فى كل المجتمعات القديمة والمعاصرة، والبدائية والمتحضرة. ويمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنواع:

١- الوصفات العلاجية: وتهدف إلى علاج الأمراض التى تصيب الإنسان. ونظراً لتعدد ما يصيب الإنسان من أمراض، فإن هذا النوع من الوصفات أكثر انتشاراً فى التراث من غيره. وتتنوع الوصفات العلاجية، فهناك العشب الذى يغلى فى الماء، وهناك اللبخات والمعاجين التى توضع على موضع الألم أو المرض فى الجسد، وهناك طرق علاج اللسع والقرص وعض الحيوان. وهناك الدخون التى يدخنون بها الشخص المريض، وهناك المود السائلة والمياه ومغلى الأعشاب الذى يقطر فى العين أو الحلق.

٢- الوصفات الوقائية: وتهدف إلى الوقاية من الأمراض والآلام، وتنقسم بدورها إلى نوعين فرعيين: الأول يضم تلك الوصفات التى تهدف إلى الحفاظ على صحة الإنسان وتقويتها مثل: تقوية عضلات الجسم، والحفاظ على البشرة وغير ذلك. والنوع الثانى وصفات التحوّط ضد الإصابة بالأمراض والميكروبات. ويتضمن هذا النوع الأخير الوصفات الطبيعية والوصفات الغيبيّة.

٣- الوصفات الجمالية: وتهدف هذه الوصفات إما إلى تلافى عيوب معينة فى الجسم أو إلى زيادة جمال العضو بهدف تحقيق مزيد من القبول للإنسان ككل. وقد وجد هذا النوع من الوصفات منذ أقدم العصور، فقد سجلت برديات قدماء المصريين وصفات لإعادة الشباب وإزالة التجاعيد من وجوه المسنين والمسنات.

(نبيل صبحى حنا)

للمزيد انظر: محمد الجوهرى، علم الفولكلور، الجزء الثانى.

وطواط: هو نفسه الخفاش، وهو الحيوان الثديى الوحيد القادر على الطيران. جناحه غشاء يمتد بين العظام المستطيلة للأصابع الأربع، وفى معظم الخفافيش على طول الجسم من الطرفين الأماميين حتى الطرفين الخلفيين إلى الذيل. والخفاش حيوان ليلى، ولكنه يبصر ويتجنب الاصطدام فى أثناء طيرانه بفضل حدة حاستى السمع واللمس.

ويلفت نظر العقلية الشعبية أمور كثيرة فى حياة الوطواط، أولها هذه الطبيعة الليلية، ثم شكله المميز، والأهم أنه لا يعيش منعزلاً عن الناس، إنما يتخذ أوكاره فى حيطان البيوت أو فى سيقان أشجار

الفاكهة الجوفاء. ومع أنه يفيد الناس باصطياده الحشرات الضارة بالليل، إلا أنه- من ناحية أخرى- قد يسطو على أشجار الفاكهة ويأكل ثمارها. وهو موجود ومعروف فى مصر والشام وبلاد عربية أخرى.

هذه الحياة المتناقضة السمات جعلت الوطواط يحتل مكانة خاصة فى التراث الشعبى، فدمه تستخدمه الفتيات تدهن به مواضع من جسمها التى تريد ألا ينبت عليها الشعر، وهو ما يعرف "بالوطوطة". ويستخدم دمه ولحمه فى عدد من العمليات السحرية والممارسات الطبية الشعبية. **(محمد الجوهرى)**

الوفق: والجمع أوفاق. والوفق (ويقال عنه أحياناً الخاتم) رقعة مربعة مقسمة إلى حقول كرقعة الشطرنج. وفى كل حقل (أو مربع) يكتب رقم أو حرف أو اسم (من أسماء الأرواح، أو الملائكة، أو الأسماء الحسنى...إلخ). وأبسط هذه الأوفاق ما يسمى: فرد الفرد، وفرد فرد الفرد كالمثلث، والمخمس، والمسبع والمتسع.

يقول البونى: أما المثلث فعلى طريقة بطد زهج واح فانزل بالواحد فى بيت الحاء، والاثنين فى بيت الألف، والثلاثة فى بيت الواو، وهكذا إلى آخر الوفق، وهذه صورته:

ج	ب	أ
و	هـ	د
ط	ح	ز

٤	٩	٢
٣	٥	٧
٨	١	٦

ويلاحظ على هذا الوفق أن مجموع الأعداد رأسياً، وأفقياً، وقطرياً ١٥. وهو أشهر أنواع الأوفاق وأبسطها.

وأما المخمس فانزل بالواحد فى بيت الكاف، وبالاثنين فى بيت العين، وبالثلاثة فى بيت الدال، وهكذا إلى الثمانية فى بيت الباء...إلخ وهكذا نفعل فى المسبع والمتسع...إلخ.

والأوفاق- شأنها شأن كل الأشكال والرسوم السحرية- يكتبها الساحر المحترف على "الحجاب" أو "الحرز" أو "الحصن" أو "العمل". وهى قد تحمل كما هى، وقد تنقع فى الماء إلى أن تذوب الكتابة التى عليها، ويشرب ماؤها، أو تحرق ويتبخر بها...إلخ. وتخدم شتى الأغراض العملية الخيرة والشريرة التى يمارس السحر من أجلها.

أما الوفق الأشهر فهو المكون من القيمة العددية للفظ الجلالة (الله). وفى هذا يقول البونى: فأما اسمه الشريف: الله فجملة أعداده (وفق حساب الجمل) ٦٦، فإن وضع فى مثلث (أى وفق مثلث ٣ خانات * ٣ خانات) أثبت ثلثه -وهو ٢٢- فى مركزه، ثم يكمل الوفق على توالى الأعداد، ويكون مفتاح المثلث ١٨، فيأتى على هذه الصورة:

٢١	٢٠	٢٥
٢٦	٢٢	١٨
١٩	٢٤	٢٣

ولهذا (الوفق) المثلث سر عظيم لخلاص المسجونين والمأسورين، وإذا حمله الإنسان هابته الوحوش جميعاً ولم تحم عليه أبداً، ولا يراه أحد إلا فر هارباً، وعظم فى أعين الناس...إلخ (أصول الحكمة، ص٤٠). (انظر كذلك: بدوح، والأشكال والرسوم السحرية).

(محمد الجوهرى)

الوقاية من الحسد: يعتقدون أن للعين تأثيراً كبيراً فيمن تقع عليه. فيتقونها بالرقى تارة وبالأحجبة مرة أخرى. ويعللون كل الأمراض بالعين وبالحسد، ويسمونها أحياناً "نفس" حتى الحمى. ولعلاج ذلك تأتى العجوز فتوقد ناراً ترمى عليها قطعاً من الشب والفسوخ أو الجاوى، فمتى تبخرت مائيته، فيأخذ أشكالاً شتى، تقول العجوزة إنها صورة رجل أو امرأة هى فلان أو فلانة. وأحيانا تأخذ دبوساً تغرزه فى الصورة وتقول: فقأ الله عينها. ولوقاية الفرس يعلق فى صدره ناب ضبع، ولوقاية الجمل يعلق على صدغه نعل قديم. ومن الشائع بينهم أن يأخذوا قطعة من الورق يشكون فيها الدبوس جملة مرات وفى كل مرة يقولون من عين فلان أو عين فلانة! ثم يبخر المحسود بهذه الورقة مع قليل من الملح والشب. **(أحمد أمين)**

الولادة القيصرية: وضع طفل بشق جدار البطن والرحم عندما يتعذر الوضع الطبيعى. وقد أطلق على هذه العملية هذا الاسم نسبة إلى يوليوس قيصر لأنه ولد بهذه الطريقة. ويقال إن الطفل الذى يولد بالعملية القيصرية يكون قوياً شديد البأس وتكون له القدرة على العثور على الكنوز الدفينة ورؤية الأرواح.

(عبدالحميد يونس)

حرف الياء

يا فرج: يمشى فى القاهرة رجل يلبس جلباباً أبيض، ويضع عصا مستعرضة على كتفيه وينادى: يا فرج! فمن سمعه فهم منه أنه يخرج الثعابين من مكانها، فإذا نودى عليه أدخل مظان الثعابين وعزّم تعزيمات فيخرج الثعبان لشىء يحمله هذا الرجل يشتهيه الثعبان أو غير ذلك.

على كل حال هذا هو ما شاهدته. ومن وظائفه أيضاً أنه ينزل الدود من أنف الأطفال بما يدعيه من العزائم. وكثيراً ما يكون ذلك من وضع دود فى كمه ينزل من أنف الطفل بحركة سريعة منه.

(أحمد أمين)

يأجوج ومأجوج: شعبان ورد ذكرهما فى الكتاب المقدس والقرآن الكريم. وتربط المصادر بين هذين الشعبين وبين الجزء الشمالى

الشرقى من العالم القديم. وهو مقر الشعوب التى سوف تخرج من عزلتها فى الأيام الأخيرة للعالم، وتنشر الخراب فى أرجاء الأرض حتى يقضى عليها فى نهاية الأمر. وسوف يتدفق يأجوج ومأجوج فى أعداد هائلة ويشربون مياه نهرى الفرات والدجلة وبحيرة طبرية. وعندما ينتهون من القضاء على سكان الأرض يوجهون سهامهم إلى السماء ويطلقونها فيرسل الله سبحانه وتعالى عليهم ديداناً تدخل فى أفواههم أو أعناقهم أو آذانهم وتقضى عليهم جميعاً فى ليلة واحدة وتملأ جثثهم الأرض وتزكم الجو برائحتها الكريهة.

ويرسم العهد الجديد صورة لهم بوصفهم الأمم التى يسيطر عليها الشيطان ويحكمها كما جاء فى سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى: "ثم متى تمت الألف السنة يحل الشيطان من سجنه، ويخرج ليضل الأمم الذين فى أربع زوايا الأرض يأجوج ومأجوج ليجمعهم للحرب الذين عددهم مثل رمل البحر" (٢٠ : ٨)، وهو هنا يرمز لكل أعداء مملكة الرب فى المستقبل.

وقد ورد الاسم مرتين فى القرآن الكريم: {قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض} (سورة الكهف، آية ٩٤). وقيل أنهما اسمان أعجميان لقبيلتين. أما المرة الثانية: {حتى إذا فُتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون} (سورة الأنبياء، آية ٩٦).

ويروى الفردوسى فى الشاهنامة أن الإسكندر الأكبر أثناء غزوه لفارس مر بمدينة كبيرة. فاستقبله أكابر أهلها، وعندما سألهم عن أحوالهم أجهشوا بالبكاء وقالوا: أيها الملك! وراء هذا الجبل يأجوج ومأجوج، وهم يفسدون فى أرضنا ويعيشون فى بلادنا. وهم فى

حجمهم لا تتجاوز قامة أحدهم شبراً، ومع ذلك فقد ملأوا الأرض فساداً وشراً. لهم وجود كوجوه الإبل، وأنياب كأنياب الخنازير، ألسنتهم سود، وأعينهم حمر، ولهم آذان كآذان الفيلة. إذا نام أحدهم افترش إحدى أذنيه والتحف بالأخرى، لا تموت الأنثى منهم حتى تلد ألف مولود، وهم فى الكثرة بحيث لا يعرف عددهم إلا الله.

تعجب الإسكندر مما أوردوا وأمر باستدعاء الحدادين والفعلة، وأمر بإحضار النحاس والرصاص والجص، والحجارة والحطب. فجمعوا من كل أحد ما لا يحيط به الحصر وحشر صناع الأقاليم لإقامة سد ما بين الجبلين من قرار الأرض إلى رأس الجبل. وجعلوا الأساس فى عرض مائة ذراع. وهكذا تخلص العالم بفضل سد الإسكندر من شر يأجوج ومأجوج وسُمى بسد الإسكندر، أو سد يأجوج ومأجوج، وهو السد الذى بين جبال القوقاز وبحر الخزر (قزوين). **(نبيل صبحى حنا)**

اليمامة: طائر صغير يشبه الحمامة. يرمز إلى السلام (الدنيوى) أو إلى الروح القدس (دينيا) ولقد كان يضحى للآلهة عشتار فى حضارات الشرق القديم، وكذلك للإلهة أفروديت فى حضارة اليونان باليمام فى معبديهما. وتروى الأسطورة اليونانية أصل اليمام الذى يجر عربة أفروديت فتقول: إن أفروديت كانت تتسابق مع ابنها إيروس (Eros إله الحب) فى قطف الزهور ليفوز من يجمع من الزهور أكثر من غير، وكاد إيروس أن يفوز لولا أن تطوعت حوريتان لمساعدة الإلهة أفروديت، وهنا أصاب إيروس ضيق شديد، فأحالهما إلى يمامتين جعلتهما أفروديت تجران عربتها مكافأة لهما.

وتقول أسطورة فى العصور الوسطى إن يمامة هبطت من السماء على عصا القديس يوسف، وكان فى ذلك إشارة إلى أنه سوف يتزوج مريم، وفى أسطورة أخرى أن والدا العذراء مريم- وهما: يواقيم، وحنة- حلما باليمامة قبل مولدها، وجاء فى إنجيل مرقس أن "السموات قد انشقت" والروح مثل يمامة نازلة عليه، عندما اعتمد من يوحنا فى مياه نهر الأردن (مرقس، ١: ٩-١١) ولهذا نرى اليمامة فى الآثار الفنية المسيحية ترمز إلى الروح المقدس. **(إمام عبدالفتاح)**

اليمنى واليسرى: يعتقدون البركة فى البدء باليمنى سواء كانت يداً أو رجلاً، فيلبسون النعل اليمين قبل النعل اليسار، والكم اليمين قبل الكم اليسار، ويتعمدون أن يدخلوا البيت والمسجد بالرجل اليمنى، وعلى العموم يتيمنون باليمنى ويتشاءمون من اليسرى. **(أحمد أمين)**

يهوه (أو يهواه): إله إسرائيل فى الكتاب المقدس (العهد القديم). وهو إله قبلى بمعنى أنه إله العبرانيين وحدهم، فهو لا يرى حرجاً فى البطش بسائر الشعوب الأخرى، وتحريض الإسرائيليين على سرقتهم. ويبدو أنه كان فى بداية الأمر إلهاً للرعد يسكن الجبال ثم حوله كاتبو أسفار موسى الخمسة (التوراة) إلى إله للحرب، فأصبح يهوه فى أيديهم إلهاً للجيوش يدعو للفتح والاستعمار. وفى ذلك يقول موسى "الرب رجل حرب" (سفر التكوين، الإصحاح ١٨: ١-٩) ويردد داود صدى هذا القول نفسه فيقول "الذى يعلّم يدى القتال".

وهو إله جبار يفكر فى إهلاك اليهود عن بكرة أبيهم لأنهم عبدوا

العجل الذهبى: "رأيت هذا الشعب، وإذا هو شعب صلب الرقبة، فالآن اتركنى ليحمى غضبى عليهم وأفنيهم!. (سفر الخروج، الإصحاح ٣٢: ١-١٠) ويضطر موسى إلى مراجعته حتى يتمالك نفسه (سفر الخروج، الإصحاح ٣٢: ١١-١٢).

ويصور "العهد القديم: يهوه فى صورة حسية خالصة. فهو يفيد من الضحايا التى تقدّم إليه، وينتعش من رائحة الدخان المتصاعد من حرقها (سفر الخروج، الإصحاح ٢٩: ٣٨-٤١) بل إن بعض فقرات سفر الخروج تدل على أنه كان يطلب منهم تقديم أولادهم ضحايا محرقة للتقرب إليه.

وتصف بعض أسفار اليهود كيف يقضى "يهوه" يومه على النحو التالى: يقضى الساعات الثلاث الأولى من النهار فى مذاكرة الشريعة، والساعات الثلاث الثانية فى شئون الحكم بين الناس. أما الساعات الثلاث الأخيرة فيقضيها فى اللعب مع الحوت ملك الأسماك، وهو حيوان كبير جداً، رأى يهوه أن يحرمه من أنثاه حتى لا يتناسلا فتَمْلأ الدنيا وحوشاً تأتى على الحرث والنسل ولهذا حبس الذكر بقوته الإلهية. وقتل الأنثى وملحها وحفظها لطعام المؤمنين فى الفردوس.

أما ساعات الليل فيقضيها "يهوه" فى مذاكرة التلمود مع الملائكة. ومع ملك الشياطين الذى يصعد كل ليلة إلى السماء، ثم يهبط منها إلى الأرض، بعد انتهاء هذه الندوة العلمية.

وقد تغير هذا النظام بعد أن قرر "يهوه" هدم الهيكل وتشريد ينى إسرائيل. فقد اعترف يهوه بخطئه فى هذا الصدد، وندم على ما

فعل، وخصص ثلاثة أرباع الليل للبكاء والندم. وكان إذا بكى سقطت من عينيه دمعتان فى البحر، فيسمع دويهما من فى الآفاق، وتضطرب المياه وترتجف الأرض فتنجم عن ذلك الزلازل. ويزعم التلمود أنه يردد أثناء بكائه عبارات تدل على ندمه على ما فعل فيقول "تبا لى أمرت بخراب بيتى، وإحراق الهيكل وتشريد أولادى!.. ويل للأب الذى يمجده أبناؤه مع عدم استحقاقه لذلك، لأنه قضى عليهم بالتشريد والشقاء!".

ويهوه لا يرى نفسه معصوماً من الخطأ. ويرى أن أشنع ما وقع فيه من الأخطاء هو خلق الإنسان، ولذلك تراه يندم بعد فوات الأوان على خلق آدم، وعلى ارتضائه أن يكون شاءول ملكاً. وتراه من حين إلى حين شرها، غضوباً، متعطشاً للدماء، متقلب الأطوار "أتراف على من أتراف، وأرحم من أرحم" وهو يحب إلقاء الخطب الطوال، وهو حيى لا يسمح للناس أن يروا منه إلا ظهره. وقصارى القول أنه لم يكن للأمم القديمة إله آدمى فى كل شىء كإله اليهود هذا.

والأمر اللافت أن اسم "يهوه" أو "ياهواه" أو "ياهوه" قاسم مشترك فى كثير من العزائم والصيغ والعبارات التى تتردد فى أثناء ممارسة العمليات السحرية الاحترافية (السحرة المتخصصين). كما أن اسمه من الأسماء المألوفة فى كتب السحرة المشهورة، التى تطلق على أحد "الأرواح" أو المخلوقات الغيبية ذات القدرات السحرية الكبرى. ولكن الاسم لا يستخدم بوعى أو بوضوح- بهذه الصفة- على لسان ممارس السحر الشعبى (الإنسان العادى). (انظر: السحر الشعبى، السحر الرسمى).

(إمام عبدالفتاح، محمد الجوهرى)

اليوم الآخر: انظر: يوم القيامة.

يوم الجمعة: يعتقدون أنه يوم مبارك، وتستجيب فيه الأعمال، ولكن فيه ساعة نحس لا يعرف متى هى. وهى يوم راحة للمسلمين تغلق فيه أكثر الدكاكين ويستراح فيه من أعمال الأسبوع؛ ويزاحمه فى ذلك يوم الأحد لأنه عند النصارى كيوم الجمعة. ومن كان يعمل عند النصارى اضطر بحكم الضرورة أن لا يعمل يوم الأحد.

وهناك يوم جمعة يقال له الجمعة اليتيمة، ذلك أنه كان فى زمن الفاطميين أربعة مساجد: الأنور، والأزهر، والأقمر، ومسجد عمرو بن العاص فى مصر العتيقة، فكان الخليفة يصلى كل جمعة فى مسجد من هذه المساجد، ويجعل آخرها فى مسجد عمرو، فيسمونها الجمعة اليتيمة، أى الجمعة التى لا جمعة بعدها فى رمضان. وظلت هذه العادة تمارس حتى عهد قريب، مع تعدد المساجد وكثرتها. وذلك كقولهم "أربعاء لا يعود" وهو الأربعاء الذى قبل شم النسيم. **(أحمد أمين)**

يونس: ابن متى، ذو النون، صاحب الحوت، ورد ذكره فى القرآن الكريم غير مرة، باسمه تارة (النساء، الأنعام، يونس، الصافات)، وبوصفه تارة أخرى (الأنبياء، القلم) وسميت سورة باسمه، نبى آمن به قومه، ثم انصرفوا عنه، فر إلى مركب مشحون فسقط منه، فالتقمه الحوت، ولما صبر على بلائه نجاه الله، ونبذه الحوت بالعراء وهو سقيم، أنبت الله فوقه شجرة من يقطين، وما إن برئ حتى أرسل إلى أقوام عديدين آمنوا بربهم وظفروا بنعمه، وفى العهد القديم، يعرف

باسم يونان، وله سفر من الأسفار يقص قصته مع الحوت، ورد ذكره فى الإنجيل (متى ١٢: ٣٩-٤١ و١٦: ٤، لوقا ١١: ٢٩).

والمهم أن يونان أو يونس يرد اسمه كمصدر من مصادر المعرفة السحرية فى كتب السحر الإسلامى (كمؤلفات البونى ونحوها). **(محمد الجوهرى)**

للنشر فى السلسلة :

* يتقدم الكاتب بنسختين من الكتاب على أن يكون مكتوباً على الكمبيوتر أو الآلة الكاتبة أو بخط واضح مقروء. ويفضل أن يرفق معه أسطوانة (C.D) أو ديسك مسجلا عليه العمل إن أمكن.
* يقدم الكاتب أو المحقق أو المترجم سيرة ذاتية مختصرة تضم بياناته الشخصية وأعماله المطبوعة .
* السلسلة غير ملزمة برد النسخ المقدمة إليها سواء طُبع الكتاب أم لم يطبع .

سلسلة

الدراسات

الشعبية

هذا الجهد الذي أشرف عليه عالم جليل، قدم ويقدم إسهامات هامة في مجال الدراسات الشعبية، الذي يحتاج إلى قدرات علمية متفردة ومتفوقة تستطيع أن تطلع بصورة علمية دقيقة على مفردات ثقافة الشعوب، من خلال فهم مبررات وجودها ودلالاتها ومؤشراتها.

إن عالم بقيمة د. محمد الجوهري يخص هذه السلسلة بنشر خلاصات جهده العلمي المتميز الذي يعين -بالقطع- كل الباحثين والمثقفين والمشتغلين بأمور الناس على دقة الفهم، وسلامة الرؤية، وموضوعية التناول.

ستضيف هذه الموسوعة للمكتبة العربية مرجعا يتشوق إليه الربيع العربي في ظل احتياج ثوراتنا المباركة إلى فهم حقيقي لثقافات الشعوب.

تصميم الغلاف : أحمد اللباد

وزارة الثقافة

الهيئة العامة لقصور الثقافة

السعر: ثلاثة جنيهات